

دلائل النبوة

ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البیهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)

السفر الخامس

يطبع لأول مرة عن عشر نسخ خطية

وفق أصوله وخرجه حديثه وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي قلعجي

دار الديان للتراث

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

جميع الحقوق محفوظة

يطلب من

دار البيان للتراث

الإدارة : ٣٥٠ شارع الأهرام - الجيزة تليفون / ٨٥٤٦٨٧ - ٨٥٢٠١١

القاهرة : ١٧٧ شارع الأهرام - تليفون - ٥٣٦٥٩٩

معرض ٨ بجراج الأوبرا .

٤٣ أ شارع رمسيس .

١ شارع البورصة من شارع قصر النيل تليفون / ٧٧٧٥٩١

١ شارع أحمد سعيد - بالعباسية .

ميدان أحمد عرابي - سفنكس - المهندسين .

مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس - خلف المريتلاند - تليفون / ٢٥٨٢٠١٤

الاسكندرية : سيدى بشر - طريق الكورنيش - برج رامادا (الدور الأول) .

السفر الخامس
من دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

تكملة أبواب جماع الغزوات

- جماع أبواب فتح مكة حرسها الله .
- غزوة حنين .
- جماع أبواب غزوة تبوك .
- جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله ﷺ .
- حجة الوداع .

جماع أبواب فتح مكة^(١) حرسها الله [تعالى]^(٢)

باب

نقض قريش ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ بالحديبية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن الحرابي^(٣)
قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب قال :^(٤) حدثنا أحمد بن عبد

(١) انظر في فتح مكة :

- طبقات ابن سعد (٢ : ١٣٤) .

- سيرة ابن هشام (٤ : ٣) .

- مغازي الواقدي (٢ : ٧٨٠) .

- انساب الأشراف (١ : ١٧٠) .

- صحيح البخاري (٥ - ١٤٥) .

- صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ : ١٢٦) .

- تاريخ الطبري (٣ : ٤٢) .

- ابن حزم (٢٢٣) .

- عيون الأثر (٢ : ٢١٢) .

- البداية والنهاية (٤ : ٢٧٨) .

- نهاية الأرب (١٧ : ٢٨٧) .

- شرح المواهب للزرقاني (٢ : ٢٨٨) .

- السيرة الحلبية (٣ : ٨١) .

- السيرة الشامية (٥ : ٣٠٤) .

(٢) الزيادة من (ح) .

(٣) في (أ) : « الحبري » .

(٤) في (ح) : « قالوا » .

الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة ، أنهما حَدَّثَاهُ جميعاً ، قالا : كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه^(٥) من شاء يدخل في عقد محمد وعهده دَخَلَ ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فتوالت خزاعة ، فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد ﷺ وعهده ، وتوالت بنو بكر ، فقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة والثمانية عشر شهراً ، ثم أن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . [وثبوا]^(٦) على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده لَيْلاً بماءٍ لهم يقال له : «الْوَتِيرُ»^(٧) قريب من مكة ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمدٌ ، وهذا الليل وما يَرَانَا أَحَدٌ ، فأعانوهم عليهم بالكُرَاعِ والسلاح ، فقاتلوهم معه للطعن على رسول الله ﷺ ، وأن عمرُ بن سالم رَكِبَ ، إلى رسول الله ﷺ عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ يُخبره الْخَبَرَ وقد قال أبيات شِعْرِ ، فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشدته إياها : (٨) .

اللهم إني نَاشِدُ محمداً جِلَفَ أبينا وأبيه أَلَاتِلْدَا^(٩)
 كنا والداً وكنت ولدَا ثم أسلمْنَا ولم نُنْزِعْ يَدَا
 فَأَنْصُرُ رسول الله نَصْرًا أَغْنِدَا وأدع عباد الله يأتوا مَدَدَا^(١٠)

(٥) في (ح) . « أن » .

(٦) سقطت من (ح) .

(٧) « الوتير » بفتح الواو ، هو الورد الأبيض سُمي به الماء (شرح المدهب ٢ : ٢٨٩) ، وهذا الماء في موضع في ديار خُزاعة .

(٨) الأبيات (في سيرة ابن هشام) (٤ : ٨) . باختلاف يسير عما أورده المصنف .

(٩) ناشد : طالب ومذكر ، والأتلد . القديم .

(١٠) نصرأ اعتدا : أي حاضرأ ، والمدد : العون .

فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفاً وجهه تَرَبُّداً^(١١)
 في فيلق كالبحر يجري مُزْبِداً إن قريشاً أخلفوك الموعداً^(١٢)
 ونقضوا ميثاقك المؤكداً وزعموا أن لست أرجو أحداً
 فهم أذلُّ وأقلُّ عدداً قد جعلوا لي بكَدَاءٍ مَرَصِداً^(١٣)
 هم بيتونا بالوتير هُجَّداً فقتلونا زُكْعاً وسُجَّداً^(١٤)

فقال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتُ يا عمرو بن سالم » .

فما برح رسول الله ﷺ مَرَّتْ عَنَانُهُ^(١٥) في السماء، فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .
 وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وكنتمهم مَخْرَجُهُ ، وسأل الله أن يُعَمِّيَ على قريش خبره حَتَّى يَبْغَتْهُمْ في بلادهم^(١٦) .

زاد أبو عبد الله في روايته ، قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ قال : ﷺ كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يَشُدُّ العَقْدَ وَيَزِيدُ في المدة » .

قال ابن إسحاق : ثم خَرَجَ بُذَيْلُ بن ورقاء في نفرٍ من خزاعة ، حتى قَدِمُوا

(١١) « قد تجردا » : تروى هذه الكلمة بالجيم وبالحاء المهملة ؛ فأما من رواه بالجيم فمعناه شمر وتهيأ لحربهم ، وأما من رواه بالحاء المهملة فمعناه غضب وثار ، وسيم خسفاً : معناه طلب منه وكلفه ، والخسف - بفتح فسكون - الذل ، وتريد : تغير .

(١٢) الفيلق : العسكر الكثير .

(١٣) كدَاء : موضع بمكة ، « ورصداً » : يروى بضم الراء وتشديد الصاد مفتوحة فهو جمع راصد ، مثل راكم وركع ، والراصد . الذي يترصد للأمر ويطله ، ويروى « رصداً » بفتح الراء والصاد جميعاً .

(١٤) الوتير : اسم ماء ، وهجد : جمع هاجد ، ويطلق على النائم أو المستيقظ .

(١٥) (عنانة) : سحابة .

(١٦) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٨ - ٩) .

على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة^(١٧) بني بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين ، حتى لقوا أبا سفيان بعُصفانَ قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيده في المدة ، وقد ترهبوا للذي صنعوا ، فلما لقي أبو سفيان بُذيلًا قال : من اين أقبلت يا بُذيل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ ، فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفي بطنِ هذا الوادي ، فعمد أبو سفيان الى مَبْرَكِ راحلته ، فأخذ من بعدها قَفْته فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد حاءَ بُذيلٌ محمداً .

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته : «أم حبيبة» ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طَوَّتهُ ، فقال : يا بُنَيَّةُ ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أو رغبت به عني ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشركٌ نجسٌ ، فلم أحب أن تجلسَ على فراشه ، فقال : يا بُنَيَّةُ والله لقد أصابك شيءٌ بعدي ، ثم خَرَجَ ، فأتى رسول الله ﷺ فكلمه ، يَرُدُّ عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكرٍ فكلمه أن يُكلِّمَ له رسول الله ﷺ ؛ فقال : ما أنا بفاعلٍ ، ثم أتى عُمَرَ بن الخطاب فكلمه فقال ، عمر : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ! فوالله لو لم أجد لكم إلا الذرَّ لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وعندها حَسَنٌ غلامٌ يَدُبُّ بين يديها ، فقال : يا عليُّ إنك أَمَسُ القومِ بي رحماً ، وأقربهم مني قرابة ، وقد جثتُ في حاجةٍ ، فلا أرجعنَّ كما جثتُ خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ، والله لقد عَزَمَ رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة ، فقال : يا بنتَ محمد ! هل لك أن تأْمُرِي بُنَيَّكَ هذا فيُجِيرَ بينَ الناسِ فيكون سيد العرب إلى آخرِ الدهر ؟ ، فقالت : والله ما بلغ بُنَيَّ ذاك أن يُجِيرَ بين الناسِ ، وما يجيرُ أحدُ

(١٧) (المظاهرة) : المعاونة .

على رسول الله ﷺ . فقال : يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحنني ، قال : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك ، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بارضيك ، فقال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ، قال : لا ، والله ما أظنه ولكن لأجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : ايها الناس إني قد أجزت بين الناس .

ثم ركب بعيره ، فانطلق فلما قَدِمَ على قُريشٍ قالوا ما وَرَأَكَ ، قال : جيئتُ محمداً فكلمته فوالله ما ردَّ عليّ شيئاً ، ثم جئتُ ابن ابي قحافة فوالله ما وجدتُ فيه خيراً ، ثم جئتُ عُمَرَ فوجدته أعدى العدو ، ثم جئتُ عليّاً فوجدته أَلَيَنَ القوم ، وقد أشارَ عليّ بشيءٍ صنعته ، فوالله ما أدري هل يُغني عني شيئاً أم لا ؟ قالوا : بماذا أمرك قال : أمرني أن أُجِيرَ بين الناس ففعلت فقالوا : هل أجاز ذلك محمدٌ فقال : لا فقالوا : ويحك والله إن زاد الرَّحْلُ على أن لعبت بك ، فما يُغني عنا ما قلتَ فقال : لا ، والله ما وجدتُ غير ذلك^(١٨) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن أحمد بن عتاب ، حدثنا . القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي اويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عَقْبَةَ ، عن عمه موسى بن عَقْبَةَ ، في فتح مكة ، قال^(١٩) : ثم أن بني نَفَاثَةَ من بني الدُّلّ أغاروا على بني كعب ، وهم في المدة التي بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، وكانت بنو كعب في صلح رسول الله ﷺ ، وكانت بنو نَفَاثَةَ في صلح قريش ، فأعانت بنو بكر بني نَفَاثَةَ ، وأعانتهم قريشٌ بالسلاح والرقيق ، واعتزلتهم بنو مُدَلج ، ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله ﷺ وفي بني الدُّلّ

(١٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ . ١٠ - ١١) ، ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤) .

رجلان هما سَيِّدَاهُم : سَلَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَكَلْثُومُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ أَعَانِهِمْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَشَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ ، وَسَهِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ فَأْغَارَةَ بَنُو الدُّثَلِ عَلَى بَنِي عَمْرِو وَعَامَّتُهُمْ - زَعَمُوا نِسَاءً وَصَبِيَّانَ وَضَعْفَاءَ الرِّجَالِ - فَالْجَوْهَرُ ، وَقَتْلَهُمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ دَارَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَمَا كَانَ مِنْ قَرِيشٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ارجعوا فتفرقوا في البلدان » وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله ﷺ وتحوّف الذي كان ، فقال : يا محمد أشدّد العقد ، وَزِدْنَا فِي الْمَدَّةِ ، فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قدمت هل كان من حَدَثٍ قَبْلَكُمْ ؟ قَالَ مَعَادُ اللَّهِ نَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا وَصَلَحْنَا يَوْمَ الْحَدِيبَةِ لَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : جَدَّدَ الْعَقْدَ وَزِدْنَا فِي الْمَدَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الدَّرَّ تَقَاتَلَكُمْ لَأَعْتَنَيْتُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا كَانَ مِنْ خَلِيفَتِنَا جَدِيداً فَأَخْلَقَهُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مُثَبِّتاً (٢٠) فَقَطَعَهُ اللَّهُ ، وَمَا - كَانَ مِنْهُ - مَقْطُوعاً فَلَا وَصَلَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ - لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : جُزِيتَ مِنْ ذِي رَحِمٍ سَوْءاً (٢١) ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ عَثْمَانُ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اتَّبَعَ أَشْرَافَ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ يَكَلِّمُهُمْ ، فَكَلَّمَهُمْ يَقُولُ : عَقَدْنَا فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا يَثْسُ مِمَّا عِنْدَهُمْ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهَا فَقَالَتْ : إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ ، وَإِنَّمَا ذَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَمْرِي أَحَدٌ إِبْنَيْكَ ، قَالَتْ : إِنَّمَا هُمَا صَبِيَّانِ لَيْسَ مِثْلُهُمَا يَجِيرُ ، قَالَ : فَكَلِّمِي عَلِيّاً ، قَالَتْ : أَنْتَ فَكَلَّمَهُ ، فَكَلَّمَهُ عَلِيّاً ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفْتَاتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَوَارٍ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ قَرِيشٍ

(٢٠) فِي (ح) : « مَتَبَا »

(٢١) وَفِي رَوَايَةٍ . « شَرَأ »

وأَكْبَرُهَا وَأَمْنَعُهَا ، فَأَجْرُ بَيْنِ عَشِيرَتِكَ ، قَالَ : صَدَقْتَ وَأَنَا كَذَلِكَ ، فَخَرَجَ
فَصَاحَ : أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا وَاللَّهِ لَا أَظُنُّ أَنْ يُخْفِرَنِي أَحَدٌ ، ثُمَّ دَخَلَ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ
يُخْفِرَنِي أَحَدٌ وَلَا يَرُدُّ جَوَارِي ، فَقَالَ : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ! فَخَرَجَ أَبُو
سَفْيَانَ عَلَى ذَلِكَ فَرَعَمُوا وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ حِينَ أَدْبَرَ أَبُو سَفْيَانَ :
« اللَّهُمَّ خُذْ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَلَا يَرَوُنَا إِلَّا بَغْتَةً وَلَا يَسْمَعُونَ بِنَا إِلَّا
فُجَاءَةً » .

وَقَدْ أَبُو سَفْيَانَ مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ قَرِيشٌ : مَا وَرَاءَكَ ؟ هَلْ جِئْتَ بِكِتَابٍ مِنْ
مُحَمَّدٍ أَوْ غَيْرِهِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَبِي عَلَيَّ ، وَقَدْ تَتَبَعْتُ أَصْحَابَهُ فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا
لِمَلِكٍ عَلَيْهِمْ أَطْوَعُ مِنْهُمْ لَهُ ، غَيْرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قَالَ لِي : لِمَ
تَلْتَمِسُ جَوَارِ النَّاسِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَلَا تُجِيرُ أَنْتَ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِكَ وَأَنْتَ سَيِّدُ
قَرِيشٍ وَأَكْبَرُهَا وَأَحَقُّهَا أَنْ لَا يُخْفَرَ جَوَارِ ، فَقُمْتُ بِالْجَوَارِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى
مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَقُلْتُ : مَا أَظُنُّ أَنْ تُخْفِرَنِي ، فَقَالَ :
أَنْتَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ تَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ : رَضِيتَ بِغَيْرِ رِضَا وَجِئْتَنَا بِمَا لَا
يَغْنِي عَنَّا وَلَا عَنكَ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا لَعِبَ بِكَ عَلِيٌّ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا جَوَارِكَ بِجَائِرٍ ، وَإِنَّ
أَخْفَارَكَ عَلَيْهِمْ لَهَيِّنٌ ، ثُمَّ دَخَلِي عَلَى إِمْرَأَتِهِ فَحَدَّثْتُهَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ : فَتَحَ اللَّهُ مِنْ
وَأَفِدَ قَوْمٌ فَمَا جِئْتُ بِخَيْرٍ ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَحَابًا فَقَالَ : إِنَّ هَذَا السَّحَابُ
لَيَنْصَبُ بَنَصْرٍ بَنِي كَعْبٍ .

فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ بَعْدَ مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَبُو
سَفْيَانَ ثُمَّ أَعْدَرَ فِي الْجَهَّازِ ، وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تَجْهَرُ وَتَحْفِي ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ إِلَى بَعْضِ حَاجَاتِهِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ
فَوَجَدَ عِنْدَهَا حَنْظَلَةَ تُسَفِّ ، أَوْ تُنْقَى ، فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ لِمَاذَا تَصْنَعِينَ هَذَا
الطَّعَامَ ؟ فَسَكَتَتْ ، فَقَالَ أَيْرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَغْزَوْ؟ فَصَمَتَتْ ، فَقَالَ : لَعَلَّه

يريدُ بني الأصفر - وهم الروم - فذكر من ذلك أمراً فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمت، قال: [فلعله يريد أهل نجد فذكر منهم نحواً من ذلك فصمت] (٢٢) قال: فلعله يريد قريشاً وإن لهم مُدَّةً فصمت قال: فدخل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجاً قال: نعم قال: لعلك تريدُ بني الأصفر قال: لا قال: أتريد أهل نجد ، قال: لا قال: فلعل تُريد قريشاً ، قال: نعم ، قال أبو بكر: يا رسول الله ! أليس بينك وبينهم مدة ؟ قال: أَلَمْ يُلْغَك ما صنعوا ببني كعب ، وأذن رسول الله ﷺ في الناس بالغزو ، وكتب حاطبُ بن أبي بلتعة إلى قريش وأطلع الله رسوله ﷺ على الكتاب وذكر القصة (٢٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغربل حنطة لها ، فقال : ما هذا أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز ، فقالت : نعم فتجهز ، فقال : وإلى أين ؟ قالت : ما سَمِى لنا شيئاً ، غير أنه قد أمرنا بالجهاز .

وأخبرنا أبو عبد الله قال : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق بعد قصة أبي سفيان قال : وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ، وأعلم الناس أنه سائر إلى مكة . وذكر ابن اسحاق شعر حسان بن ثابت في نقض قريش عهدهم (٢٤) .

(٢٢) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٣) رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر مختصرة في الدرر (٢١١ - ٢١٣) ، ونقلها كاملة ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٨١ - ٢٨٢) .

(٢٤) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١١ - ١٢) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٨٣) ، =

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد
الصفار ، قال : حدثنا العباس الأسفاطي ، قال : حدثنا علي بن عثمان ، قال :
حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا محمد بن عمرو^(٢٥) ، عن أبي سلمة ، عن
أبي هريرة ، قال : قالت خزاعة :

اللهم إني ناشدُ محمداً جِلفَ أبينا وأبيه الأتلدا
فأنصر هداك الله نصراً أعتداً وادعُ عباد الله يأتوا مدداً

■ وقال حسان بن ثابت :

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة رجال بني كعب تحز رقابها
بأيدي رجال لم يكلوا سيوفهم وقتلى كثير لم تحن ثيابها
ألا كنت شعري هل تنالن نصرتي سهيل بن عمرو حرمها وعقابها
وصفوان عود حزين شعر استبه فهذا أوان الحزب شد عصاها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد إذا احتليت ميرفاً وأعصل نابها
ولا تجزعوا منها فإن سيوفنا لها وقعة بالمويت يفتح بابها

(٢٥) في (ح) : « عمر » وهو تصحيف ، وهو محمد بن عمرو بن وقاص الليثي .

باب

ما جاء في كتاب حاطب بن أبي بلتعة^(١)
إلى قريش يخبرهم بغزو النبي^(٢) ﷺ وإطلاعه
الله عز وجل رسوله ﷺ على ذلك وإجابته دعوتَهُ بتعمية خبره على
قريش حتى يَغْتَهُم في بلادهم بغتَةً

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن

(١) قال ابن عبد البر في ترجمة حاطب في الاستيعاب :

(حاطب) بن أبي بلتعة اللخمي من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم يكنى أبا عبد الله وقيل يكنى
أبا محمد واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي حليف قريش .
* ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف للزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير
ابن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي فكانت فادي كتابته يوم الفتح ، وهو من أهل اليمن والاكثر
انه حليف لبني أسد بن عبد العزى .

* شهد بدرًا والحديبية ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان .

* وقد شهد الله لحاطب بن أبي بلتعة بالايمان في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عدوي وعدوكم
الآية وذلك أن حاطباً كتب إلى أهل مكة قبل حركة رسول الله ﷺ اليها عام الفتح يخبرهم ببعض ما
يريد رسول الله ﷺ بهم من الغزو اليهم ويمت كتابه مع امرأة فنزل جبريل بذلك على النبي ﷺ فبعث
رسول الله ﷺ في طلب المرأة علي بن أبي طالب وآخر معه قتل المقداد بن الأسود وقيل الزبير بن
العوام فأدركا المرأة بروضة خاخ فأخذوا الكتاب ووقف رسول الله ﷺ خاطباً فاعتذر وقال ما فعلته رغبة
عن ديني فنزلت فيه آيات من صدر سورة الممتحنة وأراد عمر بن الخطاب قتله فقال له رسول الله ﷺ
انه قد شهد بدرًا والحديث .

أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أحمد بن يونس
ويونس بن محمد ، قالوا حدثنا الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن عبد الحاطب جاء
إلى النبي ﷺ يشتكي حاطباً فقال يا رسول الله ﷺ ليدخلن الناس حاطب الناس فقال رسول الله ﷺ كذبت لا
يدخل أحد النار شهد بدرًا والحديبية .

* وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ مثله .

.....
* وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال جاء غلام لحاطب بن أبي بلتعة الى رسول الله ﷺ فقال لا يدخل حاطب الجنة وكان شديداً على الرقيق فقال رسول الله ﷺ لا يدخل النار أحد شهد بداراً والحديبية .

* وقال أبو عمر رضي الله عنه ما ذكر يحيى بن أبي كثير في حديثه هذا من أن حاطباً كان شديداً على الرقيق يشهد لما في الموطن من قول عمر بن الخطاب لحاطب حين انتحر رقيقه ناقة لرجل من مزينة أراك تجيعهم وأضعف عليه القيمة على جهة الادب والردع له .

* وكان رسول الله ﷺ قد بعث حاطب بن أبي بلتعة في سنة ست من الهجرة الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية فأتاه من عنده بهدية منها مارية القبطية وسيرين أختها فاتخذ رسول الله ﷺ مارية لنفسه فولدت له إبراهيم ابنه على ما ذكرنا من ذلك في صدر هذا الكتاب ووهب سيرين لحسان فولدت له عبد الرحمن وبعث أبو بكر الصديق حاطب بن أبي بلتعة أيضاً الى المقوقس بمصر فصالحهم فلم يزلوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقتلهم وافتتح مصر وذلك سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب .

* وروى حاطب بن أبي بلتعة عن النبي ﷺ أنه قال من رآني بعد موتي فكأنما رآني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث في الأمتين يوم القيامة أسلم له غير هذا الحديث .

* روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله ﷺ الى المقوقس ملك الاسكندرية فجهته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقامت عنده ليالي ثم بعث إليّ وقد جمع بطارفته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي قال قلت بلى هو رسول الله ﷺ قال فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته الى غيرها فقلت له فعمسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك الى محمد وأرسل معك من يبلغك الى مأمئك قال فأهدى لرسول الله ﷺ ثلاث جوار منهن أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأخرى وهبها لأبي جهم بن حذيفة العدوي وأخرى وهبها لحسان بن ثابت الانصاري وأرسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم .

وانظر ترجمة له في : طبقات ابن سعد (٣ : ١١٤) ، الجرح والتعديل (٣ : ٣٠٣) ، المستدرک (٣ : ٣٠٠) ، مجمع الزوائد (٩ : ٣٠٣) ، تهذيب التهذيب (٢ : ١٦٨) ، الاصابة (١ : ٣٠٠) ، شذرات الذهب (١ : ٣٧) .

(٢) في (ح) : « رسول الله » .

يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من السير إليهم ثم أعطاه امرأة من مُزينة .

قال ابن إسحاق : بلغني أنها كانت مولاةً لبني عبد المطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تُبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قَتَلَتْ عليه قُرونها ، وخرجت به فأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماء بما صنع حاطبٌ ، فَبَعَثَ عليّ ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام^(٣) فقال : أدركا امرأةً قد كتبتَ معها حاطبٌ كتاباً إلى قريش يُحذّرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم فذكر الحديث^(٤) .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلويّ ، - رحمه الله - ، قال : أخبرنا [أبو]^(٥) عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي ، قال : حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيّان الطوسي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، أخبره الحسن بن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع ، وهو كاتب لعليّ ، قال : سمعت علياً يقول .(ح)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن شيبان ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن حسن

(٣) اختلفت الروايات فيمن أرسله رسول الله ﷺ - ليأتي بكتاب حاطب : ففي رواية أبي رافع عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد . وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي ، والزبير بن العوام ، قال الحافظ : فيحتمل ان يكون الثلاثة كانوا معه ، وذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الآخر ، ثم قال : والذي يظهر ، أنه كان مع كل واحد منهما آخر تبعاً له .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٢) .

(٥) سقطت من (ح) .

ابن محمد ، قال : أخبرني عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي بن أبي طالب ، قال :

سمعتُ علياً - رضي الله عنه - يقول : بعثني النبي ﷺ أنا والزبير ، والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاخٍ ^(٦) فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً ^(٧) معها كتابٌ ، فخذوه منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى إنتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة ، قلنا : أخرجني الكتاب . [قالت : ما معي كتابٌ ، قلنا : لتخرجن الكتاب] ^(٨) أو لتلقين الثياب فأخرجت من عقاصها ^(٩) فأتينا به النبي ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : رسول الله ﷺ ما هذا يا حاطب ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل عليّ أني كنت امرأاً مُلصَقاً ^(١٠) في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من كان معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يحمون أهلهم بمكة ولم تكن لي قرابةٌ فاحببتُ أن أتخذ فيهم يداً إذ فاتني ذلك يحمون بها قرابتي ، وما فعلته كفراً ولا إرتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال عُمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال : إنه قد شهد بدرأً فما يدريك لعل الله أبطلع على أهل بدرٍ فقال

(٦) روضة خاخ - بحاءين معجمتين بينهما ألف : على يريد من المدينة ، وصحفه أبو عوانة كما في الصحيح فقال : حاج بحاء مهملة وجيم ، ووهم في ذلك .

(٧) الظعينة : اليهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن ، والجمع الطعس بضمتين وتسكن [العين] وطعائن . والظعينة : المرأة ما دامت في اليهودج ، وكل بعير يوطأ للنساء طعينة ، وقال في النهاية : الظعينة المرأة في اليهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

(٨) هذه العبارة سقطت من (ح)

(٩) عقاصها - بكسر العين المهملة ، وبالقاف والصاد المهملة المكسورة : وهو الخيط الذي يعتص به أطراف الذوائب ، والشعر المضفور ، وفي رواية : أخرجه من حجرتها - بضم الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وفتح الزاي : وهو معقد الإزار ، قال في النور : وأيضاً ان الكتاب كان في صمائها وجعلت الضفائر في حجرتها .

(١٠) الملصق - بضم الميم وفتح الصاد المهملة : الرجل المقيم في الحي والحليف لهم .

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم^(١١) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا يحيى بن منصور القاضي ، قال : حدثنا إبراهيم بن أبي طالب ، قال : حدثنا ابن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ، فذكره بأسناده ومعناه زاد قال : عمرو بن دينارٍ فنزلت فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية^(١٢) ، قال سفيان : فلا أدري : أذاك في الحديث ، أم قول من عمرو بن دينار .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث ابن عيينة ، وأخرجاه أيضاً من حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن علي^(١٣) رضي الله [تعالى]^(١٤) عنه .

(١١) الحديث في قصة حاطب بن أبي بلتعة أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٧٩) ، ، وأخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (١٤١) باب الجاسوس ، الحديث (٣٠٠٧) ، فتح الباري (٦ : ١٤٣) ، عن علي بن عبد الله المدني . وأخرجه البخاري أيضاً في تفسير سورة الممتحنة ، (١) باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، الحديث (٤٨٩٠) ، فتح الباري (٨ : ٦٣٣) عن الحميدي . وأخرجه البخاري أيضاً في : ٦ - كتاب المغازي ، (٤٦) باب غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب لأهل مكة ، فتح الباري (٧ : ٥١٩) عن قتية بن سعيد . وأخرجه مسلم في : ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة (٣٦) باب من فضائل أهل بدر ، الحديث ١٦١ ، ص (١٩٤١) .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، والترمذي في تفسير سورة الممتحنة وأخرجه أبو يعلى ، والحاكم ، والضياء عن عمر بن الخطاب ، وعبد بن حميد عن حابر ، وابن مردويه عن أس ، وعن سعيد بن جبير وابن اسحاق عن عروة ، والواقدي عن شيوخه . (١٢) أول سورة الممتحنة . (١٣) راجع الحاشية (١١) من هذا الباب . (١٤) الزيادة من (ح)

باب

خروج النبي ﷺ لغزوة الفتح^(١)

واستخلافه على المدينة ، ووقت خروجه منها
ودخوله مكة وصومه وفطره في مسيره

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، قال :
أنبأنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال :
حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن مسلم بن

(١) لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان ، كما في الصحيح ، وغيره ، وعن ابن عباس قال : ابن
شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل : لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في
رمضان بعد ما دخل ؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح . قال :
صبح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ
عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ، وهذا يدفع التردد الماضي ، ويعين يوم الخروج وقول
الزهري يعين يوم الدخول ، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً .

قال الحافظ : وأما ما قاله الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح
منه ، قلت : قد وافق الواقدي على ذلك ابن إسحاق وغيره ، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح
عن ابن عباس ، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة ، ولأحمد لثمانية عشرة ، وفي أخرى لثنتي
عشرة ، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقي ، والذي في
المغازي : دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر .

ووقع في أخرى : بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من طريق الحسن عن
جماعة من مشايخه : أن الفتح كان في عشرين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في
العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير .

شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : مضى رسول الله ﷺ لسفريه عام الفتح واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين بن عبيد بن خلف الغفاري ، فخرج رسول الله ﷺ لعشر مضي من رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس^(٢) معه حتى أتى الكديد^(٣) ماء بين عسفان^(٤) وأمع^(٥) أفطر ثم مضى حتى أتى مكة مفطراً ، فكان الناس يرون أن آخر الأمرين من رسول الله ﷺ الفطر وإنه نسخ ما كان قبله^(٦) .

هكذا ذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق قوله : فخرج لعشر مضي من رمضان مُدرجاً في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بن إدريس ، عن ابن اسحاق .

وقد أنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا حامد بن يحيى ، قال : حدثنا صدقة ، عن ابن إسحاق ، قال : خرج لعشر مضي من رمضان سنة

(٢) في (ح) : « وصام معه الناس » .

(٣) الكديد - بفتح الكاف ، وكسر الدال المهملة الأولى ، بعدها تحتية فذال مهملة : موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان ، وهو اسم ماء ، وهو أقرب إلى مكة من عسفان .

(٤) عسفان - بضم العين ، وسكون السين المهملتين ، وبفاء ونون ، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة .

(٥) أمج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة - اسم واد .

(٦) ورد أنه ﷺ أفطر بالكديد ، وفي رواية بغيره كما سبق في القصة ، والكل في سفرة واحدة ، فيجوز أن يكون فطره ﷺ في أحد هذه المواضع حقيقة إما كديد ، وإما كراع الغميم ، وإما عسفان ، وإما قديد . وأضيف إلى الآخر تجوزاً لقربه منه ، ويجوز أن يكون قد وقع منه ﷺ الفعل في المواضع الأربعة ، والفطر في موضع منها ، لكن لم يره جميع الناس فيه ؛ لكثرتهم ، وكرره ليتساوى الناس في رؤية الفعل ، فأخبر كل عن رؤية عين وأحبر كل عن محل رؤيته .

ثمان^(٧) .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا اسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أنه قال : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله ، أن عبد الله بن عباس أخبره أن النبي ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان ، قال : وسمعت سعيد بن المسيب ، يقول : مثل ذلك لا أدري أخرج في ليالي من شعبان ، فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني أن عبد الله بن عباس ، قال : صام رسول الله ﷺ حتى بلغ الكديد ، الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر ، فلم يزل مفطراً حتى أنصرف^(٨) الشهر .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف ،^(٩) عن الليث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن رافع ، ومحمد بن يحيى ، قال إسحاق : أخبرنا ، وقالوا : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : سمعت الزهري ، يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فسار بمن

(٧) راجع الحاشية (١) من هذا الباب .

(٨) في البخاري : « انسلخ » .

(٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغاري ، (٤٧) باب غزوة الفتح في رمضان ، الحديث (٤٢٧٥)

فتح الباري (٨ : ٣) .

معه من المسلمين إلى مكة يصومُ ويصومون حتى بلغ الكديد^(١٠) وهو بين عسفان وقديد ، فأفطر وأفطر المسلمون معه فلم يصوموا من بقية رمضان شيئاً .

قال الزهري : وكان الفطر آخر الأمرين ، وإنما يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ الآخر فالآخر .

قال الزهري : فصبح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان .

رواه البخاري في الصحيح عن محمود ، عن عبد الرزاق^(١١) .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع دون قول الزهري في دخوله مكة^(١٢) .

(١٠) خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد (يعني بالفتح فتح مكة وكان سنة ثمان من الهجرة والكديد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها . وبينها وبين مكة قريب من مرحلتين . وهي أقرب إلى المدينة من عسفان . قال القاضي عياض : الكديد عين جارية على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . قال : وعسفان قرية جامعة بها مبر على ستة وثلاثين ميلاً من مكة . قال : والكديد ماء بينها وبين قديد . وفي الحديث الآخر : فصام حتى بلغ كراع العميم ، وهو ود أمام عسفان بثمانية أميال . يضاف إليه هذا الكراع . وهو جبل أسود متصل به . والكراع كل أنف سال من جبل أو حرة . قال القاضي . وهذا كله في سفر واحد ، في غزاة الفتح . قال : وسميت هذه المواضع ، في هذه الاحاديث لتقاربها وإن كانت عسفان متباعدة شيئاً عن هذه المواضع ، لكنها كلها مضافة إليها ومن عملها . فاشتمل اسم عسفان عليها ، قال : وقد يكون علم حال الناس ومشقتهم في بعضها فأفطر وأمرهم بالفطر في بعضها قال الإمام النووي : هذا كلام القاضي كما قال ، إلا في مسافة عسفان ، فإن المشهور أنها على أربعة برد من مكة . وكل بر يد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال) فالجملة ثمانية وأربعون ميلاً . هذا هو الصواب المعروف الذي قاله الجمهور صحيح مسلم (٢ : ٧٨٤) .

(١١) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي (٤٧) باب غزوة الفتح في رمضان الحديث (٤٢٧٦) ، فتح الباري (٨ : ٣) .

(١٢) أخرجه مسلم في : ١٣ - كتاب الصيام ، (١٥) باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية . . . الحديث (٨٨) ، ص (٧٨٤) .

وقال اسحاق بن إبراهيم في رواية غيره عنه لبضع عشرة خلت من شهر رمضان (١٣) .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن نصر ، وإبراهيم بن إسماعيل ، قالا : حدثنا اسحاق فذكره وأدرجه محمد بن أبي حفصة عن الزهري في الحديث .

حدثناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي ، قال : حدثنا معاوية بن عمرو ، قال : حدثنا أبو اسحاق الفزاري ، عن محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : كان الفتح لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن الحلواني ، قال : حدثنا أبو صالح الفراء ، عن أبي اسحاق الفزاري ، فذكره بإسناده عن ابن عباس ، قال : وكان الفتح في ثلاث عشرة من رمضان .

وهذا الإدراج وهم وإنما هو من قول الزهري .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أصبغ ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب : غزا رسول الله ﷺ غزوة

(١٣) جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف . ورواه البخاري في صحيحه عن عروة ، وإسحاق بن راهويه من طريق آخر بسند صحيح عن ابن عباس ، وقال عروة أيضاً والزهري وابن عتبة كانوا اثني عشر ألفاً ، وجمع بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الألفان .

الفتح : فتح مكة ، فخرج من المدينة في رمضان ، ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة وافتتح مكة لثلاث عشرة بقيت من رمضان^(١٤) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد ابن علي بن الحسين ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعُمر بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم ، قالوا : كان فتح مكة في [عشر]^(١٥) بقيت من شهر رمضان سنة ثمان^(١٦) .

أخبرنا الفقيه : أبو الحسن محمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الطبراني بها ، قال : أخبرنا أبو النضر : محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : قرأنا على أبي اليمان ، فأخبرني أنه سمعه من سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، عن عطية بن قيس ، عن قزعة بن يحيى ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : آذَنَّا رسول الله ﷺ بالرحيل عام الفتح في ليلتين خلتا من شهر رمضان ، فخرجنا صُومَاءً حتى بلغنا الكديدَ ، فأمرنا رسول الله ﷺ بالفطر ، فأصبح الناس شُرَجِينَ منهم الصائم والمفطر ، حتى إذا بلغنا المنزل الذي نَلْقَى العدو فيه أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون^(١٧) .

(١٤) قول الزهري هذا يدفع التردد في تحديد يوم الفتح ، ويعين يوم الخروج ، ويوم الدخول ، ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوماً ، وانظر إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٦ : ٣٨٨) .

(١٥) سقطت من (ح) .

(١٦) راجع الحاشية (١) من هذا الباب .

(١٧) في جامع الترمذي ، (٢٤) كتاب الجهاد ، (١٣) باب ما جاء في الفطر عند القتال من طريق أحمد ابن محمد بن موسى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن عطية بن قيس ، عن قَزَعَةَ ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : « لما بلغ النبي ﷺ عام الفتح مرَّ الظهران ، فأذنا بلقاء العدو ، فأمرنا بالفطر ، فأفطرنا أجمعون » وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا وهيب ، عن جعفر بن محرز ، عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، قال .

خَرَجَ رسول الله ﷺ عام الفتح صائماً حتى أتى كُرَاعَ الغَمِيمِ ، والناس مع رسول الله ﷺ مشاةً وركباً ، وذلك في رمضان فقل : يا رسول الله إن الناس قد اشتدَّ عليهم الصوم ، وإنما ينظرون إليك كيف فعلت ، فدعا رسول الله ﷺ بقدر فيه ماء فرفعه وشرب ، والناس ينظرون . فصام بعض الناس ، وأفطر بعض فأخبر النبي ﷺ أن [بعضهم]^(١٨) . صائم فقال رسول الله : « أولئك العصاة »^(١٩) .

أخرجه مسلم من حديث الثقي ، والدَّرَاوَرْدِي عن جعفر^(٢٠) .

وفيما ذكر شيخنا أبو عبد الله عن أبي عبد الله الأصبهاني عن الحسن بن الجهم ، عن الحسين بن الفرّج ، عن الواقدي ، قال : خرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر رمضان بعد العصر فما حل عقدة حتى انتهى إلى الصُّلُصِلِ^(٢١) وخرج المسلمون وقادوا الخيل وامتطوا الإبل وكانوا عشرة آلاف^(٢٢) .

(١٨) في (ح) : « بعض الناس » ، وكذا في صحيح مسلم .

(١٩) (أولئك العصاة ، أولئك العصاة) هكذا هو مكرر مرتين في صحيح مسلم ، وهذا محمول على من تضرر بالصوم ، أو إنهم أمروا بالفطر أمراً جازماً لمصلحة بيان جوازه ، فخالقوا الواجب .

(٢٠) أخرجه مسلم في : ١٣ - كتاب الصيام ، (١٥) باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية ، الحديث (٩٠) ، ص (٧٨٥) .

(٢١) (الصُّلُصِل) = موضع على سبعة أميال من المدينة .

(٢٢) الخبر في مغازي الواقدي : (٢ : ٨٠١) .

وفي حديث أبي الأسود ، عن عروة وحديث موسى بن عقبة : أن
النبي ﷺ خَرَجَ في اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار ، ومن طوائف العرب
مِنْ أَسْلَمَ ، وَغَفَارٍ ، وَمُزَيْنَةَ ، وَجُهَيْنَةَ ، وَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

باب

إسلام أبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب في مسير رسول الله ﷺ
إلى مكة وما جاء فيه [وفي] غيره في مسيره

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسين الحيري ،
قالا : حدثنا أبو العباس ، محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد
الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال :

مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نَزَلَ مَرَّ الظهران في عشرة آلاف من
المسلمين، فَسَبَّغَتْ^(١) سُلَيْمٌ ، وَأَلْفَتْ مُزَيْنَةَ ، وفي كل القبائل عدد وإسلاماً ،
وَأَوْعَبَ رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار فلم يتخلف منهم أحدٌ وقد عَمِيتُ
الأخبارُ على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع .

وكان أبو سفيان بن الحارث ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيَا
رسول الله ﷺ بثنية العقاب ، فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته
أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، فقال :
لا حاجة لي بهما : أمّا ابن عمّي فهتَكَ عرضي ، وأمّا ابن عمتي وصهري فهو
الذي قال لي بمكة ما قال ، فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بن

(١) (سُتِيت) : أي كانت سعمائة ، وقوله « ألفت » أي كانت ألماً .

الحارث ابن له فقال : والله ليأذنن لي رسول الله ﷺ أو لأخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً أو جوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقى لهما فدخلنا عليه فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى منه ، فقال :

| | |
|---|---|
| لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً | لَتَغْلَبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ (٢) |
| لَكَالْمُدْلِجِ الْحِيرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ | فهذا أَوَاتِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي (٣) |
| هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي | مع الله مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ (٤) |
| أَصْدُ وَأُنْأَى جَاهِداً عَنْ مُحَمَّدٍ | وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ (٥) |
| هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقْلُ بِهَوَاهُمْ | وإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمُّ وَيَفْنَدُ (٦) |
| أُرِيدُ لأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَايِطٍ | مع القوم مَا لَمْ أَهْدُ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ (٧) |
| فَقُلْ لثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَكُمْ | وقل لثَقِيفٍ تِلْكَ : غَيْرِي وَأَوْعِدِي (٨) |
| فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِراً | ولا كَانَ عَنْ جَرِي لِسَانِي وَلَا يَدِي |
| قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ | نَزَاعَ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدِدٍ |

قال فذكروا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ وَمَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ ضَرَبَ رسول الله ﷺ في صدره وقال : أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِّدٍ (٩) .

(٢) أحمل راية : كنى بذلك عن شهود الحرب ودعوته إليها ، واللات صنم من اصنام العرب ، وأراد بخيل اللات جيش الكفر والشرك ، وخيل محمد : أراد بها جيش المسلمين .

(٣) المدلج : الذي يسير ليلاً .

(٤) مطرد : مصدر ميمي بمعنى الطرد ، وذلك كما في قوله تعالى : « انكم اذا مزقتم كل ممزق » .

(٥) أصد : أمنع الناس عن الدخول في الإيمان ، وأنأى : أبعد بنفسه عنه ، وجاهداً : محتهداً .

(٦) يفند : ينسب إلى الفند ، وهو الكذب ، أو يلام .

(٧) لايط : ملصق ، يقال : لاط حبه بقلبي ، اذا لصق به .

(٨) أوعدي : هددني .

(٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٥٠) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٨٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس بن يعقوب ، قال :
حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن سنان بن
اسماعيل الحنفي ، عن أبي الوليد سعيد بن مينا ، قال : لما فرغ أهل مؤتة ،
ورجعوا أمرهم رسول الله ﷺ بالسير إلى مكة ، فلما أنتهى إلى مر الظهران نزل
بالعقبة. وأرسل الجنّة يجتنون الكبّاث^(١٠) فقلت لسعيد : وما هو ؟ قال : ثمر
الأراك فانطلق ابن مسعود فيمن يجتني فجعل الرجل إذا أصاب حبة طيبة قذفها
في فيه ، وكانوا ينظرون إلى دقة ساقى ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة
فيضحكون ، فقال رسول الله ﷺ : « تعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسي في
يده لهما أثقل في الميزان^(١١) من أحد وكان ابن مسعود ما أجتني من شيء جاء
به وخياره فيه إلى رسول الله ﷺ فقال :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه^(١٢)

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد
الصفار ، قال : حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال :
أخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد
الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجتني الكبّاث وأن رسول الله ﷺ
قال : « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب » قالوا : كنت ترعى الغنم ، قال : « نعم
وهل من نبي إلا قد رعاها » ، وقال : إن ذلك كان يوم بدر يوم الجمعة لثلاث
عشرة بقيت من رمضان .

(١٠) (الكبّاث) : النضيج من ثمر الأراك ، حبة فوق حب الكزبرة في القدر .

(١١) المستدرك للحاكم (٣ : ٣١٧) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي :
« صحيح » .

(١٢) ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٤ : ٢٨٨) .

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير مختصراً لم يذكر التاريخ فيه (١٣) .

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، وترجم له بقوله : « باب الكاث وهو ورق الأراك » وعلق عليه الحافظ ابن حجر ، فقال : « كذا وقع في رواية أبي ذر عن مشايخه ، وقال : كذا في الرواية ، والصواب ثمر الأراك ، ثم تتبع باقي الروايات على هذا النحو .
وقال الحافظ ابن القيم : الكاث (بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثاء المثلثة) ثمر الأراك ، وهو بأرض الحجاز ، وطبعه حار يابس منفعه كمنافع الأراك ، يقوي المعدة ، ويحيد الهضم ، ويجلو البلغم ، وينفع من أوجاع الظهر ، وكثير من الأدوية »
وانظر الطب النبوي ص (٥٤٠) من تحقيقنا .

باب

نزول رسول الله ﷺ بمَرِّ الظهران
وما جرى في أخذ أبي سفيان بن حرب وحكيم
ابن حزام وبُديل بن ورقاء وإسلامهم وعَقْدِ الأمانِ لأهل مكة بما شرط
ودخوله مع المسلمين مكة وتصديق الله تعالى ما وعدَ رسوله ﷺ

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن
داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا
يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ،
عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن ابن عباسٍ :

أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن
حرب ، فأسلم بمَرِّ الظهران ، فقال له العباس : يا رسول الله ! إنَّ أبا سفيان
رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخر فلو جَعَلْتُ له شيئاً ، قال : نعم ، مَنْ دَخَلَ دار أبي سفيان
فهو آمنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بابَهُ فهو آمنٌ^(١) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا ، أبو جعفر الرزاز ،
قال : حدثنا أحمد بن الوليد الفحام ، قال : حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن
عبد الله ، عن ابن عباسٍ قال :

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة باب ما جاء في حر مكة ، الحديث (٣٠٢١) ، ص (٣) .
(١٦٢) بإسناده .

جاء العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ بأبي سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ! هذا أبو سفيان يشهد أن لا إله إلا الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ » قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا الفضل إنصرف بضيفك الليلة إلى أهلك وأغدُ به » ، فلما أصبح غدا به عليه ، فقال العباس : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي إن أبا سفيان رجُلٌ يُحِبُّ الشرفَ والذكر فأعطه شيئاً يتشرف به ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان ، وما تسعُ داري ؟ فقال : من دخل الكعبة فهو آمنٌ فقال : وما تسع الكعبة فقال : من دخل المسجد فهو آمنٌ فقال : وما يسع المسجد فقال : من أغلق بابه فهو آمنٌ فقال هذه واسعةٌ^(٢) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن ابن محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا سفيان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب عن عكرمة في فتح مكة (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا الحسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

فلما نزل رسول الله ﷺ بِمَرِّ الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب ، وقد خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة : واصباح قريش !^(٣) والله لأن بَغَتْهَا رسول الله ﷺ في بلادها فدخل عنوةً^(٤) مكة أنه لهلاك قريشٍ آخِرَ الدهر ، فجلس على

(٢) من رواية موسى بن عقبة ، نقلها باختصار ابن عبد البر في الدرر (٢١٧) ، والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٣٠) .

(٣) واصباح قريش : منادى مستعاث ، يقال عند استنهار من كان غافلاً عن عدوه .

(٤) (عنوة) : أخذ الشيء قهراً .

بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وقال : أخرج إلى الأراك لعلني أرى حطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجت فوالله إني لأطوف بالأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وقد خرجوا يتحسبون الخبر عن رسول الله ﷺ ، فسمعت صوت أبي سفيان وهو يقول : ما رأيت كالיום قط نيراناً ، فقال بديل بن ورقاء : هذه والله نيران خزاعة حمشتها^(٥) الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة الأُم من ذلك وأذل ، فعرفت صوته ، فقلت يا أبا حنظلة ! وهو أبو سفيان ، فقال : أبا الفضل ! فقلت : نعم فقال : لبيك فداك أبي وأمي فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس فقد دلف إليكم بما لا قبل لكم به في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة فداك أبي وأمي ؟ فقلت . تركب في عَجَزِ هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ ، فإنه والله لئن^(٦) ظفر بك ليضربن عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا إليّ قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ ، حتى مررت بنار عُمَر بن الخطاب فنظر فرآه خلفي ، فقال عُمَر : أبو سفيان ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَهْدٍ ولا عقْدٍ ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عُمَر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، ودخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عقْدٍ ولا عَهْدٍ ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله إني قد أمنتُه ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه وقلت : والله لا يناجيه الليلة أحدٌ دوني ، فلما أكثر فيه عُمَر ، قلت : مهلاً يا عُمَر ، فوالله لا تصنع هذا إلا لأنه رجلٌ من بني

(٥) (حمشتها الحرب) . أحرقتها ، وتروى هذه الكلمة . « حمشتها » بالسین المهملة ، فمعناها اشتدت عليها ، مأخوذة من الحماسة ، وهي الشجاعة والشدة
(٦) في (ح) : « فإن » .

عبد مناف ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عُمَرُ : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما ذاك إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ [من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله ﷺ] (٧) : « إذهب به فقد أمانه حتى تغدوا علي به بالغداة » ، فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : « ويحك يا أبا سفيان - ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله » ، [فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك] (٨) والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئا بعد فقال : ويحك يا أبا سفيان أولم يأن لك أن تعلم أني رسول الله » ، فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، أما والله هذه فإن في النفس منها شيئا .

فقال العباس : فقلت : ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك ، فتشهد ، فقال رسول الله ﷺ للعباس حين تشهد أبو سفيان : « إنصرف به يا عباس فاحبسه عند خَظَم (٩) الجبل بمضيق الوادي حين تمر عليه جنود الله » .

فقلت له : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفَخْرَ ، فأجعل له شيئا يكون له في قومه ، فقال : نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

فخرجت به حتى حبسته عند خَظَم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه

(٧) الزيادة من (ح) ، وسقطت من (ا) .

(٨) ما بين الحاصرتين من (ح) .

(٩) خَظَمُ الجبل . شيء يخرج منه ويصيق معه الطريق ، وفي رواية في الصحيح : حطم ، بالحاء المهملة ، الخيل ، بالحاء المعجمة ، وهو موضع ضيق تتزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضاً .

باب

نزول رسول الله ﷺ بمَرِّ الظهران
وما جرى في أخذ أبي سفيان بن حرب وحكيم
ابن حزام وبديل بن ورقاء وإسلامهم وعَقْدِ الأمانِ لأهل مكة بما شرط
ودخوله مع المسلمين مكة وتصديق الله تعالى ما وَعَدَ رسوله ﷺ

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن
داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا
يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ،
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن
حرب ، فأسلم بمَرِّ الظهران ، فقال له العباس : يا رسول الله ! إنَّ أبا سفيان
رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخر فلو جعلتُ له شيئاً ، قال : نعم ، مَنْ دَخَلَ دار أبي سفيان
فهو آمنٌ وَمَنْ أغلق بابهُ فهو آمنٌ^(١) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا ، أبو جعفر الرزاز ،
قال : حدثنا أحمد بن الوليد الفحام ، قال : حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن
عبد الله ، عن ابن عباس قال :

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة باب ما جاء في خبر مكة ، الحديث (٣٠٢١) ، ص (٣) .
١٦٢ باسناده .

جاء العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ بأبي سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ! هذا أبو سفيان يشهد أن لا إله إلا الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ » قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا الفضل إنصرف بضيفك الليلة إلى أهلِكَ وأغْدُ به » ، فلما أصبح غدا به عليه ، فقال العباس : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي إن أبا سفيان رجُلٌ يُحِبُّ الشرفَ والذكرَ فأعْطِه شيئاً يتشرف به ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان ، وما تسعُ دارِي ؟ فقال : من دخل الكعبة فهو آمنٌ فقال : وما تسع الكعبة فقال : من دخل المسجد فهو آمنٌ فقال : وما يسع المسجد فقال : من أغلق بابه فهو آمنٌ فقال هذه واسعةٌ (٢) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ ، قال : أخبرنا الحسنُ ابنُ محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا سفيان بن حرب ، قال : حدثنا حمادُ بن زيد ، عن أيوب عن عكرمة في فتح مكة (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا الحسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

فلما نزل رسول الله ﷺ بِمَرِّ الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب ، وقد خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة : واصباح قريش (٣) والله لأن بَغَتْهَا رسول الله ﷺ في بلادها فدخل عنوةً (٤) مكة أنه لهلاك قريشٍ آخِرَ الدهر ، فجلس على

(٢) من رواية موسى بن عقة ، نقلها باختصار ابن عبد البر في الدرر (٢١٧) ، والصالحي في السيرة الشامية (٥ . ٣٣٠) .

(٣) واصباح قريش : منادى مستغاث ، يقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوه .

(٤) (عنوة) أخذ الشيء قهراً .

بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وقال : أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجت فوالله إني لأطوف بالأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعتُ صوت أبي سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وقد خرجوا يتحسبون الخبر عن رسول الله ﷺ ، فسمعت صوت أبي سفيان وهو يقول : ما رأيتُ كالיום قط نيراناً ، فقال بديل بن ورقاء : هذه والله نيرانُ خزاعة حمشتها^(٥) الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة الأم من ذلك وأذل ، فعرفتُ صوته ، فقلت يا أبا حنظلة ! وهو أبو سفيان ، فقال : أبا الفضل ! فقلت : نعم فقال : لبيك فذاك أبي وأمي فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس فقد دلف إليكم بما لا قبل لكم به في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة فذاك أبي وأمي ؟ فقلت . تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ ، فإنه والله لئن^(٦) ظفر بك ليضربن عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا إليّ قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فنظر فرآه خلفي ، فقال عمر : أبو سفيان ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضتُ البغلة حتى اقتحمتُ على باب القبة وسبقتُ عمرَ بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، ودخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله إني قد أمنتُه ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذتُ برأسه وقلت : والله لا ينجيه الليلة أحدٌ دوني ، فلما أكثر فيه عمر ، قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله لا تصنع هذا إلا لأنه رجلٌ من بني

(٥) (حمشتها الحرب) : أحرقتها ، وتروى هذه الكلمة . « حمشتها » السنين المهمة ، فمعناها اشتدت عليها ، مأخوذة من الحماسة ، وهي الشجاعة والشدة
(٦) في (ح) : « فإن » .

عبد منافٍ ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عُمَرُ : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما ذاك إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ [من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله ﷺ]^(٧) : « إذهب به فقد أَمَنَهُ حتى تغدوا عَلَيَّ به بالغداة » ، فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : « ويحك يا أبا سُفيان - أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، [فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك]^(٨) والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بَعْدُ فقال : ويحك يا أبا سُفيان أولم يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » ، فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، أما والله هذه فإن في النفس منها شيئاً .

فقال العباسُ : فقلت : ويلك تشهّد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عُنُقَكَ ، فتشهّد ، فقال رسول الله ﷺ للعباس حين تشهد أبو سفيان : « إنصَرف به يا عباس فاحبسه عند خَطَمِ^(٩) الجبل بمضيق الوادي حين تمرُّ عليه جنود الله » .

فقلت له : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفَخْرَ ، فأجعل له شيئاً يكون له في قومه ، فقال : نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمنٌ ، ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ، ومن أغلق عليه داره فهو آمنٌ .

فخرجت به حتى حبسته عند خَطَمِ الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه

(٧) الزيادة من (ح) ، وسقطت من (ا)

(٨) ما بين الحاصرتين من (ح)

(٩) خَطَمُ الحبل : شيء يخرج منه ويضيق معه الطريق ، وفي رواية في الصحيح : حطم ، بالحاء المهملة ، الخيل ، بالحاء المعجمة ، وهو موضع ضيق تتزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضاً .

القبائل فيقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول سليم فيقول ما لي ولسليم ، وتمر به القبيلة فيقول : من هؤلاء هذه ؟ فأقول : أسلم فيقول ما لي ولأسلم ، وتمر جهينة فيقول : من هذه ؟ فأقول : جهينة فيقول مالي ولجهينة ، حتى مر رسول الله ﷺ في الخضراء كتيبة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، فقال : يا أبا الفضل من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : ويحك إنها النبوة ، قال : فنعم إذاً .

قلت : إلحق الآن بقومك فحذّرهم ، فخرج سريعاً حتى جاء مكة فصرخ في المسجد^(١٠) يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فقالوا : فمّة قال : من دخل داري فهو آمن . [قالوا ويحك وما دارك وما تُغني عنا قال : ومن دخل المسجد هو آمن]^(١١) ومن غلق عليه داره فهو آمن .

هذا لفظ حديث حسين بن عبد الله وأما أيوب فإنه لم يجاوز به عكرمة ولم يسق شيخنا الحديث بتمامه .

وقد رواه عبد الله بن إدريس ، عن أبي اسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس بمعناه ، وله شواهد في عقد الأمان لأهل مكة بما قال الرسول ﷺ من جهة سائر أهل المغازي منها^(١٢) .

ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا

(١٠) في (ح) : « مصرخ في البيت » .

(١١) ما بين الحاصرتين ليس في (ح)

(١٢) أخرجه ابن هشام في السيرة (٤٠١٦) ، وإسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس ، وموسى بن عتبة ، عن الزهري ، عن ابن عباس ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ، (٤٠٢٩٠) ، والصالح في السيرة الشامية (٥٠٣٢٦)

أبو عُلَثة قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : ثم خرج رسول الله ﷺ في إثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار ، وغفار ، وأسلم ، ومُزينة ، وجُهينة ، وبنو سُليم ، وقادوا الخيولَ حتى نزلوا بَمَرِّ الظهران ، فلم تعلم بهم قريش ، وبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بُدَيْل بن ورقاء فاستصحباه حتى إذا كانوا بالأراك من مكة وذلك عشاء ، وإذا أَلْفساطيط والعسكر وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك ، وفزعوا منه ، وقالوا : هؤلاء بنو كعب حاشتها الحربُ ، قال بُدَيْل بن ورقاء : هؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ تأليُّها هذا أفتنَجعُ هوازنُ أرضنا ، والله ما نعرف هذا أيضاً .

وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيلُ تحت الليل وأتوا بهم خائفين للقتل ، فقام عمر بن الخطاب إلى أبي سفيان فوجأ عنقه والتزمه القومُ وخرجوا به ليدخلوا به على النبي ﷺ ، فحبسه الحرسُ أن يَخْلَصَ إلى النبي ﷺ وخاف القتلُ ، وكان عباس بن عبد المطلب خاصة^(١٣) له في الجاهلية فنادى بأعلا صوته : ألا تأمرُ بي إلى العباس ، فأتاهُ العباس فدفع عنه وسأل النبي ﷺ أن يقيضه إليه ، وفشا في القوم مكانه أنه عند عباسٍ ، فركب به عباسٌ تحت الليل وسارَ به في عكسر القوم حتى ابصروه أجمع ، وكان عمر رضي الله عنه قد قال لأبي سفيان حين وجأ عُنَقُهُ : والله لا تدنوا من رسول الله ﷺ حتى تموت ، فاستغاث بعباس - رضي الله عنه - فقال : إني مقتول ، فمنعه من الناس أن ينتهبوه ، فلما رأى كثرة الجيش ، وطاعتهم ، قال : لم أرَ كالليلة جمعاً لقومٍ .

(١٣) في (أ) : « خالصة أو خاصة » .

فخَلَصَ عَبَّاسٌ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَقَالَ : إِنَّكَ مُقْتَوْلٌ ، إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ وَتَشْهَدْ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَجَعَلَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ الَّذِي يَأْمُرُهُ بِهِ عَبَّاسٌ ، فَلَا يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانُهُ ، فَبَاتَ مَعَ عَبَّاسٍ .

وَأَمَّا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْلَمَا ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَخْبِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَمَا نُوْدِي بِالصَّلَاةِ صَلَاةَ الصُّبْحِ تَحْشِشَ الْقَوْمِ فَفَزَعَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ ! مَاذَا يَرِيدُونَ ؟ فَقَالَ : هُمُ الْمُسْلِمُونَ سَمِعُوا النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ، فَيَسْرُوْنَ بِحَضُورِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَخَرَجَ بِهِ الْعَبَّاسُ فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ يَمْرُونَ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَأَبْصَرَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ يَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : يَا عَبَّاسُ مَا أَمْرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ قَالَ لَهُ عَبَّاسٌ لَوْ نَهَاهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لِأَطَاعُوهُ ، قَالَ : يَا عَبَّاسُ فَكَلِمَةُ فِي قَوْمِكَ هَلْ عِنْدَهُ مِنْ عَفْوٍ عَنْهُمْ ، فَاَنْطَلَقَ عَبَّاسٌ بِأَبِي سَفْيَانَ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ اسْتَنْصَرْتُ آلَهِیَ وَاسْتَنْصَرْتُ الْهَكَ فَوَاللَّهِ مَا لَقَيْتُكَ مَرَّةً إِلَّا ظَهَرْتَ عَلَيَّ ، فَلَوْ كَانَ آلَهِیَ مُحَقَّقًا وَالْهَكَ مَبْطُلًا لظَهَرْتَ عَلَيَّ ، فَشَهِدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ عَبَّاسٌ : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي إِلَى قَوْمِكَ فَأَنْذِرَهُمْ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ عَبَّاسٌ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ ؟ بَيْنَ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمْنًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَقُولُ لَهُمْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ وَوَضَعَ سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ قَالَ عَبَّاسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ عَمَّنَا وَأَحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ مَعِيَ وَقَدْ خَصَصْتَهُ بِمَعْرُوفٍ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَدَارَ أَبِي سَفْيَانَ بِأَعْلَا مَكَّةَ ، وَقَالَ : مَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَدَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ .

وَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَبَّاسًا عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَ أَهْدَاهَا لَهُ دَحِيَّةُ بْنُ

خليفة الكلبي ، فانطلق عباسٌ بأبي سفيان قد أردفه فلما سار بعث النبي ﷺ في أثره فذكر الحديث في وقف أبي سفيان بالمضيق دون الأراك حتى مرت به الخيل ، فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها قال : يا رسول الله إكثرت أو كثرت هذه الوجوه عليّ ، قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان : أنت فعلت ذلك وقومك ، إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتُموني ، ونصروني إذ أخرجتُموني ، وذكر القصة وذكر فيها قول سعد بن عباد :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة

الا أنه لم يذكر قول النبي ﷺ في ذلك وَرَدَّه عليه وقد روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بعض هذه القصة وذكر فيه قول سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يَأْبَا سَفِيَانَ .

اليوم يوم الملحمة اليوم تُستحل الكعبة

فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباد ؟ قال : ما قال : قال : كذا وكذا قال : كذب سعدٌ ولكن هذا يوم يُعْظَمُ الله فيه الكعبة ويوم تُكْسَى فيه الكعبة^(١٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد النسوي قال : حدثنا حماد بن شاکر ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، فذكره ، قال : وقال عروة : فأخبرني نافع بن جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ ، يقول : سمعتُ العباسُ يقول المزبير بن العوام يا أبا عبد الله هاهنا أمَرَكَ رسول الله ﷺ أن تَرْكُزَ الراية ؟ قال : وأمر رسول الله ﷺ يومئذٍ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كذا أو دخل

(١٤) رواية موسى بن عقبة اخرج بعضها ابن عبد الدر في الدرر (٢١٦ - ٢١٧) باختصار ، ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٩٠ - ٢٩١) والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٢٨ - ٣٢٩) .

النبي ﷺ من كذا فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبّيش بن الأشعر ،
وكرز بن جابر الفهري .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل
ابن مئيم الشعراني ، قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ،
قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد واللفظ له ، قال : أخبرنا أبو
بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب العبدي ، قال : حدثنا القاسم بن عبد
الله بن المغيرة ، قال حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
ابن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

وخرج رسول الله ﷺ كما يقال في إثني عشر ألفاً من المهاجرين
والأنصار ، ومن طوائف العرب : من أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ، ومن
بني سليم ، وقادوا الخيول ، فأخفى الله عز وجل مسيرهُ على أهل مكة ، حتى
نزلوا بمر الظهران ، وبعثت قريش أبا سفيان ، وحكيم بن حزام ، ومعهما بُدِيل
ابن ورقاء ، فلما طلَعوا على مَرِّ الظهران حين بلغوا الأراك ، وذلك عشَاءَ رأوا
النيران والفساطيط والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل ، فراعهم ذلك ، فقالوا :
هذه بنو كعب حَشَّتْهَا الحرب ثم رجَعوا إلى أنفسهم فقالوا : هؤلاء أكثر من بني
كعب ، قالوا : فلعلهم هوازن انتجعُوا الغيث بأرضنا ولا والله ما نعرف هذا أيضاً
فبينما هم كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نَفَرٌ كان رسول الله ﷺ بعثهم عيونا له
بخطيم أبعرتهم ، فقالوا : من أنتم ، قالوا هذا رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال
أبو سفيان : هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم ،
فلما دُخِلَ بهم العسكر لقيهم عباسُ بن عبد المطلب فأجارهم وقال : يا أبا
حنظلة ثكلتك أمك وعشيرتك ، هذا محمد ﷺ في جمع المؤمنين فأدخلوا [عليه

فأسلموا فدخلوا [١٥] على رسول الله ﷺ، فمكثوا عنده عاثة الليل يحادثهم ويسألهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فقال لهم: إشهدوا أنه لا إله إلا الله، فشهدوا، ثم قال: إشهدوا إني رسول الله، فشهد حكيماً، وبُدِّل، وقال أبو سفيان: ما أعلم ذلك، وخرج أبو سفيان مع العباس فلما نودي للصلاة ثار الناس ففزع أبو سفيان وقال للعباس: ماذا يريدون؟ قال: الصلاة ورأى أبو سفيان المسلمين [١٦] يتلقون وضوء رسول الله ﷺ فقال ما رأيت ملكاً قط كالليلة ولا مُلك كسرى، ولا مُلك قيصر، ولا ملك بني الأصفر، فسأل أبو سفيان العباس أن يدخله على رسول الله ﷺ فأدخله فقال أبو سفيان: يا محمد قد استنصرت الهتي، واستنصرت إلهك فوالله ما لقيتك من مرة إلا ظهرت عليّ، فلو كان الهي محققاً وإلهك مُبطلاً، لقد غلبتك فشهد أن محمداً رسول الله، وقال أبو سفيان، وحكيم: يا رسول الله أجيت بأوباش [١٧] الناس من يعرف ومن لا يعرف إلى أصلك وعشيرتك، فقال رسول الله ﷺ: هم أظلم وأفجر، قد غدرتم بعقد الحديبية، وظاهرتم على بني كعب بالإثم والعدوان في حرم الله وأمنه، فقال بُدِّل: قد صدقت يا رسول الله؛ فقد غدروا بنا والله لو أن قريشاً خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا، فقال أبو سفيان، وحكيم قد كنت يا رسول الله حقيقاً أن تجعلَ عُدَّتَكَ وكيدك لهوازن، فإنهم أبعدُ رَحماً وأشدَّ عداوة، فقال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن يجمعهما لي ربي: فتح مكة، واعزاز المسلمين [١٨] بها وهزيمة هوازن، وغنيمة أموالهم وذرائعهم، فقال أبو سفيان، وحكيم: يا رسول الله ادعُ لنا [١٩] بالأمان، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفَّت أيديها آمنون هم، قال رسول الله ﷺ: نعم، من كفَّ يده واغلق داره فهو

(١٥) ما بين الحاصرتين ليس في (ح).

(١٦) في (ح): «المسلمون».

(١٧) (الأوباش): الأخلاط.

(١٨) في (ح): «المسلمين».

(١٩) في (ح): «الناس».

آمِنٌ، قالوا : فابعثنا نؤذنُ بذلك فيهم : قال : انطلقوا فمن دخل دارك يا أبا سفيان ودارك يا حكيم ، وكفَّ يده فهو آمِنٌ ، ودار أبي سفيان بأعلا مكة ، ودار حكيم بأسفل مكة ، فلما توجهها ذاهبين ، قال العباس يا رسول الله : إني لا آمِنُ أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه ، فيكفرَ فأرددُهُ حتى نَقِفَهُ فيرى جنود الله معك ، فأدرِكه عباسٌ فحبسه ، فقال أبو سفيان : أغدراً يا بني هاشم ؟ فقال العباس : ستعلم إنا لسنا نَغْدِرَ ولكن لي إليك حاجة ، فأصبح حتى تنظر إلى جنود الله وإلى ما عدَّ للمشركين فحبسهم بالمضييق دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا وأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى لتُصبح كل قبيلةٍ قد ارتحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته وتُظهر ما معها من الأداة والعدة ، فأصبح الناس على ظهرٍ وقَدَّم رسول الله ﷺ بين يديه الكتائب ، فمرت كتيبةُ على أبي سفيان ، فقال : يا عباس أفي هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : قضاة ، ثم مرت القبائل على راياتها ، فرأى أمراً عظيماً رعبهُ الله به ، وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كدأء من أعلا مكة ، وأعطاه رايته وأمره أن يغرزا بالحجون ولا يبرح حيث أمرهُ أن يغرزا حتى يأتيه ، وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وبني سليم وناساً أسلموا قبل ذلك وأمره أن يدخل من أسفل مكة ، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت ، وبأسفل مكة : بنو بكر ، وبنو الحارث بن عبد مناة وهذيل ، ومن كان معهم من الأحابيش قد استنصرت بهم قريش وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ ، فدفع سعد رايته إلى قيس بن سَعْد بن عادة ، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يَكُفُّوا أيديهم فلا يقاتلون أحداً إلا من قاتلهم ، وأمرهم بقتل أربعة نفرٍ منهم : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والحويرث بن نُقَيْدٍ ، وإِسْ خَطْل ، ومقيس بن صبابة أحد بني ليث وهو من كَلْب بن عوف وأمر بقتل قيتين لابن خطل كانتا

تُغْنِيَانِ بِهِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢٠) ، فَمَرَّتِ الْكَتَائِبُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى أَبِي

(٢٠) هم عبد العزى ابن خَطَلٍ - بفتح الخاء المعجمة ، والطاء المهملة ، وآخره لام وكان قد أسلم ، وسماه رسول الله - ﷺ - عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه رسول الله ﷺ سَاعِيًا ، وبعث معه رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ ، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فزلا في مجمع - والمجمع حيث تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة فأمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار ، واستيقظ ، والحزاعي نائم : ولم يصنع له شيئاً ، فَعَذَى عَلَيْهِ فَضْرِبَهُ ، فقتله ، وارتدَّ عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله ﷺ وكان له قيتان ، وكانتا فأسقتين ، فيأمرهما ابن خَطَلٍ أن يغنيا بهجاء رسول الله ﷺ .

وعن [أنس] قال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرِ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَمْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْتُلُوهُ » رواه الإمام مالك والشيخان

قال محمد بن عمر : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذِي طُوًى ، أَقْبَلَ ابْنُ خَطَلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَةَ مُدْجِجًا فِي الْحَدِيدِ عَلَى فَرَسٍ وَبِيْدِهِ قَنَازَةٌ ، فَمَرَّ بِنِنَاتٍ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لَهُنَّ : أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تُرَيَّنَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخُنْدَمَةِ ، فَرَأَى حَيْلَ اللَّهِ ، وَرَأَى الْقِتَالَ فَدَخَلَ رُعْتًا ، حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ بِنِ الرِّعْدَةِ ، فَرَجَعَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ وَأَتَى الْمَبِيتَ فَدَخَلَ تَحْتَ أَسْتَارِهِ ، فَتَأَخَّدَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ سِلَاحَهُ وَأَذْرَكَ فَرَسَهُ عَائِرًا فَأَسْتَوَى عَلَيْهِ ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُجُوجِ .

وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ - بفتح السين ، وإسكان الراء ، وبالحاء المهملات - كان أسلم ، ثُمَّ ارْتَدَ ، فَشَفِعَ فِيهِ عُثْمَانُ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَحَقَّنَ دَمَهُ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ ، وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّاهُ عَمْرُ بْنُ بَعْضِ أَعْمَالِهِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ عُثْمَانُ ، وَمَاتَ وَهُوَ سَاحِدٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهَا ، وَكَانَ أَحَدَ النُّجَبَاءِ الْكَرَمَاءِ الْعُقَلَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ فَارِسَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ الْمَقْدَمِ فِيهِمْ ، وَسَيَّاتِي خَبْرِهِ مَبْسُوطًا فِي أَبْوَابِ كِتَابِهِ - ﷺ .

وعكرمة بن أبي جهل ، أسلم فقبل إسلامه .
والْحَوِيرِثُ - بالتصغير - بن ثَقِيدٍ بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التحتية ، فذال مهملة ، فراء مهملة ، كَأَنَّ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْسَ بَزِينَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَنْزِلِهِ قَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ هُوَ بِالْبَادِيَةِ ، فَأَخْبَرَ الْحَوِيرِثُ أَنَّهُ يُطْلَبُ ، فَتَنَحَّى عَلِيٌّ عَنْ بَابِهِ ، فَخَرَجَ الْحَوِيرِثُ يَرِيدُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى آخَرٍ ، فَتَلَقَّاهُ عَلِيٌّ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ ، فَتَنَحَّسَ بِهِمَا الْحَوِيرِثُ فَرَمَى بِهِمَا الْأَرْضَ .

سفيان وحكيم وبُذيل لا تَمُرُّ عليهم كتيبة إلا سألوا عنها حتى مرّت عليهم كتيبة الأنصار فيها سعد بن عبادَة ، ، فنادى سعد أبا سفيان ، فقال : .

= قال البلاذري - رحمه الله تعالى - وكان يُعْظِمُ القول في رسول الله ﷺ ، وينشدُ الهجاء فيه ، ويكثرُ أداه وهو بمكة .

ومِقْيَسُ . بميم ، ففاف ، فسين مهمل - بِنُ صُبَابَة ، بصادٍ مهمل ، وموحدتين ، الأولى خفيفة - ، كان أسلم ، ثم أتى على رجلٍ من الأنصار فقتله ، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأً في غزوة ذي قرد ، ظَنَّهُ مِنَ العدوِّ ، فجاءَ مِقْيَسُ ، فأخذ الدِّبَة ، ثم قَتَلَ الأنصاري ، ثم ارتد ، فقتله نُمَيْلَة - تَصْغِيرُ نملة ، بن عبد الله يوم الفتح .

وهَبَّار - بفتح الهاء ، وتشديد الموحدة بن الأسود ، أسلم ، وكان قَبْلَ ذَلِكَ شديد الأذى للمسلمين ، وعَرَضَ لَزَيْنَب بنت رسول الله ﷺ لَمَّا هاجرت فنخسَ بها ، فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتَّى ماتت ، فَلَمَّا كان يومُ الفتح ، وبلغه أنَّ رسولَ الله ﷺ أَهْدَرَ دَمَةً ، فأعلن بالإسلام ، فقبله منه رسولُ الله ﷺ وَعَقَا عنه .

والْحُوَيْرِث بن الطلائع الحُرَاعِي ، قتله عليٌّ - رضي الله عنه - ذكره أبو معشر . وكعب بن زهير ، وجاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَسْلَمَ ، وَمَدَحَ . ذَكَرَهُ الحاكمُ .

ووخشي بن حرب ، وتقدّم شأنه في غزوة أحد ، فَهَرَبَ إِلَى الطَّائِف ، فلما أسلم أهلها جاءَ فَأَسْلَمَ .

وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مَغْنِيَةً نَوَاحِيَّ بمكة ، وكانت قَدِمَتْ على رسول الله ﷺ قبل الفتح ، وَطَلَبَتْ منه الصَّلَة وشكت الحاجة ، فقال رسولُ الله ﷺ « ما كان في غنائك ما يُغْنِيكَ ؟ » فقالت : إِنَّ قُرَيْشاً منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء ، فوصلها رسول الله ﷺ وأقرّلها بغيراً طعماً ، فرجعت إلى قريش . وكان ابنُ خَطَلٍ يُلقِي عليها هَجَاءَ رسول الله ﷺ فتغني به . وهي التي وُجِدَ معها كتابُ حَاطِب بن أبي بَلْتَعَة ، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب .

وهند بنت عُتْبَة امرأةُ أبي سفيان بن حرب ، وهي التي شَقَّت عن كبد حَمْزَة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فَأَسْلَمَتْ ، فَعَقَا عنها .

وأرنب مولاة ابن خَطَلٍ ، وقيتان لابن خَطَلٍ ، كانتا تغنيان بهجور رسول الله ﷺ اسم احدهما قَرْتَى - بفتح الفاء ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، فنون ، فألف تأنيث مقصورة ، والأخرى قَرِيْبَة - ضد بعيدة ، ويُقال : هي أرنب السابقة ، فاستؤمّن لإحادهما فأسلمت ، وقتلت الأخرى ، وذكر عن ابن إسحاق أن قَرْتَى هي التي أسلمت ، وأن قَرِيْبَة قتلت .

وأم سعد قتلت فيما ذكره ابنُ إسحاق ، ويحتمل كما قال الحافظ - رحمه الله تعالى أن تكون أرنب ، وأم سعد القيتان . واختلف في إسميهما باعتبار الكنية واللُّقَب .

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة

فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان في المهاجرين ، قال : يا رسول الله أمرت بقومك أن يُقتلوا ، فإنَّ سعد بن عُبَادَةَ ومن معه حين مرُّوا بي ناداني سعدُ فقال :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة

وإني أناشدك الله في قومك فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عُبادة فعزله ، وجعل الزبير بن العوام مكانه على الأنصار مع المهاجرين ، فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وعرز بها راية رسول الله ﷺ ، واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة فلقى بنو بكرٍ فقاتلوه فهزموا ، وقتل من بني بكرٍ قريباً من عشرين رجلاً ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد ، وفرَّ بعضهم حتى دخلوا الدورَ ، وارتفعت طائفةٌ منهم على الجبال ، واتبعهم المسلمون بالسيوف ، ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين وأخريات الناس ؛ وصاح أبو سفيان حين دخل مكة : من أغلق دَارَهُ ، وكفَّ يَدَهُ فهو آمنٌ ، فقالت له هند بنت عتبة - وهي إمرأته - قبحك الله من طليعة قومٍ ، وقبح عشيرتك معك ، وأخذت بلحية أبي سفيان ، ونادت : يا آل غالبٍ اقتلوا الشيخ الأحمق هلاً قاتلتُم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم فقال لها أبو سفيان : ويحك أسكتي ، وأدخلني بيتك فإنه جاءنا بالخلق ، ولما علا رسول الله ﷺ ثنية كداءٍ نظر إلى البارقة على الجبل مع فضض المشركين ، فقال : ما هذا ؟ وقد نهيت عن القتال ، فقال المهاجرون : نَظُنُّ أن خالداً قُوتِلَ وبُديءَ بالقتال ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُقاتِلَ من قاتله ، وما كان يا رسول الله ليُعصيك ولا يخالف أمرك ، فهبط رسول الله ﷺ من الثنية فأجاز على الحجون ، فاندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب المسجد ، وجرحَ رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ :

كُرُزُ بن جابر^(٢١) أخو بني محارب بن فهرٍ وحُبَيْش بن خالدٍ وخالدٌ يدعى الأشعر^(٢٢) وهو أحد بني كعبٍ وأمر رسول الله ﷺ يومئذٍ في قتل النضير أن يُقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرحٍ وكان قد ارتدَّ بعد الهجرة كافراً فاختبأ^(٢٣) حتى أطمأنَّ الناس ، ثم أقبل يريد أن يبايع رسول الله ﷺ ، فأعرض عنه ليقوم إليه رجلٌ من أصحابه ليقتله ، فلم يقم إليه أحدٌ ولم يشعروا بالذي كان في نفس رسول الله ﷺ ، فقال أحدُهم : لو أشرَّت إليَّ يا رسول الله لَضربتُ عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل ذلك ، ويقال : أجاره عُثمان بن عفَّان - رضي الله عنه - وكان أخاه من الرضاعة ، وقتلت إحدى القينتين وكُتِمت الأخرى حتى أَسْتُؤْمِنَ لها .

وَدَخَلَ رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سَبْعاً على راحلته يستلم الأركان زعموا بمحجن ، وكَثُرَ الناس حتى امتلأ المسجد واستكف^(٢٤) المشركون ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلما قضى طوافه نزل ، وأُخْرِجت الراحلة ، وسَجَدَ سجدتين ، ثم انصرف إلى زمزم فاطَّلَعَ فيها وقال : « لولا أن تُغَلَّبَ بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعتُ منها بيدي [دلوا]^(٢٥) » ثم انصرف في ناحية المسجد قريباً من المقام مقام إبراهيم عليه السلام ؛ فكان المقام - زعموا -

(٢١) هو كُرُزُ بن جابر الفهري : أسلم بعد الهجرة ، ولاء رسول الله ﷺ الجيش الذي بعثه في اثر العرنيين الذين قتلوا راعييه .

(٢٢) هو حُبَيْش بن خالد بن ربيعة بن الأشعر الكعبي ، وهو أخو أم معبد .

(٢٣) رسمت في (أ) : « فاختبى » .

(٢٤) استكف له الناس - بفتح أوله ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أي استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالذي ينظر في الشمس ، من قولهم : استكف بالشئ إذا وضعت كُفَّكَ على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ،

(٢٥) الزيادة من السيرة الحلبية ، والمعنى : أي يغلبهم الناس على وظيفتهم ، وهي النزاع من زمزم .

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة

فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان في المهاجرين ، قال : يا رسول الله أمرت بقومك أن يُقتلوا، فإنَّ سعد بن عُبَادَةَ ومن معه حين مرُّوا بي ناداني سعدُ فقال :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة

وإني أناشدك الله في قومك فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عُبَادَةَ فعزله ، وجعل الزبير بن العوام مكانه على الأنصار مع المهاجرين ، فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله ﷺ ، واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة فليقيته بنو بكرٍ فقاتلوه فهزموا ، وقتل من بني بكرٍ قريباً من عشرين رجلاً ، ومن هُدَيْل ثلاثة أو أربعة ، وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد ، وفرَّ بعضهم حتى دخلوا الدُّورَ ، وارتفعت طائفةٌ منهم على الجبال ، واتبعهم المسلمون بالسيوف ، ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين وأخريات الناس ؛ وصاح أبو سفيان حين دخل مكة : من أغلق دَارَهُ ، وكفَّ يَدَهُ فهو آمِنٌ ، فقالت له هند بنت عُتْبَةَ - وهي إمرأته - قُبْحَك الله من طليعة قومٍ ، وقُبْحَ عشيرتك معك ، وأخذت بلحية أبي سفيان ، ونادت : يا آل غالبٍ اقتلوا الشيخ الأحمق هَلَّا قَاتَلْتُمْ ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم فقال لها أبو سفيان : ويحك أسكتي ، وأدخلي بيتك فإنه جاءنا بالخلق ، ولما عَلَا رسول الله ﷺ ثنية كداءٍ نظر إلى البارقة على الجبل مع فضض المشركين ، فقال : ما هذا ؟ وقد نهيتُ عن القتال ، فقال المهاجرون : نَظُنُّ أن خالداً قُوتِلَ وبُدِيَءَ بالقتال ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُقَاتِلَ من قاتله ، وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا يخالف أمرك ، فهبط رسول الله ﷺ من الثنية فأجاز على الحجون ، فاندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب المسجد ، وجرحَ رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ :

كُرُزُ بن جابر^(٢١) أخو بني محارب بن فهر وحُبَيْش بن خالد وخالد يدعى الأشعر^(٢٢) وهو أحد بني كعب وأمر رسول الله ﷺ يومئذ في قتل النفي أن يُقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان قد ارتد بعد الهجرة كافراً فاخْتَبَأَ^(٢٣) حتى أطمأن الناس ، ثم أقبل يريد أن يبايع رسول الله ﷺ ، فأعرض عنه ليقوم إليه رجل من أصحابه لِيَقْتُلَهُ ، فلم يقم إليه أحد ولم يشعروا بالذي كان في نفس رسول الله ﷺ ، فقال أحدُهم : لو أشرت إلي يا رسول الله لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل ذلك ، ويقال : أجاره عُثْمَانُ بن عفَّان - رضي الله عنه - وكان أخاه من الرضاعة ، وقَتَلْتُ إحدَى القيتين وكُتِمَتِ الأخرى حتى أستؤمن لها .

وَدَخَلَ رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سَبْعاً على راحلته يستلم الأركان زعموا بمحجن ، وكَثُرَ الناس حتى امتلأ المسجد واستكف^(٢٤) المشركون ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلما قضى طوافه نزل ، وأُخْرِجَتِ الراحلة ، وسَجَدَ سجدتين ، ثم انصرف إلى زمزم فاطَّلَعَ فيها وقال : « لولا أن تُغَلَّبَ بنو عبد المطلب على سقائتهم لنزعتُ منها بيدي [دلوا]^(٢٥) » ثم انصرف في ناحية المسجد قريباً من المقام مقام إبراهيم عليه السلام ؛ فكان المقام - زعموا -

(٢١) هو كُرُزُ بن جابر الفهري : أسلم بعد الهجرة ، ولاه رسول الله ﷺ الجيش الذي بعثه في أثر العرنيين الذين قتلوا راعيه .

(٢٢) هو حُبَيْش بن خالد بن ربيعة بن الأشعر الكعبي ، وهو أخو أم نمعد .

(٢٣) رسمت في (أ) : « فاخْتَبَى » .

(٢٤) استكف له الناس - بفتح أوله ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أي استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالذي ينظر في الشمس ، من قولهم : استكف بالشيء إذا وضعت كَفْكَ على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ،

(٢٥) الزيادة من السيرة الحلبية ، والمعنى : أي يغلبهم الناس على وظيفتهم ، وهي الزرع من زمزم .

لاصقاً بالكعبة . فأخبره رسول الله ﷺ مكانه هذا ، ودعا رسول الله ﷺ بسحلي من ماء زمزم فشرب ، وتوضأ والمسلمون يتدرون وضوء رسول الله ﷺ يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون إليهم يتعجبون ويقولون ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا ولا سمعنا به .

ومر صفوان بن أمية عامداً للبحر ، وأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله ﷺ ، فسأله أن يؤمن صفوان بن أمية ، وقال : إنه قد هرب فاراً نحو البحر ، وقد خشيت أن يهلك نفسه ، فأرسلني إليه بأمان يا رسول الله فإنك قد أمنت الأحمر والأسود ، فقال رسول الله ﷺ : أدرك ابن عمك فهو آمن ، فطلبه عمير فأدركه ، فقال : قد أمنتك رسول الله ﷺ ، فقال له صفوان لا والله لأقير لك حتى أرى علامة بأمان أعرفها ، فقال عمير : أمكت مكانك حتى آتيك بها ، فرجع عمير إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ان صفوان أبي أن يؤمن لي حتى يرى منك آية يعرفها ، فانتزع رسول الله ﷺ برد خبزة كان معتجراً بها حين دخل مكة ، فدفعه إلى عمير بن وهب ، فلما رأى صفوان البرد أيقن وأطمأنت نفسه وأقبل مع عمير حتى دخل (٢٦) المسجد على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان : أعطيتني ما يقول هذا من الأمان ؟ قال : نعم ، قال : اجعل لي شهراً ، قال رسول الله ﷺ : بل لك شهران لعل الله أن يهديك .

وقال ابن شهاب : نادى رسول الله ﷺ صفوان وهو على فرسه ، فقال : يا محمد أمنتني كما قال هذا ان رضيت والا سيرتني شهرين ، فقال رسول الله ﷺ : إنزل أبا وهب ، قال : لا والله لا أنزل حتى تبين لي ، قال : فلك تسير أربعة اشهر (٢٧) .

(٢٦) في (ح) : « دخلا » .

(٢٧) وقد روى قصته ابن إسحاق عن عروة بن الزبير ، والواقدي عن شيوخه ، قالوا : خرج صفوان بن أمية يريد جلة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله - إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هارباً منك ، ليقدف نفسه في البحر ، فأمنه ﷺ قال : « هو أمين » فخرج عمير حتى أدركه - وهو يريد أن يركب البحر - وقال صفوان لغلामه يسار - وليس معه =

وأقبلت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي مسلمة يومئذٍ وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنته في طلب زوجها ، فأذن لها ، وأمنه فخرجت بعبد لها رومي فأرادها على نفسها ، فلم تزل تمنيه وتقرّب له حتى قدمت على ناسٍ من عك ، فاستغاثت بهم عليه فأوثقوه لها ، وأدركت زوجها فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه فرحاً وما عليه ردأ حتى بايعه وأدرسته إمرأته بتهامة ، فأقبل معها وأسلم ودخل رجل من هذيل حين هزمت بنو بكر على إمرأته ، فاراً فلامته وعجزته وعيرته بالفرار ، فقال :

وأنت لو رأيتنا بالخندمة إذ قر صفوان وفر عكرمة
ولحقتنا بالسيف المسلمة يقطعن كل ساعدٍ وجمجمة
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

= غيره - ويحك !! أنظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب ، قال صفوان : ما أصنع بعمير بن وهب ، والله ما جاء إلا يريد قتلي قد ظاهر علي محمد ، فلحقه فقال : يا أبا وهب جعلت فداك ، جئت من عند أئبر الناس ، وأوصل الناس ، فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئت بك به . قال : ويحك أغرب عني فلا تكلمني . قال : أي صفوان فداك أبي وأمي . أفضل الناس وأئبر الناس وخير الناس ابن عمك ، عزه عزك ، وشرقه شرقتك ومملكه مملكك ، قال : إني أخافه على نفسي . قال : هو أحلم من ذلك وأكثر ، قال : ولا أرجع منك حتى تأتيني بعلامة أعرفها ، فقال : امكث مكانك حتى آتيك به ، فرجع عمير إلى رسول الله ﷺ فقال : إن صفوان أبي أن يأنس لي حتى يرى منك أمانة يعرفها ، فنزع رسول الله ﷺ عمامته فأعطاه إياها ، وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ معتجراً به برّد جبرة ، فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي بالمسلمين العصر في المسجد ، فلما سلم رسول الله ﷺ صاح صفوان : يا محمد ، إن عمير بن وهب جاءني ببردك ، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك ، فإن ربيت أمراً وإلا سيرتني شهرين . فقال : « أنزل أبا وهب » قال : لا والله حتى تبين لي قال : « بل لك تسير أربعة أشهر » فنزل صفوان ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى هوازن وفرق غنائمها فرأى رسول الله ﷺ صفوان ينظر إلى شبيب ملان نعمة وشاة ورعاء ، فأدام النظر إليه ، ورسول الله ﷺ يرمقه فقال : « يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ » قال : نعم قال : « هو لك وما فيه » فقَبَضَ صفوان ما في الشعب ، وقال عند ذلك : ما طابت نفس أحدٍ بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم مكانه

قال ابن شهاب : قالها جَمَاسُ أخو بني سَعْدِ بن لَيْث (٢٨) .
 قال وقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : لِمَ قاتلتَ وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال هم بَلَدُونَا بالقتال ، ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا بالنبل ، وقد كفت يدي ما استطعت ، فقال رسول الله ﷺ : قضاء الله عز وجل خير .

قال وكان دخول رسول الله ﷺ مَكَّةَ والفتح في رمضان سنة ثمانٍ .
 ويقال قال : أبو بكر رضي الله عنه يومئذٍ يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة ، فخرجت إلينا كَلْبَةً تَهْرُ ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي تشخب لبنا ، فقال : ذهب كلهم ، وأقبل ذرهم ، وهم سائلوكم بأرحامكم ، وإنكم لاقون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ، فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر ، وقال حسان بن ثابت الشعر في مخرج رسول الله ﷺ إلى مكة :

عَدِمْتُ بُنَيْتِي أَنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النُّقْعَ مِنْ كَتَفِي كَدَاءِ (٢٩)
 يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مَصْفِيَاتٍ يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ (٣٠)

(٢٨) خرج جَمَاسُ منهزماً حتى دخل بيته ثم قال لامراته : أغلقي علي بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ فَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عَكْرِمَةُ
 وَأَبُو يَزِيدَ - قَاتِمَ كَالْمُؤْتِمَةِ وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ
 يَفْطَنُ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ضَرْباً فَلَا يُنْسَعُ إِلَّا غَمْغَمَةً
 لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْقَنَا وَمَنْهَمَةَ لَمْ تَنْطَلِقِي فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

(٢٩) النُّقْعُ : الغبار ، وكدَاءُ : الثنية العليا بمكة مما يلي المقامر ، وورد البيت في سيرة ابن هشام هكذا :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا

تُشِيرُ النُّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ (٣٠)
 المراد ان الخيل تجاري الأعنة ، وذلك كناية عن لينها وسرعة انقيادها ، وورد البيت في سيرة ابن هشام :

يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مَصْفِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ

فإن اعرضتموها عَنَّا اعتَمَرْنَا
والأ فاصبروا لجلاد يومٍ
وجبريلُ رسولُ الله فينا
هجوتُ محمداً فأجبتُ عنه
فمن يهجو رسولَ الله منكم (٣٥)
لساني صَارِمٌ لا عيبُ فيه
وكانَ الفتح وانكشفَ الغطاءُ (٣١)
يُعِينُ الله فيه من يشاء (٣٢)
وروحُ القُدسِ ليس له كفاء (٣٣)
وعند الله في ذاكَ الجزاء (٣٤)
ويمدحه وينصره سَوَاءُ
وبحري لا تَكِيدُهُ الدلاءُ

قال : فذكروا ان رسول الله ﷺ تبسّم إلى أبي بكر رضي الله عنه حين رأى النساء يُلطِمْنَ الخَيْلَ بالخُمَيْرِ .

قلتُ : وفي رواية أبي الأسود عن عروة أن النبي ﷺ كان نازلاً بذِي طَوًى ، فقال : كيف قال حَسَّان ؟ فقال رجل من أصحابه : قال .

عَدِمْتُ بُنَيْتِي إن لم تروها تشير النقع من كتفي كَدَاءِ
فأمرهم فادخلوا الخيل من حيث قال حَسَّانُ (٣٦) .

أخبرنا ، أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا أبو

(٣١) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وانكشف الغطاء : ظهر ما كان خافياً .
(٣٢) الجلال : المضاربة بالسيف ، وقوله «يعين الله» يروى في مكانه «يعز الله» .
(٣٣) أصل القدس الطهارة ، والمراد بروح القدس جبريل عليه السلام ، وليس له كماء : أي ليس له مثل ولا نظير ، يريد لا يقوم له احد .
(٣٤) الجزاء : المكافأة على الشيء ، سواء أكان خيراً أم شراً .
(٣٥) في (ح) : « فينا » .

(٣٦) رواية موسى بن عقة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في الدرر (٢١٥ - ٢١٧) ، ونقل بعضها الحافظ ابن كثير في التاريخ في مواضع متفرقة في صفة دخول مكة ، والصالح في السيرة الشامية .

علائة قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابنُ لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، فذكر هذه القصة بهذه الزيادة إلى قصّة أبي بكر في رؤياه ، فلم يذكر هؤلاء ما بعدها ، وزاد في فرار عكرمة بن أبي جهل^(٣٧) فأذركت زوجها ببعض الطريق بتهامة وقد كان ركب في سفينة فلما جلس فيها نادى باللات والعزى فقال أصحاب السفينة : لا يجوز هاهنا أحد يدعوا شيئاً إلا الله عز وجل وحده مخلصاً ، فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر وحده انه لفي البر وحده ، أقسم بالله لأرجعن الى محمد ، فرجع عكرمة مع امرأته فدخل على رسول الله ﷺ فبايعه وقبل منه لم يذكر امر القيام له .

وتمام الأبيات التي ذكرها عن حسان بن ثابت فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، قال أخبرنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن بكير قال : حدثنا الليث (ح) .

وأخبرنا أبو زكرياء بن أبي إسحاق المزكي ، قال : أخبرنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عمارة بن غزيرة ، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ قال : اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل^(٣٨) ، وأرسل الى ابن رواحة ، فقال : « اهجهم » فهجاهم ، فلم يرض ، فأرسل الى كعب بن مالك ، ثم أرسل الى حسان بن ثابت ، فلما دخل [عليه] قال : قد آن

(٣٧) ستاتي قصة إسلام عكرمة بعد .

(٣٨) (رشق بالنبل) : بفتح الراء ، هو الرمي بها . وأما الرشق ، بالكسر ، فهم اسم للسل التي ترمي دفعة واحدة .

لكم^(٣٩) أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بِذَنبِهِ^(٤٠)، ثم أدلّع^(٤١) لسانه فجعل يحركه، فقال : والذي بعثك بالحق ! لأفرينهم به فَرَيَ الأديم^(٤٢)، فقال : رسول الله ﷺ : لا تعجل ، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً حتى يخلص^(٤٣) لك نسبي فأتاه حسان ، ثم رجع ، فقال : يا رسول الله قد اخلص لك نسبك فوالذي بعثك بالحق لأسلّتك منهم كما تُسلّ الشعر من العجين .

قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يُؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله .

وقالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : هجاهم حسان فشفى واشتفى^(٤٤) .

قال حسان :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيْمَتُهُ الْوَفَاءُ^(٤٥)

(٣٩) (لقد آن لكم) أي حان لكم .

(٤٠) (الضارب بذنبه) قال العلماء : المراد بذنبه ، هنا ، لسانه ، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاط يضرب بذنبه جنبه . كما فعل حسان بلسانه حين أدلّعه ، فجعل يحركه ، فشبه نفسه بالأسد . ولسانه بذنبه .

(٤١) (أدلّع لسانه) أي أخرجه عن الشفتين . يقال : دلّع لسانه وأدلّعه . ودلّع اللسان بنفسه .

(٤٢) (لأفرينهم بلساني فري الأديم) أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد .

(٤٣) في صحيح مسلم : « حَتَّى يُلَخَّصَ لَكَ نَسَبِي » .

(٤٤) (فشى واشتفى) أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقتها ونافح عن الإسلام والمسلمين .

(٤٥) (هجوت محمدا برا تقيا) وفي كثير من النسخ : حنيفا ، بدل تقيا . فالبر الواسع الخير والنفع . وهو مأخوذ من البر ، بكسر الباء ، وهو الاتساع في الإحسان . وهو اسم جامع للخير . وقيل : البر ، هنا ، بمعنى المتزّه عن المآثم . وأما الحنيف فقيل هو المستقيم . والأصح أنه المائل إلى الخير . وقيل الحنيف التابع ملة إبراهيم ﷺ .

فان أبي ووالده وعرضي^(٤٦) لعرض محمد منكم وقاء^(٤٧)
 ثكلت بُنيّتي^(٤٨) إن لم تروها تُثير النقع^(٤٩) من كَيْفِي كداء^(٥٠)
 وأظن في رواية ابن بكير موعدها كداء .
 يبارين الأسنة مُشرعات
 وفي رواية ابن صالح .

يُبارين الأعنة^(٥١) مُصْعِدَات^(٥٢) على أكتافها الأسَلُ الظَّمَاءُ^(٥٣)

(٤٦) (فإن أبي ووالده وعرضي) هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه
 لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالمعطف . وقال غيره : عرض الرجل أموره كلها التي يحمدها ويذم ، من
 نفسه وأسلافه ، وكل ما لحقه نقص يعيبه .

(٤٧) (وقاء) هو ما وقيت به الشيء .

(٤٨) (ثكلت بنيّتي) قال السنوسي : الثكل فقد الولد ، وبنيّتي تصغير بنت . فهو بضم الباء ، وعند
 النووي بكسر الباء ، لأنه قال : وبنيّتي أي نفسي .

(٤٩) (تثير النقع) أي ترفع الغبار وتهيجه .

(٥٠) (كتفي كداء) أي جانبي كداء ، وكداء ثنية على باب مكة .

وعلى هذه الرواية ، في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها . وفي بعض النسخ : غايّتها كداء . وهي
 بعضها : موعدها كداء . وحينئذ فلا إقواء .

(٥١) (يبارين الأعنة) ويروى : يبار عن الأعنة . قال القاضي : الأول : هو رواية الأكثرين . ومعناه أنها
 لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعتتها بقوة جذها لها ، وهي منازعتها لها أيضاً .

وقال الأبيّ نقلاً عن القاضي : يعني أن الخيول لقوّتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعتتها
 الحديد في القوة ، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة .

وقال البرقوقيّ في شرحه للديوان : أي أنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد . قال : ويجوز
 أن يكون المعنى ، كما قال صاحب اللسان ، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها
 وعلك حداثدها .

قال القاضي : وقع في رواية ابن الحذاء : يبارين الأسنة ، وهي الرماح . قال فإن صحت هذه
 الرواية فمعناها أنهم يضاهين قوامها واعتدالها . وقال البرقوقيّ : مباراتها الأسنة أن يضمج الفارس
 رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ (٥٤) تَلَطَّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ (٥٥)
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا (٥٦) وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَالَا فَاصْبِرُوا لَضْرَابٍ يَوْمٍ يُعَزُّ فِيهِ مِنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسِرْتُ جَنْدًا (٥٧) هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا لِلِقَاءِ (٥٨)
تُلَاقِي مِنْ مَعَدٍّ كُلِّ يَوْمٍ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هَجَاءُ

= (٥٢) (مصعدات) أي مقبلات إليكم ومتوجهات . يقال : أصعد في الأرض ، إذا ذهب فيها مبتدئاً . ولا يقال للراجع .

(٥٣) (الأسل الظماء) الأسل الرماح . والظماء الرقاق . فكأنها لقلة مائها عطاش . وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء . قال البرقوقي : من قولهم أنا ظمآن إلى لقاتك .

(٥٤) (تظل جنودنا متمطرات) أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً .

(٥٥) (تلطمهن بالخمر النساء) الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . أي يزلن عنهن الغبار . وهذا لعزتها وكرامتها عندهم . وقال البرقوقي : يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضربن الخيل بخمرهن لتردها . وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه أوجي إليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب . فقد روى أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنها .

(٥٦) (فإن أعرضتموا عنا اعتمرنا . . الخ) قال البرقوقي : اعتمرنا أي أدينا العمرة . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة ، والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها . والحج في وقت واحد في السنة ، ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة ، يوم عرفة . وهي مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة . يقول : إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق ، قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه ، وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه ، صلوات الله وتسليماته عليه ، من فتح مكة .

وقال الأبي : ظاهر هذا ، كما قال ابن هشام ، أنه كان قبل الفتح في عمرة الحديبية ، حين صدّ عن البيت .

(٥٧) (يسرت جنداً) أي هيأتهم وأرصدتهم .

(٥٨) (عرضتها للقاء) أي مقصودها ومطلوبها . قال البرقوقي : العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر ، أي قوي عليه ، وفلان عرضة للشر أو قوي عليه . يريد أن الأنصار أقوياء على القتال ، همتها وديدها لقاء القروم الصناديد .

وفي رواية ابن بكير :
لنا في كل يومٍ من معدٍّ (٥٩) سَبَابٌ أو قِتَالٌ أو هِجَاءٌ
فَمَنْ يَهْجُورُ رسولَ الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريلُ رسولُ الله فينا وروح القدس ليس له كفاء (٦٠)
أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الليث بن سعد (٦١) .

(٥٩) (لنا في كل يوم من معدّ) قال البرقوقي : لنا ، يعني معشر الأنصار ، وقوله من معدّ ، يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .
(٦٠) (ليس له كفاء) : أي ليس له مماثل ولا مقاوم .
(٦١) أخرجه مسلم من طريق عبد الملك بن شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن جده . . . في : ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ، (٣٤) باب فضائل حسان بن ثابت - رضي الله عنه - الحديث (١٥٧) ، ص (١٩٣٥) .

باب

ما قالت الأنصار حين أَمَّنَ رسول الله ﷺ أهل مكة بما اشترط ،
وإطلاع الله جل ثناؤه رسوله عليه السلام على ما قالوا .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد
الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ،
قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن
رباح ، قال .

وفدنا إلى معاوية^(١)، ومعنا أبو هريرة وكان بعضنا يصنعُ لبعضنا الطعام ،
وكان أبو هريرة مما يصنع لنا ، فيكثر فيدعونا إلى رحله قلتُ : لو أَمَرْتُ بطعامٍ
فَصُنْعٌ وَدَعَوَتُهُمْ إلى رحلي ففعلتُ ولقيت أبا هريرة بالعشى فقلتُ يا أبا هريرة
الدعوة عندي الليلة فقال : سبقتني يا أخا الأنصار فدعوتهم فانهم لعندي إذ قال أبو
هريرة الا أعلمكم بحديث من حديثكم ؟ يا معشر الأنصار ! وكان عبد الله بن
رباح أنصاريّاً [قال]^(٢) فذكر فتح مكة ، وقال : بَعَثَ رسول الله ﷺ خالد بن
الوليد على إحدى المجنبتين^(٣) وبعث زبيراً على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا
عبيدة على الحُسُرِ^(٤) ، ثم رأني ، فقال : يا أبا هريرة فقلت : لبيك وسعديك

(١) في الصحيح : « وَقَدَّتْ وفود إلى معاوية ، وذلك في رمضان ، فكان يصنع . . . » .

(٢) من (ح) .

(٣) (المجنبتين) : الميمنة والميسرة .

(٤) (الحُسُر) : أي الذين لا دروع لهم .

رسول الله قال : اهتف لي بالانصار ولا تأتيني إلا بأنصاري ، قال : ففعلت ثم قال : انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً ، قال : فانطلقنا فما أحدٌ منهم يوجه إلينا شيئاً ، وما منا أحدٌ يريدُ أحداً منهم إلا أخذوه^(٥) قال : وجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح ، فهو آمن ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف سنبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم جاء ومعه القوسُ أخذَ بِسَيْتِهَا^(٦) فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم ، وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلاً منه حتى يرى البيت ، وجعل يحمد الله ويدعوه والانصار عنده يقولون : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ، ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا ، فلما رفع الوحي قال : يا معشر الأنصار ! قلت : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ، ورأفة في عشيرته ، كلاً فما اسمي إذا (ثلاث مرات) كلاً ! إني عبد الله ورسوله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فأقبلوا بكون ، وقالوا : يا رسول الله والله ما قلنا إلا الضن بالله وبرسوله ، فقال رسول الله ﷺ إن الله ورسوله يُصدّقانكم ويُعذّرانكم^(٧) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو بكر بن جعفر المزكي قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى قال : حدثنا^(٨) شيبان بن فروخ ،

(٥) في (ح) : « أخذ » .

(٦) (سبة القوس) : أي طرفها المنحني .

(٧) الحديث بهذا الإسناد أخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٣١) باب فتح مكة ، الحديث (٨٦) ، باختلاف يسير ، صفحة (٣ : ١٤٠٧) .

(٨) ليست في (ح) .

قال: حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة ، قال : وَفَدَتْ وفودٌ الى معاوية وذلك في رمضان فذكر معنى هذا الحديث يزيد لفظاً وينقص آخر فمما زاد قال : وَأَوْبِشَتْ قريش أوباشاً لها وأتباعاً فقالوا : نَقَدَّم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذي سُئِلْنَا ، فقال رسول الله ﷺ : يرون إلى أوباش قريش وأتباعهم ، ثم قال بيديه ، إحداهما على الأخرى ، وقال في الوحي : فإذا جاء فليس أحدٌ يرفع طَرْفَهُ إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي ، فلما قُضِيَ الوحي قال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار قالوا لبيك رسول الله قال قلتُم أمّا الرجل فادركتُهُ زَغَبَةً في قريته ، قالوا : قد كان ذاك ، قال : كَلَّا إني عبدُ الله ورسوله هاجرتُ إلى الله وإلىكم وذكر الحديث .

رواه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ^(٩).
وأخرجه من حديث بَهْز بن أسد^(١٠) ، عن سليمان وفيه من الزيادة من أغلق بابه فهو آمِنُ .
ومن حديث حماد بن سلمة عن ثابت^(١١) وفيه هذه الزيادة وكأنه أنما أمر بالقتل قبل عقد الأمان لهم بما شرط ، وسياق الحديث يدل على ذلك وكذلك ما رويناه فيما تقدم عن أهل المغازي .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا القاسم بن سلام بن مسكين ، قال : حدثنا أبي عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة يستفتحها وفتح الله عليكم

(٩) في باب فتح مكة ، الحديث (٨٤) ، ص (١٤٠٥ - ١٤٠٧)

(١٠) في باب فتح مكة ، الحديث (٨٥) ، ص (٣ : ١٤٠٧) .

(١١) الموضع السابق ، الحديث (٨٦) ، ص (١٤٠٧)

تَقَال : فما قُتِل يومئذٍ إلا أربعةٌ ، قال : ثم دَخَلَ صناديد قريشٍ من المشركين الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم ، ثم طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال : ما تقولون وما تظنون قالوا : نقول لابن أخ وابن عم حليمٍ رحيمٍ ، قال : وقال : ما تقولون وما تظنون قالوا : نقول لابن أخ وابن عم حليمٍ رحيمٍ ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : أقول كما قال يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »^(١٢) قال : فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام [والله تعالى أعلم]^(١٣) .

(١٢) الآية الكريمة (٩٢) من سورة يوسف .

(١٣) الزيادة من (ح) .

باب

مَنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَلَمْ يَدْخُلْ فِيمَا عَقَدَ مِنَ
الْأَمَانِ

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَحْمُوشٍ الْفَقِيهَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ السُّلَمِيُّ
، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الْهَمْدَانِيُّ ،
قَالَ : زَعَمَ السُّدِّيُّ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ
مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ وَإِمْرَأَتَيْنِ ، وَقَالَ : اقْبَلُوهُمْ وَإِنْ
وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ^(١) : عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
خَطْلٍ ، وَمُقَيْسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ .

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ
ابْنِ خُرَيْثٍ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عِمَاراً وَكَانَ اشْتَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ .
وَأَمَّا مُقَيْسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ .

وَأَمَّا عَكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ فَقَالَ : أَهْلُ السَّفِينَةِ لِأَهْلِ
السَّفِينَةِ أَخْلَصُوا فَإِنْ إِلَهُكُمْ لَا يَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً هَاهُنَا ، فَقَالَ عَكْرَمَةُ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ
يُنْجِنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ مَا يَنْجِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْداً إِنَّ

(١) راجع الحاشية (٢٠) من باب نزول رسول الله ﷺ بمر الظهران .

أنت عافيتني مِمَّا أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يديه فلاجدنهُ عفوًّا
كريمًا ، فجاء فأسلم (٢) .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان ، فلما
دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ ، فقال : يا
رسول الله : بايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يابئ ، فبايعه بعد
ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : أما فيكم رجل رشيدٌ يقوم إلى هذا حيث
رأيتُ كففتُ يدي عن بيعته ليقته ، قال : ما يُدرينا يا رسول الله ما في نفسك هَلَّا
أومأت إلينا بعينك قال : إنه لا ينبغي أن تكون لبني خاتنة أعين .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ؛ قال : حدثنا الحسن بن
بشر الكوفي ، قال : حدثنا الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة ، عن أنس بن
مالك ، قال : أمَّن رسول الله ﷺ الناس يوم فتح مكة إلا أربعة من
الناس : عبد العزى بن خطلٍ ، ومقيس بن صُبابة الكِنَاني ، وعبد الله بن سَعْدِ
ابن أبي سرح ، وأم سارة ، فأما عبد العزى بن خطلٍ فإنه قُتِلَ وهو آخذٌ بأستار
الكعبة ، قال : ونذر رجلٌ من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سَعْدٍ إذا رآه ، وكان
أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتى به رسول الله ﷺ ليشفع له ، فلما بَصُرَ
به الأنصاري أشتمل على السيف ثم أناه فوجده في حلقة رسول الله ﷺ ، فجعل
الأنصاري يتردد ويكره أن يُقدم عليه لأنه في حلقة النبي ﷺ ، فبسط النبي ﷺ
يَدَهُ فبايعه ، ثم قال للأنصاري : قد انتظرتك أن توفي نَذرك ، قال : يا رسول الله
هَبْتُكَ أفلا أومأت إلي ؟ قال أنه ليس لنبي أن يوميء .

قال : وأما مقيس بن صُبابة فإنه كان له أخٌ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ فبعث

(٢) وسيأتي خبر عكرمة في باب قصة صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وقصة امرأتيهما .

رسول الله ﷺ معه رجلاً من بني فهر ليأخذ عقله من الأنصار فلما جمع له العقل ، ورجع ، نام الفهري فوثب مقيس فأخذ حجراً فجلد به رأسه ؛ فقتله ، وأقبل يقول :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ
وَكَانَتْ هَمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تُلْمُ وَتُنْسِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ
قَتَلْتُ بِهِ فَهْرًا وَغَرَمْتُ عَقْلَهُ سَرَاتِ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابِ فَارِعِ
حَلَلْتُ بِهِ نَذْرِي وَأَدْرَكْتُ نُؤْزَرَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

وأما أم سارة فإنها كانت مولاة لقريش ، وأنت رسول الله ﷺ ، وشكت إليه الحاجة فأعطاه شيئاً ، ثم أتاها رجل فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة فذكر قصة حاطب .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا [أبو] (٣) العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : قدم مقيس بن صبابه أخو هشام بن صبابه على رسول الله ﷺ المدينة وقد أظهر الإسلام يطلب بدم أخيه هشام ، وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبن إلا مشركاً فقال له رسول الله ﷺ : إنما قُتِلَ أخوك خطأ فأمر له بديته ، فأخذها فمكث مع المسلمين شيئاً ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم لحق بمكة كافراً ، فأمر به رسول الله ﷺ عام الفتح بقتله وإن وجد تحت اِستار الكعبة ، فقتله رجل من قومه يقال له ثميلة بن عبد الله بن الصفا والمروة وذكر ابن اسحاق أبياته يزيد وينقص (٤) .

وبهذا الإسناد عن محمد بن اسحاق قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد بن

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٥٠ - ٢٥١) و (٤ : ٢٤ - ٢٥) .

عمار بن ياسر ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة وفرّق جيوشه أمرهم أن لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم إلا نفرأ قد سماهم رسول الله ﷺ فقال أقتلوهم وإن وجدتموهم تحت أستار الكعبة منهم : عبد الله ابن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإنما أمر بابين أبي سرح لأنه كان قد أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فرجع مشركاً ولحق بمكة (٥) .

قال ابن اسحاق : وإنما أمر بقتل عبد الله بن خطل من بني تيم بن غالب لأنه كان مسلماً فبعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلاً فأمر المولى أن يذبح تيساً ويصنع له طعاماً ، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ، ثم آرد مشركاً ، وكانت له قينة وصاحبته فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر بقتلهما معه .

والحويرث وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ .

ومقبس بن صبابه لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأ .

وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وكانت ممن تؤذيه بمكة .

وعكرمة بن أبي جهل فهرب وأسلمت إمرأته .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، وهو أبو كريب (ح) .

وأخبرنا عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد العناني ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، قال : حدثنا عمر بن

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٣) .

عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي ، قال : حدثنا جدي ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة أَمَّنَ الناسَ إلا هؤلاء الأربعة لا يؤمنون في حلٍ ولا حرمٍ : ابن خَطْلٍ ، وَمِقْيَسُ بن صُبَابَةَ ، وعبد الله بن أبي سرح وابن نقيدر يعني الحارث ؛ فأما ابن خَطْلٍ فقتله الزبير بن العوام وأما ابن سَرَحٍ فاستأمن له عثمان فأومن ، وكان أخاه من الرضاعة فلم يُقتل ، ومِقْيَسُ بن صبابَةَ قَتَلَهُ ابن عَمٍّ له وقتل علي بن نُقَيْدِر .

وقيتنين كانتا لمقيسٍ فقتلت إحداهما ، وأفلتت الأخرى ، فأسلمت .

قال القتباني أبو جَدِّه سعيد بن يربوع المخزومي .

لفظ حديث ابن قتادة .

أخبرنا أبو نصير عُمَرُ بن عبد العزيز بن قتادة ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي الصوفي ، قال : أخبرنا موسى الأعين ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، وأبو الحسن بن عبدوس ، قالا : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا القعنبى فيما قرأ على مالك ، عن ابن شهاب ، عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ [دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه مغفر فلما نزع]^(٦) جاءه رجل فقال : ابن خطلٍ متعلق بأستار الكعبة ، قال : اقتلوه .

رواه البخاري في الصحيح عن جماعة عن مالك ، ورواه مسلم عن القعنبى وغيره^(٧) .

(٦) الزيادة من (ح)

(٧) أخرجه البخاري في : ٢٨ - كتاب جراء الصيد ، (١٨) باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام . =

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ، قال : حدثنا مقدم بن داود ، قال : حدثنا خالد بن نزار ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا مالك بن أنس الصدوق ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دَخَلَ مكة يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَرُ فقيل يا رسول الله إن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال : اقتلوه^(٨) .

= وأخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٨٤) باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، حديث ٤٥٠ .
وأخرجه مالك في الموطأ ، في ٢٠ - كتاب الحج ، (٨١) باب جامع الحج ، الحديث (٢٤٧) ، ص (١ : ٤٢٣) ، وقال مالك : « ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ محرمًا .
(٨) راجع الحاشية السابقة .

بَابُ

دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح وهيئته يومئذ وطوافه بالبيت ودخوله الكعبة وما فعل بالأصنام وغير ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا ؛ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مكة عام الفتح من الثنية العليا التي بأعلا مكة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا الحسين بن محمد الدارميُّ قال : حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من كذا من أعلا مكة^(١) .

قال هشام وكان أبي يدخل منهما كليهما وكان أكثر ما يدخل من كذا .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب وأخرجه البخاري عن محمود عن أبي أسامة^(٢) .

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في : ٢٥ - كتاب الحج ، (٤١) باب من أين يخرج من مكة ، الحديث (١٥٧٩) ، فتح الباري (٣ : ٤٣٧) ، وأخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٣٧) باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا ، الحديث (٢٢٥) ، ص (٢ : ٩١٩) .

أخبرنا أبو الحسن بن عَبدان قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار قال :
حدثنا عبد الله بن الصقر قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا معن قال :
حدثنا عبد الله بن عُمر بن [جعفر بن] ^(٣) حفص عن نافع عن ابن عمر ، قال :
لما دخل رسول الله ﷺ عَامَ الْفَتْحِ رَأَى النِّسَاءَ يُلَطِّمْنَ وَجُوهَ الْخَيْلِ بِالْخُمُرِ ،
فَتَبَسَّمُ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ قَالَ حَسَّانُ ؟ فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عنه :

عَدِمْتُ بَنِيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النِّقْعَ مِنْ كَتْفِي كَذَاءٍ
يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مُسْرَجَاتٍ يَلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ادْخُلُوهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَّانُ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن
سختويه ، قال : أخبرنا أبو خليفة الجُمَحِيُّ ، أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (ح) .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال :
حدثنا أبو داود قال : حدثنا القعنبي ، عن مالك عن ابن شهاب ، عن أنس بن
مالك .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا وَضَعَهُ عَنْ رَأْسِهِ قِيلَ
هَذَا ابْنُ خُطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ قَالَ : أَقْتُلُوهُ .

لفظ حديث أبي الوليد .

وفي رواية القعنبي يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَرُ فلما نزع جاءه رجلٌ فقال
ابنُ خُطَلٍ .

(٣) الزيادة من (ح) .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد ورواه مسلم عن القعنبى (٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، قال :
أخبرنا إسماعيل بن قتيبة ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : أخبرنا معاوية
ابن عمار الدهني (ح) .

قال : وأخبرنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، قال : حدثنا
موسى بن هارون ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا معاوية بن عمار
الدهني ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري :

أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام .

رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد (٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا
عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا علي بن حكيم الأودي ، ومحمد بن
الصباح ، قالا : حدثنا شريك عن ، عمار الدهني ، عن أبي الزبير ، عن جابر
ابن عبد الله : أن النبي ﷺ دخل مكة يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء .

رواه مسلم في الصحيح عن علي بن حكيم (٦) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن
جعفر الأصبهاني قال : حدثنا يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ،
قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل

(٤) تقدم الحديث في الباب السابق ، وانظر الحاشية (٧) منه .

(٥) أخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٨٤) باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، الحديث
(٤٥١) ، ص (٢ : ٩٩٠) .

(٦) مسلم في الموضع السابق ، الحديث (٤٥١) عن علي بن حكيم الأودي .

يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء^(٧) .

أخبرنا الفقيه أبو بكر محمد بن بكر الطوسي رحمه الله قال : أنبأنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حاصر قال : حدثنا أبو العباس السراج قال : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا أبو أسامة عن مساور الوراق ، قال : سمعت جعفر بن عمرو ابن حريث يحدث عن أبيه قال : كآني أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء حُرْقَانِيَّةٌ قد أرخى طرفها بين كتفيه .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي أسامة^(٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجمار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : قال عبد الله بن أبي بكر عن عائشة ، قالت :

كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح أبيض ورايته سوداء قطعه مرطٌ مُرْجُلٌ وكانت الراية تُسَمَّى العقاب .

وبإسناده قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر من حزم قال : لما نزل رسول الله ﷺ بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله حتى أنه ليقول قد كاد عُثْنُونُهُ أن يصيب واسطة الرُّحْلِ^(٩)

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا دعلج بن أحمد السُّجَزِيُّ ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن علي الأبار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أسس ، قال : دخل

(٧) سنن النسائي (٨ : ٢١١) .

(٨) مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، الحديث (١٥٣) ، ص (٢ - ٩٩٠)

(٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩)

رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رَحْلِهِ متخشعاً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوثة ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن صَاعِدٍ ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد ، عن قيس ، عن أبي مسعود أن رجلاً كَلَّمَ النبي ﷺ يوم الفتح فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ هَوْنٌ فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

كذا رواه ابن صاعدٍ هذا موصولاً ، وكذلك رواه محمد بن سليمان بن فارس وأحمد بن يحيى بن زهير عن إسماعيل بن أبي الحارث موصولاً .

وقد أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال : أنبأنا جعفر بن عون قال : أنبأنا إسماعيل عن قيس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يكلمه فأرعد الرجل فقال له : هَوْنٌ عليك فإني لست بملكٍ إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

هذا مرسل وهو المحفوظ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن معاوية بن قرّة عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال :

قرأ النبي ﷺ يوم الفتح سورة الفتح ، فرجع فلولا أن يجتمع عليّ الناس لأخذت في ذلك الصوت^(١٠) .

(١٠) سيأتي تخريجه بعد قليل .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال : حدثنا شبابة بن سَوَّار ، قال : أنبأنا شعبة ، قال : حدثنا معاوية بن قُرة ، قال : سمعت عبد الله بن مُغَفَّل ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو على بعير يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح فرجع فيها ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغَفَّل ، عن النبي ﷺ ، فرجع وقال : لولا أن يجتمع الناس لرجعت كما رجعت ابن مُغَفَّل عن النبي ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن أحمد بن أبي سريح عن شبابه ، وأخرجاه في الصحيح من أوجه عن شعبة بن الحجاج (١١) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، وعمران بن موسى ، قالا : حدثنا شيان بن قُرُوح ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة في حديث فتح مكة قال : وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه وطاف بالبيت فأتى إلى صَنْمٍ إلى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله ﷺ قوسٌ ، وهو آخِذٌ بسية القوسِ فلما أتى على الصَنْمِ جعل يطعن في عُنُقِهِ ، ويقول : جاء الحق وزهق الباطلُ إن الباطلَ كان

(١١) البخاري عن أحمد بن أبي سريح في : ٩٧ - كتاب التوحيد ، (٥٠) باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ، وله طرق أخرى عند البخاري ، فقد رواه عن أبي الوليد في المغازي ، وعن مسلم بن إبراهيم في التفسير ، وعن حجاج بن المنهال في فضائل القرآن .

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة ، عن أبي موسى وبندار ، كلاهما عن غندر ، وفي نفس الباب عن يحيى بن حبيب ، بن عريبي ، عن خالد ابن الحارث ، وعن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبد الله بن إدريس ، ووكيع ، خمستهم عن شعبة به .

زهوقاً ، فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلاً عليه حتى نظر إلى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو .

رواه مسلم عن شيبان بن فروخ^(١٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن اسحاق ، قال : أنبأنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا ابن نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون نضباً ، فجعل يقطعها بعود في يده ويقول [جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يُعيد]^(١٣) ﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾^(١٤) .

رواه البخاري عن صدقة بن الفضل^(١٥) .

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة^(١٦) ، وغيره كلهم عن سفيان .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا محمد بن يونس ، قال : حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

(١٢) في ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، الحديث (٨٤) ص (١٤٠٦) ، وقد تقدم .

(١٣) الزيادة من (أ) فقط .

(١٤) [سورة الأسراء - ٨١] .

(١٥) أخرجه البخاري في : ٤٦ - كتاب المظالم ، (٣٢) باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر .

(١٦) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٣٢) باب إزالة الأصنام من حول الكعبة الحديث (٨٧) ، ص (١٤٠٨) .

دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم قال : فأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى صنمٍ صنمٍ وهو يهوى حتى مرَّ عليها كلها^(١٧) .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، قال : حدثنا سويد ، قال : حدثنا القاسم ابن عبد الله ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً فأشار إلى كل صنمٍ بعصاً ، وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾^(١٨) فكان لا يشير إلى صنمٍ إلا سقط من غير أن يمسَّهُ بعصاً^(١٩) .

قلت : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً ، فالذي قبله يؤكد .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب ، قال : أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، حدثنا القاسم بن زكريا ، حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، حدثنا أبي ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمرَ بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام ، فقال رسول الله ﷺ : قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط .

(١٧) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦ : ١٧٦) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، ورواه البزار باختصار .

(١٨) [الإسراء - ٨١] .

(١٩) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦ : ١٧٦) ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وفيه عاصم بن عمر العمري ، وهو متروك ، وثقه ابن حبان ، وقال : « يحطىء ويخالف » ، وبقية رجاله ثقات .

وعن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ دخل البيت وكَبَّر في نواحيه وخرج .

رواه البخاري في الصحيح^(٢٠) عن اسحاق عن عبد الصمد قال :
البخاري تابعه معمر عن أيوب .

أخبرناه أبو الحسين بن بشران العَدْلُ ببغداد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت يعني الكعبة لم يدخله حتى أَمَرَ بها فمحيّت ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأُزلام فقال قاتلهم الله والله ما استقسما بالأُزلام قط^(٢١) .

أخبرنا أبو بكر القاضي في آخرين قال : حدثنا [أبو العباس الأصم]^(٢٢) قال : حدثنا أبو العباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج الأعور قال : قال . ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أَمَرَ عمر بن الخطاب زَمَنُ الفتح بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ولم يدخل البيت حتى مُحيّت كل صورة فيه^(٢٣) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا ابن ملحان ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، قال : وقال يونس : أخبرني نافع ، عن عبد الله بن عُمر .

(٢٠) أخرجه البخاري في الحج ، باب من كَبَّر في نواحي الكعبة ، عن أبي معمر ، عن عبد الوارث ، وفي المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟ عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام .

(٢١) فتح الباري (٦ : ٣٨٧) ، عن ابن عباس ، الحديث (٣٣٥٢) .

(٢٢) سقطت من (ح) .

(٢٣) السيرة الشامية (٥ : ٣٥٩) .

أن رسول الله ﷺ أقبلَ يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مُرَدِّفًا أسامة بن زيد ، ومعه بلالٌ ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل رسول الله ﷺ معه أسامة وبلال وعثمان فمكث فيها نهراً طويلاً ثم خرج فاستبق الناس وكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً فسأله أين صلى رسول الله ﷺ فأشار بيده له إلى المكان الذي صلى فيه قال ، عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة .

أخرجه البخاري في الصحيح^(٢٤) فقال : وقال الليث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي توبة ، عن صفية بنت شيبة ، قالت : لما اطمأن رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح طاف على بعيره يستلم الحجر بمحجن في يده ، ثم دخل الكعبة فوجد فيها حمامة من عيدان فاكتسرها ثم قام بها على باب الكعبة وأنا أنظر فرمى بها^(٢٥) .

(٢٤) فتح الباري (٨ : ١٨) .

(٢٥) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٢٥ - ٢٦) .

باب

دعاء نائلة بالويل حين فتح رسول الله ﷺ مكة وقوله : لا تُغزوا بعد هذا اليوم أبداً فكان كما قال .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن السماك ، قال : حدثنا^(١) حنبل بن اسحاق ، قال : حدثنا أبو الربيع ، قال : حدثنا يعقوب القمي ، قال : حدثنا جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبيزي ، قال : لما افتتح^(٢) رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل ، فقليل : يا رسول الله رأينا عجوزا شمطاء حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال : تلك نائلة أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : أخبرنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر ، عن الحارث بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، يقول : لا تُغزوا بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة .

وإنما أراد النبي ﷺ والله أعلم أنها لا تغزوا بعده على كفر أهلها فكان كما

قال ﷺ .

(١) ليست في (ح) .

(٢) في (ح) : « لما فتح » .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني املاءً قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا زكريا بن أبي زائدة (ح) .

وأبنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرزاز ، قال : حدثنا محمد بن [عبد] الله بن [أبي] (٣) يزيد قال : حدثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا زكرياء بن أبي زائدة ، عن الشعبي عن عبد الله بن مطيع عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ وفي رواية الأصبهاني ، قال : سمعت مطيعاً يقول سمعت النبي ﷺ يوم فتح مكة يقول :

« لا يُقتل قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » .

أخرجه مسلم في الصحيح^(٤) وهذا وإن كان على طريق الخبر فالمراد به والله أعلم النهي وفيه أيضاً إشارة إلى إسلام أهل مكة وأنها لا تُغزا بعدها أبداً كما روي في حديث الحارث بن مالك بن بَرصاء .

(٣) من (ح) .

(٤) أخرجه مسلم ، في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٣٣) باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح . الحديث (٨٨) ، ص (١٤٠٩) .

باب

ما جاء في بَعْثِهِ خالداً بن الوليد إلى نخلة كانت بها العُزَّى وما ظهر في ذلك من الآثار

أخبرنا محمد بن أبي بكر الفقيه قال : أخبرنا محمد بن أبي جعفر ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المشي ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا محمد ابن فضيل ، قال : حدثنا الوليد بن جميع ، عن أبي الطفيل ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العُزَّى ، فأتاها خالد ابن الوليد وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السُّمَرَاتِ^(١) ، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال إرجع فإنك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد فلما نظرت إليه السَّدَنَةُ وهم حُجَّابُهَا امعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عَزَّى خَبْلِيَّةَ^(٢) ، يا عَزَّى عَوْرِيَّةَ وإلا فموتي برغم ، قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعمَّها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : تلك العُزَّى^(٣) .

(١) في الأصول : شجرات ، وفي القاموس . السر : الشجر ، وانظر شرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) (خبليّة) = الخبال : النقصان والهلاك .

(٣) ذكر هذه السرية ابن سعد (٢ : ١٤٥) ، وابن إسحاق ، والواقدي ، وعنهم نقله الصالح في السيرة الشامية (٦ : ٣٠٠) .

بَاب

مَا رُويَ فِي تَأْذِينِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى ظَهْرِ
الْكَعْبَةِ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا والدي : إسحاق بن يسار ، قال : حدثنا بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة أمر بلالاً فعلى الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة ، فقال : بعض بني سعيد بن العاص : لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة^(١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً يوم فتح مكة^(٢) فأذن على الكعبة^(٣) . [يغيظ المشركين]^(٤).

(١) رواه ابن هشام في السيرة (٢ : ٢٧) .

(٢) في (ح) : يوم الفتح .

(٣) سيرة ابن هشام (٢ : ٢٧) .

(٤) من (ح) .

[أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي قال: أنبأنا أبو عبد الله : محمد ابن يعقوب قال: حدثنا أبو محمد أحمد محمد بن عبد الوهاب قال: أنبأنا جعفر ابن عون قال: أنبأنا هشام عن أبيه ان رسول الله ﷺ امر بلالاً يوم فتح مكة فأذن على الكعبة] (٥) أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أنبأنا معمر، عن أيوب، قال: قال ابن أبي مليكة .

أمر رسول الله ﷺ بلالاً يوم الفتح فأذن فوق الكعبة ، فقال ، رجل من قريش للحارث بن هشام ألا ترى : إلى هذا العبد أين صعد فقال : دعه فإن يكن الله يكرهه فسيغيره [والله أعلم] (٦) .

(٥) هذه الفقرة سقطت من (أ) .

(٦) الزيادة من (ح) .

باب

إغتسال النبي ﷺ بمكة زمن الفتح وصلاته وقت الضحى شكراً لله تعالى على ما أعطى .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار قال : حدثنا ابن ملحان ، قال : حدثنا يحيى يعني ابن بكير ، قال : حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سعيد بن أبي هند ، عن أبي مُرَّة مولى عقيل بن أبي طالب حدثه أن أم هانئ^(١) بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم ، فأجارتها قالت : فدخل عليّ عليّ رضي الله عنه ، فقال : أقتلُهما؟^(٢) قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلى^(٣) مكة فلما رأيته رسول الله ﷺ رَحِبَ ، فقال : ما جاء بك يا أم هانئ ؟ قالت : يا نبي الله كنت قد أمنتُ رجلين من أحمائي^(٤) فأراد عليّ قتلهما ، فقال

(١) هي بنت أبي طالب الهاشمية ، قيل اسمها فاخنة ، وقيل : هند ، أسلمت عام الهجرة ، ولها صحبة ، ولها أحاديث ، وفاتها في خلافة معاوية ، شرح المواهب (٢ : ٣٢٦) .

(٢) في سيرة ابن هشام « والله لأقتلنهما » .

(٣) في (أ) و (ح) : « بأعلا » .

(٤) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أبو عبد الرحمن المكي . شقيق أبو جهل من مسلمة الفتح . استشهد في خلافة عمر ، روى له ابن ماجه . والثاني : هوزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين - ذكر في المؤلفات قلوبهم وقال عنه ابن إسحاق : كان ممن قام في نقض الصحيفة ، وأسلم وحسن إسلامه كما قال ابن هشام بن عبد الملك ، وقيل الثاني هو عبد الله بن أبي ربيعة . وقيل أنهما : الحارث وهيرة بن أبي وهب - وليس شيء لأن هيرة هرب عند الفتح . وقيل =

رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرت ثم قام رسول الله ﷺ إلى غُسلِهِ فسترت عليه فاطمة ثم أخذ ثوباً فالتحف به ثم صلى ثمان ركعات سُبْحَةِ الضُّحَى (٥) .

وأخبرنا عليُّ قال : أخبرنا أحمد ، قال : حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا يحيى بن بُكير ، فذكره بإسناده مثله .

رواه مسلم في الصحيح (٦) مُختَصِراً عن محمد بن رَمَح عن الليث ، وقال : سعيد بن أبي هند .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله ، أبو مسلم قال : حدثنا أبو الوليد وسليمان بن حرب واللفظ لأبي الوليد قالاً حدثنا شعبة قال : حدثنا عمرو بن مرة قال : سمعت ابن أبي ليلى قال : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ فإنها ذكرت أنه ﷺ يوم فتح مكة اغتسل في بيتها وصلى ثمان ركعات ، قالت : لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم ركوعها وسجودها .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد (٧) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال : حدثنا محمد ابن أبي بكر قال : حدثنا سلمة بن رجاء قال : حدثنا الشعثاء ، قالت : رأيت ابن أبي أوفى صلى الضحى ركعتين وقال : إن رسول الله ﷺ صلى الضحى ركعتين يوم بُشِّرَ برأس أبي جهلٍ وبالفتح .

= الثاني جمعة بن هبيرة ، وفيه أنه كان صغير السن فلا يكون مقاتلاً عام الفتح . (شرح المواهب ٢ : ٣٢٧) .

(٥) رواه ابن هشام . في السيرة (٤ : ٢٥) .

(٦) أخرجه مسلم في : ٦ - كتاب صلاة المسافرين ، (١٣) باب استحباب صلاة الضحى ، حديث (٨٢) و (٨٣) .

(٧) أخرجه البخاري في : ٨ - كتاب الصلاة ، (٤) باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به .

باب

خطبة النبي ﷺ عام الفتح وفتاويه وأحكامه بمكة على طريق الاختصار .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة : ائذن لي أيها الأمير أحدث قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصرته عيني حين تكلم به .

وأنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرّمها الله ، ولم يحرمها الناس ، فلا تحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ، ولا يعصّد بها شجرة ، فإن أحدًا ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس . وليبلغ الشاهد الغائب . فقل لأبي شريح ماذا قال لك عمرو ، وقال : أنا أعلم بذاك منك يا أبا شريح إن الحرم لا يُعصّد عاصياً^(١) ولا

(١) (لا يعصّد عاصياً) أي لا يجيره ولا يعصمه ، أراد به عبد الله بن الزبير .

فَاراً بِدَمٍ^(٢) ، ولا فَاراً بِخَرِبَةٍ^(٣) .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن شرحبيل عن الليث^(٤) .
ورواه مسلم^(٥) عن قتيبة عن الليث .

وأنبأنا أبو عبد الله الخافظ وأبو بكر القاضي قالوا : حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري ، قال : سمعتُ أبا شريح الخزاعي يقول : لما بعثَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ الْبَغْتِ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ أَتَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا هَذَا أَنِي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرْنَا أَنْ يَبْلُغَهُ الشَّاهِدُ مِنَ الْغَائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ قَتَلَتْ خِزَاعَةُ رَجُلًا مِنْ هَذِيلٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ يَحْرُمُهَا اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يَحِلُّ لَأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرًا ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ، وَلَنْ تَحِلَّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ ، غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا ، أَلَا تُمْ قَدْ رَجَعْتُ عَلَى حَالِهَا بِالْأَمْسِ ، أَلَا فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَاتَلَ بِهَا فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحْلَاهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحْلَاهَا لِكَ يَوْمَ مَعَشَرَ

(٢) (ولا فَاراً بِدَمٍ) أي ولا يعيد الحرم هارباً التجأ إليه بسبب من الأسباب الموجبة للقتل .

(٣) (ولا فَاراً بِخَرِبَةٍ) هي بفتح الخاء وإسكان الراء . هذا هو المشهور . ويقال بضم الخاء أيضاً ، حكاهما القاضي وصاحب المطالع وآخرون وأصلها سرقة الإبل . وتطلق على كل خيانة . قال الخليل : هي الفساد في الدين من الخارب ، وهو اللص المفسد في الأرض .

(٤) أخرجه البخاري ، عن سعيد بن شرحبيل ، عن الليث ، في : ٦٤ - كتاب المغازي ، الحديث (٤٩٢٥) ، فتح الباري (٨ : ٢٠) ، وأخرجه في كتاب العلم ، باب لبيلغ العلم الشاهد الغائب ، عن عبد الله بن يوسف ، وفي الحج ، باب لا يعضد شجرة الحرم ، عن قتيبة .

(٥) أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد في : ١٥ - كتاب الحج ، (٨٢) باب تحريم مكة وصيدها وخلوها^١ وشعرها . . الحديث (٤٤٦) ص (٢٠٩٨٧) .

وأخرجه الترمذي في أول كتاب الحج ، عن قتيبة ، وقال : « حسن صحيح » .

خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر أن يقع ، لقد قتلتم قتيلاً ، لأدِّيَنه ، فمن قُتل بعد يومي هذا فهو بخير النظرين : إن أحب فدم قاتله ، وإن أحب فَعَقْلُهُ^(٦) .

قال . لي : انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك : إنها لا تمنعنا سافك دم ولا خالع طاعة ، ولا مانع حربية ، فقلت : قد شهدت وغبت ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يُبلغ الشاهد الغائب منا ، فقد بلغتكم ما أمرنا أن نُبلغه ، ثم انصرف .

وقد روى أبو هريرة هذه الزيادة ، في القتل ببعض معناه .
أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا هشام بن علي ، قال : حدثنا ابن رجاء ، قال : أخبرنا حرب ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثنا أبو سلمة ، قال : حدثنا أبو هريرة : إنه عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلاً من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية ، فقام رسول الله ﷺ ، وقال : إن الله حبس عن مكة القتل ، وسلط عليها رسوله ، والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار ، ألا وإنها ساعتي هذه حرام . لا يُختلى شوْكُهَا ، ولا يُعَصَّد شجرها ، ولا يلتقط ساقطتها الا مُنْشِدٌ^(٧) ومن قُتل له قتيلاً فهو بخير النظرين : إما أن يُقْدَى وإما أن يُقَادَ ، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاة ، فقال : اكتب لي يا رسول الله ، فقال : رسول الله ﷺ : اكتبوا لأبي شاة ، ثم قام رجل من قريش ، فقال : يا رسول الله الا الإذخر .

(٦) الحديث في جامع الترمذي ، في كتاب الديات ، باب ما جاء في حكم ولي القتل في القصاص والعفو الحديث (١٤٠٦) ، ص (٤٠٢١) . ورواه أبو داود مختصراً في كتاب الديات ، باب ولي العمد يرضى بالدية ، الحديث (٤٥٠٤) ، ص (٤ : ١٧٢) .
(٧) (المنشد) هو المعروف .

أخرجه البخاري فقال : وقال عبد الله بن رَجَاءٍ ، وأخرجاه من حديث شيبان وغيره عن يحيى^(٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن شيبان ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عَمَّن حَدَّثَهُ ، عن ابن عُمَرَ قال : قال النبي ﷺ يوم فتح مكة وهو على درجة الكعبة .

الحمد لله الذي صَدَّقَ وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن قتيل العَمْدِ الخَطَأُ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل ، منها أربعون خلفَةً ، في بطونها أولادُها ، إلا أن كل مأثرة في الجاهلية ودمٍ ومالٍ تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت^(٩) ، وسقاية الحاج ، فقد أمضيتها لأهلها^(١٠) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الاديبي ، قال : أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا قتيبة ، قال : حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة .

إن الله ورسوله حَرَّمَ بيع الخَمْرِ ، والميتة ، والخنزير والأصنام ، ف قيل : يا رسول الله أرايت شحوم الميتة فإنه يُطلى به السفن ، ويدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس ، فقال : لا ، هو حرام ، ثم قال : رسول الله ﷺ عند

(٨) أخرجه البخاري في : ٤٥ - كتاب اللقطة ، (٧) باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ، وأخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٨٢) باب تحريم مكة وصيدها ، الحديث (٤٤٨) ، ص (٢ : ٩٨٩) .

(٩) في (ح) : « سدانة الكعبة » .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ ٤١ : ٣٠١ عن الإمام أحمد .

ذلك : قاتل الله اليهود، ان الله لما حرّم عليهم شحومها أجملوه^(١١)، ثم باعوه ، فأكلوا ثمنه .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتبية^(١٢).

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو حامد بن بلال، البزاز، قال : حدثنا أبو الأزهر، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال : حدثنا أبي : عن ابن اسحاق ، قال : فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه ، عن جده ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس عام الفتح ، ثم قال .

أيها الناس ! انه لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده الا شدة ، والمؤمنون يدّ على من سواهم يُجبرُ عليهم أدناهم ويردُّ عليهم اقصاهم تردُّ سراياهم على قعيدتهم، لا يُقتلُ مؤمنٌ بكافرٍ ، ديةُ الكافر نصف دية المسلم ، لا جلب ولا جنّب ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير عن سوار بن مصعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة نادى من وُضع السلاح فهو آمن .

فذكر الحديث فيه وفيمن لم يؤمنهم ، وفي الإغتسال ، وصلاة الضحى ، قال : ثم التفت الى الناس فقال: ماذا يقولون او ماذا يظنون ؟ فقالوا : نبيٌّ وابن

(١١) (أحملوه) : أذابوه .

(١٢) أخرجه البخاري في : ٣٤ - كتاب البيوع (١١٢) باب بيع الميتة والأصنام ، الحديث (٢٢٣٦) ، فتح الباري (٤ : ٤٢٤) ، ومسلم في : ٢٢ - كتاب المساقاة ، (١٣) باب تحريم بيع الخمر ، الحديث (٧١) ص (٣ : ١٢٠٧) .

عم كريم، فقال : « لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
الرحيمين » (١٣) إلا أن كل مائتة كانت في الجاهلية تحت قدمي هاتين إلا ما كان
من سدانة البيت (١٤) وسقاية الحاج ، ثم ذكر الحديث في وضع الدماء والربا أو
تحريم مكة .

ثم قال : المؤمنون يد على من سواهم ، تكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم
أدناهم ، يعقد عليهم أولهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو
عهد في عهده ، ولا تنكح امرأة على خالتها ، ولا على عمتها ، ولا صلاة في
ساعتين ، ولا صيام في يومين ، ولا يتوارث أهل ملتين ، والمدعي عليه أولى
باليمين ، إلا أن تقوم بينة ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله قتل رجل
بالمزدلفة ، فقال : أن اعنى (١٥) الناس على الله [ثلاثة] (١٦) : من قتل في حرم
الله ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بدخل الجاهلية قال : يا رسول الله فاني قد
عاهرت في الجاهلية ، فقال : من عاهر بامرأة لا يملكها أو بأمة قوم آخرين لا
يملكها ، ثم ادعى ولده بعد ذلك ، فإنه لا يجوز له ، ولا يرث ، ولا يورث ،
ولياكم واللبتين ، والطعنتين ، فقلت لأبي : ما اللبتان ؟ قال : أن يحتبي
احدكم وليس بين سوائته وبين السماء شيء ، أو يشتمل الصماء (١٧) يخرج شقه ،
فقلت : فما الطعمتان ؟ فقال يأكل بشماله أو منبطحاً على بطنه (١٨) .

أخبرنا أبو عمرو والاديب ؟ قال : أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال : أنبأنا
الحسن (ح) .

(١٣) [سورة يوسف - ٩٢] .

(١٤) في (ح) : « الكعبة » .

(١٥) رسمت في (أ) : « أعتا » .

(١٦) سقطت من (ح) .

(١٧) (اشتمال الصماء) : أي يجلل جسده كله بكساء أو إزار لا يرفع شيئاً من جوانبه .

(١٨) أخرجه الإمام أحمد مختصراً (٢ : ١٨٧)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الله ، قال :
أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال حرملة بن يحيى قال : أخبرنا عبد الله بن وهب ،
قال : أخبرنا يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج
النبي ﷺ :

أن قريشاً أهتمهم شأنُ المرأة التي سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة
الفتح ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا
أسامة بن زيد جبُّ رسول الله ﷺ ، فكلّمه فيها أسامة بن زيد ، فتلوّن وجه رسول
الله ﷺ فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ فقال له أسامة : أستغفر الله لي يا
رسول الله ، فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ فاخطب فأتى على الله
[تعالى] بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فانما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا
إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وإنني
والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بتلك
المرأة التي سرقت فُقطعت يدها .

قال يونس قال ابن شهاب قال : عروة قالت : عائشة فحُسنّت توبتها بعدُ
وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله ﷺ .

رواه البخاري عن ابن أبي اويس ، عن ابن وهب ، ورواه مسلم عن
حرملة (١٩) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ،

(١٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٣) باب ، الحديث (٤٣٠٤) ، فتح الباري (٨) :
٢٤ - ٢٥ ، وأخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب (٥٤) ، وفي كتاب الحدود ، باب (١٢) ،
وأخرجه مسلم في : ٢٩ - كتاب الحدود ، (٢) باب قطع السارق الشريف وغيره ، الحديث (٨) ،
ص (٣ : ١٣١٥) .

قال: حدثنا ابو مسلم ، قال: حدثنا ابو عاصم ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة أن عتبة بن أبي وقاص عهد إلى اخيه سعد أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه إليك ، فلما فتحوا مكة أخذه سعد ، فقال عبد بن زمعة : يا رسول الله ! أخي وابن وليدة أبي ، قال: فقضى به رسول الله ﷺ لعبد بن زمعة ، وقال: الولد للفراش وللعاهر الحجر^(٢٠) ، وأمر سودة أن تحتجب منه ، فما رآها حتى مات او ماتت .

رواه البخاري^(٢١) في الصحيح عن القعني وغيره عن مالك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد إملاءً من أصل كتابه ، قال : حدثنا العباس بن محمد الدوري ، قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن أبي عُميس ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : رخص لنا رسول الله ﷺ عام أوطاس^(٢٢) في متعة النساء ثلاثاً ثم نهى عنها .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة^(٢٣) عن يونس بن محمد وعام أوطاس وعام الفتح واحد فهذا وحديث الربيع بن سبرة سواء^(٢٤) .

(٢٠) أي إنما ثبت الولد لصاحب الفراش ، وهو الزوج ، وللعاهر الخيبة ، لأن بعض العرب كان يثبت النسب من الزاني فأبطله الشرع .

(٢١) في كتاب المغازي ، الحديث (٤٣٠٢) ، فتح الباري (٨ : ٢٤) .
(٢٢) (عام أوطاس) هذا تصريح بأنها أبيحت يوم فتح مكة ، وهو يوم أوطاس شيء واحد ، وأوطاس واد بالطائف .

(٢٣) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة في (١٦) كتاب النكاح ، (٣) باب نكاح المتعة ، الحديث (١٨) ، ص (٢ : ١٠٢٣) .

(٢٤) قال الزيلعي في نصب الراية (٣ : ١٧٧) : أخرج مسلم أيضاً عن سبرة بن معبد الجهني . قال . أذن لنا رسول الله ﷺ بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر ، كأنها بكرة عطاء ، فعرضنا عليها أنفسنا ، فقالت : ما تعطي ؟ فقلت : ردائي ، وقال صاحبي : ردائي ، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي ، وكنت أشب منه ؛ فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها ، وإذا نظرت إلي =

= أعجبت بها ، ثم قالت : أنت ورداؤك يكفيني ، فمكث معها ثلاثاً ، ثم إن رسول الله ﷺ ، قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بهن ، فليخل سبيله ، انتهى . وفي لفظ : أنه عزا مع رسول الله ﷺ عام الفتح ، فأذن لنا في متعة النساء ، الحديث . وفي لفظ : أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ، ثم لم يخرج حتى بهانا عنها ، انتهى . وفي لفظ : أنه كان مع رسول الله ﷺ ، فقال : يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله عز وجل قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ، انتهى . وفي لفظ : قال : نهى عن المتعة ، وقال : ألا إنها حرام ، من يومكم هذا إلى يوم القيامة ، ومن كان أعطى شيئاً فلا يأخذه ، انتهى . وطوله ابن حبان في « صحيحه » فقال : ذكر البيان بأن المصطفى عليه السلام حرم المتعة عام حجة الوداع ، أخبرنا محمد بن حزيمة بسنده عن سرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلما قضينا عمرتنا قال لنا : استمتعوا من هذه النساء ، قال : والاستمتاع عندنا يومئذ التزوج ، فعرضاً بذلك النساء أن تضرب بيننا وبينهن أحلاً ، قال : فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال : افعلوا ، فخرجت أنا ، وابن عم لي ، معي بردة ومعه بردة ، وبردة أجود من بردي ، وأنا أشب منه ، فأتينا امرأة فعرضنا ذلك عليها ، فأعجبها شابنا ، وأعجبها نرد ابن عمي ، فقالت : برد كرد ، فتروحتها ، وكان الأجل بيني وبينها عشراً ، فلبثت عندها تلك الليلة ، ثم أصبحت غادياً إلى رسول الله ﷺ ، فوجدته بين الححر والباب قائماً يخطب الناس ، وهو يقول : أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من هذه النساء ، ألا وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ، انتهى . ورواه أبو داود في « سننه » من حديث إسماعيل بن أمية عن الزهري ، قال : كنا عند عمر بن عبد العزيز ، فتداكرنا متعة النساء ، فقال رجل : قال الربيع بن سبرة . أشهد على أبي أنه حدث أن رسول الله ﷺ نهى عنها في حجة الوداع ، انتهى . وبهذا استدلل الحازمي في « كتابه الناسخ والمنسوخ » على نسخ المتعة وبحديث على من جهة الدارقطني الآتي .

حديث آخر : روى البخاري ، ومسلم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عبد الله ، والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم حبير ، وعن لحوم الحمر الإسية ، انتهى . وفي لفظ مسلم . إن علياً سمع ابن عباس يلين في المتعة ، فقال : مهلاً يا ابن عباس ، فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الإسية ، انتهى . أخرجه البخاري في عزوة حبير ، ومسلم في « النكاح » ، وفي « الذبائح » ، ورواه القاقون خلا أبو داود .

وقال الحازمي في الاعتبار (٢٧٠) : « أما ما يُحكى عن ابن عباس فإنه كان يتأول في إباحته للمضطربين إليه بطول الغربة ، وقلة اليسار والجدة ، ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى به . وأوشك أن يكون سبب رجوعه عنه قول علي رضي الله عنه وإنكاره عليه . وقد ذكرنا رواية محمد بن =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا علي بن عُمر الحافظ قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري وإسماعيل بن محمد ، قال (٢٥) : حدثنا عباس بن محمد قال : حدثنا روح قال . حدثنا محمد بن أبي حفصة ، وزمعة بن صالح ، قالا : [حدثنا ابن شهاب ، عن علي بن حسين ، عن عمرو ابن عثمان ، عن] (٢٦) أسامة بن زيد أنه قال : يا رسول الله ﷺ أين تنزل غداً إن شاء الله ؟ أو قيل : أين تنزل غداً ؟ قال : وذلك زمن الفتح . قال : وهل ترك عُقيل من منزل ، وقال : إنه لا يرث الكافر المؤمن ، وقال زمعة : « المسلم » ، ولا يرث المؤمن الكافر ، وقال : زمعة « المسلم » ، قال ابن أبي حفصة : فقيل للزهري : فمن يرث أبا طالب ؟ قال : عُقيل ، وطالب . رواه مسلم في الصحيح (٢٧) عن محمد بن حاتم عن روح عنهما .

= كعب القرظي عنه ، ويذكر رواية أخرى تدل عليه .
 قرئ على أبي المحاسن محمد بن عبد الخالق وأنا أسمع ، أخبرك أبو المحاسن الروياني في كتابه ، أنا أحمد بن محمد البلخي ، أنا أحمد بن محمد أبو سليمان الخطابي ، ثنا ابن السماك ثنا الحسن بن سلام السواق ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا عبد السلام ، عن الحجاج ، عن أبي خالد عن أبي المنهال ، عن سعيد بن حبيب ، قال : قلت لابن عباس : هل تدري ما صنعت وبما أفتيت ؟ قد سارت بفتياك الركبان ، وقالت فيه الشعراء ، قال : وما قالت ؟ قلت : قالوا قد قلت للشيخ لما طال مجلسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس هل لك في رخصة الاطراف آنسة تكون مشواك حتى مصدر الناس فقال ابن عباس : انا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا أفتيت ، ولا هذا أردت ولا أحللت الا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الحنزير ، ولا تحل الا للمضطر ، وما هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير

قال الخطابي في معالم السنن (٣ . ١٩١) (٣٥٣) : فهذا بين لك أنه سلك فيه مذهب القياس . وشبهه بالمضطر الى الطعام الذي به قوام الأنفس وبعده يكون التلف ، وانما هذا من باب غلبة الشهوة ومصابرتها ممكنة ، وقد تحسم مادتها بالصوم والعلاج ، فليس أحدهما في حكم الضرورة كالآخر .

(٢٥) في (ح) : « قال » .

(٢٦) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٧) أحرجه مسلم عن محمد بن حاتم في (١٥) كتاب الحج ، (٨٠) باب النزول بمكة للحاج ، وتورث دورها ، الحديث (٤٤٠) ، ص (٢٠٩٨٥) .

وأخرجه البخاري (٢٨) من وجه آخر عن محمد بن أبي حفصة ، وقال : معمر عن الزهري ، وذلك في حجة النبي ﷺ (٢٩) .

(٢٨) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي الحديث (٤٢٨٢) ، فتح الباري (٨ : ١٣) ، وانظر تحفة الأشراف (١ : ٥٧) ، و (١ : ٥٥) .

(٢٩) والحديث المشار اليه عن أسامة أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠١/٥ ، عن محمد بن حفصة عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال : يا رسول الله أين تنزل غداً - إن شاء الله ؟ وذلك زمن الفتح ، فقال : هل ترك لنا عقيل من منزل ؟ ثم قال : لا يرث الكافر المؤمن ، ولا المؤمن الكافر .

وأخرجه أيضاً في ٢٠٢/٥ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة - وفيه زيادة : نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة (والخيف : الوادي) .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه ١٥ - كتاب الحج ، (٨٠) باب النزول بمكة للحاج ، وتورث دورها بإسنادين عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد بن حارثة ؛ أنه قال : يا رسول الله ، أين تنزل غداً - إن شاء الله - وذلك زمن الفتح - قال : هل ترك لنا عقيل من منزل ؟ وفي رواية « وهل ترك لنا عقيل من رباع أودور ؟ »

كما أخرجه مسلم ح : ٤٤٠ ، ص : ٩٨٤ عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد .

وأخرجه ابن ماجة في ٢٥ - كتاب المناسك (٢٦) باب دخول مكة ٩٨١/٢ ، ح : ٢٩٤٢ بإسناده عن عبد الرزاق ، عن معمر عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد ، وفيه زيادة : ثم قال : نحن نازلون غداً بخيف (وادي) بني كنانة .

وذكره الرازي في ٢٨٨/١ العلل وعقب عليه بقوله : تفرد الزهري برواية هذا الحديث ، وتفرد الثقة بالحديث لا يعله .

وقد أورد الخبر الواقدي في المغازي ص ٨٢٨ : عن جابر بن عبد الله قال : كنت ممن لزم رسول الله ﷺ ، فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر ، فلما أشرف على أذاخر نظر إلى بيوت مكة ، ووقف عليها فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ، حيث تقاسمت علينا قریش في كفرها . قال جابر : فذكرت حديثاً كنت أسمعه منه ﷺ قبل ذلك بالمدينة : « فنزلنا غداً إن شاء الله إذا فتح الله علينا مكة في الخيف حين تقاسموا عليّ الكفر » . وكنا بالأبطح وجاء شعب أبي طالب حيث حصر رسول الله ﷺ وينو هاشم ثلاث سنين .

قال : حدثني عبد الله بن زيد ، عن أبي جعفر ، قال : كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله ﷺ قبة =

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أحمد بن محمد قال حدثنا حمادُ ابن شاكِر قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أنبأنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : منزلنا إن شاء الله [تعالى] (٣٠) إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر .
أخرجه البخاري هكذا (٣١) .

= بالحجون من ادم ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى انتهى الى القبة ، ومعه أم سلمة وميمونة .
قال . حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي رافع ، قال : قيل للنبي ﷺ : ألا تنزل منزلك من الشعب ؟ قال : فهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوانه من الرجال والنساء بمكة . فقيل لرسول الله ﷺ : فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك ؟ فأبى رسول الله ﷺ وقال : لا أدخل البيوت ، فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً ، وكان يأتي الى المسجد من الحجون .
والحكمة في نزول النبي ﷺ بخيِّف بني كنانة الذي تقاسموا فيه على الشرك ، أي تحالفوا عليه من إخراج النبي ﷺ وبني هاشم إلى شعب أبي طالب ، وحصروا بني هاشم وبني المطلب فيه ، ليتذكَّر ما كان فيه من الشدة فيشكر الله تعالى على ما أنعم عليه من الفتح العظيم ، وتمكنه من دخول مكة ظاهراً على رغم من سعى في إخراجهم منها ، ومبالغة في الصُّفح عن الذين أساءوا ، ومقابلتهم بالمن والاحسان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٣٠) من (ح) .

(٣١) فتح الباري (٨ : ١٤) ، الحديث (٤٢٨٤) .

بَابُ

بيعة الناسِ رسولِ الله ﷺ يومَ الفتحِ

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّشٍ الفقيه ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن سُرجبيل . أبو عبد الله الأنباريُّ ، قال : أخبرنا ابن جُرَيْجٍ ، قال : أخبرني عبد الله بن عُثْمَانَ ، أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أبيه : الأسود حَضَرَ النبي ﷺ يبايعُ الناسَ يومَ الفتحِ ، قال : جلسَ عند قَرْنٍ مَسْفَلَةٍ^(١) ، قال : وَقَرْنُ مَسْفَلَةٍ الذي إليه بيوتُ ابن أبي ثَمَامَةَ ، وهو دار ابن سُمُرَةَ ، وما حولها . قال الأسود : فرأيتُ النبي ﷺ جلسَ إليه فجاءهُ الناسُ : الصغار ، والكبار ، والرجال ، والنساء ، فبايعوه على الإسلام والشهادة . قلتُ : ما الشهادةُ ؟ قال : أخبرني محمد عن الأسود أنه بايعهم على الإيمان وشهادة أن لا إله إلا الله^(٢) .

(١) في الأصل : « مسقلة » وفي أسد الغابة « مصقلة » ، وفي تاج العروس : « مسفلة » محلة بأسفل مكة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤١٥) .

باب

إسلام أبي قحافة عثمان بن عامر بن أبي بكر الصديق - رضي الله
عنهما - زمن الفتح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس .
محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن
بكير عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا يحيى بن عَمَّادٍ ، عن أبيه : عباد بن عبد الله
ابن الزبير ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما كان عام الفتح وَنَزَلَ رَسُولُ
الله ﷺ ذَا طَوْى ، قال أبو قحافة لابنة له كانت من أصغر ولده : أي بُنْيَة !
اشرفي^(١) بي على أبي قبيس ، وقد كَفَّ بَصْرُهُ فاشرفت به عليه فقال : أي
بُنْيَة ! ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً وأرى رجلاً يَشْتَدُّ بين ذلك السواد
مقبلاً ومدبراً ، فقال : تلك الخيل يا بُنْيَة وذلك الرجلُ : الوازع^(٢) ، ثم قال ماذا
ترين فقالت : أرى السواد انتشر قال : فقال : فقد والله إذاً دفعت الخيل فاسرعني
بي الى بيتي فخرجت سريعاً حتى إذا هبطت به الى الأبطح لقيتها الخيل ، وفي
عنقها طوق^(٣) لها من ورق^(٤) فاقطعه انسان من عنقها ، فلما دخل رسول
الله ﷺ المسجد خرج أبو بكر حتى جاء بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله ﷺ

(١) (أشرفي) : ارتفعي ، وأبو قبيس . جبل مكة

(٢) (الوازع) : الذي تلف الحيش ، وفي هامش (أ) . الوازع : الذي يكون قدام الحيش .

(٣) الطوق : القلادة

(٤) أي من فصّة .

قال : هلّا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه ؟ فقال : يَمْشِي هو إليك يا رسول الله أحق من أن تَمْشِي إليه ، فأجلسه بين يديه ، ثم مَسَحَ رسول الله ﷺ صدره وقال : اسلم تَسْلَمَ ، فأسْلَمَ ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، فقال : انشد بالله والاسلام طوق اختي ، فوالله ما أجابه أحدٌ ، ثم قال الثانية ، فما أجابه أحدٌ ، فقال : يا أُخِيَّةُ احتسبي طوقك ، فوالله ان الأمانة اليوم في الناس لقليل^(٥) .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا بحر بن نصر ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أنبأنا ابن جُريح ، عن أبي الزبير ، عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبي قحافة ، فأتى به النبي ﷺ ، فلما وقف به على رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : غَيَّرُوهُ ، ولا تَقْرَبُوهُ سواداً^(٦) قال ابن وهب : وأخبرني عُمَرُ بن محمد ، عن زيد بن أسلم : أن رسول الله ﷺ هنا أبا بكرٍ بإسلام أبيه^(٧) .

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩ - ٢٠) .

(٦) نقلها الصالح في السيرة الشامية (٥ : ٣٥٢) .

(٧) وخبر اسلام أبي قحافة رواه الإمام أحمد والطبراني برحال ثقات ، والواقدي ، عن أسماء ، وانظر الواقدي (٢ : ٨٢٤) ، البداية والنهاية (٤ : ٢٩٤) ، نهاية الأرب (١٧ : ٣١٠) .

باب قصة صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وقصة امرأتيهما

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني ، قال ؛ أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب أنه بلغه أن نساء كُنَّ على عهد رسول الله ﷺ يُسَلِّمْنَ بأَرْضِهِنَّ وهنَّ غير مهاجرات وأزواجهن حين أسلمن كفاراً منهن : ابنة الوليد بن المغيرة ، وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتح ، وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام ، فَبَعَثَ إليه رسول الله ﷺ ابن عمه وَهَبَ بن عُمَيْرٍ برداء رسول الله ﷺ أماناً لصفوان ، ودعاهُ إلى الإسلام ، وأن يقدم عليه ، فإن رضي امرأاً قَبْلَهُ ، وإلا سَيَّرُهُ شهرين ، فلما قَدِمَ صفوان على رسول الله ﷺ بردائه ناداه على رؤوس الناس ، فقال : يا محمد ! هذا وهب بن عمير جاءني بردائك ، وزَعَمَ أنك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيتُ امرأاً قبلته وإلا سَيَّرْتَنِي شهرين ، قال : فقال : رسول الله ﷺ : انزل أبا وهب ، فقال : لا ، والله لا أنزلُ حتى تبين لي . فقال رسول الله ﷺ : لك تسير أربعة اشهُرٍ .

فخرج رسول الله ﷺ قَبْلَ هوازن بَحْنَيْنِ ، فأرسل الى صفوان يستعيْره أداةً وسلاحاً كانت عنده ، فقال صفوان : أطوعاً أم كَرْهاً ، فقال : بل طَوْعاً ، فأعازَه الأداة والسلاح ، وخرج صفوان مع رسول الله ﷺ وهو كافرٌ فشهد حُنيْناً ،

والطائف ، وهو كافرٌ ، وامرأته مسلمة فلم يفرّق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، حتى أسلم صفوانٌ ، واستقرّت عنده امرأته بذلك النكاح .

قال : ابن شهاب وكان بين إسلام صفوان وبين إسلام امرأته نحو من شهر^(١) .

وعن ابن شهاب أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت تحت عكرمة ابن أبي جهل فأسلمت يوم الفتح بمكة وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أمّ حكيم حتى قدمت عليه باليمن ، ودعته إلى الإسلام ، فأسلم وقَدِمَ على رسول الله ﷺ عام الفتح فلما رآه رسول الله ﷺ وثَبَّ إليه فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه فثبّتاً على نكاحهما ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلّانة محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود ؛ عن عروة بن الزبير (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب ، قال : حدثنا القاسم الجوهري قال : حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة فذكر قصة صفوان وعكرمة كما مَضَى في حديثهما قبل هذا ، وفي حديث عروة في قصة عكرمة : أنه ركب في سفينة فلما جلس فيها نادى باللات والعُزَّى . فقال أصحاب السفينة : لا يجوز هاهنا أحدٌ يدعُو شيئاً إلا الله وحده مخلصاً ، فقال : عكرمة والله لئن كان في البحر وحده أنه لفي البر وحده أقسم بالله لارجعنّ إلى محمد فرجع فبايعه قالاً : وارسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية في أداةٍ ذُكِرَتْ له عنده فسأله إياها

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٣١ - ٣٢) ، ومغازي الواقدي (٢ : ٨٥٢) .

فقال : صفوان أين الأمان أتأخذها غضباً فقال : رسول الله ﷺ أن شئت أن تمسك أداتك فامسكها ، وإن أعزتيها فهي ضامنة عليّ حتى تؤدّي إليك ، قال صفوان : ليس بهذا بأس وقد أعزتها فأعطاه يومئذ زعموا مائة درعٍ واداتها وكان صفوان كثير السلاح فقال له رسول الله ﷺ : اكفنا حملها فحملها صفوان .

لفظ حديث موسى ، وزعم الواقدي^(٢) أن عبد الله بن يزيد الهذلي حدثه عن أبي حصين الهذلي قال استقرض رسول الله ﷺ من ثلاثة نفرٍ من قريش من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم [ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم]^(٣) فقسمها بين أصحابه من أهل الضعف ومن ذلك المال بعث إلى جَذِيمَةَ وهو فيما ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي عبد الله الأصبهاني عن الحسن بن الجهم عن الحسين بن الفرّج عن الواقدي .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق ، قال : ولما دخل رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرة بن أبي وهب ، وعبد الله بن الزُبَيْري الى نجران ، فأما هبيرة بن أبي وهب فأقام بنجران حتى مات ، مشركاً وأما ابن الزُبَيْري ، فانه رجع إلى رسول الله ﷺ ، وذكر أبياتاً في اسلامه واعتذاره منها قوله :

ولقد شهدت بأن دينك صادقٌ حقٌ ، وانك في العباد جسيم
فاغفرْ قذاً لك والدّايَ كلاهما زللي ، فانك راحمٌ مرحومٌ
وذكر أبياتاً كثيرة^(٤) .

(٢) في المغازي (٢ : ٨٥١) .

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٤) والخبر والأبيات في سيرة ابن هشام (٤ : ٣٢٠ - ٣٣) .

باب إسلام هند بنت عُتبة بن ربيعة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه قال :
أنبأنا أحمد بن إبراهيم (ح) .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن
عبيد الصفار ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، قال : حدثنا يحيى بن
بكير ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، أنه قال :
حدثنا عروة بن الزبير أن عائشة ، قالت :

إنَّ هندَ بنتَ عُتبة بن ربيعة قالت : يا رسولَ الله ما كان مما على ظهر
الأرض أخباء أو أهل خِباء - الشك من من ابن بُكير - أحبُّ إليَّ أن يَذُلُّوا من أهل
أخبائك أو خِبايِكَ ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهلُ أخباء ، أو خِباء أحبُّ
إليَّ أن يَعزُّوا من أهل اخبائك ، أو خِبايِكَ . قال رسول الله ﷺ : « وأيضاً
والذي نفسُ محمدٍ بيده » ، قالت : يا رسول الله أنَّ أبا سفيان رجلٌ مُمَسِّكٌ فهل
عليَّ من حرج أن أطعم من الذي له ؟ قال : لا إلا بالمعروف .

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير^(١) ، ورواه ابن المبارك عن

(١) البخاري عن يحيى بن بكير في : ٨٣ - كتاب الايمان والنذور (٨٣) باب كيف كانت يمين السي
ﷺ ، الحديث (٦٦٤١) ، فتح الباري (١١ : ٥٣٥) .

يونس بن يزيد فقال : في الحديث : والله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء لم يشك وقال : في آخره : من الذي له عيالاً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حليم ، قال : حدثنا أبو الموجه ، قال : أخبرنا عبدان ، قال أخبرنا عبد الله فذكره ، رواه البخاري في الصحيح عن عبدان^(٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو محمد : أحمد بن عبد الله المزني ؛ قال أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال : أخبرنا عروة بن الزبير ، ان عائشة ، قالت :

جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك ، ثم قال : إن أبا سفيان رجل مسيك^(٣) فهل عليّ خرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ فقال لها : لا عليك أن تطعمهم بالمعروف .

رواه البخاري في الصحيح^(٤) .

وأخرجه مسلم^(٥) من حديث معمر ، وابن أخي الزهري عن الزهري .

(٢) رواية البخاري عن عبدان ، عن عبد الله بن المبارك في المناقب ، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة تعليقا .

(٣) (مسيك) : شحيح .

(٤) وقد تقدم تخريجه بالحاشرتين (١) و(٢) .

(٥) أخرجه مسلم في : ٣٠ - كتاب الاقضية ، (٤) باب قضية هند ، الحديث (٨) ، ص (٣) : ١٣٣٩ .

وأما أبو سفيان فقد تقدّم ذكرُ اسلامه .

وقرأت في كتاب محمد بن سعد^(٦) ، عن محمد بن عبيد ، عن اسماعيل ابن أبي خالد ، عن أبي اسحاق السبيعي ، أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه : لو جمعت لمحمدٍ جمعاً أنه ليُحدّث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال إذا يخزيك الله قال فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائمٌ على رأسه ، فقال ما أيقنتُ أنك نبيٌّ حتى الساعة ، ان كنت لأحدّث نفسي بذلك .

ورواه أيضاً أبو السّفير وعبد الله بن أبي بكر بن خزمٍ مرسلًا في معناه .

وقد أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، إجازةً ، قال أخبرنا أبو حامد : أحمد بن علي بن الحسن المقرئ ، قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي السّفر ، عن ابن عباس قال رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عَقْبَهُ ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب يده في صدري فقال إذا يخزيك الله قال أتوب الى الله وأستغفر الله ممّا تفوّهت به هكذا وجدته في كتابي موصولاً في أبواب فتح مكة من كتاب الاكلیل^(٧) .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازةً ، قال : أنبأني أبو عمرو محمد بن محمد بن أحمد الفامي إجازةً ، قال [أنبأني أبو عمر]^(٨) حدثنا محمد بن

(٦) في الأصول : « محمد بن سعد الواقدي » وهو حلط من النساخ ، والخبر رواه ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي ، والحاكم في الإكلیل عن ابن عباس

(٧) ونقله الصالح عن وعن الحاكم في السيرة الشامية (٥ : ٣٧٠) .

(٨) الزيادة من (ح) .

اسحاق بن خزيمة .

(ح) وأنبأنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله الفارسي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : حدثنا أبو حامد بن الشرقي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، قال : حدثنا محمد بن موسى ابن أعين - يعني الجزري - ، قال : حدثنا أبي ، عن اسحاق بن راشد ، عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال .

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبيرٍ وتهليلٍ وطوافٍ بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ! نعم ، هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان ما سمع قلبي هذا أحدٌ من الناس إلا الله عزَّ وجلَّ وهند^(٩) .

(٩) رواه محمد بن يحيى الذهلي عن سعيد بن المسيب ، ونقله الصالحي في السيرة الشامية (٥٠٣٧٠) .

باب مقام النبي ﷺ بمكة عام الفتح

أخبرنا أبو عمرو الأديب ، قال : أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا حبان ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : أنبأنا عاصم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال حدثنا عبد الله بن عثمان ، قال : أخبرنا عبد الله فذكره بأسناده مثله .

رواه البخاري^(١) في الصحيح عن عبد الله بن عثمان . واختلف فيه على عاصم الأحوال فقليل هكذا وقليل سبعة عشر .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، وعثمان بن أبي شيبة المعنى .

(ح) وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو الفضل بن ابراهيم الهاشمي قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا

(١) فتح الساري (٨ : ٢١) ، والحديث رقم (٤٢٩٩)

حفص بن غياث عن عاصم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أقام النبي ﷺ سبعة عشر يوماً يَقْصُرُ الصلاة .

لفظ حديث ابن زياد .

وفي رواية أبي داود أن رسول الله ﷺ أقام سبعة عشر بمكة يَقْصُرُ الصلاة^(٢) .

قال ابن عباس ومن أقام سَبْعَ عشرة قصرَ ومن أقام أكثر أتمَّ .

أخبرنا أبو علي الروذباري قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا إبراهيم بن موسى قال : أخبرنا ابن علي قال : أخبرنا علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن عمران بن حصين ، قال : غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمان عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين يقول يا أهل البلد صلُّوا أربعاً فإننا [قوم] سَفَرٌ^(٣) .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا النفيلي ، قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال :

أقام رسول الله ﷺ عام الفتح خمسة عشر يَقْصُرُ الصلاة قال أبو داود : روى هذا الحديث عبده بن سليمان ، وأحمد بن خالد الوهبي ، وسلمة بن الفضل ، عن ابن إسحاق ، ولم يذكروا فيه ابن عباس^(٤) .

(٢) سنن أبي داود (٢ : ١٠) ، الحديث (١٢٣٠) .

(٣) سنن أبي داود (٢ : ٩ - ١٠) ، الحديث (١٢٢٩) .

(٤) سنن أبي داود (٢ : ١٠) ، الحديث (١٢٣١) .

اخبرنا ابو الحسين بن الفضل ، قال : اخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن صفيان ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا ابن ادريس ، قال : حدثنا محمد بن اسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد بن علي بن الحسين ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعمر بن شعيب ، وعبد الله بن أبي رهم ، قالوا : لما افتتح رسول الله ﷺ اقام بها خمسة عشر هذا منقطع والأصح رواية ابن المبارك ، عن عاصم الأحول التي اعتمدها البخاري (٥) رحمه الله [تعالى] (٦) .

اخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : اخبرنا ابو الحسن : احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال : قلت لابي اليمان اخبرك شعيب بن ابي حمزة عن الزهري قال : انبأنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ ، وهو واقف

(٥) قال الصالح (٥ : ٤٠٨) : اختلف في قدر إقامته ﷺ بمكة ، وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسع عشرة عد يوم الدُّخُول والخُرُوج ، ومن قال سبع عشرة حذفهما ، ومن قال ثماني عشرة عد أحدهما . وأما رواية خمس عشرة فضعفها الزوي من الحلاصة . قال الحافظ : وليس بجيد لأن روايتها ثقات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة ، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتحمل على أن الراوي ظن أن الأصل سبعة عشر فحذف منها يومي الدُّخُول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر ، أرجح الروايات ، ويرجحها أيضاً أنها أكثر الروايات الصحيحة ، قال الحافظ ابن حجر : وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أي السابق في آخر القصة ، لأن حديث ابن عباس في الفتح وحديث أس كان في حجة الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال في موضع آخر : الذي اعتقده أن حديث أس إنما هو في حجة الوداع فإنها هي السفرة التي أقام فيها بمكة عشرة أيام ، لأنه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر ، ثم قال الحافظ : ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة الى ما ذكرت ، ولم يفصح بذلك تشجيذا للأذهان ، ووقع في رواية الإسماعيلي : فأقام بها عشراً يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في باب قصر الصلاة عند البخاري ، وهو يؤيد ما ذكرته ؛ فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً .

(٦) الزيادة من (ح) .

بالحَزْوَرَةِ^(٧) في سوق مكة ، يقول : إِنَّهُ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجُكَ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ^(٨) .

(٧) الحزورة : هي التل الصغير .
(٨) أخرجه الترمذي في المناقب ، في باب فضل مكة ، الحديث (٣٩٢٥) ، ص (٥ : ٧٢٢) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح » ، ورواه ابن ماجة في المناسك عن عيسى بن حماد .

باب

قول النبي ﷺ لا هجرة بعد الفتح وذلك ان مكة لما فُتحت صارت دَارَ
إسلام انقطعت الهجرة عنها

اخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد
ابن بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ،
قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن طاووس ، عن ابن عباس ،
قال : قال : رسول الله ﷺ الفتح - فتح مكة - .

لا هجرة^(١) ، ولكن جهادٌ ونية^(٢) وان استنفرتم فانفروا^(٣) .

رواه البخاري^(٤) في الصحيح عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم عن يحيى

-
- (١) (لا هجرة) وفي الرواية الأخرى : لا هجرة بعد الفتح ، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء . الهجرة من دار الحرب الى دار الإسلام ماقية الى يوم القيامة! وتأولوا هذا الحديث تأويلين : احدهما لا هجرة ، بعد الفتح ، من مكة ، لأنها صارت دار إسلام ، فلا تتصور منها الهجرة . والثاني ، وهو الأصح ، إن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ، ومضت لأهلها الدين هاجروا قبل فتح مكة لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزا ظاهراً ، بخلاف ما قبله .
- (٢) (ولكن جهاد ونية) معناه أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ، ولكن حصوله بالجهاد والنية الصالحة . وفي هذا ، الحث على نية الخير مطلقاً ، وأنه يثاب على النية .
- (٣) (وإذا استنفرتم فانفروا) معناه إذا طلبكم الإمام للحرج الى الجهاد فانفروا . وهذا دليل على أن الجهاد ليس فرض عين بل فرض كفاية ، إذا فعله من تحصل بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقيين . وإن تركوه كلهم أثموا كلهم .
- (٤) أخرجه البخاري ، في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (١٩٤) - باب لا هجرة بعد الفتح .

ابن يحيى عن جرير^(٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أنبأنا أبو بكر بن اسحاق املاء قال : أنبأنا اسماعيل بن قتيبة قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال أنبأنا أبو خيثمة عن عاصم عن أبي عثمان قال : حدثنا مجاشع قال : أتيت النبي ﷺ بأخي مَعْبِدٍ بعد الفتح فقلت : يا رسول الله جئتُك بأخي لتبأيعه على الهجرة ، قال : ذهبت الهجرة بما فيها قال : قلت فعلى أي شيء تبأيعه يا رسول الله قال : أبأيعه على الإسلام أو الإيمان والجهاد قال : فلقيتُ مُعبداً بعد ذلك وكان أكبرهما فسألته فقال : صَدَقَ مجاشع .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرو بن خالد بن أبي خيثمة^(٦) .

وأخرجه مسلم من أَوْجِهٍ أُخَرٍ عن عاصم^(٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا حمزة بنُ العباسِ العَقْبِيُّ ببغداد ، قال : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت أبا البختری^(٨) يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، ثم قال : إني وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح فحدثت به مروان بن الحكم وكان على المدينة فقال : كذبتُ وعنده : رافع بن خديج ، وزيد بن ثابت ، وكانا معه على السرير ، فقلت : إن هذين لو شاءا حَدَّثَاكَ ولكن

(٥) أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، في : ٣٣ - كتاب الإمامة ، (٢٠) باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام ، الحديث (٨٥) ، ص (١٤٨٧) .

(٦) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي (٥٣) باب وقال الليث .

(٧) أخرجه مسلم في : ٣٣ - كتاب الإمامة (٢٠) باب المبايعة على ، بعد فتح مكة ، الحديث (٨٤) ، ص (٣ : ١٤٨٧) .

(٨) أبو البختری لم يسمع من أبي سعيد الخدري .

هذا يعني زيداً يخاف ان تنتزعه عن الصدقة ، وهذا يخاف ان تنتزعه عن عرافة
قومه ، يعني رافع بن خديج ، قال فشد عليه بالدرة فلما رأيا ذلك ، قال :
صدقّت .

باب

إسلام سلمة بن أبي سلمة الجَرَمي^(١) بعد الفتح ودخول الناس في
دين الله أفواجاً كما قال الله عز وجل

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن
ابن أيوب الطوسي قال : حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي ، قال :
حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : حدثنا
أبو قلابة ، عن عمرو بن سلمة ثم قال : هو حَيٌّ ، ألا تلتقه فتسمع منه ؟ فلقيتُ
عمراً فحدثني بالحديث قال كُنَّا بِمَمَرِ النَّاسِ فيمَرُّ بنا الرِّكبانُ : فنسألهم ما هذا
الأمر وما للناس فيقولون : نبيٌّ يزعمُ أن الله قد أرسله ، وأن الله قد أوحى إليه
كذا وكذا ، وكانت العربُ تلومُ بِإسلامهم الفتح ويقولون انظروه فان ظهر فهو نبي
فصدقوه ، فلما كان وقعة الفتح نادى كل قوم بِإسلامهم ، فانطلق أبي فبدر قومي
بِإسلامهم فقدم فأقام عنده كذا وكذا ثم جاء من عنده فتلقيناه فقال : جئكم
من عند رسول الله ﷺ حقاً ، وانه يأمركم بكذا ، وصلاة كذا وكذا وإذا حضرت
الصلاة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآناً فنظروا في أهل حوائنا فلم يجدوا
اكثر قرآناً مني فقدموني وانا ابنُ سبع سنين فكنت أصلي بهم فإذا سجدت
تقلصت بُرْدَةً عليّ تقول امرأة من الحي غطوا عنا استَ قارئكم هذا ، قال :
فكسيتُ مُعَقَّدَةً من مُعَقَّرِ البحرين بستة دراهم او بسبعة فما فرجتُ بشيء كفرحي
بذلك .

(١) له ترجمة في الإصابة (٢ : ٦٨)

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب^(٢).

(٢) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي باب (٥٣) حدثنا الليث ، الحديث (٤٣٠٢) ، فتح الباري (٨ : ٢٢ - ٢٣) ، وقال الحافظ ابن حجر .
زاد أبو داود في رواية له « قال عمرو بن سلمة : فما شهدت مجتمعاً من حرم إلا كنت إمامهم » وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبي ﷺ على ذلك لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ولو كان منهيّاً عنه لنهى عنه في القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطاً لصحتها بل هو سنة ، ويجزي بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم .

بَابُ

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق ، قال : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون الى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث : خالد بن الوليد ، وأمره بأن يسير بأسفل تهامة ، داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطئ بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فأصاب منهم^(١)

أخبرنا أبو عمر البسطامي قال : انبأنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال : أخبرنا ابن ناجية ، قال : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، ومحمد بن ابان وابن زنجويه . (ح) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا أبو بكر بن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي ، قالوا : انبأنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد الى بني - أحسبُهُ قال : جَذِيمَةَ ، قال : فدعاهم إلى

(١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٤٣) .

الإسلام فلم يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون صَبَأْنَا صَبَأْنَا ، وجعل خالدٌ بهم أسراً وقتلاً ، قال : ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالدٌ أن يَقْتُلَ كل رجلٍ منا أسيره ، فقال ابنُ عُمَرَ : فقلت والله لا أَقْتُلُ أسيري ، ولا يَقْتُلُ رجلٌ من أصحابي أسيره ، قال : فقدموا على النبي ﷺ فذكر له صنع خالدٍ . [فقال : النبي ﷺ]^(٢) ورفع يديه اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالدٌ مرتين .

رواه البخاري^(٣) في الصحيح عن محمود ، عن عبد الرزاق .
واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا حكيم بن حكيم ، عن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر : محمد بن علي ، قال :

لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فخرج حتى نزل بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وهم على مائهم ، وكانوا قد أصابوا في الجاهلية عمُّ الفاكه بن المغيرة ، وعوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف ، فذكر الحديث في أخذهم السلاح ثم وضعهم السلاح ، فأمر خالدٌ برجالٍ منهم فَأُسِرُوا وَضُرِبَ أعناقهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : «اللهم إني أبرأ إليك مما عمل خالد بن الوليد»^(٤) .

ثم دعا رسول الله ﷺ عليُّ بن أبي طالب ، فقال : أخرج إلى هؤلاء القوم فأدِّ دماءهم وأموالهم واجعل أمرَ الجاهلية تحت قدميك فخرج عليٌّ ، وقد

(٢) ما بين الحاصرتين ليست في (ح) .

(٣) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٨) باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، الحديث (٤٣٩) ، فتح الباري (٨ . ٥٦) .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٤٣ - ٤٤) .

أعطاه رسول الله ﷺ مَالاً فَوَدَى لَهُمْ دَمَاءَهُمْ ، وأموالهم حتى انه يُعطيهم ثَمَنَ مِيلَغَةٍ^(٥) الكلب فبقي مع عليٍّ بقية من مال ، فقال : اعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله ﷺ فيما لا يعلم رسول الله ﷺ ، وفيما لا تعلمون ، فأعطاهم ، إياه ، قَدِمَ على رسول الله ﷺ واخبره الخبر فقال : أحسنت وأصبحت^(٦) .

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري ، قال : حدثنا ابن أبي حذَرِدٍ ، عن أبيه ، قال : كنت في خيل ابن الوليد التي أصاب بها بني جذيمة إذا فتى منهم مجموعةً يده إلى عنقه برُمَّةٍ يقول بَحْلٍ فقال لي : يا فتى هل انت آخذٌ بهذه الرُمَّةِ فمقدمي إلى هذه النسوة حتى اقضي اليهن حاجةً ثم تصنعون ما بدا لكم ، فقلت لَيْسَ ما سألتُ ، ثم اخذت برُمَّتِهِ فقدمته اليهن فقال : اسلمي حُبَيْشٌ على نفد العيش ، ثم قال :

| | |
|---|--|
| أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ | بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ ^(٧) |
| أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ | تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ ^(٨) |
| فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا | أُثْبِي بِوَدِّ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ ^(٩) |
| أُثْبِي بِوَدِّ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ النُّوَى | وَيُنَايَ الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ ^(١٠) |

(٥) (ميلغة الكلب) = شيء يحضر من خشب ويجعل فيه الماء ليبلغ الكلب فيه اي ليشرب .

(٦) سيرة ابن هشام (٤ : ٤٤ - ٤٥) .

(٧) حلية والخوانق : اسماء موصعين .

(٨) الادلاج : مصدر أدلج ، إذا سار من اول الليل ، والودائق جمع وديقة ، وهي شدة الحر ، وأراد بالادلاج ههما مجرد السير ، والسرى : اصله السير ليلاً فأراد مه ههنا الليل ، يقول : تكلفت السير في الليل وفي شدة الحر .

(٩) الصفائق : اراد بها النواثب .

(١٠) تشحط : تبعد ، ويناي : يبعد أيضاً .

فَإِنِّي لَا ضَيِّفْتُ سِرّاً أَمَانَةً وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقٌ^(١١)
 سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ^(١٢)
 فقالت : وانت حُيِّتَ عَشْراً وَسَبْعاً وترأً وثمانياً تترى^(١٣) ، ثم قدمناه فضرَبنا
 عُنُقَهُ .

قال : ابن اسحاق فحدثنا ابو فراسٍ من بني ابي سُبَيْلَةَ الاسلمي عن
 اشباخ من قومه وقد شهدوا هذا مع خالد بن الوليد قالوا فلما قُتِلَ قامت اليه فما
 زالت تَرْشُفُهُ حتى ماتت عليه هذا لفظ حديث ابي عبد الله لم يذكر القاضي ما
 في اخره عن ابي فراس .

اخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : اخبرنا [الحسين
 ابن]^(١٤) الحسن بن أيوب الطوسي ، قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مَسْرَةَ ، قال :
 حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : حدثنا عبد الملك بن نوفل بن
 مُسَاجِقٍ انه سمع رجلاً من مُزَيْنَةَ يقال له ابن عصام ، عن ابيه ، قال . كان
 النبي ﷺ اذا بَعَثَ سَرِيَّةً قال : اذا رأيتم مسجداً او سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا احداً
 قال : فبعثنا رسول الله ﷺ في سرية وامرنا بذلك فخرجنا قبل تهامة فادركنا رجلاً
 يَسُوقُ بظعائِنَ فقلنا له اسلم قال : وما الإسلام فاخبرناه به فاذا هو لا يعرفه قال :
 افرايتم ان لم افعل ما انتم صانعون قال : قلنا نقتلك قال : هل انتم منتظري حتى
 ادرك الظعائِنَ قال : قلنا نعم ونحن مدركوك قال : فادرك الظعائِنَ فقال اسلم
 حُبِيشَ قبل نفاد العيش ، فقالت الأخرى : اسلمَ عَشْراً وتسعاً وترأً وثمانياً تترى ،
 ثم قال .

(١١) راق : اعجب ، يريد لم يعجبني بعدك احد

(١٢) التوامق : الحب .

(١٣) ثمانيا تترى : اي تتوالى

(١٤) ليست في (ح) .

أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ
 أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
 فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَثِيبي بُودٌ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
 أَثْنِي بُودٌ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَآيَ الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

قال: ثم رجع إلينا فقال: شَأْنُكُمْ فَهَدَمْنَا فُضْرِبْنَا عُنُقَهُ فَاِنْ حَدَرَتِ الْآخَرَى
 مِنْ هَوْدَجِهَا فَحَنَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ .

واخبرنا أبو سعيد الخليلُ بن أحمد بن محمد بن يوسف القاضي البُستِيُّ ،
 قَدِمَ عَلَيْنَا قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : أَحْمَدُ بْنُ الْمُظْفِرِ الْبَكْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ
 أَبِي خَيْثَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ قَالَ :
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ مَسَاحٍ عَنْ ابْنِ عَصَامٍ الْمَزْنِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ
 مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ قَبْلَ نَجْدٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ
 بِمَعْنَاهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَاتَاهُنَّ فَدَنَا إِلَى هَوْدَجٍ ظَعِينَةٍ مِنْهُنَّ قَدْ وَصَفَهَا مِنْ حُسْنٍ
 وَجَمَالٍ فَانْشَأَ يَقُولُ .

أَرَأَيْتَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَلَحَقْتُكُمْ .

فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : فَقَالَتْ : بَلَى : قَالَ : فَقَالَ فَلَا ذَنْبَ لِي فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ
 الْآخَرَيْنِ ، وَقَالَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ : أَثِيبي بُودٌ ، ثُمَّ قَالَ إِسْلَمْ حُبَيْشٌ ، قَبْلَ انْقِطَاعِ
 الْعَيْشِ ، قَالَ : فَقَالَتْ : إِسْلَمْ عَشْرًا وَتِسْعًا وَتِرًا وَثَمَانِيَةً تَتَرَى ، ثُمَّ جَاءَ فَمَدَّ عُنُقَهُ
 فَقَالَ : شَأْنُكُمْ فَاصْنَعُوا مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ [فَتَزَلْنَا] (١٥) فَضْرِبْنَا عُنُقَهُ قَالَ : فَلَقَدْ
 رَأَيْتُ تِلْكَ الظَّعِينَةَ نَزَلَتْ مِنْ هَوْدَجِهَا فَحَنَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تَبْكِي حَتَّى مَاتَتْ .

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال: حدثنا ابو علي الحسين بن علي بن يزيد
 الحافظ ، وأبو محمد جعفر بن محمد بن الحارث المِراغِيُّ قالا : حدثنا ابو عبد

(١٥) الزيادة من (ح) .

الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي قال: حدثنا محمد بن علي بن حرب المروزي ، قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، عن ابيه عن يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس ، ان النبي ﷺ بعث سريّة قال فغنموا وفيهم رجل فقال: لهم إني لست منهم اني عَشِقتُ امرأةً فلحقتُها ، فدعوني انظر اليها نظرةً، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فإذا امرأةٌ آدماءٌ طويلةٌ ، فقال. لها اسلمي حَيْشُ قبل نفاد العيش وذَكَرَ البيتين الأولين بمعناهما ثم قال: قالت : نعم فَدَيْتُكَ قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأةُ فوقَعَتْ عليه فشهِقَتْ شَهَقَةً أو شَهَقَتَيْنِ ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله ﷺ اخبروه الخبر فقال: رسول الله ﷺ: أما كان فيكم رَجُلٌ رَحِيمٌ .

باب

غزوة حنين^(١) وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر: أحمد بن الحسن القاضي ، قال :

(١) انظر في هذه الغزوة :

- طبقات ابن سعد (٢ : ١٤٩) .

- سيرة ابن هشام (٤ : ٥١) .

- صحيح البخاري (٥ : ١٥٣) .

- صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ : ١١٣) .

- معاري الواقدي (٣ : ٨٨٥) .

- ابن حزم (٢٣٦) .

- عيون الأثر (٢ : ٢٤٢) .

- البداية والنهاية (٤ : ٣٢٢) .

- شرح المواهب للزرقاني (٣ : ٥) .

- السيرة الحلبية (٣ : ١٢١) .

- السيرة الشامية (٥ : ٤٥٩) . وتسمى أيضاً غزوة هوازن ، لأنهم الذين اتوا لقتال رسول الله ﷺ قال

محمد بن عمر الأسلمي : حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه : أقامت هوازن سنة تجمع الجمع وتسير

رؤسائهم في العرب تجمعهم - انتهى .

قال أئمة المغازي : لما فتح رسول الله ﷺ مكة مشى أشرف هوازن ، وثقيف بعضها إلى بعض ،

وأشفقوا أن يعزوهم رسول الله ﷺ وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا ، والرأي أن يغزوه ، فحشدوا

وبغوا وقالوا : والله إن محمداً لاقى قوماً لا يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم ، فسيروا في الناس

وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم ، فأجمعت هوازن أمرها ، وجمعها مالك بن عوف بن سعد بن

ربيعة النصري بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك ، وهو - يوم حنين - ابن ثلاثين سنة ، فاجتمع إليه =

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا احمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثنا عاصم بن [عمر بن] ^(٢) قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، وعمرو بن شعيب ، والزهري ، وعبد الله بن ابي بكر بن حزم ، وعبد الله بن المَكْدَمِ بن عبد الرحمن الثقفي ، عن حديث حُنين حين سار اليهم رسول الله ﷺ وساروا اليه فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم :

= مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل . قال محمد بن عمر : لا يبلغون مائة ، ولم يشهدا من قيس عيلان - أي بالعين المهملة - إلا هؤلاء ، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أبي براء فنهاها عن الحضور وقال : والله لو نأوا محمداً من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم .

قال في زاد المعاد : كان الله تعالى قد دعا رسول الله ﷺ وهو الصادق الوعد - أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا ، ودانت له العرب بأسرها ، فلما تم له الفتح المبين ، اقتضت حكمة الله - تعالى - ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام وأن يتجمعوا ويتأهبوا لحرب رسول الله ﷺ والمسلمين ، ليظهر أمر الله - سبحانه وتعالى - وتمايز إعزازه ، لرسوله ﷺ ونصره لدينه ، ولتكون غنائمهم شكراً لأهل الفتح ، ليظهر الله ورسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلتق المسلمون مثلاً ؛ فلا يقاومهم بعد احد من العرب . ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين واقتضت حكمته - تعالى - أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليعلموا من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمة كما دخله رسول الله ﷺ واضعاً رأسه منحنيّاً على فرسه ، حتى إن ذقه تكاد أن تمس سرجه تواضعاً لربه تبارك وتعالى ، وخضوعاً لعظمته ، واستكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده ، ولم يحله لأحد قبله ، ولا لأحد من بعده ، وليبين عز وجل لمن قال : لن تغلب اليوم من قلة ان النصر إنما هو من عنده ، وأنه من ينصره فلا غالب له ، ومن يخذله فلا ناصر له غيره ، وأنه - تعالى - هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتمكم التي أعجبتكم ، فإبها لم تغن عنكم شيئاً فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع مزيد ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ وقد اقتضت حكمته - تبارك وتعالى - أن خلع النصر وحوادثه إنما تنضي على أهل الانكسار ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكَفِّرَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ .

(٢) الزيادة من (ح)

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما فرغ من فتح مكة ، جَمَعَ مالِك بن عَوْفِ النَّصْرِيَّ
بَنِي نَصْرٍ ، وَبَنِي جُشَمَ ، وَبَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، وَأَوْزَاعاً مِنْ بَنِي هَلَالٍ ، وَهُمْ
قَلِيلٌ ، وَنَاساً مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَعَوْفِ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَوْعَيْتَ مَعَهُ ثَقِيفَ
الْأَحْلَافِ ، وَبَنُو مَالِكٍ ، ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَسَاقَ مَعَهُ الْأَمْوَالُ
وَالنِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذْرَدٍ
الْأَسْلَمِيَّ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ حَتَّى تَعْلَمَ لَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ فَدْخُلْ فِيهِمْ
فَمَكَثَ فِيهِمْ يَوْماً أَوْ اثْنَيْنِ ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ ، فَقَالَ : رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : كَذِبٌ ، فَقَالَ : ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ وَاللَّهِ لئنْ كَذَبْتَنِي يَا عُمَرُ لَرُبَّمَا كَذَبْتَ
بِالْحَقِّ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَلَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ فَقَالَ : « قَدْ
كُنْتُ يَا عُمَرُ ضَالًّا فَهَدَاكَ اللَّهُ » .

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَسَأَلَهُ أَذْرَاعاً عَنْده مِائَةَ دِرْعٍ
وَمَا يُضْلِحُهَا مِنْ عُذَّتِهَا ، فَقَالَ : اغْصَبْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ : بَلْ عَادِيَةٌ مَضْمُونَةٌ حَتَّى
نُؤَدِّيَهَا عَلَيْكَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَائِراً - زَادَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ :
ابْنُ إِسْحَاقَ . حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَنِينٍ فِي الْفَيْنِ مِنْ
مَكَّةَ ، وَعَشْرَةَ آلَافٍ كَانُوا مَعَهُ فَسَارَ بِهِمْ (٣) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ بْنِ أَبِي الْعِيصِ
ابْنَ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى مَكَّةَ أَمِيراً (٤) .

وَزَادَ أَيْضاً عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ الْأَوَّلِ أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ أَقْبَلَ فِيمَنْ مَعَهُ
مَنْ جَمَعَ مِنْ قَبَائِلِ قَيْسٍ وَثَقِيفٍ ، وَمَعَهُ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فِي شَجَارِ (٥)

(٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٥) .

(٤) ابن هشام . الموضع السابق .

(٥) شجار : برنة كتاب ، شبه اليهود إلا أنه مفتوح الأعلى

له يُعَاذُ به حتى نزل الناس بأوطاس^(٦) فقال دُرَيْدٌ حين نزلوا بأوطاسٍ فسمع رُغَاءَ البعير^(٧) ، ونهيق الحمير^(٨) ، وبعار الشاء^(٩) ، وبكاء الصغير : بأيّ وادٍ أنتم ؟ فقالوا : بأوطاسٍ ، قال : يَغْمُ مَجَالُ الخيل ، لَأَحْزَنُ^(١٠) ضَرِسُ^(١١) ولاسهلُ^(١٢) دِهْسُ^(١٣) ، مالي أسمع رُغَاءَ البعير- وبكاء الصغير ، ونهيق الحمار ، وبعار الشاء ؟ فقالوا : ساق مالك مع الناس أموالهم وذرائعهم ونساءهم . قال : فأين مالك ؟ فدعني مالك ، فقال يا مالك ! إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام ، فما دعاك الى أن تسوقَ مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ؟ ، قال : أردتُ أن أجعل خَلْفَ كل رجل أهله وأمواله^(١٤) ليقاتل عنهم ، قال : فانقضَّ^(١٥) به دريدٌ ، وقال : يا راعي ضأنٍ والله وهل يَرُدُّ وجه الممنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِّحَتْ في أهلك ومالك فارفع الأموال والنساء والذرائع الى علياء قومهم وممتنع بلادهم .

ثم قال دُرَيْدٌ : وما فَعَلْتَ كعَبْ وكلاب ؟ فقالوا : لم يحضرها منهم أحدٌ ،

(٦) أوطاس : واد في ديار هوازد ، كانت فيه وقعة حنين ، وتسمى أيضاً عزوة اوطاس وانظر شرح المواهب (٣ : ٥) .

(٧) رُغَاءُ الإبل - بضم الراء وبالقين المعجمة والمد : صوتها .

(٨) نُهَاقُ الحمير بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف : صوتها .

(٩) بُعَارُ الشاء - بضم التحتية وبالعين المهملة المخففة والراء : صوتها

(١٠) الحزن - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الزاي ، وبالنون : ما غلط من الأرض

(١١) الضرس - بكسر الضاد المعجمة ، وسكون الراء ، وبالنون : الأكمة الخشنة وفي الإملاء : هو الموضع فيه حجارة محددة .

(١٢) السهل : ضد الحزن

(١٣) دهم - بفتح الدال المهملة ، والهاء ، وبالنون المهملة . والدھاس مثل الليث واللباث : المكان

السهل اللين الذي لا يبلغ ان يكون رملًا وهو تراب . ولا طين ، وفي الإملاء : لين كثير التراب

(١٤) في (ج) : « وماله » .

(١٥) فانقضَّ = زجره كما تزجر الدابة

فقال : غاب الحدُّ والجُدُّ^(١٦) لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكراب ، [ولوددت لو فعلتم ما فعلت كعب وكراب]^(١٧) فمن حَضَرها ؟ فقالوا عَمْر بن عامر ، وَعَوْف بن عامر ، فقال : ذاك الجُدَعَانِ^(١٨) لا يضرَّان ولا ينفعان ، فكَرِه ماله أن يكون لِدُرَيْد فيها رأيي ، فقال : إنك قد كَبُرْتَ وَكَبِرَ علمك والله لَتُطِيعُنَّ يا معشر هوازن أو لَأَتَكَيَّنَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، فقالوا : أطعناك .

ثم قال مالك للناس إذا رَأَيْتُمُوهم فاكسروا جفونَ سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد^(١٩) .

قال ابن اسحاق : حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حَدَّثَ أن مالك بن عوف بعث عُيُوناً مِمَّنْ معه فأتوه وقد تَقَطَّعَتْ أوصالهم ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : أتانا رجالٌ بيضٌ على خَيْلٍ بُلَّتِي ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فما رَدَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يُريدُ^(٢٠) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي جعفر عيسى الرازي ، عن الربيع : أن رجلاً قال يوم حنين لَنْ تُغْلِبَ من قلة فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل^(٢١)

(١٦) (الجد) يريد الشجاعة والحدّة .

(١٧) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(١٨) (الجدعان) = يريد انهما صعيقان بمنزلة الجدع في سنة .

(١٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٢ - ٥٣) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٢٣) .

(٢٠) سيرة ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢١) في (ح) «تعالى» .

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (٢٢) قال الربيع (٢٣) وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي ، وهو الحارث بن مالك ، قال .

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة ،

(٢٢) [التوبة - ٢٥] .

(٢٣) أخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس ، ونقله الصالح في السيرة الشامية (٥ : ٤٦٩) وأضاف :

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد .

وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبهم كثرتهم فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، ولفظ البراءة ، فقال غلام من الأنصار يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة ، فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم ، وولوا مدبرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري ، قال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحد من قلة . قال ابن إسحاق : حدثني بعض أهل مكة : أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله تعالى : « لن تغلب اليوم من قلة » ، كذا في هذه الرواية .

والصحيح أن قائل ذلك غير النبي ﷺ كما سبق .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة كذا في هذه الرواية ، وبذلك جزم ابن عبد البر .

قال ابن عتبة : ولما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض ، أشرف أبو سفيان ، وابنه معاوية ، وصفوان بن أمية ، وحكيم بن حزام على تل ينظرون لمن تكون الدائرة .

يَأْتُونَهَا كُل سَنَةٍ فَيَعْلِقُونَ عَلَيْهَا سِلَاحَهُمْ ، وَيَعْكفُونَ عِنْدَهَا ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا ،
وَكَانَتْ تَسْمَى ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ خَضِرَاءَ ، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنْبَيْ
الطَّرِيقِ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ إِلَى حُنَيْنٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ
أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُ أَكْبَرُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا
كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ إِنَّهَا السَّنَنُ ، لَتَأْخُذَنَّ سَنَنٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (٢٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ امْلَأْ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو
سَعِيدٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ الْبَصْرِيُّ بِمَكَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَنَانِ بْنِ أَبِي
سَنَانٍ ، عَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَتَى حُنَيْنًا مَرَّ بِشَجَرَةٍ
تَعْلِقُ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ
مُوسَى لِمُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٢٥) لَتَرْكَبُنَّ سَنَنٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٢٦) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ
سَلَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا السُّلُولِيُّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأُطْنِبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارَسَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ
جَبَلًا كَذَا وَكَذَا ، فَلِذَا أَنَا بِهَوَازَنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بَطْنُهُمْ وَنَعِيهِمْ وَشَائِهِمْ

(٢٤) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ (٤ : ٥٦) ؛ وَنَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤ : ٣٢٥) .

(٢٥) [الْأَعْرَافُ - ١٣٨] .

(٢٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ ، (١٨) بَابُ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، الْحَدِيثُ (٢١٨٠) ، ص

(٤ : ٤٧٥) .

اجتمعوا إلى حُنين ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله ، ثم قال : من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبي مَرْثِدٍ الغنوي : أنا ، يا رسول الله ، قال : فَأَرْكَبْ ، فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، ولا تَغْرُنْ من قِبَلِكِ الليلة » فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلَّاهُ فركع ركعتين ثم قال : هل أَحْسَسْتُمْ فارسكم ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنناه ، فَثَوَّبَ بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال : « أبشروا فقد جاءكم فارسكم » ، فجعلنا ننظر إلى الشجرة^(٢٧) في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم ، فقال : إني آنطلقتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشعب حيثُ أمرني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحتُ طلعتُ الشَّعْبَيْنِ كليهما فنظرتُ فلم أَرِ أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل نزلت [الليلة]^(٢٨) ؟ » قال : لا إِلَّا مُصَلِّياً أو قاضي حاجةٍ . فقال له رسول الله ﷺ : « قد أُوجِبْتَ فلا عليك ألا تعمل بَعْدَهَا »^(٢٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عُمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال فخرج مالك بن عوف بمن

(٢٧) في (ح) : « خلال الشجر » .

(٢٨) ليست في (ح) .

(٢٩) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى ، الحديث

(٢٥٠١) ، ص (٣ : ٩ - ١٠) ، من طريق أبي توبة ، عن معاوية بن سلام ، عن زيد بن

سلام ..

ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦) ، وقال : « وهكذا رواه النسائي عن محمد

ابن يحيى ، عن محمد بن كثير الحراني ، عن أبي توبة : الربيع بن نافع .

معه الى حنين ، فسبق رسول الله ﷺ فأعدوا ، وتهيؤا في مضايق الوادي وأحنائه (٣٠) وأقبل رسول الله ﷺ وأصحابه فانحط بهم الوادي في عماية الصُّبْح (٣١) فلما انحط الناسُ ثارت في وجوههم الخيلُ فشدت عليهم وانكفأ الناسُ منهزمين لا يقبل أحدٌ على أحدٍ ، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين يقول : أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله ، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله ، فلا شيء ، وركبت الأبلُ بعضها بعضاً ، فلما رأى رسول الله ﷺ أمر الناس ومعه رَهْطٌ من أهل بيته ، ورَهْطٌ من المهاجرين ، والعباسُ آخذٌ بحكمة (٣٢) بغلته البيضاء وهو عليها قد شجرها ، قال : وثبت معه من أهل بيته : علي بن أبي طالب ، وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، والفضل بن عباس ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأيمن بن أم أيمن وهو ابن عبيد ، وأسامة ابن زيد ، وثبت معه من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر (٣٣) ، ورجلٌ من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء على رأس رمح له طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه إذا أدرك الناس طعن برمحه ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه] فبينما هو كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب ، ورجل من الأنصار يريدانه ، فاتاه علي بن أبي طالب من خلفه ف ضرب عرقوبي الجمل ، فوقع على

(٣٠) (أحنأه) : جوانبه .

(٣١) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتين .

(٣٢) الحكمة : ما أحاط بحنك الفرس من لحامه .

(٣٣) وذكر النووي أن الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ - اثنا عشر رجلاً ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ تِسْعَةً وَقَدْ فَرَمَسَ قَدْرُ عَنْهُ فَأَقْشَعُوا
وَعَايَسَرْنَا لَأَقَى الْجَمَامَ بِنَفْسِهِ لِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

قال الحافظ : ولعل هذا هو الأثبت ، ومن راد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعُدَّ فيمن لم

ينهزم .

عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطنَّ قدمه بنصف ساقه ، فانجفع عن رحله ، واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله ﷺ [٣٤] . فلما انهزم من كان مع رسول الله ﷺ من جُفَاةِ أهل مكة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحور ، وإن الأزام لَمعة في كنانته .

وزاد أبو عبد الله في روايته بإسناده عن ابن اسحاق قال : حدثنا عبد الله ابن أبي بكر بن حزم ، قال : سار أبو سفيان بن حرب مع رسول الله ﷺ إلى حنين وأنه ليظهر الإسلام ، وإن الأزام التي يستقسم بها لفي كنانته .

قال ابن اسحاق وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية وكان أخاه لأُمِّهِ وصفوان يومئذ مشرك : أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ اليوم ، فقال صفوان اسكت فصر الله قاك ، فوالله لأن يرُبني رجل من قريش أحب إلي من أن يرُبني رجل من هوازن .

قال حسان :

رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فِرَاعِنِي إِذَا حَنْبَلٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ (٣٥)

قال ابن اسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قُتِلَ يوم أحد - اليوم اقتل محمداً فأردت برسول الله ﷺ لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطلق ذلك ، فعرفت أنه ممنوع (٣٦) .

(٣٤) ما بين الحاصرتين تكملة للخبر من سبل الهدى (٥ : ٤٧١) .

(٣٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٨) .

(٣٦) مغازي الواقدي (٣ : ٩١٠) .

أخبرنا أبو عبد الله وأبو بكر القاضي قال : حدثنا أبو العباس ، قال : أنبأنا أحمد قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عُمَر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، ان رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى : يا عَبَّاسُ ! اصرُخْ يا معشر الأنصار يا أصحاب السُّمْرَةِ ، فأجابوه : لبيك لبيك ، فجعل الرجل منهم يذهب ليعطف بَعِيرَهُ فلا يقدرُ على ذلك ، فيقذف دِرْعَهُ من عُنْقِهِ ، ويأخذُ سيفَهُ وقوسَهُ ثم يَوْمُ الصُّوتِ حتى أَجْتَمَعَ الى رسول الله ﷺ منهم مائةٌ ، فاستعرضوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوةُ أول ما كانت بالأنصار ، ثم جُعِلَتْ آخِرًا بالخزرج ، وكانوا صَبْرًا عند الحرب وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظرَ الى مجتلد^(٣٧) القوم ، فقال : « الآن حمي الوطيس » قال : فوالله ما رجعت راجعةُ الناسِ إلَّا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتفون فقتل الله ما قتل منهم وانهزم من انهزم منهم وأفاء الله على رسوله : أموالَهُمْ ، ونساءَهُمْ ، وأبناءَهُمْ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا أبو عُلاثة : محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير .

(ح) وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطانُ ببغدادَ واللفظ له ، قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب العبديُّ ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

ثم خرج رسول الله ﷺ عامداً لُحْنِيْنٍ وكان أهل حنين وفي رواية عُرْوَةُ أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله ﷺ أنه بادىء بهم ، وفي رواية عروة بادىء

(٣٧) (مجتلد القوم) . موضع جلادهم .

بهوازَنَ ، وصَنَعَ الله عز وجل لرسوله ﷺ أَحْسَنَ من ذلك ، فتح الله له مكة ، وأَقْرَبَها عَيْنَهُ ، وَكَبَّتْ بها (٣٨) عِدْوُهُ .

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى حُنَيْنٍ خرج معه أهل مكة لم يتغادر منهم أحدٌ : ركبَاناً ، ومشاةً حتى خرج معه النساءُ يمشين على غير دينٍ ، نُظَّاراً ينظرون ، ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون الصدمة لرسوله ﷺ وأصحابه ، وفي رواية عُرْوَة ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه .

قال موسى : وجعل أبو سفيان بن خَرْبٍ كلما سقط ترسٌ أو سيف من متاع أصحاب رسول الله ﷺ نادى رسول الله ﷺ أَنْ أَغْطُونِيهِ أَحْمَلُهُ حَتَّى أَوْقَرَ جَمَلَهُ .

زاد موسى : وسَارَ صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ ، وهو كافرٌ وامراته مسلمةٌ ، فلم يفرِّق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، ثم اتفقا في المعنى .

قال موسى ؛ ورأسَ المشركين يومئذٍ من أهل حنين مالك بن عوف النَّصْرِي ومعه دريد بن الصمة ينعش من الكبر .

وفي رواية عروة : يُرْعَشُ أَوْ يُنْعَشُ من الكبر .

قال موسى : ومعهم : النساءُ ، والذراري ، والنَّعْمُ ، والنساءُ ، فدَعَا رسول الله ﷺ [عبد الله] (٣٩) بن أبي حَذَرْدٍ الأسلمي ، فأرسله الى عسكر القوم عيناً ، فخرج حتى دَنَا من مالك بن عوفٍ لَيْلًا ، فسمع مالكاً وهو يوصي أصحابه ، يقول : إذا أصبحتم فاحملوا على القوم حملةً رجلٍ واحدٍ ، واكسروا أعماد السيوف ، وأجعلوا مواشيكم صفاً ونساءكم صفاً ، ثم احمِلوا على القوم .

وإن ابن أبي حَذَرْدٍ أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فدَعَا رسول الله ﷺ

(٣٨) مي (أ) : د به ، .

(٣٩) ليست في (أ) .

عَمَرَ بن الخطاب ، فقال : اسمع ما يقول ابن أبي حَذَرِدٍ ، فذكر ما جرى بينهما كما مضى .

قال : فلما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض اعتزل أبو سفيان [وصفوان ومعاوية بن أبي سفيان]^(٤٠) وحكيم بن جزامٍ وَرَاءَ تَلٍ ينظرون لمن تكون الدُّبْرَةُ . وَصَفَّ الناس بعضهم لبعضٍ وَرَكَبَ رسول الله ﷺ بغلة له شهباء ، فاستقبل الصفوف فأمرهم وَخَضَّهم على المقتال ، وَبَشَّرَهم بالفتح إن صبروا ، وَصَدَّقُوا فينما هم على ذلك حمل المشركون على المسلمين حملة رجلٍ واحدٍ ، فجال المسلمون جولة ، ثم وَلَّوْا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حَزَرْتُ مَنْ بقي مع رسول الله ﷺ حين أدبر الناسُ فقلتُ مائةُ رَجُلٍ ، ومَرَّ رجل من قريش على صفوان بن أمية ، فقال : ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يَجْتَبِرُونَهَا أبداً ، فقال له صفوان : أتبشرني بظهور الأعراب ، فوالله لربٍّ من قريش ، أَحَبُّ إِلَيَّ من رَبٍّ من الأعراب .

زاد عروة : وَغَضِبَ صفوان لحسبه .

قال موسى : وبعث صفوان بن أمية غلاماً له ، فقال : اسمعُ لمن الشعَارُ فجاءه الغلامُ ، فقال : سمعتهم يقولون يا بني عبد الرحمن يا بني عبد الله يا بني عُبيد الله فقال ظهر محمدٌ وكان ذلك شعارهم في الحرب وأن رسول الله ﷺ لما غشيَه القتال قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون : فرفع يديه الى الله تعالى يدعوه ، يقول : اللهم إني أنشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ، ونادى أصحابه وَذَمَّرَهم : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ! الله ، الله ، الكُرَّةُ على نبيكم ، ويقال : قال يا أنصار الله ! وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج ، وأمر من أصحابه من يُناديهم بذلك ، وقبض قبضة من الحصاء فحصبَ بها وجوه

(٤٠) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

المشركين ونواحيهم كلها وقال : شأهت الوجوه ، وأقبل اليه أصحابه سراعاً يقال انهم يبتدرون ، وقال يا أصحاب سورة البقرة ، وزعموا أن رسول الله ﷺ قال : الآن حمي الوطيس ، فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله ﷺ ، واتبعهم فيها المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم ، وذرايعهم ، وشاءهم .

وفرأ مالك بن عوف ، حتى دخل حصن الطائف في ناسٍ من أشراف قومه وأسلم عند ذلك ناسٌ كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله عز وجل رسولهُ صلى الله عليه وسلم ، واعزازه دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة وليس في رواية عروة قيامه في الركابين ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحصباء فرمى من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله لا يرمي ناحية الا انهزموا وانهزم المشركون وعطف أصحاب رسول الله ﷺ حين هزمهم الله ، واتبعهم المسلمون فذكره^(٤١) .

وهذا الذي ذكره أهل المغازي في رمي رسول الله ﷺ وجوه المشركين وما ظهر في ذلك من آثار النبوة موجود في الأحاديث الموصولة^(٤٢) .

(٤١) رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في الدرر (٢٢٦) .

(٤٢) وستأتي بعد قليل ، وفي جُماع أبواب دلائل النبوة .

باب

ثبوت النبي ﷺ واستنصاره رَبَّهُ ودعائه على المشركين .

أخبرنا أبو بكر بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، وعُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قال : سمعتُ البراءَ وقال له رجل : يا أبا عُمَارَةَ أفررتَ عن رسول الله ﷺ يوم حنين ، فقال البراء : لكن رسول الله ﷺ لم يَفِرْ ، إن هَوَازِنَ كانوا قوماً رماةً ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا ، فأقبل الناس على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، فانهمز الناسُ ، فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومئذٍ وأبو سفيان بن الحارث أخذٌ بلجام البغلة ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء ، والنبي ﷺ ، يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

أخرجه في الصحيح من حديث شعبة بن الحجاج^(١) .

(١) أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (٥٢) باب من قاد دأبَةً في الحرب ، الحديث (٢٨٦٤) ، فتح الباري (٦ : ٦٩) ، وأعادته بعده في باب بغلة النبي البيضاء ، الحديث (٢٨٧٤) ، فتح الباري (٦ : ٧٥) ، وفي المغازي ، (٥٤) باب قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ... ﴾ [٢٥ - التوبة] ، الحديث (٤٣١٥) ، فتح الباري (٨ : ٢٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب في غزوة حنين ، الحديث (٧٨) ، ص (١٤٠٠٣) .

واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب
إملاءً ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، واسماعيل بن قتيبة ، ومحمد بن
عبد السلام ، قالوا : حدثنا يحيى بن يحيى (ح) .

وأنبأنا أبو الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد الاسفرائيني ، قال : أنبأنا
بشر بن أحمد بن بشر الاسفرائيني ، قال : حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، قال :
حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : أنبأنا أبو خيثمة ، عن أبي اسحاق ، قال قال رجل
للبراء ابا عُمارة أَلستم فررتُم يوم حنين ؟ قال : لا والله ما ولي رسول الله ﷺ ،
ولكن خرج شُبَّانُ أصحابهم وخفافهم حُسْرًا ، ليس عليهم سلاح أو كبيرُ سلاحٍ ،
فلقوا قومًا رُمَاءً ، لا يكاد يسقط لهم سَهْمٌ ، جَمَعَ هَوَازِنَ ، وبني نصرٍ ،
فرشقوهم رشقًا ، ما يكادون يخطئون ، وأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ، ورسول
الله ﷺ على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقودُ به ،
فتزل واستنصر ، وقال :

انا النبي لا كذب انا ابنُ عبد المطلب
فصفهم^(٢) رواه البخاري^(٣) في الصحيح ، عن عمرو بن خالد ، عن زهير
ابن خيثمة .

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى^(٤) .

واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا

(٢) في البخاري : « ثم صف أصحابه » .

(٣) البخاري ، عن عمرو بن خالد الحراني ، عن زهير ، في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (٩٧) باب من
صف أصحابه عن الهزيمة ، الحديث (٢٩٣٠) ، فتح الباري (٦ : ١٠٥) .

(٤) أخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب في غزوة حنين ، الحديث (٧٨) ، ص
(٣ : ١٤٠٠) .

أبو اسامة، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، قال قال رجل للبراء
أكنتم وليتم^(٥) يوم حنين يا أبا عمارة ؟ فذكر معنى هذا الحديث يزيد وينقص،
وقال في آخره : فنزل رسول الله ﷺ فدعاه واستنصر وهو يقول :

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب^(٦)
اللهم نزل نصرك ، قال : وكنا والله إذا حمي البأس نتقي به ، وإن الشجاع
الذي يُحاذي به .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث عيسى بن يونس عن زكريا^(٧) .
ورويناه في حديث شبابة بن عاصم السلمي أن النبي ﷺ قال يوم حنين أنا

(٥) قال الصالح في السيرة الشامية (٥ : ٦١٠) .

تصمّن قول السائل للبراء في الرواية الثانية أوليتم مع رسول الله ﷺ وفي الثالثة أفررت مع رسول
الله ﷺ وقول البراء رضي الله عنه ، فأشهد على رسول الله ﷺ أنه لم يؤل ، وقوله في الرواية الثانية
« لكن رسول الله ﷺ لم يقر إثبات الفرار ، لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل
يشمل الجميع حتى النبي ﷺ بظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية
على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد من
رسول الله ﷺ ويحتمل أن السراة فهم أن السائل أشته عليه حديث سلمة بن الأكوع ، ومررت
برسول الله ﷺ منهزماً ، فلذلك حلفت البراء أن النبي ﷺ لم يؤل ، ودل على أن منهزماً حال من
سلمة ، ولهذا وقع في طريق أخرى « ومَرَزْتُ عَلَى رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغليته ، فقال : لقد
راى ابن الأكوع فرعاً ، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العموم من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَرِينَ ﴾
فبين البراء أنه من العموم الذي أريد به الخصوص .

(٦) انتسب ﷺ إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رُزِق مِنْ نَبَاةِ الذَّكَرِ
وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما
في حديث حماد في الصحيح وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل
يدعو إلى الله ويهدي الله تعالى الخلق على يديه ، ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب ليتذكر ذلك من كان
يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيف بن ذي يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله
آمنة وأراد ﷺ تنبيه أصحابه بأنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ﷺ
ثابت غير منهزم .

(٧) أخرجه مسلم في الموضع السابق ، الحديث (٧٩) ، ص (٣ : ١٤٠١) عن أحمد بن حنبل
المصفي ، عن عيسى بن يونس ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق السبيعي .

ابن العواتك .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا ابراهيم بن سليمان البرُّسِيُّ ، قال : حدثنا محمد بن الصَّبَّاحِ ، قال : حدثنا هُشَيْمٌ ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : انبأنا شِيبَةُ أن رسول الله ﷺ ، قال يوم حنين : أنا ابن العَوَاتِكِ وقد قيل عن هُشَيْمٍ عن يحيى بن سعيد بن عَمْرِو بن سعيد بن العاص .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجاني قال أنبأنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة : أن رسول الله ﷺ قال في بعض [المغازي] ^(٨) انا ابن العواتك ^(٩) .

قال قتيبة : كان للنبي ﷺ ثلاث جَدَّات من سليم اسمُهُنَّ عاتكة فكان إذا افتخر قال انا ابنُ العواتك ^(١٠) .

قلت : بلغني أن أحدها أم عبد مناف ، والأخرى أم هاشم ، والثالثة جَدُّته من قَبْلِ زُهْرَةَ .

(٨) الزيادة من (ح) .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور ، والطبراني في الكبير ، عن شِيبَةَ بن عاصم ، وأشار إليه السيوطي بالصفة . (١٠) قال المنذري في فيض القدير (٣ : ٣٨) : (أنا ابن العواتك) جمع عاتكة (من سليم) قال في الصحاح ثم القاموس العواتك من جداته تسع وقال غيره كان له ثلاث جدات من سليم كل تسمى عاتكة وهنَّ عاتكة بنت هلال بن فالح بالجيم بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة بنت هلال بن فالح أم هاشم وعاتكة بنت الأرقص بن مرة بن هلال أم وهب أبي أمنة وبقية التسع من غير بني سليم قال الحلبي لم يرد بذلك فخرأً مل تعريف مازل المذكورات ومنزلهنَّ كمن يقول كان أبي فقيهاً لا يريد به إلا تعريف حاله ويمكن أنه أراد به الإشارة بنعمة الله في نفسه وآبائه وأمهاته قال بعضهم وينو سليم تفخر بهذه الولادة وفي رواية لابن عساكر أنا ابن الفواطم وهذا قاله يوم حين قاله في الروض وعاتكة اسم منقول من الصفات يقال امرأة عاتكة وهي المصفرة بالزعفران والطيب وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الألوان وقال ابن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح وقال الذهبي كابن عساكر في التاريخ احتلف علي هُشَيْم فيه .

باب

رمي النبي ﷺ وجوه الكفار والرعب الذي أُلقي في قلوبهم ، ونزول
الملائكة وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، املأه ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أنبأنا ابن وهب
(ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا محمد بن اسماعيل ، قال : حدثنا أبو الطاهر ، قال : أنبأنا ابن
وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ، قال : حدثنا كثير بن العباس بن عبد
المطلب [قال]^(١) : قال العباس : شهدت مع رسول الله ﷺ حنين ، فلزمتُ أنا
وأبوسُفان بن الحارث^(٢) بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نُفارقه ، ورسولُ
الله ﷺ ، على بغلة [له بيضاء^(٣)] أهداها له فرّوة بن نفثة الجذامي ، فلما التقى
المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطعن رسول الله ﷺ يركضُ

(١) الزيادة من (ح) .

(٢) (أبوسفيان بن الحارث) أبوسفيان هذا هو ابن عم رسول الله ﷺ . قال جماعة من العلماء : اسمه هو
كنيته . وقال آخرون : اسمه المغيرة .

(٣) (على بغلة له بيضاء) كذا قال في هذه الرواية ورواية أخرى بعدها إنها بغلة بيضاء . وقال في آخر
الباب على بغلته الشهباء ، وهي واحدة . قال العلماء : لا يعرف له ﷺ بغلة سواها ، وهي التي يقال
لها : دلدل .

بغلته^(٤) قَبِلَ الكفار. قال عباسٌ : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ [٥] أكفها ارادة ان لا تُسرَّع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ [فقال رسول الله ﷺ] : اي عباس ! نادِ أصحاب السُّمرة^(٧) فقال عباسٌ : وكان رجلاً صَيِّتاً^(٨) فقلت باعلا صوتي أي أصحاب السُّمرة ! قال : فوالله لكانما عَطَفْتُهُمْ حين سمعوا صَوْتِي عَطَفَهُ البقر على اولادها^(٩) ، فقالوا : يا ليكاه ! يا ليكاه ! فاقْتَتلوا هم والكفار^(١٠) والدعوة في الانصار^(١١) يقولون : يا معشر الانصار ! يا معشر الانصار ! ثم قَصِرَت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج : ! فنظر رسول الله ﷺ وهو

(٤) (يركض بغلته) أي يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع .

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصول ، وأثبتناه من صحيح مسلم (٣ : ١٣٩٨) .

(٦) ليست في الأصول ، وأثبتها من صحيح مسلم .

(٧) (أصحاب السمرة) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرصوان ومعناه : ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٨) (صَيِّتاً) أي قويَّ الصوت . ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس رضي الله تعالى عنه كان يقف على سلع فينادي غلماناً في آخر الليل ، وهم في العابة ، فيُسمعهم . قال : وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

(٩) (لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها) : أي عودهم لمكانتهم وإقبالهم إليه ﷺ عطفة البقر على أولادها . أي كان فيها انجذاب مثل ما في الأموات حين حنَّت على الأولاد .

قال النووي قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً . وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم ، وإنما فتح عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا . وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ، ورشقهم بالسهم ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه ومن يتربص بالمسلمين الدوائر . وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فتقدم أخفاؤهم . فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم . إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى في القرآن

(١٠) (والكفار) هكذا هو في النسخ . وهو بصب الكفار . أي مع الكفار

(١١) (والدعوة في الأنصار) هي نفتح الدال . يعني الاستغاثة والمناداة إليهم .

على بغلته كالمتطاوّل عليها الى قتالهم فقال رسول الله ﷺ : الآن حمي الوطيس^(١٢) قال ثم اخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال إِنْهَزْمُوا ورب محمد قال فذهبتُ انظرُ فإذا القتال على هبة فيما ارى قال فوالله ما هو الا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته فما زلت ارى حَدُّهُمْ كليلًا^(١٣) وأمرهم مدبراً .

لفظ حديث ابن عبد الحَكَم ، رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر^(١٤) .

وأخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا اسحاق ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهري : بهذا الإسناد نحوه غير انه قال : فَرَوْهُ بِنُ نَعَامَةِ الجذامي ، وقال : إِنْهَزْمُوا وَرَبُّ الكعبة .

وزاد في الحديث حتى هزمهم الله قال فكأنني أنظر الى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته .

قال الزهري : وكان عبد الرحمن بنُ أزهر يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة خرج يومئذ وكان على الخيل خيل رسول الله ﷺ قال ابنُ أزهر : ثم رأيتُ النبي ﷺ بعد ما هَزَمَ الله الكفار ورجع المسلمون إلى رجالهم يمشي في

(١٢) (هذا حين حمي الوطيس) قال الأكثرون : هو شبه تنور يسجر فيه . ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره . وقد قال آخرون : الوطيس هو التنور نفسه . وقال الأصمعي : هي حجارة مدورة ، إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها ، فيقال : الآن حمي الوطيس . وقيل : هو الضرب في الحرب . وقيل : هو الجرب الذي يطيس الناس ، أي يدقهم . وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ .

(١٣) (فما زلت ارى حدهم كليلًا) أي ما زلت ارى قوتهم ضعيفة .

(١٤) أخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب عزوة حنين ، الحديث (٧٦) ، ص (٣ : ١٣٩٨) .

المسلمين ويقول: من يدل على رَجُل خالد بن الوليد : رواه مسلم عن إسحاق ومحمد بن رافع ، دون رواية ابن أزره^(١٥).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ ، قال : أنبأنا أبو يعلى الموصلي ، قال : حدثنا زهير بن حرب ، قال : حدثنا عمرو بن يونس ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثنا إياس [بن سلمة]^(١٦) قال حدثنا أبي قال غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا ثنية ، فاستقبل رجلاً من العدو ، فأرميه بسهم وتوارى عني ، فما دريت ما صنع ، ثم نظرت الى القوم فإذا [هم]^(١٧) قد طلوعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم وصحابة للنبي ﷺ فولى صحابة النبي ﷺ ، فأرجع منهزماً وعلي بردتان مؤترراً بإحدهما ، مرتدياً بالأخرى ، قال : فاستطلق إزاري^(١٨) فجمعتهما جمعاً ، ومررت على رسول الله ﷺ منهزماً^(١٩) وهو على بغلته الشهباء فقال رسول الله ﷺ : « لقد رأى ابن الأكوع فرعاً » فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شأنت الوجوه^(٢٠) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين .

(١٥) صحيح مسلم (٣ : ١٣٩٩) .

(١٦) ليست في (ح) .

(١٧) الزيادة من (ح) .

(١٨) (فاستطلق إزاري) أي انحل لاستعجاله .

(١٩) (منهزماً) قال العلماء : قول منهزماً ؛ حال من ابن الأكوع ، كما صرح أولاً بانهزامة ، ولم يرد أن النبي ﷺ انهزم . وقد قالت الصحابة كلهم رضي الله عنهم : إنه ﷺ ما انهزم ، ولم ينقل أحد قط أنه انهزم ﷺ في موطن من المواطن . وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامة ﷺ ، ولا يجوز ذلك عليه .

(٢٠) (شأنت الوجوه) أي قبحت .

رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب^(٢١) .
أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، قال : أنبأنا ابن جعفر
الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا
حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن عبد الله بن يسار ، ويكنى أبا همام ،
عن أبي عبد الرحمن الفهري ، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر، فنزلنا
تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبستُ لأمتي وركبت فرسي فأتيت رسول
الله ﷺ وهو في فسطاطه ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله ،
قد حان الرواحُ يا رسول الله قال أجل ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بلال ! فثار
من تحت سَمْرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَيْرٍ ! فقال : لبيك وسعديك وأنا فداؤك قال :
أُسرِّجْ لي فرسي ، فأتاه بدفتين من ليفٍ ليس فيهما أشرٌ ولا بَطَرٌ ، قال : فركب
فرسه ثم سرنا يومنا فللقينا العَدُوَّ وتَشَامَّتِ الخيلان ، فقاتلناهم ، فولى المسلمون
مُذْبِرِينَ كما قال الله عز وجل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا عباد الله أنا
عبد الله ورسوله يا أيها الناس إني أنا عبد الله ورسوله ، واقتحم رسول الله ﷺ
عن فرسه .

وحدثني من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنةً من تراب فحشا بها وجوه^(٢٢)
القوم ، وقال : شأهت الوجوه .

قال يعلى بنُ عطاءٍ فاخبرنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا ما بقي منا أحدٌ إلا
امتلائت عيناه وفمهُ من التراب ، وسمعنا صلصلة من السماء كَمِمر الحديد على
الطست الحديد فhezهم الله عز وجل^(٢٣) .

(٢١) أخرجه مسلم في باب غزوة حنين ، الحديث (٨١) ، ص (١٤٠٢) ، عن زهير بن حرب .

(٢٢) في (ح) ، « في وجوه العدو » .

(٢٣) في (ح) : « تعالى » ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية
(٤ : ٣٣١ - ٣٣٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن بالويه قال : حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي ، قال : حدثنا عفان بن مسلم قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحارث بن خضير قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه ، قال : قال ابن مسعود : كنتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس^(٢٤) ، وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدُّبرَ ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة قال ورسول الله ﷺ على بغلته يمضي قدماً ، فحادت بغلته فمالَ عن السَّرج فشُدَّ نحوه فقلت ارتفع رفَعَكَ الله فقال ناولني كفاً من تُراب ، فناولته فَضَرَبَ به وجوهَهُمْ فامتلاً اعيَنَهُم تراباً ، قال : أين المهاجرون والانصار ؟ قلت : هم هنا قال : أهُتَفْ فهُتِفْتُ بهم فجاءوا سيوفُهُم بأيمانهم ، كأنهم الشُّهُبُ وولى المشركون أدبارَهُم^(٢٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الحسين : محمد بن أحمد بن تميم القنطري ، قال : حدثنا أبو قلابة : قال : حدثنا أبو عاصم قال : أنبأنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال : أنبأنا عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري ، عن أبيه ان رسول الله ﷺ أتى هوازنَ في اثني عشر ألفاً فقتلَ من أهل الطائف يوم حنين مثل مَنْ قُتِلَ يومَ بَدْرٍ ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا .

رواه البخاري في التاريخ عن أبي عاصم ولم يُنسب عياضاً^(٢٦) .

(٢٤) في (ح) ؛ « فولى عنه الناس يوم حنين » .

(٢٥) تفرد به الإمام أحمد وأخرجه في « مسنده » (١ : ٤٥٤) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ :

٣٣٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، (٦ : ١٨٠) ، وقال : « رواه : أحمد ، والبزار ،

والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير الحارث بن حصيرة ، وهو ثقة » .

(٢٦) ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٢) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أنبأنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الأسفاطي قال : حدثنا مسدد قال : حدثنا جعفر بن سليمان قال : حدثنا عوف ، قال : حدثنا عبد الرحمن مولى أم بُرثن ، عن شهد حنيناً كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَبَ شاة فجئنا نَهْشُ سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ ، حتى إذا غشيناه فإذا بيننا وبينه رجالٌ حسانُ الوجوه ، فقالوا : شأهت الوجوه فارجعوا ، فَهَزَمْنَا من ذلك الكلام (٢٧) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو سعيد : عبد الرحمن ابن إبراهيم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا محمد يعني ابن عبد الله الشعبي عن الحارث بن بَدَلِ النصري ، عن رجلٍ من قومه شهد ذاك يوم حنين ، وعمر بن سفيان الثقفي ، قال : انهزم المسلمون يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصا فرمى بها في وجوههم قال فانهزمنا ، فما نُخِلَ إلينا إلا ان كل حجر أو شجر فارسٌ يطلبنا . قال الثقفي فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف (٢٨) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصمّار ، قال : حدثنا الكُدَيْمي ، قال : حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا سعيد بن السائب الطائفي عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السَّوَّاي أنه قال : عند انكشافه انكشف المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم اقبل على المشركين فرمى بها في وجوههم وقال إرجعوا شأهت

(٢٧) رواه مسدد في مسنده ، وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم بُرثن ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٢) عن المصنف ، والزرقاني في المواهب (٣ : ١٥)

(٢٨) نقله ابن كثير عن المصنف في البداية والنهاية (٤ : ٣٣٢) .

الوجوه ، قال فما أحدٌ يلقاه أخوه ، إلا وهو يشكو قذى^(٢٩) في عينيه ويمحُ عينيه^(٣٠) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن الحمامي المقرئ - رحمه الله - ببغداد ، قال : أنبأنا أحمد بن سلمان ، قال : حدثنا الحسن بن سلام ، قال : حدثنا أبو حذيفة (ح) .

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، واللفظ له قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، قال حدثنا أحمد بن محمد البرقي القاضي ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي ، قال : حدثنا أبي : السائب يسار ، قال : سمعت يزيد بن عامر السوائي ، وكان شهيداً حيناً مع المشركين ثم أسلم بعد ، قال : فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله عز وجل في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان قال : كان يأخذ لنا الحصاة فيرمي بها في الطست فيطين قال كنا نجد في أجوافنا مثل هذا .

وفي حديث الحسن بن سلام عن أبيه عن يزيد بن عامر السوائي قال : سألناه كيف كان الرعب فذكره . تابعه إبراهيم بن المنذر عن معن عن سعيد بن السائب في الحديثين جميعاً^(٣١) .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان (ح) .

وحدثنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكي ، قال : أنبأنا

(٢٩) رسمت في الأصول : « قذى » .

(٣٠) نقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٣) عن المصنف .

(٣١) نقلهما ابن كثير (٤ : ٣٣٣) عن المصنف .

أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال أنبأنا معمرٌ ، عن همام ابن منبه قال : هذا ما حدثنا ابو هريرة ، قال : وقال رسول الله ﷺ نُصِرْتُ بالربع وأوتيتُ جوامع الكلم .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق (٣٢) .
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو محمد : أحمد بن عبد الله المُزْنِيُّ قال حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا هشام بن خالد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبة بن عثمان ، قال : لما رأيتُ رسول الله ﷺ يوم حُنين قد عَرَى ذَكَرْتُ أَبِي وَعَمِّي وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ إِيَّاهُمَا فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَذْرِكُ نَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ فَذَهَبَ لِأَجْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ فَإِذَا أَنَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ . كَأَنَّهَا فَضَّةٌ يَكْشِفُ عَنْهَا الْعَجَاجُ ، فَقُلْتُ عَمَّهُ وَلَنْ يَخْذَلَهُ ، قَالَ : ثُمَّ جِئْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي سَفِيَّانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقُلْتُ ابْنَ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْذَلَهُ ، قَالَ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أُسَوِّرَهُ سَوْرَةَ السَّيْفِ إِذْ رُفِعَ لِي شِوَاطِئُ مِنْ نَارٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَأَنَّهُ بَرَقَ فَخَفْتُ تَمَحُّشُنِي فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصْرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى ، وَالتَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ يَا شَيْبَ يَا شَيْبَ أَذْنُ مِنِّي اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ قَالَ : فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْرِي وَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي وَقَالَ : يَا شَيْبَ قَاتِلِ الْكُفَّارَ قَدْ مَضَى لَهُ شَاهِدٌ عَنْ مَغَازِي مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ (٣٣) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا :

(٣٢) أخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق في : ٥ - كتاب المساجد ، الحديث (٨) ، ص (١) . (٣٧٢) .

(٣٣) نقله ابن كثير في تاريخه (٤ . ٣٣٣) عن المصنف ، وله شاهد في سيرة ابن هشام (٤ : ٥٨) ، وقد مضى هذا الشاهد في باب غزوة حنين ، وراجع الحاشية (٣٦) من ذلك الباب .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ولكن أنفت أن تظهر هوازن على قريش فقلت: وأنا واقف معه: يا رسول الله، إني أرى خيلاً بُلِقاً قال: يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر، فضرب يده على صدري، ثم قال: اللهم آهِدِ شيبة، ثم ضربها الثانية، ثم قال: اللهم آهِدِ شيبة، فقال: اللهم آهِدِ شيبة، فوالله ما رفع يده من صدري في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه.

وذكر الحديث في التقاء الناس وإنهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار النبي ﷺ حتى هزم الله المشركين (٣٤).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: حدثنا والدي اسحاق بن يسار، عمن حدثه عن جُبَيْر بن مطعم، قال: إنا لَمَعَ رسول الله ﷺ يوم حُنين والناس يقتتلون إذ نظرتُ إلى مثل البجاد الأسود (٣٥) يهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نملٌ منشور قد ملأ الوادي فلم تكن إلا هزيمة القوم فما كنّا نشكُّ أنها الملائكة (٣٦).

(٣٤) وتمة الحديث: فالتقى المسلمون فقتلَ مَنْ قُتِلَ، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ وعمرُ أخذ باللجام، والعباسُ أخذ بالثغر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سورة البقرة - بصوت عالٍ - هذا رسولُ الله ﷺ فأقبل المسلمون والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كَذِب، أنا ابنُ عندِ المُطلب» فجالدوهم بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: «الآن حِمَى الوطيس».

وأخرجه ابن مردويه، وابن عساكر عن مصعب بن شيبة، ونقله الزرقاني في المواهب (٣).
(١٥)، وابن كثير في التاريخ (٤: ٣٣٣)، عن المصنف.

(٣٥) البجاد الأسود: الكساء.

(٣٦) أخرجه ابن هشام في السيرة (٤: ٦٣)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤: ٣٣٤).

[قال ابن اسحاق] (٣٧) وقال ابن عوجاء النصري :

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ولما دَنَوْنَا من حُنَيْن ومائِهِ | رأينا سواداً منكر اللون أخَصَفَا |
| وملمومة شهباء لوقذفوا بها | شماريخ من عودٍ إذا عاد صَفَصَفَا |
| ولو أن قومي طاوعتني سَرَاتُهُمْ | إذا ما لقينا العارض المتكشفَا |
| إذا ما لقينا جُندَ آل محمد | ثمانين ألفاً واستمدوا بخِنْدِفَا |

وقال مالك بن عوف يذكر مسيرهم بعد إسلامه :

| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| أذْكَرُ مسيرهم للناس إذا جمعوا | ومالكٌ فوقه الرايات تَخْتَفِقُ |
| ومالكٌ مالكٌ ما فوقهُ أحدٌ | يومى حنين عليه التاج يأتلق |
| حتى لقوا الناس حين البأس يقدمهم | عليهم البيض والأبدان والدرقُ |
| فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً | حول النبي وحتى جَنَّةُ الغسق |
| حتى تنزل جبريلٌ بنصرهم | فالقوم منهزمٌ منهم ومُعْتَلِقُ |
| مِنَّا ولو غير جبريل يقاتلنا | لمنَّعَتْنَا إذا أسيافُنا الغُلُقُ |
| وقد وفى عمر الفاروق إذ هزموا | بطعنةٍ بَلَّ منها سرجهُ الغُلُقُ |

(٣٧) ليست في (ح) .

باب

قصة أبي قتادة وأبي طلحة رضي الله عنهما في سلب القتيل وقصة أم
سليم رضي الله عنها يوم حنين

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن
بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا القعني ، عن مالك ، عن
يحيى بن سعيد ، عن عُمَر بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة
[عن أبي قتادة]^(١) أنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في عام حنين فلما التقينا
كانت للمسلمين جولة ، قال : فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من
المسلمين ، قال ، فاستدرت له حتى أتته من ورائه فضربته بالسيف على حبل
عاتقه ، فأقبل عليّ فضممني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت ،
فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقلت : ما بال الناس :
قال : أمر الله ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال : من قَتَلَ قتيلاً له
عليه بينة فله سلبه ، قال فقمْتُ ثم قُلت من يشهد لي ، ثم جلستُ ثم قال من
قَتَلَ قتيلاً له عليه بينة فله سلبه ، قال : فقمْتُ ثم قُلت من يشهد لي ، ثم
جلستُ ثم قال ذلك الثالثة ، فقمْتُ ، فقال رسول الله ﷺ : « ما لك يا أبا
قتادة ؟ » فاقتصصْتُ عليه القصة فقال رجلٌ من القوم : صدق يا رسول الله وسلب
ذلك القتيل عندي فأرضيه منها [وأعطنيها] ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه

(١) ليست في (ح) .

لَا هَا اللَّهُ (٢) إِذَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يِقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَأَعْطَانِيهِ فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَاثْبَعْتُ مَخْرَفًا فِي بَنِي سُلَيْمَةَ فِيمَا نَهِ لَأَوَّلُ مَالٍ ثَاثَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ . رواه البخاري في الصحيح عن القعني (٣) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : وسمعت مالك بن أنس ، يقول : وحدثنا يحيى

(٢) لَا هَا اللَّهُ - قال الجوهري : «ها» للتنبيه ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جَوَازِ الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ، قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله ، أي لم يُسَمَّعَ لَا هَا الرَّحْمَنُ ، كما سَمِعَ لَا وَالرَّحْمَنُ ، قال : وفي النُّطْقِ بها أربعة أوجه ، أحدها : هَالِهَ بِالْأَمِّ بعد الألف ، بغير إظهار شيءٍ من الألفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار ألفٍ واحدةٍ بغير همز ، ثالثها شَوَتِ الألفين وبهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وتَبَيَّوتِ همزة القطع ، انتهى . والمشهور في الرواية الثالث ثم الأول .

وقال أبو جعفر الغزنائي نزيل حلب - رحمه الله تعالى - استرسل جماعة من القُدماء في هذا الإشكال إلى أن جعلوا المخلص من ذلك أن اتهموا الإثبات في التصحيف فقالوا : الصُّوَابُ «لاها الله ذا» باسم الإشارة ، قال : ويا عجباً من قوم يَقْبَلُونَ التَّشْكِيكَ على الرُّوَايَاتِ الثَّابِتَةِ . ويطلقون لها تأويلاً ، وجوابهم أن «ها الله» لا يستلزم اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأما من جعل لا يعمد جواب فإرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله «إِنْ صَدَقَ فإرضه» فكان «أبو بكر» قال : إِذَا صَدَقَ في أنه صاحب السُّلْبِ إِذَا لا يعمد إلى السُّلْبِ فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأنَّ صِدْقَهُ سَبَبُ الْإِفْعَالِ ذلك ، قال : وهذا واضح لا تَكْلُفَ فيه ، قال الحافظ : فهو توجيهُ حسن ، والذي قبله أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى .

(٣) البخاري عن القعني في البيوع (٣٧) باب بيع السلاح في الفتنة ، فتح الباري (٤ : ٣٢٢) مختصراً ، ومسنده أحمد (٥ : ٣٢٦) مطولاً .

ابن سعيد، فذكره بإسناده نحوه رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب^(٤) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ، قال : أنبأنا الحسن ابن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والإبل والغنم فجعلوهم صفوفاً ليكثرُوا على رسول الله ﷺ ، فالتقى المسلمون والمشركون فوَلَّى المسلمون مدبرين كَمَا قال الله عز وجل فقال رسول الله ﷺ : « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال : يا معاشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله » فهزم الله المشركين ولم يُضرب بسيفٍ ولم يطعن برمح فقال النبي ﷺ يومئذ : « من قَتَلَ كَافِراً فَله سُلْبُهُ » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : لقي أبو طلحة أم سليم يوم حنين ومعهما خَنْجَرٌ فقال : يا أم سليم ما هذا معك ؟ قال : أردت والله إن دَنَا مني بعضهم أن أبعج به بطنه ، فأخبر أبو طلحة بذلك النبي ﷺ فقالت أم سليم : يا رسول الله اقْتُلْ مَنْ يَغْدُونَا من الطلقاء انهزموا عنك يا رسول الله ، فقال : يا أم سليم إن الله عز وجل قد كَفَى وأَحْسَنَ .

أخرجه مسلم في الصحيح من وجهٍ آخر عن حماد بن سلمة^(٥) .

(٤) مسلم في كتاب الجهاد والسير ، (١٣) باب استحقات القاتل سلب القاتل ، الحديث (٤١) ، ص (٣ : ١٣٧٠) .

(٥) أخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير (٥٧) باب غزوة النساء مع الرجال ، الحديث (١٣٤) ، ص (١٤٤٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا العباس محمد بن يعقوب ،
 قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق ، قال :
 وقال كعب بن مالك حين فرغ رسول الله ﷺ من مكة وحنين وأجمع السير إلى
 الطائف .

وَقَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَئِمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
 نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَّاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
 فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا
 . فَذَكَرَ أَبْيَاتًا آخِرُهُنَّ :

نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تَنِيْبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفَا
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفَا

باب ما جاء في جيش أوطاس

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله البسطامي قال : أنبأنا أبو بكر
الإسماعيلي قال : أنبأنا أبو يعلى قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو
سلمة (ح) .

وأنبأنا أبو عمرو ، قال : أنبأنا أبو بكر ، قال : أنبأنا الحسن بن
سفيان ، قال : حدثنا أبو عامر الأشعري ، وهو عبد الله بن براء قال : حدثنا أبو
أسامة عن يزيد ، عن أبي بردة عن أبي موسى ، قال :

لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى
دريد بن الصمة ، فقتل دريد ، وهزم الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، قال : فرمى أبو عامر في ركبته ،
رماه رجل من بني جشم ، فأثبته في ركبته ، فأنتهيت إليه فقلت : يا عم ! من
رماك ؟ فأشار أبو عامر إلى أبي موسى ، فقال : إن ذلك قاتلي ، تراه ذلك الذي
رمانني ، قال أبو موسى فقصدت له ، فاعتمدته فلحقته ، فلما رأيته ولي عني
ذاهبا ، فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي ؟ ألسنت عرييا ؟ ألا تثبت ؟ فكف
فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين أنا وهو فقتلته ، ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت

قد قتل الله صاحبك ، قال : فانتزع هذا السهم ، فترعته فنزاً^(١) منه الماء فقال :
يا بن أخي إنطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام ثم قل له أنه يقول لك
استغفر لي قال : واستخلفني أبو عامر على الناس يسيراً ثم مات ، فلما رجعت
إلى النبي ﷺ دخلت عليه وهو في بيت على سرير مُرْمَلٍ وعليه فراش وقد أثر
إلى السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبه ، فاخبرته بخبرنا ، وخبر أبي عامر ،
وقلت له : قال : قل له يستغفر لي فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه
فقال : اللهم اغفر لأبي عامر عبدك ، حتى رأيت يياض إبطينه ، ثم قال : اللهم
اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ، أو من الناس . فقلت : يا رسول
الله ! ولي فاستغفر . فقال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم
القيامة مدخلا كريما » .

قال أبو بردة : أحدهما لأبي عامر والآخر لأبي موسى .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي كريب^(٢) .

ورواه مسلم عن أبي كريب وعبد الله بن بَرَادٍ^(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن
إسحاق ، قال : فلما انهزم المشركون أتوا الطائفت ، ومعهم مالك بن عوف ،
وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نخلة

(١) (فنزا منه الماء) = أي ظهر وجرى .

(٢) أخرجه البخاري ، في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٥) باب غزاة أوطاس ، الحديث (٤٣٢٣) ، فتح
الباري (٨ : ٤١ - ٤٢) .

(٣) أخرجه مسلم في : ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ، (٣٨) من فضائل أبي موسى وأبي عامر
الأشعرين ، الحديث (١٦٥) ، صفحة (٤ : ١٩٤٣ - ١٩٤٤)

من ثقيف إلا بنو غيرة ، فَتَبِعَتْ خيل رسول الله ﷺ من سَلَك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا ، فأدرك رَيْبَعَةُ بْنُ رَفِيعِ بْنِ وهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن لَذْعَةَ ولذعة أمُّهُ فَغَلَبَتْ على اسمه أَدْرَكَ دريد بن الصِّمَّةَ ، فأخذ بخطام جَمَلِهِ وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شَجَارٍ^(٤) له فإذا هو برجل فأناخ به فإذا هو شيخ كبير وإذا هو دريد ولا يعرفه الغلام فقال دُرَيْدُ ماذا تُريد قال : قَتَلْتُكَ قال : ومن أنت قال : أنا ربيعة بن رُفَيْعِ السُّلَمِيِّ ، قال : ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً ، فقال دريد : بش ما سلحتك أمك ، خُذْ سيفي هذا من مؤخر الشَّجَارِ ، ثم أضرب به ، وأرفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنتُ أَقْتُلُ الرجال ، وإذا أَتَيْتُ أُمَّكَ فأخبرها إنك قتلْتَ دريد بن الصِّمَّةَ ، فَرُبَّ يومٍ والله قد منعتُ فيك نساءك ، فقتله ، فزعمتُ بنو سُلَيْمٍ أن ربيعة قال لما ضربته ووقع تكشف وإذا عِجَانُهُ^(٥) ويطون فخذيه أبيض كالقرطاس من ركوب الخيل أغراء ، فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت : لقد أعتق أمهاتٍ لَكَ^(٦) .

قال ابن اسحاق وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه الى أوطاس أبا عامر الأشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل وأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه ، فقاتلهم ففتح عليه فهزمهم الله وزعموا أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب رُكْبَتَهُ فقتله^(٧) .

قال : واستشهد يوم حُنين من المسلمين من قريش من بني هاشم : أيمن ابن عبيد .

(٤) (الشجار) = اليهودج ، وقد تقدم في غروة حنين .

(٥) (العجان) = ما بين الفرجين .

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٦٧ - ٦٨) .

(٧) سيرة ابن هشام (٤ . ٦٩) .

ومن بني أسد عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب جَمَحَ به
فَرَسٌ فَقُتِلَ .

ومن الأنصار: سُرَاقَةُ بن الحارث بن عَدِيّ العَجَلَانِيّ ، وأبُو عامر
الأشعريّ ، ثم جُمِعَتْ الى رسول الله ﷺ سبايا حُنين وأموالهم وكان على الغنائم
يوم حُنين مسعود بن عَمْرٍو ، فأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال الى الجَعْفَرَانَةِ
فَحَبَسَتْ بِهَا واستَعْمَلَ على السَّيِّ : مَحْمِيَةَ بن الجَزَّ ، حَلِيفاً لقريش (٨) .

(٨) أنظر من استشهد يوم حنين في السيرة النبوية لابن هشام (٤ : ٧٣ - ٧٤) ومغازي الواقدي (٣ :
٩٢٢) .

باب

مسير النبي ﷺ إلى الطائف^(١) وذلك في شوال سنة ثمانٍ

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر
قال : حدثنا يعقوب بن سُفيان ، قال : حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن
لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود عن عُرْوَة (ح) .

قال : وحدثنا يعقوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا
محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال^(٢) : وقاتل يوم حُنين ،
وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان^(٣) .

(١) الطائف بلد كثير الأعاب والنحيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق ، قال في القاموس .
سُمِّيَ بذلك لأنه طاف بها في الطوفان ، أو لأن جبريل ﷺ طاف بها على البيت ، أو لأنها كانت
بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم ﷺ أو لأن رجلاً من الصدف أصاب دماً
بحضرموت ففر إلى وج ، وحالف مسعود بن معتب ، وكان معه مال عظيم ، فقال : هل لكم أن أبنِي
لكم طرفاً عليكم يكون ردءاً من العرب ؟ فقالوا : نعم . فبناه بماله وهو الحائط المطيف به .

(٢) في (ح) : « قال » .

(٣) اقتضت حكمة الله تعالى ، تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلاً ، لأنه تقدّم في
باب سفره إلى الطائف أنه ﷺ لما خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله - تعالى - وأن يؤووه حتى يبلغ
رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردّوا عليه ردّاً عنيفاً ، وكذبوه ورموه
بالحجارة حتى أدموا رجله ، فرجع رسول الله ﷺ مهتماً فلم يستق من [همومه] إلا عند قرن
العثالب فإذا هو بنعمانة وإذا فيها جبريل ﷺ ومعه ملك الجبال ﷺ فناداه ملك الجبال ، فقال : يَا =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أنبأنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو
عُلَائِة ، قال حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة (ح).

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : حدثنا أبو عَتَّابِ
العَبْدِيُّ ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي
أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ،
قالا :

ثم سَارَ رسول الله ﷺ إلى الطائف ، وترك السَّيَّ بِالْجِعْرَانَةِ ومُلِثَ عُرْشُ
مكة منهم ، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة
يُقَاتِلُهُمْ رسول الله ﷺ وأصحابه وتقاتلهم ثَقِيفٌ من وراء الحصن بالحجارة
والنبل ، ولم يخرج اليه أحدٌ منهم غير أبي بكر بن مَسْرُوحٍ أَخِي زِيَادٍ لَأُمِّهِ ،
فَاعْتَقَهُ رسول الله ﷺ ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحُ ، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليعيظوهم
بها ، فقالت ثَقِيفٌ : لا تُفْسِدُوا الْأَمْوَالَ فَإِنهَا لَنَا أَوْ لَكُمْ ، واستأذنه المسلمون في
مناهضة الحصن ، فقال رسول الله ﷺ : ما أرى أن نَفْتَحَهُ وما أذن لنا فيه الآن .

هذا لفظ حديث موسى ، وحديث عروة بمعناه ، قال موسى : وزعموا أن
رسول الله ﷺ حين انصرف إلى الطائف أَمَرَ بِقَصْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فُحِرِقَ ، وأقاد
بها رجلاً من رَجُلٍ قَتَلَهُ ، ويقال : أنه أول قَتِيلٍ أُقِيدَ فِي الْإِسْلَامِ .

وزاد عروة في روايته ، قال : وأمر رسول الله ﷺ المسلمين حين حاصروا

« مُحَمَّدٌ إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى يَفْرُتُكَ السَّلَامُ ، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَةَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ فَإِنْ ثَبَّتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ
الْأَخْشِيِينَ فَعَلْتُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ
مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » فَنَاسِبَ قَوْلُهُ : بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ أَنْ لَا يَفْتَحَ حَصَنَهُمْ لِنَا
يَقْتُلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَنْ يُؤَخَّرَ الْفَتْحُ لِيَقْدَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ كَمَا سَيَأْتِي
فِي الْوَفُودِ .

ثَقِيفاً أَنْ يَقْطَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خُمْسَ نَخْلَاتٍ أَوْ حَبَلَاتٍ مِنْ كَرْمِهِمْ فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا عَفَاءٌ لَمْ تُؤْكَلْ ثَمَارُهَا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا مَا أَكَلَتْ ثَمَرَتُهُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَبَعَثَ مُنَادِيًا يَنَادِي : مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ، فَاقْتَحَمَ إِلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنْهُمْ : أَبُو بَكْرَةَ بْنُ مَسْرُوحٍ أَخُو زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ لَأُمِّهِ ، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَفَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعُولُهُ وَيَحْمِلُهُ^(٤) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ :

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّبَايَا وَالْأَمْوَالِ فَجَبَسَتْ بِالْجَعْرَانَةِ ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ قَرِيباً مِنَ الطَّائِفِ ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرُهُ فُقُتِلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ ، فَكَانَتِ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ وَلَمْ يَقْدِرْ^(٥) الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ ، فَلَمَّا أَصِيبَ أَوْلَشُكُ النَّفَرِ ارْتَفَعَ مَوْضِعُ عَسْكَرِهِ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ، فَحَاصَرَهُمْ بَضْعاً وَعَشْرِينَ لَيْلَةً وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ بَنَى عَلَى مَصْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ مَسْجِداً ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فِيمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا سَمِعَ لَهَا نَقِيضُ^(٦) .

(٤) خبر موسى بن عقبة مختصراً في الدرر (٢٢٨ - ٢٢٩) ، وروى بعضه ابن كثير في التاريخ (٤) : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

(٥) (ح) : « لم يقدر » .

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٩٨) .

وعن أبي اسحاق بن عبد الله بن المَكْدَمِ الثَّقَفِي قال : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف خرج اليه رقيق من رقيقهم أبو بكره وكان عبداً للحارث بن كَلْدَةَ ، والمنبعث قال ابنُ إسحاق : وكان اسمه المضطجع ، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث ، قال : وَيُحَنِّسُ ، وَوَزَدَانِ فِي رَهْطٍ مِنْ رَقِيقِهِمْ فَأَسْلَمُوا فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدَ أَهْلَ الطَّائِفِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدَّ عَلَيْنَا رَقِيقَنَا الَّذِينَ أَتَوْكَ فَقَالَ : لَا أَوْلَيْكَ عِتْقَاءُ اللَّهِ وَرَدَّ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ وَلَاءَ عَبْدِهِ فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الزاهد ببغداد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثنا أبي (ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن هشام بن سَنَبِرٍ ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سعدان بن أبي طلحة ، عن أبي نَجِيحِ السُّلَمِيِّ ، قال :

حاصرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ » فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ بَسْتَةً عَشْرَ سَهْمًا .

وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ وَمِنْ شَابِ شَيْبَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

« وَأَيُّمَا رَجُلٍ اعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عَظَائِهِ وَفَاءً كُلِّ عَظْمٍ بِعَظْمٍ » .

« وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ اعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] ^(٧) جَاعِلٌ كُلَّ

(٧) الزيادة من (ح) .

عظم من عظامها وفاء كل عظم من عظام مُحرِّرها من النار^(٨) .

لفظ حديثيهما سواء .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا :
حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال :
حدثنا يونس بن بكير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم
سلمة ، عن أم سلمة ، قالت : كان عندي مخنثٌ فقال لعبد الله أخي إن فتح الله
عليكم غداً الطائف فإني أدلك على ابنة غيلان ، فإنها تُقبل بأربع ، وتُدبر بشمانٍ
فسمِعَ رسول الله ﷺ قوله ، فقال : لا يدخلن هؤلاء عليكم .

أخرجه في الصحيح من أوجه عن هشام^(٩).

وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا العباس ، قال : حدثنا أحمد ، قال :
أبنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : وقد كان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته
فاخته بنت عمرو بن عائذٍ مُخنثٍ يقال له ماته ، يدخل على نساء رسول الله ﷺ
ويكون في بيته ولا يرى رسول الله ﷺ انه يفطنُ بشيء من أمر النساء ممَّا يفطن

(٨) رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه النسائي ، البداية والنهاية (٤ : ٣٤٩) .

(٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المعازي ، (٥٦) باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ،
الحديث (٤٣٢٤) ، فتح الباري (٨ . ٤٣) ، عن الحميدي ، عن سفيان ، وبعده الحديث
(٤٣٢٥) ، عن محمود بن عيلان ، عن أبي أسامة ، وفي النكاح عن عثمان بن أبي شيبة ، وفي
اللباس عن أبي غسان : مالك بن إسماعيل .

وأخرجه مسلم في : ٣٩ - كتاب السلام ، (١٣) باب منع المخنث من الدخول على النساء
الأجانب ، الحديث (٣٢) ، ص (١٧١٥) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي كريب ، كلاهما عن
وكيع ، وعن إسحاق بن راهويه ، عن جرير ، وعن أبي كريب ، عن أبي معاوية كلهم عن هشام بن
عروة ، عن أبيه .

وأخرجه أبو داود في الأدب عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وابن ماجه في النكاح ، وفي الحدود عنه .

اليه الرجال، ولا يرى أن له في ذلك أرباباً ، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد :
يا خالد إن افتتح رسول الله ﷺ الطائف فلا تفلتن منك بادية بنت غيلان، فانها
تقبل بأربع ، وتدبر بثمان، فقال رسول الله ﷺ حين سمع هذا منه لا ارى هذا
الخبث يظن لما اسمع ، ثم قال لنسائه : لا يدخلن عليكم ، فحجب عن بيت
رسول الله ﷺ (١٠) .

وفيما ذكر شيخنا ابو عبد الله الحافظ في الجزء الذي لم أجده من
سماعي ، وقد أنباني به إجازة: أن أبا عبد الله الأصبهاني أخبره ، قال : حدثنا
الحسن بن الجهم ، قال : حدثنا الحسين بن الفرج ، قال : حدثنا الواقدي عن
شيوخه ، قالوا : شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف ، فقال له
سلمان الفارسي : يا رسول الله ! أرى ان تنصب المنجنيق على حصنهم فإننا كنا
بأرض فارس فنصب المنجنيقات على الحصون، وتُنصب علينا، فنصيب من
عدونا ، ويصيب منا بالمنجنيق فإن لم يكن منجنيق طال الثواء (١١) فأمره رسول
الله ﷺ فعمل منجنيقاً بيده ، فنصبه على حصن الطائف، ويقال : قدم بالمنجنيق
يزيد بن زمة وذاتبتين (١٢)، ويقال: الطفيل بن عمرو، ويقال: خالد بن سعيد ،
قال : فأرسلت عليهم ثقيف سركك الحديد محمأة بالنار فحرقت الدبابة فامر

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة ، ونقله اس كثير في التاريخ (٤ : ٣٤٩) .

(١١) (الثواء) : الإقامة .

(١٢) المنجنيق - نفتح الميم وقد تكسر ، يؤث وهو أكثر ، ويذكر ، فيقال . هي المنجنيق ، وعلى
التذكير : هو المنجنيق : ويقال : المنجنيق ومنحليق ، وهو معرب ، وأول من عمله قبل الإسلام
إبليس حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم ﷺ وهو أول منحنيق رُمي به في الإسلام ، أما في الجاهلية
فيذكر أن جذيمة - نضم الجيم ، وفتح الدال المعجمة وسكون التحتية - ابن مالك المعروف
بالأبرش أول من رمى بها ، وهو من ملوك الطوائف

الدابة - بالذال المهملة فموحدة مشددة ، وبعد الألف موحدة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل
فيها الرجال فيندفعون بها إلى الأسوار ليقبوها .

رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها ، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لِمَ تُقطع أموالنا ؟ اما أن تأخذها إن ظهرت علينا ، واما ان تدعها لله وللرحم ، فقال رسول الله ﷺ : فإني أدعها لله وللرحم ، فتركها .

وقال بنو الاسود بن مسعود لابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة : كَلِّمَّا رسول الله ﷺ ان يدعنا لله وللرحم ، فكلما ه فتركه رسول الله ﷺ (١٣) .

(١٣) الحبر في مغاري الواقدي (٣ . ٩٢٧ - ٩٢٨) .

باب

استئذان عيينة بن حصين بن بدر في مجيئه ثقيفاً ، وإطلاع الله عز وجل
رسوله ﷺ على ما قال لهم

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا ابو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا
ابو عُلَثة ، قال : حدثنا ابي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن
عروة ، قال : وأقبل عيينة بن بدر حتى جاء الى رسول الله ﷺ فقال : أئذن لي أن
أكلمهم لعل الله [أن]^(١) يهديهم ، فأذن له فانطلق حتى دخل عليهم الحصن فقال
بأبي انتم تمسكوا بمكانكم والله لنحن أذل من العبيد وأقسم بالله لئن حدث به
حدث لتملكن العرب عزاً ومنعةً ، فتمسكوا بحصنكم وإياكم ان تعطوا بأيديكم
ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر ، ثم رجع عيينة الى رسول الله ﷺ ، فقال له
رسول الله ﷺ : ماذا قلت لهم يا عيينة ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ،
ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار ، ودللتهم على الجنة ، فقال له رسول الله ﷺ :
كذبت ! بل قلت لهم : كذا وكذا ، فقصر عليه رسول الله ﷺ حديثه ، فقال :
صدقْتَ يا رسول الله أتوب الى الله - عز وجل - وإليك من ذلك ، فلما أخذ
الناس في القطع ، قال عيينة بن بدر ليعلى بن مرة : عليّ حرام أن اقطع حظي
من الكرم ، فقال ليعلى بن مرة : إن شئت قطعت نصيبك ، فماذا ترى ؟ قال

(١) الزيادة من (ح) .

عيينة : أرى ان تدخل جهنم فكانت هذه رُيَّةً من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله ﷺ فغضبَ منه ، وأوعد عيينة ، وقال : انت صاحب العمل أولى لك فالولى^(٢) .

(٢) الخرف في دلائل النبوة لأبي نعيم (٤٦٥) ، وعنه وعن المصنف نقله الصالح في السيرة الشامية (٥٦٢ : ٥) .

باب

إذن رسول الله ﷺ بالقول من الطائف ودعائه لثقيف بالهداية وإجابة الله تعالى دعاءه

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني - رحمه الله - إملاءً ، قال :
أنبأنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ، ، قال : حدثنا الحسن بن
محمد الزعفراني ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة (ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب
قال : حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى ، قال : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار ،
عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمر قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف
فلم ينل منهم شيئاً ، قال : إنا قافلون غداً - إن شاء الله - فقال المسلمون : أنرجع
ولم نفتحه ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : اغدوا على القتال غداً ، فأصابهم
جراح ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنا قافلون غداً إن شاء الله فأعجبهم ذلك ،
فضحك ، النبي ﷺ .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان هكذا . وقال
عن عبد الله بن عمرو في بعض النسخ . وأخرجه البخاري عن علي بن المديني
عن ابن عيينة ، فقال : عن عبد الله بن عمر^(١) .

(١) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المعازي (٥٦) باب غزوة الطائف ، الحديث (٤٣٢٥) ، عن
علي بن عبد الله المديني ، عن سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى وهو =

= السائب بن فروخ ، عن عبد الله بن عمر ، فتح الباري (٧ : ٤٤) .

وأخرجه البخاري أيضاً في : ٧٨ - كتاب الأدب ، (٦٨) باب التبسم والضحك .

وفي : ٩٧ - كتاب التوحيد ، (٣١) باب في المشيئة والارادة ، كلها عن عبد الله بن عمر .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، (٢٩) باب غزوة الطائف ، الحديث (٨٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وابن نمير ، جميعاً عن سفيان ، قال زهير : حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى ، عن عبد الله بن عمرو ! وصواه عبد الله بن عمر ، كما سبق في إخراج البخاري للحديث في عدة مواضع من صحيحه ، وكذا صوبه الدارقطني ، وذكره أبو مسعود الدمشقي في الأطراف ، عن ابن عمر بن الخطاب مضافاً الى البخاري ومسلم ، وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر ، ورواه الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٢ : ١١) .

وقال الحافظ ابن حجر (٨ : ٤٤ - ٤٥) من فتح الباري :

في رواية الكشميسي « عبد الله بن عمرو » يفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسيمي ، والأصيلي ، وقرئ على ابن زيد المروزي كذلك فردّه بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جداً ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمر » وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله ابن عمر بن الخطاب » وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال « حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو ابن العاص » وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال : « عبد الله بن عمر » وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عنه فزاد « قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر » وقال المفضل العلثي عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف الصحيح ابن عمر »

ورواية الإمام أحمد له عن سفيان بن عيينة جاء في أولها :

« حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو [هو ابن دينار] ، عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمر ، قيل لسفيان : ابن عمرو ؟ قال : لا ، ابن عمر . . . ثم يتابع الحديث .

هذه الإشارة في أول الحديث تقطع كل شك ، وترفع كل خلاف ، فالحديث رواه عبد الله بن عمر ابن الخطاب كما قال سفيان بن عيينة صراحة

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الحسن : أحمد بن محمد ابن عبدوس بن سلمة العنزي ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى ، عن عبد الله بن عمر ، قال : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائيف فلم ينل منهم شيئاً ، قال : إنا قافلون إن شاء الله فثقل عليهم ، وقالوا : أنذهب ولم نفتحه ، وذكر الحديث (٢) .

قال علي : وقال سفيان مرة : فتبسم رسول الله ﷺ .
قال : حدثنا بهذا الحديث سفيان غير مرة عن عمرو ، عن أبي العباس عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص .
رواه البخاري في الصحيح عن علي بن المديني (٣) .
قال البخاري قال الحميدي حدثنا سفيان يعني قال : حدثنا عمرو قال سمعت أبا العباس الأعمى يقول : سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائيف ، قال : إنا قافلون إن شاء الله غداً . فقالوا : يا رسول الله انقفل قبل أن نفتحها ؟ فقال رسول الله ﷺ : فاغدوا على القتال غداً إن شاء الله قال فغدوا على القتال فاصابهم جراحة شديدة قال فقال رسول الله ﷺ : إنا قافلون غداً إن شاء الله ، فكأنهم اشتهوا ذلك وسكتوا قالوا فضحك رسول الله ﷺ .

(٢) وقال الإمام النووي رضي الله تعالى عنه : معنى الحديث أنه ﷺ قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره ، وشدة الكفار الذين فيه ، وتقويتهم بحصنهم ، مع أنه ﷺ علم أو رجا أنه سيفتحه بعد هذا ، بلا مشقة كما جرى . فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في القتال . فلما أصابته الجراح رجع إلي ما كان قصده أولاً من الرفق بهم . ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الطاهرة . ولعلمهم نظروا فعلوا أن رأى النبي ﷺ أترك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم . فوافقوا على الرحيل وفرحوا . فضحك النبي ﷺ تعجباً من سرعة تغير رأيهم .
(٣) راجع الحاشية (١) .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، قال :
أنبأنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا الحميدي ، فذكره .

* وأخبرنا أبو عمرو الأديب ، قال أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ، قال :
أخبرنا^(٤) المنيعي^(٥) ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا ابن
عينة ، عن عمرو ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى ، عن عبد الله بن عمرو قال
ابن أبي شيبة : وسمعتُ ابن عينة يحدثُ به مرة أخرى عن ابن عمر ، قال :
حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف وذكر الحديث .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى السَّكْرِي ببغداد ، قال : أنبأنا أبو بكر
محمد بن عبد الله الشافعي ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر ، قال :
حدثنا المفضل بن غسان الغلابيُّ ، أظنه عن يحيى بن معين ، قال : أبو العباس
الشاعر ، عن عبد الله بن عمرو ، وابن عُمر في فتح الطائف [الصحيح]^(٦) ابن
عمر ، واسم أبي العباس السائب بن فروخ مولى بني كنانة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا
أبو عُلَاقَة ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الاسود ، عن
عروة ، قال : وأقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها
خَوْلَة بنت حكيم ، كانت ممن بايع رسول الله ﷺ . وكانت قبل ذلك تحت عثمان
ابن مظعون ، قبل بدرٍ ، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما
يمنعك أن تنهض الى أهل الطائف ؟ قال : لم يؤذن لنا حتَّى الآن فيهم ، وما
أظن أن نفتحها الآن ، فاقبل عُمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقبها خارجةً من

(٤) في (ح) : « أخبرني » .

(٥) في (ح) : « ابن منيع » .

(٦) ليست في (ح) .

عند رسول الله ﷺ فقال: هل ذكر لك رسول الله ﷺ شيئاً بعد؟ قالت: أخبرني أنه لم يؤذن له في قتالِ أهلِ الطائِفِ بعد ، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتراً على كلام رسول الله ﷺ، فقال: ألا تدعو على أهل الطائِفِ فتنهض اليهم لعل الله - عز وجل - يفتحها فان أصحابك كثيرٌ ، وقد شق عليهم الحبس ، ومنعهم معاشهم ، قال رسول الله ﷺ: لم يؤذن لنا في قتالهم ، فلما رأى ذلك عمر، قال: افلا أمرُ الناس فلا يَسْرِحُوا ظَهْرَهُمْ حتى يرتحلوا بالغداة؟ قال: بلى ، فانطلق عمر حتى أَدْنَى في الناس بالقفول وأمرهم ان لا يَسْرِحُوا ظهورهم^(٧) فاصبحوا وارتحل النبي ﷺ واصحابه ودعا النبي ﷺ حين ركب قافلاً اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس عن ابن اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر بن حزم وعبد الله بن المَكْدِمِ عن أدركوا من أهل العلم ، قالوا^(٨): حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائِف ثلاثين ليلة او قريباً من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم المدينة فجاءه وفدهم في رمضان ، فأسلموا .

قال ابن إسحاق وبلغني ان رسول الله ﷺ قال لابي بكر رضي الله عنه وهو مُحَاصِرٌ ثَقِيفاً يا أبا بكر اني رأيت اني أُهْدِيْتُ لي قَعْبَةٌ^(٩) مملوءة زُبْداً فنقرها ديكٌ فأهراق ما فيها ، فقال ابو بكر: ما أظن يا رسول الله أن تدرك منهم يومك هذا اما تريد ، فقال رسول الله ﷺ ولا أنا ما أرى ذلك^(١٠) .

(٧) في (ح) : « ظهرهم » .

(٨) البداية والنهاية (٤ : ٣٥٠) ، عن مغازي الواقدي (٣ : ٩٣٦) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٤ : ١٠٠) .

(٩) (القعبة) : القدح .

(١٠) سيرة ابن هشام (٤ : ٩٩) ، والعبارة مكررة ثلاث مرات في (ح) .

ثم إنَّ خَوْلَه بنت حَكِيم بن أُمَيَّة بن الأَوْقَص السُّلَمِيَّة ، قالت : يا رسولُ
الله : فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غَيْلان بن سلمة او حُلِيَّ الفارعة
بنت عقيل ، وكانت من احلى نساء ثقيف فذكر لي ان رسول الله ﷺ قال لها :
فان لم يكن أُذُنٌ في ثَقِيفٍ ، فخرجت خولة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ،
فدخل عليه فقال : يا رسول الله ما حديث حدثتني خولة أنك قُلْتَهُ فقال : قد قُلْتُهُ ،
فقال : أفلا أُؤدِّنُ في الناس في الرحيل ؟ قال : بلى ، فأدِّن فيهم بالرحيل^(١١)

(١١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٠) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٥٠) .

باب

رجوع النبي ﷺ الى الجعرانة وقسم الغنيمة وإعطاء المؤلفية، وما
قالت الأنصار في ذلك

١ | أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس بن يعقوب ، قال :
حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

ثم خرج رسول الله ﷺ على دُحْنَا^(١) حتى نزل بالجعرانة بمن معه من
الناس وكان معه من سبي هوازن سِتَّةَ آلافٍ من الذراري والنساء ، ومن الإبل
والشاء مالا يُدرى^(٢) عِدَّتُهُ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ، قال
حدثنا معتمر بن سليمان (ح) .

قال : وأخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال :
حدثنا أبو سلمة : يحيى بن خلف الباهلي ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ،
عن أبيه ، قال : حدثنا السَّمِيطُ ، عن أنس بن مالك ، قال : .

افتتحنا مكة ثم إنا غزونا حينئذ ، قال : فجاء المشركون باحسن صفوف

(١) (دُحْنَا) : أرض بين الطائف والجعرانة .

(٢) رسمت في الأصول : « يدرأ » .

رأيتُ، قال: فصِف الخيل ثم صَفِّ المقاتلة، ثم صَفِّ النساء، من وراء ذلك،
ثم صِف الغنم، ثم صِف النعم، قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف،
أظنه يريد الأنصار.

قال: وعلى مُجَنَّبَةٍ^(٣) خيلنا خالد بن الوليد، قال: فجعلت خيلنا تلوذ^(٤)
خلف ظهورنا، فلم نلبث أن انكشفت خيلنا، وفَرَّت الأعراب، ومن نعلم من
الناس، فنَادَى رسول الله ﷺ يال المهاجرين^(٥) يال المهاجرين، ثم قال: يال
الأنصار. يال الأنصار.

قال أنس: هذا حديث عَمِيَّة^(٦) قال قلنا لبيك يا رسول الله قال فقدم رسول
الله ﷺ قال فأيم الله ما اتيناهم حتى هزمهم الله [تعالى]^(٧) قال: فقَبَضْنَا ذلك

(٣) (وعلى مجنبية) قال شمر: المجنبية هي الكتيبة من الخيل التي تأخذ حانب الطريق، وهما
مجنبتان. ميمنة، وميسرة، فسمى الطريق، والقلب بينهما.

(٤) (فجعلت خيلنا تلوي) هكذا هو في أكثر النسخ: تلوي: وفي بعضها: تلوذ. وكلاهما صحيح.
أي فجعلت فرساننا من أفراسهم ويعطفونها خلف ظهورنا.

(٥) (يال المهاجرين يال المهاجرين، ثم قال يال الأنصار يال الأنصار) هكذا هو في جميع النسخ في
المواضع الأربعة: يال، هي لام مفصولة مفتوحة، والمعروف وصلها بلام التعريف التي بعدها. وهي
لام الجر. إلا أنها تفتح في المستغاث به، فرقا بها وبين مستغاث له، فيقال: يا لزيد لعمرو.
بفتح في الأولى وكسر في الثانية.

(٦) (هذا حديث عمية) هذه اللفظة: ضبطوها في صحيح مسلم على أوجه: أحدها عمية، قال
القاضي: كذا روينا هذا الحرف عن عامة شيوخنا، وفَسَّرَ بالشدة، والثاني عُمِيَّة، والثالث عَمِيَّة أي
حدثني به عمي. وقال القاضي: على هذا الوجه معناه عندي جماعتي. أي هذا حديثهم. قال
صاحب العين: العم الجماعة قال القاضي: وهذا أشبه بالحديث. والوجه الرابع كذلك إلا أنه
بتشديد الياء، وهو الذي ذكره الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين، وفسره بعمومتي، أي
حديث فضل أعمامي، أو هذا الحديث الذي حدثني به أعمامي كأنه حدث بأول الحديث عن
مشاهدة ثم لعله لم يضبط هذا الموضع لتفرق الناس، فحدثه به من شاهده من أعمامه أو جماعته
الذين شهدوه.

المال ثم انطلقنا الى الطائف ، فحاصرناهم اربعين ليلة ، ثم رَجَعْنَا إلى مكة ، ونزلنا .

قال : فجعل رسول الله ﷺ يعطي الرجل المائة [من الإبل]^(٨) ويعطي الرجل الماية قال فتحدثت الأنصارُ بينهم أما من قاتله فيعطيه ، وأما من لا يُقاتله فلا يُعطيه ؟ قال : ورُفِعَ الحديثُ الى رسول الله ﷺ ، ثم أمر بسراة المهاجرين والأنصار ان يدخلوا عليه ، وقال : لا يدخل عليّ إلا أنصاري ، أو قال : إلا الأنصار .

قال فدخلْنَا القَبّة ، حتى ملأْنَا القبة ، قال : يا معشر الأنصار ثلاث مراتٍ ، أو كما قال : ما حَدِيثُ أَتَانِي ؟ قالوا : ما أَتَاكَ يا رسول الله ؟ قال : أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وتذهبوا برسول الله حتى تُدخلوه بيوتكم ، قالوا : رضينا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لو أخذ الناس شِعْباً ، وأخذتِ الأنصارُ شِعْباً أخذتُ شِعْبَ الأنصار ، قالوا : رضينا يا رسول الله قال فارضوا او كما قال . لفظ حديث الباهلي . رواه مسلم في الصحيح عن عبيد الله بن معاذ وغيره^(٩) .

اخبرنا ابو القاسم زيد بن ابي هاشم العلوي بالكوفة ، قال أنبأنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دُحَيْمٍ ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحُنين ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا ازهر بن سَعْدِ السَّمَانُ ، قال : حدثنا ابن عون^(١٠) ؛ قال أنبأنا هشام بن زيد (ح) .

وأنبأنا ابو الحسن [علي]^(١١) بن محمد المقرئ قال أنبأنا الحسن بن

(٧) الزيادة من (ح) .

(٨) الزيادة من صحيح مسلم .

(٩) أخرجه مسلم في : ١٣ - كتاب الزكاة (٤٦) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم ، الحديث (١٣٦) عن عبيد

الله بن معاذ ، ص (٢ : ٧٣٦ - ٧٣٧) .

(١٠) تصحفت في (ح) إلى « ابن عوف » .

(١١) من (ح) .

محمد بن اسحاق قال حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا محمد بن ابي بكر (ح) .

وأخبرنا أبو عمرو البسطامي ، قال : أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ، قال : أنبأنا أبو يعلى الموصلي ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة ، قال : حدثنا معاذ ابن معاذ ، قال : حدثنا ابن عون ، عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك ، قال :

لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ، ونعيمهم ، ومع رسول الله ﷺ يومئذ عشرة آلاف ومعه الطلقاء^(١٢) فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنأى يومئذ ندائن لم يخلط بينها شيئاً قال : فالتقت عن يمينه فقال : يا معشر الأنصار ، فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك ، والتفت عن يساره ، فقال : يا معشر الأنصار ! قالوا : لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك ، قال : ورسول الله ﷺ على بغلة بيضاء ، قال : فنزل رسول الله ﷺ ، فقال : أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون .

قال : وأصاب رسول الله ﷺ يومئذ غنائم كثيرة ، فقسم في المهاجرين والطلاء ، ولم يُعط الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار إذا كانت الشدة فنحن ندعى^(١٣) وتُعطي الغنيمة غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم في قبة [فقال : يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا]^(١٤) فقال يا معشر الأنصار أما ترضون أن يذهب الناس بالدينار وتذهبوا برسول الله ﷺ ، وفي رواية معاذ : محمد تحوزونه إلى بيوتكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله رضينا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لأخذت شعب الأنصار ، زاد معاذ في روايته قال هشام : قلت

(١٢) (الطلقاء) : مسلمة الفتح الذين من عليهم رسول الله ﷺ يوم الفتح فلم يأسرهم ولم يقتلهم . .

(١٣) في الأصول رسمت : « ندعا » .

(١٤) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

يا أبا حمزة^(١٥) وأنت شاهد ذلك ؟ قال : وأين أغيب عنه .

لفظهما سَوَاءٌ إِلَّا مَا بَيَّنَّهُ .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن المديني ، ورواه محمد بن بشار عن معاذ .

ورواه مسلم عن محمد بن المثنى وإبراهيم بن محمد بن عرعرة ، عن معاذ بن معاذ^(١٦) .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قال : حدثنا أبو محمد أحمد ابن عبد الله المزني ، قال : أنبأنا علي بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثنا أنس أن ناساً من الأنصار ، قالوا : يا رسول الله حين أفاء الله عليهم من أموال هوازن ما أفاء [فطفق]^(١٧) يُعطي رجلاً من قريش المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم !

قال أنس : فَحَدَّثَ رسول الله ﷺ بمقاتلهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم ، ولم يدع معهم أحداً غيرهم ، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال : ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم : أما ذُورُوا رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثه أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ يُعطي قريشاً ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم ! فقال رسول الله ﷺ :

(١٥) ابتداء من جملة : « يا أبا حمزة وأنت شاهد » تبدأ نسخة كوبريللي المرموز إليها بالحرف (ك) .

وفي وصفها ، وعدد لوحاتها ، وخطها ، انظر تقدمتنا للسفر الأول من هذا الكتاب .

(١٦) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٦) باب عزوة الطائف ، ومسلم في ١٢٠ - كتاب الزكاة ، (٤٦) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم ، الحديث (١٣٥) ، ص (٢٠٧٣٥) .

(١٧) الزيادة من (ح) و(ك) ، وصحيح مسلم ، وسقطت من (أ) .

« فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رجالكم برسول الله ؟ فوالله ما تنقلبون به خير ممّا ينقلبون به » .

قالوا : يا رسول الله ! قد رضينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إنكم ستجدون بعدي أثرًا شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله عز وجل ورسوله على الحوض .

قال أنس : فلم نصبر .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان وأخرجاه من وجه آخر عن الزهري (١٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين وقسم للمتألفين من قريش ، وفي سائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم ، حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله ﷺ قومه ، فمشى سعد بن عباد إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ان هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، فقال : فيم ؟ فقال : فيما كان من قسمك هذه

(١٨) أخرجه البخاري في : ٥٧ - كتاب فرض الخمس ، (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفات قلوبهم ، ويزحم من الخمس ونحوه .

وأخرجه مسلم في : ١٢ - كتاب الزكاة (٤٦) باب اعطاء المؤلفات قلوبهم على الاسلام ، الحديث (١٣٢) ، ص (٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤)

الغنائم في قومك ، وفي سائر العرب ، ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله ﷺ : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ فقال : ما أنا الا امرؤ من قومي ما أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة^(١٩) ، فإذا اجتمعوا فيها فأعلمني » ، فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة ، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فدخلوا ، وجاء آخرون وردهم ، حتى إذا لم يَبْقَ من الأنصار أحد الا اجتمع له أناه فقال يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله تعالى وعاله فأغناكم الله وأعداء فآلَفَ الله بين قلوبكم » قالوا بلى ثم قال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ » فقالوا : وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نجيبك ؟ المَنُ لله ولرسوله ، فقال : « أما والله لو شئتم لقلتم فَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ : جئنا طريداً فَأَوْيْنَاكَ ، وعائلاً فَأَسَيْنَاكَ ، وخائفاً فَأَمْنَّاكَ ، ومخذولاً فنصرناك » ، فقالوا : المَنُ لله ولرسوله .

فقال رسول الله ﷺ : « وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً لِيُسلَمُوا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت^(٢٠) شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

(١٩) (الخطبة) : هي في الأصل مكان يتخذ للإبل والنعَمَ يمينها من الانفلات وهجمات اللصوص .

(٢٠) قوله ﷺ « لسلكت وادي الأنصار » أو « شعب الأنصار » أراد رسول الله ﷺ بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله . قال الخطابي : لما كانت العادات أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه - وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب - فإذا تفرقت في السمر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً ، فأراد أنه مع الأنصار قال : ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب ، كما يقال فلان في واد ، وأنا في واد .

الأنصار^(٢١) ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » ، فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم^(٢٢) وقالوا رضيينا بالله ورسوله قسماً ثم انصرف وتفرقوا^(٢٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا ابن أبي عمر : قال : حدثنا سفيان (ح) .

وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفّار ، قال : حدثنا معاذ بن المثنى ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشار ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمر بن سعيد ، يعني ابن مسروق ، عن أبيه عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن رافع بن خديج :

أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حُنين كل رجل منهم مائة من الإبل ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، هذان قرشيان ، وأعطى عيينة بن حصين مائة ، [وأعطى الأقرع بن حابس مائة وأعطى علقمة بن علاثة مائة]^(٢٤) وأعطى مالك بن عوف النصري مائة وأعطى العباس بن

(٢١) قوله ﷺ « لولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار » . قال الخطابي : أراد بهذا الكلام : تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم ، حتى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما معه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الإنسان تقع على وجوه . الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعاً ، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القسمان الأخيران ، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم .

وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمعت ما سوى ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها .

(٢٢) اخضلوا لحاهم : بلوها بالدموع .

(٢٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٤) .

(٢٤) ليست في (ح) ، وثابتة في (أ) و (ك) .

مرداس دون المائة نقصه من المائة ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ العباس بن مرداس ، يقول :

نهبي ونَهَبَ العبيد بين عُيَيْنَة والأقرع^(٢٥)
فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في المجمعِ
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدرأ فلم أعطَ شيئاً ولم أُمْنَعِ^(٢٦)
وما كنت دون امرئ منهم^(٢٧) ومن تضع اليوم لا يُرفعِ

لفظ حديث إبراهيم ولم يذكر ابن أبي عمر البيت الثالث ولا مالك بن عوف ولا علقمة بن عُلاثة وزاد في آخره قال فأتى له رسول الله ﷺ مائة رواه مسلم في الصحيح عن أبي عمر^(٢٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا [أبو] جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلاثة محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب العبدى ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قال : وهذا لفظ حديث موسى بن عقبة قال : ثم قسم رسول الله ﷺ الغنائم أو ما شاء الله منها وأكثر لأهل مكة من قريش القَسَمَ ، وأجزل لهم وقَسَمَ لغيرهم ، ممن

(٢٥) (الهب) العنينة

(٢٦) (تدرأ) : يريد ذا دفع وصد لغارات الأعداء ، من قولك : درأه : إذا دفعه ومنعه .

(٢٧) في (أ) و (ح) : منهم ، وأثبتنا ما في (ك) ، وهو موافق لرواية مسلم .

(٢٨) صحيح مسلم في كتاب الزكاة ، الحديث (١٣٧) ، ص (٢ : ٧٣٧ - ٧٣٨) .

(٢٩) ليست في (أ) ولا في (ك) .

خرج إلى حُنين استتلاًفألهم ، حتى أنه ليعطي الرجل الواحد مائة ناقةٍ ، والآخر ألف شاةٍ ، وَزَوَى كثيراً من القسم عن أصحابه ، فوجدت الأنصار في أنفسِها من ذلك ، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة ، ثم أثر قومُه علينا ، وقسم فيهم قسماً لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد الإقامة بين ظهرائهم فلما بلغ ذلك من قولهم النبي ﷺ أتاهم في منزلهم ، فجمعهم ، وقال : « من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى رحله » ، فتشهد ثم قال :

« حَدَّثْتُ أَنْكُمْ عَتَبْتُمْ فِي الْغَنَائِمِ إِنْ أَثَرْتُ بِهَا نَاساً اسْتَأْلفَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَقَدْ أَدْخَلَ اللَّهُ [تعالى] [٣٠] قُلُوبَكُمْ الْإِيمَانَ وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ وَسَمَّاكُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا لَسَلَكَتُ [واديكم] [٣١] فَارْضُوا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ شُعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارُ » ، فلما سمعوا قول رسول الله ﷺ بكوا فكثر بكاؤهم ، وقالوا : الله ورسوله أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ، قال : « ارْجِعُوا إِلَيَّ فِيمَا كَلِمَتُكُمْ بِهِ » قالوا : وجدتنا يا رسول الله في ظلمات فأخرجنا الله منها بك إلى الجنة ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضالين فهدانا الله بك ، ووجدتنا أذلةً قليلاً فأعزَّنَا الله [تعالى] [٣٢] بك وكثُرْنَا فَرْضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ، فافْعَلْ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي حِلٍّ مُحَلَّلٍ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا وَاللَّهِ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا لَقَلْتُ صَدَقْتُمْ ، لَوْ قُلْتُمْ أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَمُكَذَّبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَمُخَذَّلًا فَنَصَرْنَاكَ ، وَقَبِلْنَا مَا رَدَّ عَلَيْكَ النَّاسُ ، لَقَلْتُ : صَدَقْتُمْ » . قالت الأنصار : بل لله ولرسوله علينا ، وعلى غيرنا المَنُّ وَالْفَضْلُ ، ثم بكوا الثانية حتى

(٣٠) الزيادة من (ك) فقط

(٣١) الزيادة من (ح) و (ك) .

(٣٢) الزيادة من (ك) .

كثُر بكاؤهم وبكى رسول الله ﷺ معهم ، وكانوا بالذي سمعوا من رسول الله ﷺ من القول أقر عيناً ، وأشدَّ اغتباطاً منهم بالمال .

وقال عباس بن مرداس السلمي حين رأى رسول الله ﷺ يقسمُ الغنائم وهو يستكثرُ رسول الله ﷺ :

| | |
|---|--|
| كَانَتْ نِهَاباً تَلَا فَيْئُهَا | يَكْرِي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ (٣٣) |
| وإِقْطَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا | إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٣٤) |
| فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعُبَيْدِ | بِدَيْنِ عَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ (٣٥) |
| وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ ذُرٍّ | فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعْ (٣٦) |
| إِلَّا أَفَائِلَ أُعْطِيَتْهَا | عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ (٣٧) |
| وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ | يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ (٣٨) |
| وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا | وَمَنْ تَضَعَ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ |

فبلغ رسول الله ﷺ قوله فدعاه ، فقال : أنت القاتل أصبح نهبي ونهب العُبيد بين الأقرع وعيينة ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بأبي وأمي أنت لم يقل

(٣٣) الضمير المستتر في « كانت » يعود إلى الأبل والماشية ، والنهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم ، والأجرع : المكان السهل .

(٣٤) هجع : نام .

(٣٥) العبيد : اسم فرس العباس بن مرداس .

(٣٦) تدرأ - بضم فسكون ففتح - يريد ذا دفع وصد لغارات الأعداء ، من قولك : درأه ، إذا دفعه ومنعه .

(٣٧) أفائل . جمع أفيل ، وهو الصغير من الأبل .

(٣٨) حصن : هو أبو عيينة ، وحابس : هو أبو الأقرع ، وأراد شيوخه أباه ، ويروى شيوخه بتشديد الياء - على أنه مثنى شيخ ، وأراد بهما أباه وجدته ، ورواه أهل الكوفة « يوقان مرداس » على ما ذكره ابن هشام عن يونس شيخ سيبويه ، واستدلوا بهذه الرواية على أن الشاعر إذا اضطر ساغ له أن يترك صرف الاسم المنصرف .

كذلك ولا والله ما أنت بشاعر وما ينبغي لك وما أنت براوية، قال: فكيف؟
فأنشده أبو بكر، فقال النبي ﷺ: سواء هما ما يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع،
أم عيينة، فقال رسول الله ﷺ: أقطعوا عني لسانه، ففزع منها، وقالوا (٣٩):
أمر بعباس بن مرداس يُمثلُ به، وإنما أراد رسول الله ﷺ بقوله إقطعوا عني
لسانه أن يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم.

قال أبو علاثة: قال أبي العبيدُ فرسٌ له (٤٠).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا العباس: محمد بن يعقوب،
قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق،
قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وغيره، قالوا: كان من أعطى رسول
الله ﷺ من أصحاب [المثين] (٤١) من المؤلفة قلوبهم من قریش وسائر العرب
من بني عبد شمس: أبو سفيان بن حرب مائة بغير، وأعطى ابنه معاوية مائة
بغير.

وأعطى من بني أسد بن عبد العزى بن قُصي حكيم بن حزام مائة بغير.

ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة مائة بغير.

ومن بني زهرة: العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة من الإبل.

ومن بني مخزوم: الحارث بن هشام مائة من الإبل.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: جُبَيْر بن مطعم مائة من الإبل، ومالك بن
عوف النصري: مائة من الإبل فهؤلاء أصحاب المثين.

(٣٩) في (ح) و(ك): «وقال».

(٤٠) رواية موسى بن عقبة نقلها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤: ٣٥٩ - ٣٦٠).

(٤١) رواه ابن هشام في السيرة (٤: ١١٠).

وأعطى دون المائة رجلاً من قريش مخزومة بن نوفل بن أهيب الزهري ،
وعُمير بن وهب الجُمحي ، وهشام بن عمرو أخا بني عمر بن لؤي فأعطاهم دون
المئة ولا أحفظ عدة ما أعطاهم .

وأعطى سعيد بن يربوع بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل .

وأعطى قيس بن عدي السهمي خمسين من الإبل .

وأعطى عباس بن مرداس أبا عر فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ فذكر
أبياته ، فقال رسول الله ﷺ : إذهبوا فأقطعوا عني لسانه فزادوه حتى رضي فكان
ذلك قطع لسانه .

قال ابن اسحاق حدثنا محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال : قيل
لرسول الله ﷺ أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس مائة مائة من الإبل
وتركت جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ الضمري ، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لَجُعَيْلُ
ابن سراقَة خيرٌ من طُلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ولكني تألفتُهما لئُسلَمَا
ووكلتُ جُعَيْلاً إلى إسلامه (٤٢) .

(٤٢) سيرة ابن هشام (٤ : ١١١) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٦٠) .

باب

اعتراض من اعترض من أهل النفاق
في قسمة النبي ﷺ يوم حنين وإخبار النبي ﷺ
عن خروج أشباه له يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة ،
وإخباره عن آيتهم وما ظهر في ذلك من علامات النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، قالوا :
أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا
قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير (ح) .

وأنبأنا أبو عمرو الأديب ، قال : أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال :
أخبرني أحمد بن علي يعني أبا يعلى ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : وأخبرني
الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، قال : وحدثنا
عمران ، قال : حدثنا عثمان هو ابن أبي شيبة ، قالوا : أنبأنا جرير ، عن
منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين أثار رسول
الله ﷺ ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى
عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة ، فقال
رجل : والله إن هذه القسمة ما عُديل فيها وما أريد بها وجه الله ! قال : فقلت
والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته بما قال الرجل ، فتغيّر وجهه حتى صار
كالصُّرْفِ^(١) ، قال : فمن يَعْدِلُ إذا لم يَعْدِلِ الله ورسوله ، ثم قال : يرحم الله

(١) (كالصرف) : هو صبيح أحمر تصبغ به الجلود .

موسى قد أودى بأكثر من هذا^(٢) فصبر قال فقلت لا جرم لا أرفع اليه بعد هذا حديثاً .

لفظ أبي خيثمة وقال إسحاق مثل ذلك إلا أنه قال : وآثر ناساً من أشرف العرب ، وقال : أو ما أريد به وجه الله [تعالى]^(٣) . وحديث قتيبة وعثمان على لفظ أبي خيثمة ، إلا أنهما قالوا : أو ما أريد به وجه الله [تعالى] .

رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة ، ورواه مسلم عن أبي خيثمة ، وإسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبي شيبة^(٤) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا ابن ملحان ، قال : حدثنا يحيى بن بكير (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا تميم بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن ربح ، قال : حدثنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

أتى رجلٌ بالجعرانة^(٥) النبي ﷺ منصرفه من حُنينٍ ، وفي ثوب بلالٍ فضةٌ ورسول الله ﷺ يَقْبِضُ منها يُعْطِي الناسَ ، فقال : يا محمد إعدل ، [قال]^(٦) : ويلك ، ومن يعدلُ إذا لم أكن أعدل ؟ لقد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدلُ ،

(٢) في (ح) و (ك) : « ذلك » .

(٣) م (ح) فقط .

(٤) أخرجه البخاري في . ٥٧ - كتاب فرض الخمس ، (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه وأخرجه مسلم ، في ١٢٠ - كتاب الزكاة ، (٤٦) باب إعطاء المؤلفه قلوبهم ، الحديث (١٤٠) ، ص (٢ : ٧٣٩)

(٥) (الجعرانة) : موضع قرب مكة .

(٦) ليست في (أ) .

فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق . قال : معاذ الله أن يتحدث الناس إني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن ، لا يجاوزُ حناجرهم ، يَمْرُقُونَ منه كما يَمْرُقُ السَّهم من الرَّمِيَّة .

لفظ حديث ابن رُمح .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رمح^(٧) .

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أنبأنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا عثمان ابن عمر ، قال : حدثنا قرّة بن خالد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما كان زمن قسم رسول الله ﷺ مغانم حُنين ، قام إليه رجل ، فقال : أعدل ! فقال : قد شقيتُ إن لم أعدل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتليدُ بن كلاب الليثي فلقينا عبد الله بن عمرو بن العاص يطوف بالكعبة مُعلّقاً نعليه في يديه ، فقلنا له : هل حضرت رسول الله ﷺ وعنده ذو الخويصرة التميمي يكلمه ، قال : نعم ، ثم حدثنا فقال أتى ذو الخويصرة [التميمي]^(٨) رسول الله صلى الله عليه [وسلم]^(٩) وهو يُقسم المقاسم بحنين

(٧) أخرجه مسلم في : ١٢ - كتاب الزكاة (٤٧) باب ذكر الخوارج ، وصفاتهم ، الحديث (١٤٢) ، ص (٢ : ٧٤٠) عن محمد بن رمح .

(٨) ليست في (ح) .

(٩) ليست في (ك)

فقال : يا محمد قد رأيت ما صنعت قال : وكيف رأيت قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ وقال : « إذا لم يكن العدلُ عندي فعند من يكون ! » فقال عُمَرُ : يا رسول الله ألا أقوم إليه فأضرب عنقه ؟ فقال رسول الله ﷺ : دعه عنك ، فإنه سيكون لهذا شيعة يتعمقون في الدين ، حتى يمرقوا كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا تجد شيئاً ، وتنظر في القدح فلا تجد شيئاً ، ثم تنظر في الفوق فلا تجد شيئاً سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ (١٠) .

واخبرنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا يونس عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا أبو جعفر : محمد ابن علي بن حسين ، قال : أتى ذو الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ وهو يقسم المقاسم بجنين . فذكره .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قال : حدثنا (١١) أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا محمد بن خالد بن خَلِيٍّ الحمصي ، قال : حدثنا بشر بن شُعَيْب بن أَبِي حمزة : عن أبيه ، عن الزهري ، قال : أنبأنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري ، قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْماً إذ أتاه ذو الحَوَيْصرة - رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله ! اعدل ، قال رسول الله ﷺ : « ويلك ومن يَعْدِلُ إذا لم أعدل ؟ وقد خَبِثُ وَخَسَرْتُ إن لم أعدل » .

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١١ - ١١٢) .

(١١) في (ك) . « أنبأ » .

الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فلا يوجد فيه شيء [ثم ينظرُ إلى رصافه^(١٢) فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نَصِيَّه^(١٣) وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء]^(١٤) ، ثم ينظر في قُدْذِهِ^(١٥) فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الْفَرْثُ والدم^(١٦) ايتهم رجل أسودٌ إحدى عَضْدِيهِ مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تَدْرَدَرُ^(١٧) ، ويخرجون على حين فرقة من الناس .

قال ابو سعيد : فأشهدُ اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهدُ ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه وأمر بذلك الرجل فالتَمِسَ فوجد فأتى به حتى نظرت اليه على نَعْتِ رسول الله ﷺ الذي نَعْتُ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان عن شعيب . وأخرجه من أوجه أخر عن الزهري^(١٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو النضر الفقيه ، قال [حدثنا]^(١٩) أبو بكر بن رجاء ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، وهذبة بن خالد

(١٢) (الرصاف) : مدخل النصل من السهم .

(١٣) (النضي) : السهم بلا نصل ولا ريش .

(١٤) ما بين الحاصرتين من (أ) ، وحاشية (ك) .

(١٥) (القدذ) : ريش السهم .

(١٦) (سبق الفرث والدم) أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء .

(١٧) (تدردر) : تضطرب .

(١٨) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، وفي الأدب ، عن عبد الرحمن بن ابراهيم ، وفي استتابة المرتدين ، عن محمد بن المثنى .

وأخرجه مسلم في : ١٢ - كتاب الزكاة ، (٤٧) باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، الحديث (١٤٨) ، ص (٢ : ٧٤٤ - ٧٤٥) .

(١٩) الزيادة من (ح) .

قالا : (٢٠) حدثنا القاسم بن الفضل ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، قال : تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ .

رواه مسلم في الصحيح عن شيان بن فروخ (٢١).

وفي هذا والذي قتله خبرُ النبي ﷺ عن خروج قوم فيهم رجل مُخْدَجُ اليد عند فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وانه يقتلهم أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ ، فكان كما قال ، خَرَجُوا حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ ، وقتلهم أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - ووجدوا المُخْدَجَ كما وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ فكان ذلك علامةً من علامات النبوة ظهرت بعد وفاة صاحب الرسالة ﷺ .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني - رحمه الله - ، قال : انبأنا أبو سعيد بن الاعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا هوذة بن خليفة ، قال : قال حدثنا عوف عن محمد ، هو ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : لما فرغ عليُّ رضي الله عنه من أصحاب النهر ، قال : ابتغوا فيهم - ان كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ - فَإِنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجَ اليد ، أو مُودَنَ اليد ، أو مثدون اليد (٢٢) فابتغيناه فوجدناه فدعونا إليه فجاء حتى قام عليه فقال الله اكبر الله اكبر ثلاثا والله لولا ان تبطروا لحدثكم بما قضى الله على لسان رسول الله ﷺ لمن قَتَلَ هؤلاء قلت . أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : اي ورب الكعبة ثلاث مرات .

وأخرجه مسلم (٢٣) من وجهين آخرين عن محمد بن سيرين ولهذا الحديث طرق ونحن نذكرها إن شاء الله عند ذكر أخباره عن الكواثر بَعْدَهُ وبالله التوفيق .

(٢٠) في (أ) : « قال » .

(٢١) صحيح مسلم في ١٢ - كتاب الزكاة ، الحديث (١٥٠) ، ص (٢ : ٧٤٥) .

(٢٢) (مخدج اليد) : ناقصها ، ومثلون اليد : صغيرها .

(٢٣) صحيح مسلم (٢ : ٧٤٧) .

باب

وفود وفد هوازن على النبي ﷺ وهو بالجمرانة^(١) مسلمين ورد النبي ﷺ عليهم سبائهم

أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا^(٢) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، وعبد الله بن صالح المصريّان ، أن ليث بن سعد حدثهما ، قال : حدثنا عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : زعم عروة أن مروان بن الحكم ، والمسور بن مخرمة أخبراه :

أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن ، مسلمين فسألوا أن يُرد إليهم أموالهم ونساءهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : «معي من ترون ، وأحب الحديث

(١) قال الزرقاني : الجمرانة بكسر الجيم وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشد الراء ، وبسط الكلام على ضبطها في « الأوجز » وفيه قال ياقوت الحموي : بكسر الجيم إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الأدب يحطثونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ، هي ماء بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب ، وفيه مسجد للنبي ﷺ ، ويثار متقاربة ، هي من مكة على مريد من طريق العراق ، وقال الباجي : بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً ، انتهى مختصراً . وقد قدم في عمرة الحديبية أنهم صالحوا على عدم القتال عشر سنين ، لكن الكفار غدروا ، وأعانت أشراف بني نفاثة على خزاعة ، وهم أهل عهد النبي ﷺ ، واستنصر خزاعة السي ﷺ ، وذلك في شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية .

(٢) في (ح) : « أخبرني » .

إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَأَخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ : إِمَّا السَّبْيَ ، وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ
 أَسْتَأْنِيتُ بِهِمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْظَرَهُمْ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ،
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ رَادٍّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ إِلَّا أَحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا:
 فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ،
 ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ اخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَرْدَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ سَبْيِهِمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ
 عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نَعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ إِلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ، فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ
 طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أُذِنَ مِنْكُمْ
 فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ ، فَارْجَعَ النَّاسُ
 فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذْنُوا ،
 فَهَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْ سَبْيِ هَوَازِنَ .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن عُفَيْرٍ ، وعبد الله بن يوسف عن
 الليث^(٣).

واخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أنبأنا أبو بكر بن
 عتاب العبدي ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا
 اسماعيل بن أبي اويس ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، بن عقبة ، عن
 موسى بن عقبة ، قال :

(٣) البخاري عن سعيد بن عُفَيْرٍ فِي : ٦٤ - كتاب المعاري ، (٥٤) باب قول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
 أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً ، وَصَافَتْ الْأَرْضَ عَلَيْكُمْ مِمَّا رَحَبَتْ ، ثُمَّ وَلَيْتُمْ
 مَدِيرِينَ .﴾ ، فتح الباري (٨ : ٢٦ - ٢٧) ، كما أخرجه الحارثي في الوكالة ، وفي الخمس عن
 سعيد بن عُفَيْرٍ ، وفي الهبة مختصراً عن سعيد بن أبي مريم .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، ناب في فداء الأسير بالمال ، عن أحمد بن سعد بن أبي مريم ، عن
 عمه سعيد بن أبي مريم .

ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال الى الجعرانة، وبها السَّيِّي، وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفرٍ من أشرافهم فأسلموا ، وبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، ثم كلموه فيمن أصيب، فقالوا: يا رسول الله ! ان فيمن أصبتم : الأمهات ، والأخوات ، والعَمَّات ، والخالات ، وهن مَخَازِي الأَقْوام ، ونرغب إلى الله وإليك يا رسول الله وكان رحيماً جواداً كريماً فقال : سأطلب لكم ذلك ، وقد وقعت المقاسم مواقع فأَي الأمرين أحب اليكم : أطلبُ لكم السَّيِّي، أم الأموال ؟ قالوا : خيِّرتنا يا رسول الله بين الحَسْب وبين [المال]، فالحَسْبُ أحبُّ إلينا ولا نتكلَّم في شاةٍ ولا بعيرٍ، فقال رسول الله ﷺ: أما الذي لني هاشم فهو لكم، وسوف أَكَلُمُ لكم المسلمين وأشفع لكم ، فَكَلِّمُوهم وأَظْهِروا إِسْلَامَكُم ، وقولوا : نحن إخوانكم في الدين وعَلِّمهم التشهد ، وكيف يتكلمون ، وقال لهم : قد كنتُ استأْنَيْتُ بكم بضع عشرة ليلة، فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قامُوا فاستأْذَنُوا رسول الله ﷺ في الكلام ، فأَذِن لهم، فتكلم خطبائهم فأصابوا القول، فأبلغوا فيه ، ورَغِبُوا اليهم في رَدِّ سبيهم ، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا فشفع لهم وحضَّ المسلمين عليه ، وقال : قد رددت الذي لبني هاشم، والذي بيدي عليهم ، فمن أحب منكم أن يُعطى غير مُكْرَهٍ فليفعلْ، ومن كَرِهَ أن يُعطى ويأخذ الفداء فعليُّ فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم إلا قليلاً منهم^(٤) سألوا الفداء .

وبإسناده قال : حدثنا موسى بن عقبة قال : قال ابن شهاب : حدثني عروة ابن الزبير، أن مَرْوَانَ بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراهُ أن رسول الله ﷺ قال حين أَدَنَ للناس في عتق سبي هوازن : إني لا أدري من أَدَنَ لكم ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلّمهم عرفاؤهم ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه أن الناس قد طَبَّيْوا وأَذَنُوا .

(٤) في (ح) و(ك) : « من الناس » .

قال: ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير : أن سَبِيَّ هوازن الذين رَدَّ رسول الله ﷺ كانوا سِتَّةَ آلاف من الرجال والنساء والصِّبيان، وأنه خَيْرُ نساءٍ كُنَّ عِنْدَ رجالٍ من قريشٍ منهم : عبد الرحمن بن عوف ، وصفوان بن أمية كانا قد استَسَرَّا المرأتين اللتين كانتا عندهما ، فاخترتا قومهما .

وزعموا أن عُيَيْنَةَ بن بدرٍ أبى عليهم ، وَحَضَّ على منعهم ، فقال رجل من هوازن : لا تَأْلُوا أن تحضُّ علينا ما بقينا، فقد قتلنا بِكَرْكٍ وابْنَيْكَ، وشفَعْنَا أُمَّكَ نُسَيْكَةَ، فقال رسول الله ﷺ : أوكان ذلك؟ قالوا: قد كان بعضُ ذلك يا رسول الله زعموا أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً أن يقدم مكة فيشتري للسَّبِيَّ ثيابَ الْمُعَقَّدِ^(٥)، فلا يخرج الحرَّ منهم إِلَّا كَاسِيًا ، وقال : احبس أَهْلَ مالِكَ بن عوفٍ بمكة عند عمتهم أم عبد الله بن أمية ، فقال الوفد : يا رسول الله ! أولئك سادتنا وأجبننا إلينا، فقال رسول الله ﷺ : إنما أريدُ بهم الخَيْرَ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مالك ابن عوف، وكان قد فرَّ إلى حصص الطائف، فقال: ان جِئْتَنِي مسلماً رَدَدْتُ إِلَيْكَ أهلك ، ولك عندي مائة ناقة .

قال ابن شهاب اخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب فرض في كل سبي فُدي من العرب ست فرائض ، فإنه كان يقضي بذلك فيمن تزوج الولائد من العرب .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عَمْرٍو، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : انبأنا الربيع ، قال : أنبأنا الشافعي ، قال في هذه القصة : فلم يَرْضَ عَيْنَةُ، فأخذ عَجُوزاً وقال أُعْيِرُ بها هوازن ، فما أخرجها عن يده حتى قال له بعضُ من خَدَعَهُ عنها : أرغم الله أنفك فوالله لقد أخذتها مائِذُهَا بِنَاهِدٍ، ولا بطنها بوالِدٍ، ولاخِذْها بماجِدٍ^(٦)، قال حقاً ما تقول قال إي

(٥) المعقد : ضرب من برود حجر .

(٦) وفي بعض الروايات : ولافوها ببارد ، ولا زوجها بواجد .

والله قال فابعدك الله وإياها ولم يأخذ بها عوضاً^(٧).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس :
محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس بن
بكير ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ،
قال :

كُنَّا مع رسول الله ﷺ بحنين فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم
وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ! لَنَا
أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ ، وقد أصابنا من اللأء مالم يَخْفَ عليك ، فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا مِنْ الله
عليك ، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يا رسول الله إنما في الحظائر من
السَّبايا خالاتك وعماتك وحواضنك^(٨) اللاتي كُنَّ يَكْفُلُنَّكَ ، فلو أَنَا مَلَحْنَا^(٩) ابن
أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رَجَوْنَا
عائدتهم^(١٠) وعطفهم وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتاً قالها

| | |
|---|---|
| أَمْنُنْ عَلَيْنَا رسول الله في كرم | فانك المرء نَرْجوه وَنَدْخِرُ ^(١١) |
| أَمْنُنْ عَلَى بِيضَةٍ قد عاقها ^(١٢) قدر | مَمْزَقٌ شَمْلُهَا فِي دهرها غَيْرُ |
| أَبْقَتْ لَهَا الحرُّ هتافاً على حَزَنِ | على قلوبهم الغمَاء والغَمَرُ |
| إِنْ لَمْ تَذَارِكْهُمْ نِعْمَاءٌ تَنْشِيرُهَا | يا أَرْجَحِ النَّاسَ حلماً حين يُخْتَبَرُ |
| أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قد كُنْتَ تَرْضَعُهَا | أَذْ فوك يملؤه من مخضها الدرر |

(٧) والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ ١٠٥) ، والواقدي في المغازي (٣ . ٩٥١)

(٨) (حواضنك) : يريد النساء اللاتي أرضعنك لأن حاضنة رسول الله من بني سعد ، وهم من هوازن .

(٩) (ملحننا) : أرضعنا ، والملح : الرضاع .

(١٠) (عائدتهم) . فضله

(١١) في (ح) جاء هذا البيت الثاني

(١٢) كذا في (أ) و(ك) ، وفي (ح) اسياها .

لا تجعلنا كمن شالت نعمته واشتبق منا فاننا مَعشَرُ زُهْرٍ
انا لنشكرُ آلاءَ وانْ كُفِرَتْ وعندنا بَعْدَ هذا اليومُ مُدْخَرُ

قال^(١٣) رسول الله ﷺ نساؤكم وأبناؤكم أحبُّ اليكم ، أم اموالكم ؟
فقالوا : يا رسول الله ! خَيْرُتنا بين احسابنا وبين اموالنا : أبناؤنا ونساؤنا أحبُّ
الينا ، فقال رسول الله ﷺ : أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا أنا
صليتُ بالناس فقوموا وقولوا إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين
وبالمسلمين الى رسول الله ﷺ في ابنائنا ونسائنا ساعينكم^(١٤) عند^(١٥) ذلك
واسأل لكم فلما صلى ﷺ : بالناس الظهر ، قاموا ، فقالوا : ما أمرهم به رسول الله
ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما ما كان لي ولبني عبد المطلب ، فهو لكم .

فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

فقالت الأنصارُ : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا .

فقال العباس بن مرداس السلمي : أما أنا وبنو سليم فلا .

فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

وقال عيينة بن بدرٍ : أما أنا وبنو فزارة فلا .

فقال رسول الله ﷺ : من أَمْسَكَ منكم بحقه فله بكل انسانٍ سِتُّ

فرائض^(١٦) من أول فيءٍ تُصَيِّبُهُ ، فردُّوا الى الناس نساءَهُم وأبناءَهُم .

ثم ركب رسول الله ﷺ واتبَعَهُ الناس يقولون : يا رسول الله ! أقْبِسْ عَلَيْنَا

(١٣) في (ك) : « فقال » .

(١٤) في (ك) : « سأعطيك » .

(١٥) في (ح) : « على » .

(١٦) (الفرائض) : جمع فريضة ، وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِّيَ فريضة لانه فرضٌ على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة .

فإننا حتى اضطروه الى شجرة، فانتزعت عنه رِدَاءَهُ فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس! ردّوا عليّ ردائيّ فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عَدَدُ شجر تَهامة نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما القيتموني : بخيلاً ، ولا جَبَاناً ، ولا كذاباً .

ثم قام رسول الله ﷺ الى جنب بعيرٍ وأخذ من سنامه وَبِرَةً فجعلها بين اصبعيه ، وقال : ايها الناس اوالله مالي من فيثكم أَلَا ولا هذه الوبرة ، الا الخمس ، والخمسُ مردود عليكم ، فأدّوا الخِيَاطَ والمِخْيَطَ ، فان الغلول عَارٌّ ، ونارٌ ، وشَنَارٌ على أهله يوم القيامة ، فجاء رجلٌ من الانصار بِكُمّةٍ من [خيوط شعرٍ فقال يا رسول الله أخذتُ هذه لأخيط بها بردعة بعيرٍ]^(١٧) لي دَبرٍ ، فقال : رسول الله ﷺ أَمَا حقي منها لك ، فقال الرجل : أما إذ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجة لي بها فرمى بها من يده .

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ، وابو بكر القاضي ،قالا^(١٨) : حدثنا ابو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : ^(١٩) حدثنا احمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني أبو وجزة السعدي يزيد بن عُبيد :

ان رسول الله ﷺ أعطى من سَبِي هوازن علي بن أبي طالب جارية يقال لها : رَیْطَةُ بنت [هلال بن] ^(٢٠) حَيَّانَ بن عُمَيْرَةَ ، وأعطى عثمان : زينب بنت حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب فلانة ، فوهبها لعبد الله بن عمر .

قال ابن إسحاق : حدثنا^(٢١) نافع عن ابن عمر ، قال : فبعث بجاريتي الى

(١٧) ما بين الحاصرتين من هامش (ك) وثالث في (أ) ، و (ح)

(١٨) البداية والنهاية (٤ : ٣٥٣ - ٣٥٤) .

(١٩) في (ح) ، و (ك) : « قال » .

(٢٠) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٠٥) .

(٢١) في (ك) : « حدثني » .

أخوالي في بني جُمح ، ليُصلحوا لي منها ، حتى أطوف بالبيت ثم اتبهم إذ فرغتُ ، فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون ، فقلتُ : ما شأنكم ؟ فقالوا : ردَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا ، وأبناءنا ، فقلتُ : دونكم صاحبكم فهي في بني جُمح فانطلقوا فأخذوها . (٢٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب قال : حدثنا (٢٣) أبو بكر بن إسحاق ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى - (ح) .

قال : وأنبأنا أبو الوليد ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا أبو الطاهر ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، أن أيوب حدثه ، أنه نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه : أن عمر بن الخطاب ، سأل رسول الله ﷺ وهو بالجمرة بعد أن رجع من الطائف فقال : يا رسول الله إني نذرتُ في الجاهلية أن أعتكفَ يوماً في المسجد الحرام ، فكيف ترى ؟ قال : إذهب فأعتكفَ يوماً .

[قال] : وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخمس ، فلما أعتق رسول الله ﷺ سبأيا الناس ، فقال عمر : يا عبد الله : إذهب إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الطاهر (٢٤) .

(٢٢) الخرواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٥) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٥٤) .

(٢٣) في (ك) : « حدثني » .

(٢٤) كذا بالأصل ، والحديث أخرجه مسلم عن أبي الطاهر لا البخاري ، وذلك في : ٢٧ - كتاب الأيمان ، (٧) باب نذر الكافر ، وما يفعل فيه إذا أسلم الحديث (٢٨) عن أبي الطاهر ، عن عبد الله ابن وهب ، عن جرير بن حازم عن أيوب ، عن نافع .

وأما البخاري ، فقد أخرجه في ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٤) باب قول الله تعالى : ﴿ ويوم نحنيك إذ أعجبكم كثرتكم ﴾ . عن أبي النعمان ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، الحديث (٤٣٢٠) ، فتح الباري (٨ : ٣٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا أبو وجزة ، أن عثمان كان قد أصاب جاريته ، فخطبت إلى ابن عم لها ، كان زوجها وكان ساقطاً لا خير فيه ، فلما ردت السبايا ساقها فقدم المدينة بها في زمان عُمر أو عثمان ، فلقوها عثمان فأعطاها شيئاً بما كان أصاب منها ، فلما رأى عثمان زوجها قال لها : ويحك هذا كان أحب إليك مني ؟ قالت : نعم ، زوجي ، وابن عمي .

وأما عليٌّ فأعف صاحبته ، وعلمها شيئاً من القرآن .

وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف فقال : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل ، فأتى مالك بذلك فخرج إليه من الطائف ، وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال ، فيحبسوه فأمر براحلة له (٢٥) ، فهبط وأمر بفرس له ، فأتى به الطائف ، فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها فجلس عليها ، ثم لحق برسول الله ﷺ فأذركه بالجعرانة ، أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل ، فقال مالك بن عوف حين أتى رسول الله ﷺ ليُسَلِّمَ :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله في الناس كُلِّهم بمثل مُحَمَّدٍ
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى وإذا تشأُ يخبرك عما في غدٍ (٢٦)
وإذا الكتيبة عرّدت (٢٧) أياؤها (٢٨) أم العدى فيها بكل مهند

(٢٥) ليست في (ح) .

(٢٦) (اجتدى) . طُليت مه الجدوى ، وهي العطية

(٢٧) (عرّدت) . عرجت ومالت

(٢٨) في (ك) : « أبنائها » .

فَكَأَنَّهُ لَيْتَ لَدَى أَشْبَالِهِ وَشَطَّ الْهَبَاءِ وَخَاوِرُ^(٢٩) فِي مَرَصِدِ^(٣٠)

فَأَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَتِلْكَ الْقِبَائِلُ مِنْ ثَمَالَةَ ، وَسَلَمَةَ ، وَفِيهِمْ كَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفاً لَا يُخْرِجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ . حَتَّى يَصِيبَهُ^(٣١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ بْنُ قَتَادَةَ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو عَمْرٍو : إِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٣٢) نُجَيْدٍ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنِ يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ ثَوْبَانَ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا عَمِي عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ أَنَّ أَبَا الطَّفِيلِ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : كُنْتُ غَلَاماً أَحْمَدُ عَظَمَ الْبَعِيرِ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحْماً بِالْجَعْرَانَةِ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَ لَهَا رِداً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ^(٣٣) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ النَّجَّارِ الْمَقْرِيُّ بِالْكُوفَةِ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ دُحَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ هِزْلٍ جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَخْتُكَ أَنَا شَيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَقَالَ لَهَا : إِنْ تَكُونِي صَادِقَةً فَإِنْ يَكُ مِنْي أَثَرٌ لَنْ يَبْلَى قَالَ :

(٢٩) فِي (ك) . بَدُونُ الْوَاوِ

(٣٠) الْأَشْجَالُ . جَمْعُ شَجَلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ الْأَسَدِ ، وَالْحَادِرُ الدَّخْلُ فِي حُدْرِهِ وَالْخَدِرُ . غَاةُ الْأَسَدِ ، وَالْمَرَصِدُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرصِدُ مِنْهُ وَيَرْقُبُ .

(٣١) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤ : ١٠٦) ، وَنَقَلَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي التَّارِيخِ (٤ : ٣٦١) .

(٣٢) فِي (ح) «عَنْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٣٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابُ فِي بَرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَالَ فِي بَدَلِ الْمَجْهُودِ (٢٠ : ٨١) هِيَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ ، وَهِيَ حَزْمُ السَّيُوطِيِّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ . إِنْ كَانَ مُحْفَوظاً فَقَدْ عَمِرَتْ حَلِيمَةُ حَتَّى السَّتِينَ

فكشفت عن عَضِدِهَا ثم قالت : نعم يا رسول الله حملتك وأنت صغير
فَعَضِضْتَنِي هذه العَضَّة ، فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه ، ثم قال : سَلِي تُعْطِي
واشفعي تُشَفِّعِي^(٣٤) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة قال : حدثنا أبو
داود ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال : ابن وهب قال حدثنا عمرو بن
الحارث أن عمر بن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالسا يوماً
فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول
الله ﷺ فأجلسه بين يديه^(٣٥) .

(٣٤) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٣٦٤) عن المصنف ، ونقله قبله (٤ : ٣٦٣ -
٣٦٤) عن ابن إسحاق .

(٣٥) ذكره أبو داود في المراسيل ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٦٤) ، وفي نسخة (ك) سقط
الخبر من المتن ، وأثبت الناسخ في الحاشية .

باب

عُمْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلَاقَةَ ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب قال : حدثنا القاسم الجوهري ، قال : حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

وأهل رسول الله ﷺ بالعمرة من الجعرانة في ذي القعدة ، فقدم مكة ففُضِيَ عمرته ، وكان رسول الله ﷺ حين خرج الى حُنين استخلف معاذ بن جبل الأنصاري ، ثم السلمي ، على أهل مكة وأمره أن يُعَلِّمَ الناس القرآن ويفقههم في الدين ، وكانت عمرة الجعرانة إحدى ثلاث عمرات اعتمرهن رسول الله ﷺ^(١) ثم صَدَرَ إلى المدينة وخَلَفَ مُعَاذُ بن جبل على أهل مكة ، فقدم

(١) ومما يجب التنبيه عليه ان عمرة الجعرانة هذه ذكرها اصحاب «المغازي والسير» مثل عروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة ، واس إسحاق ، وابن هشام ، وابن حبان ، والواقدي ، وقد أنكره ابن عمر رضي الله عنه مولاه نافع ، فأخرج البخاري من طريق أيوب عن نافع قال . لم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، ولو اعتمر لم يخف على عبد الله ، وأخرج مسلم من هذا الوجه عن نافع قال . ذكر عبد ابن عمر رضي الله عنه عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة فقال . لم يعتمر منها ، وهذا الذي يفياه قد أثبتته غيرهما ، والمثبت مقدم على النافي ، قال النووي هذا محمول على نبي علمه ، اي أنه لم =

المدينة وأنزل الله [تعالى] (٢) القرآن ، فقال : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ، وضائق عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين ﴾ (٣) هذه الآية والآيتان بعدها .

قال موسى : وكان أول من قدم المدينة (٤) بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل الحارث بن أوس ومعاذ بن أوس (٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن

= يعلم ذلك ، وقد ثبت ان النبي ﷺ اعتمر من الجعرة ، والاثبات مقدم على النفي لما فيه من زيادة العلم ، وقد ذكر مسلم في كتاب الحج اعتمار النبي ﷺ من الجعرة عام حنين من رواية اس رضي الله عنه ، انتهى .

قلت : وحديث أنس احرجه احمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذي ، وقد ورد من حديث ابن عباس أخرجه ابو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وحسه الترمذي ، ومن حديث جابر رواه البرار والطبراني في « الأوسط » ، ورجاله رجال الصحيح كما قاله الهيثمي ، ومن حديث محرش الكعبي رواه أحمد والحميدي وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، ومن حديث خالد بن عبد العزى بن سلامة الخزاعي رواه الحسن بن سفيان والنسائي في « الكنى » كما في « الاصابة » وغيرها ، قال الحافظ ابن كثير ، قد اطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح ، والسنن والمسائيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازي والسير كلهم .

قلت : ووجه الخفاء ما وقع في حديث محرش الكعبي عند أحمد والترمذي ان رسول الله ﷺ خرج ليلاً معتمراً فدخل مكة ليلاً . فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرمة كبائت ، الى آخر الحديث ، وفيه : ومن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس ، وفي لفظ لأحمد قال محرش : ولذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ، قال العيني : ليس في قول نافع حجة ، لأن ابن عمر ليس كل ما علمه حدث به نافعاً ، وليس كل ما حدث به حمطه نافع ، ولا كل ما علمه ابن عمر لا ينسأه ، والعمرة من الجعرمة أشهر وأظهر من أن يشك فيها ، انتهى .

(٢) ليست في (ك) .

(٣) [الإعراف - ٢٥] .

(٤) في (ح) و(ك) . « قدم من المدينة » .

(٥) ذكرها ابن عبد البر في الدرر (٢٣٦ - ٢٣٧) عن موسى بن عقبة باحتصار شديد

ابن اسحاق ، قال :

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً ، وأمر ببقايا الفيء فُجِسَ بمحنة وهو بناحية كذا وكذا الموضع سَمَاهُ ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عُمرته انصرف راجعاً إلى المدينة ، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذاً يُفَقِّه الناس في الدين ويعلمهم القرآن ، فكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة فقدم المدينة في بقية ذي القعدة ، أو في ذي الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج في تلك السنة عتاب بن أسيد في سنة ثمان^(٦) .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا هُذْبَةُ بن خالد ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس :

أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمرٍ كُلُّهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة زمن الحديبية أو من الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة - أظنه قال - العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من الجعرانة حيث قَسَمَ غنائم حُنين في ذي القعدة ، وعمرة مع حجته .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن هُذْبَةَ بن خالد^(٧) .

أنبأنا أبو علي الروذباري قال : أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا موسى : أبو سلمة قال : حدثنا حماد ، عن عبد الله بن عثمان بن

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٥) .

(٧) البخاري عن هده بن خالد في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٣٥) باب غزوة الحديبية ، الحديث (٤١٤٨) ، فتح الباري (٧ . ٤٣٩) ، ومسلم عن هذبة بن خالد في . ١٥ - كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن ، الحديث (٢١٧) ، ص (٢ : ٩١٦) .

خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :
أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة ، فَرَمَلُوا بالبيت ثلاثاً
ومشوا أربعاً ، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ، ثم قذفوها على عواتقهم
اليسرى^(٨) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا^(٩) أبو النضر الفقيه ، قال :
حدثنا محمد بن نصر الإمام ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا
همام ، قال : حدثنا عطاء بن أبي رباح ، عن صفوان بن يعلى بن منه^(١٠) ، عن
أبيه ، قال :

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ، وهو بالجعرانة وعليه جُبَّة ، وعليها خَلْق ، أو
قال : أثرُ صَفْرَةٍ ، فقال : كيف تأمرني أصنعُ في عمري ؟ قال : وأنزلَ على
النبي ﷺ الوحي فسُتِرَ بثوبٍ ، وكان يعلى يقول : وَدِدْتُ أَنِّي أَرَى النبي ﷺ وقد
أنزلَ عليه الوحي ، قال : فرفع عُمرُ طرفَ الثوب عنه فنظرتُ إليه فإذا له غُطِيطٌ
[قال]^(١١) وأحسبُه كغُطِيطِ الْبَكْرِ^(١٢) ، فلما سُري عنه قال : أين السائل عن

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك ، باب الإضطباع في الطواف ، الحديث (١٨٨٤) ، ص (٢) :
(١٧٧) ، عن أبي سلمة : موسى عن حماد .

(٩) في (ك) : « أخبرني » .

(١٠) يعلى بن منه = كذا في الأصول ، وفي البخاري ومسلم : يعلى بن أمية ، وكذا ذكر الإسماعيلي
وأبو نعيم ، والحميدي ، وغيرهم ، وأفاد الكرمانلي في شرحه أن في بعض النسخ العراقية : « حدثنا
محمد ، حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن خالد الرملي ، عن الليث ، عن عطاء ، عن يعلى بن منية ،
عن أبيه ، ولم يقل « عن ابن » .

قال ابن حجر : « هذه رواية اللؤلؤي ، وأما ابن داسة فإن في روايته : « عن ابن يعلى » .
وكذا أخرجه المصنف في « السنن الكبرى » (٥٧ . ٥) من طريق ابن داسة ، ويدل على أن
اللؤلؤي أخطأ فيه ، أن ابن حبان أخرجه في « صحيحه » عن محمد بن الحسن بن قتيبة ، عن يزيد
ابن خالد ، شيخ أبي داود ، فقال : « عن عطاء ، عن صفوان بن يعلى ، عن أبيه » .

(١١) الزيادة من (ك) .

(١٢) (البكى) : « هو الفتى من الإبل » .

العمرة ؟ اغسل عنك الصفرة ، أو قال : أثر الخلق ، واخلع عنك جبتيك ، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حَجِّكَ .

قال : وأتى النبي ﷺ رجلٌ قد عَضَّ رجلاً فانتزع يده فسقطت ثنيتا الذي عَضَّهُ ، قال : فأبطلها النبي ﷺ^(١٣) وقال : أردت أن تقضمه كما يقضم الفحل .

رواه مسلم في الصحيح ، عن شيبان بن فروخ^(١٤) .

ورواه البخاري عن أبي نعيم وغيره عن هشام^(١٥) .

وأخرجنا حديث العَضِّ من أوجه أخر عن عطاء ، وقصة العَضِّ كانت في غزوة تبوك^(١٦) .

وقرأت في كتاب الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن سُرخيل ، عن أبيه ، قال : كان النضير بن الحارث ، من أحلم الناس ، فكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنَّ علينا بمحمد ﷺ ، ولم نمت على ما مات عليه الآباء ، وقتل عليه الأخوة وبنو العم ، ثم ذكر عداوته للنبي ﷺ ، وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حُنين ، وهم على دينهم^(١٧) بعدُ ، قال : ونحن نريد إن كانت ذبرة

(١٣) بعد ﷺ ، وحتى « فاسمع ما يقول » في أول باب قدوم كعب بن زهير على النبي ﷺ ، سقط من (ك) ، ثم أثبتته الناسخ في حاشية (ك) .

(١٤) مسلم عن شيبان بن فروخ في ١٥ - كتاب الحج ، (١) باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح وبينان تحريم الطيب عليه ، الحديث (٦) ، ص (٢ : ٨٣٦) .

(١٥) البخاري عن أبي نعيم في : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن (٢) باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، الحديث (٤٩٨٥) ، فتح الباري (٩ : ٩) .

(١٦) قصة العَضِّ في البخاري في الأجرة باب (٥) عن يعقوب بن إبراهيم ، وفي المغازي (٧٨) باب ، عن عيد الله بن سعيد ، وغيرها ، وفي صحيح مسلم ، في ٢٨ - كتاب القسامة (٤) باب الصائل على نفسه (٣ : ١٣٠٠ - ١٣٠١) .

(١٧) في (ح) : « دينه » .

على محمد أن نُغير عليه ، فلم يُمكننا ذلك فلما صار بالجعرانة فوالله إني لعلّى ما أنا عليه إن شعرتُ إلا برسول الله ﷺ تَلَقَّاني ، فقال : النُّصير ! فقلتُ : لبيك ، قال : هذا خَيْرٌ مما أردت يوم حنين مما حَال الله بينك وبينه ، قال : فأقبلتُ إليه سريعاً ، فقال : قد آنَ لك أن تُبصر ما أنت فيه تُوضِعُ ، قلت قد أرى أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم زِدْهُ ثَبَاتاً ، قال النُّصير فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجرٌ ثَبَاتاً في الدين وبصيرةً بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك .

باب

ما جاء في قدوم كعب بن زهير^(١) على النبي ﷺ بعد ما رجع إلى المدينة زمن الفتح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمدان ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحسين ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : حدثنا الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى والمزني عن أبيه ، عن جده ، قال :

خرج كعب وبُجير أبناء زهير ، حتى أتيا أبرق العراف ، فقال بجير لكعب : أثبت في عَجَلٍ هذا المكان حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ ، فأسمع ما يقول ، فثبت كعبٌ وخرج بجير ، فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم ، فبلغ ذلك كعباً ، فقال :

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي بِبُجَيْرٍ رِسَالَةً عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ ذَلِكَ

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، شاعر عالي الطبقة من اهل نجد ، كان ممن اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، واقام يشبب بنساء المسلمين ، ههنا النبي ﷺ دمه فجاء « كعب » مستأثماً ، وقد اسلم ، وأنشد لاميته المشهورة التي مطلعها « بات سعاد فقلبي اليوم متبول » .

فمعا عنه النبي ﷺ ، وخلع عليه رذته وهو من اعرق الناس في الشعر : ابوه . زهير بن ابي سلمى ، واخوه بُجير ، وابنه عقبة ، وحفيده العوام كلهم شعراء . وقد كثر مخمسو لاميته ، ومشطروها ، ومعارضوها ، وشراحها .

على خُلُقٍ لم أَلِفْ أُمًّا ولا أَباً عليه ولم تدرك عليه أخاً لك
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَهُ وَأَنَّهُ لَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(٢)

فلما بلغ الأبيات رسول الله ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ ، وقال : من لقي كعباً فليقتله
فكتب بذلك بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ وَيَقُولُ لَهُ :
النَّجَاءُ ، وَمَا أَرَاكَ تَنْفَلِتُ .

ثم كتب إليه بَعْدَ ذَلِكَ : إَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَأَسْقَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا
جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَاسْلَمْ ، وَأَقْبِلْ .

فَاسْلَمَ كَعْبٌ وَقَالَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي يَمْدُحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى
أَنَاحَ رَاحِلَتَهُ بِيَابَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ
أَصْحَابِهِ مَكَانَ الْمَائِدَةِ مِنَ الْقَوْمِ ، وَالْقَوْمُ مَتَحَلِّقُونَ مَعَهُ حَلَقَةً دُونَ حَلَقَةٍ يَلْتَفِتُ
هَؤُلَاءُ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ ، وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ قَالَ كَعْبٌ : فَأَنْخَتُ رَاحِلَتِي
بِيَابَ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالصَّفَةِ ، فَتَخَطَّيْتُ
حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَاسْلَمْتُ ، فَقُلْتُ : « أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ » ، الْأَمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قُلْتُ : أَنَا كَعْبُ ابْنِ زُهَيْرٍ
قَالَ : « الَّذِي يَقُولُ » ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « كَيْفَ يَا أَبَا بَكْرٍ » ،
فَأَنشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ .

(٢) أَنَّهُ لَكَ : سَقَاكَ النِّهْلَ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الْأَوَّلُ وَعَلَّكَ : سَقَاكَ الْعَلَلَ ، وَالْعَلَلُ : الشَّرْبُ الثَّانِي ، وَقَدْ

وَرَدَتْ الْآيَاتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ هَكَذَا :

| | |
|---|---|
| أَلَا أُنَبِّئُكَ أَنَّ كُنْتَ تَسْتَبْقِئُ رِسَالَتَهُ | فَهَلْ لَكَ يَمِينًا قُلْتَ وَتُحْكِمُ لَهَا |
| فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَسْتَبْقِئُ رِسَالَتَهُ | عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ |
| عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَلِفْ يَوْمًا أَسْلَمَهُ | عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَحَا |
| فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَنْتَ بِأَيْفٍ | وَلَا قَابِلٍ إِلَّا عَشْرَتُ لَعَالِكَ |
| سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَهُ | فَأَنَّهُ لَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ |

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
قال : يا رسول الله ، ما قلت هكذا ، قال : فكيف قلت ؟ قال : إنما
قلت :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فقال رسول الله ﷺ : « مأْمُورٌ وَالله » ، ثم أنشدَه القصيدة كلها ، حتى أتى
على آخرها وأَمْلأها عليَّ الحجاج بن ذي الرُّقَيْبة حتى أتى على آخرها ، وهي
هذه القصيدة :

بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ مَتِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُغْدَ مَعْلُولٌ
فذكر أبياتاً ، ثم قال :

تَسْعَى الْغَوَاةُ بِذَفْنِهَا وَقِيلَهُمْ بِأَنْكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لِمَقْتُولٍ
وفي رواية ابن اسحاق :

يَسْعَى الْوَشَاةُ بِجَنْبِهَا وَقَوْلُهُمْ خَلُّوا طَرِيقَ يَدَيْهَا لَا أَبَا لَكُمْ
فكل ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(٣)

وفي رواية :

فَقُلْتُ : خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُتْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ^(٤)

(٣) لما يش من نصرة خلانه امرهم ان يحلوا طريقه ولا يحسوه عن المثل بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ
فيمضي فيه حكمه ، فان نفسه قد ايقنت ان كل شيء قدرة الله تعالى واقع لا محالة ، وحلوا : اتركوا
وصبروه خالياً ، والسبيل : الطريق ، ويروى « خلوا طريقي » .
(٤) يقول : إذا كان كل انسان ولدته اثنى وان عاش زماناً طويلاً سالماً من النوائب فانه واقع بين مخالف =

نَبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعفو عند رسول الله مأمولٌ^(٥)
مهلاً رسول الذي أعطاك نافلة الفرقان فيه مواعيطٌ وتفضيلٌ
وفي رواية : مهلاً هَذَا الذي .

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ أَجْرِمَ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ
وفي رواية ابن اسحاق :
فَلَمْ أَذْنِبْ ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ
ثم ذكر أبياتاً ثم قال :

إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ وصارمٍ من سيوفِ الله مسلولٌ
وفي رواية :

مَهْدٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ
مَنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ببطن مكة لما أسلموا زُؤُلُوا
وقال في عصبه من قريش :

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كَشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا حِيلٌ مَعَاذِيلُ
وفي روايته :
وَلَا مِثْلُ مَعَاذِيلُ

= الموت فليس هناك ما يبيح الحزق ، وليس هناك ما يبرح الشامتين ، والآلة الحدباء . قيل : هي
النعش الذي يحمل عليه الموتى ، وقيل . المراد الداهية
(٥) بدأ ههنا يذكر مقصده الذي مهد له بما سبق من العزل والوصف وقد شرع من هذا البيت في التنصل
مما اتهم به ، والاستعطاف ، وانثت - بالساء للمجهول - اجبرت ، والسأ ، الخير ، مستويان هي
الورن والمعنى ، وبعض اهل اللغة يخص السأ بالحر العظيم ، ويعدده وصفه بالعظيم في قوله
تعالى «عم يتساءلون عن السأ العظيم » ، وقوله « أوعدني » معناه تهددني وذكر أنه ينالني شر ،
يقول : انه قد ثنت لي وتواتر ، عندي ان رسول الله يغفر الذنب ويعفو عن المسيء .

ثم ذكر أبياتاً :

قال وحدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا مَعْنُ بن عيسى ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأوقص ، عن ابن جُدعان ، قال : أنشد كعبُ بن زهير ابن أبي سُلمى رسول الله ﷺ في المسجد ، قال : وحدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عُقبة ، قال : أنشد النبي ﷺ كعبُ ابن زهير « بآثُ سَعَادُ » في مسجده بالمدينة فلما بلغ قوله :

إن الرسول لسيفٌ يستصاء به مهند من سيوف الله مسلولٌ
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليأتوا فيسمعوا منه .

وقد ذكر لنا شيخنا الأبيات بتمامها في الثامن والستين من الأمالي وفيها زحفٌ فلم أنقلها .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً في المغازي ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفاً من^(٦) الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه : كعب ، فذكر الحديث وذكر الأبيات بزياداتٍ كثيرة ، قال : وإنما قال كعبُ : المأمونُ لقول قريش لرسول الله ﷺ وما كانت تقوله .

وذكر ابن اسحاق أبياته للأنصار^(٧) حين غضبوا من مدحه قريشاً دونهم ، وجميع ذلك في آخر الثالث عشر من المغازي بأجزائي وبالله التوفيق .

(٦) في (خ) ، و (ك) « ع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهو موافق لما في سيرة ابن هشام .

(٧) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٦ - ١١٧) .

جماع أبواب غزوة تبوك .

باب

ذكر التاريخ لغزوة تبوك^(١) ، وتأهب رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للخروج إليه وما روي في تجهيز عثمان بن عفان رضي الله عنه ذلك الجيش واستخلاف النبي ﷺ علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(٢) على المدينة وتخلّف من تخلّف عنه لعذر أو نفاق في تلك الغزوة ، وما ظهر في إخبار النبي ﷺ عن سر المتصدّق بما أصيب من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب

(١) انظر في غزوة تبوك .

- سيرة ابن هشام (٤ : ١٢٨) .
- طبقات اس سعد (٢ : ١٦٥) .
- المغاري للواقدي (٣ : ٩٨٩) .
- صحيح البخاري (٦ : ٢) .
- تاريخ الطبري (٣ : ١٠٠) .
- عيون الأثر (٢ : ٢٧٥) .
- البداية والنهاية (٥ : ٢) .
- شرح المواهب للرقاني (٣ : ٦٢) .
- التويري (١٧ : ٢٥٢) .
- تاريخ الحميس (٢ : ١٢٢) .
- السيرة الشامية (٥ : ٦٢٦) .

تبوك بفتح الموقية وصم الموحدة وهي أقصى اشر رسول الله ﷺ وهي في طرف الشام من جهة القلعة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة . قال في الور . وكذا قالوا : وقد سرباها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة . والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث . وفي حديث كعب السائق . ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً كذا في جميع السخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليبا للموضع ، وكذا قال النووي =

قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم أقام رسول الله ﷺ ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر بالتهيؤ إلى غزو الروم^(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عُمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم :

أن رسول الله ﷺ قلَّ ما كان يخرج في وجهٍ من مغازيه إلا أظهر أنه يُريد غَيْرُهُ ، غير أنه في غزوة تبوك قال : أيها الناس ! إني أريد الروم ، فأعلمهم ، وذلك في زمان من البأس ، وشدة من الحر ، وجذب من البلاد ، وحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص عنها ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه اذ قال للجعد بن قيس : يا جعد هل لك في بنات بني الأصفر ؟ قال : يا رسول الله ! لقد علم قومي انه ليس من أحد أشدُّ عُجْباً بالنساء^(٤) مني ، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني ، فأذن

= والحافظ وجمع قال في التقرُّب : وهو سهل لأن علة منعه كونه على مثال الفعل « تقول » بالمذكر والمؤنث في ذلك سواء .

قال في الروض تبعاً لأبن قتيبة : سميت الغزوة بعين تبوك ؛ وهي العين التي أمر رسول الله ﷺ ألا يمسوا من مائها شيئاً فسبق إليها رجلان ، وهي تبض بشيء من ماء فجعلوا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسمي رسول الله ﷺ وقال لهما رسول الله ﷺ : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، فلذلك سميت العين تبوك البوك كالنقش والحفر في الشيء ، ويقال : منه باك الحمار الأتان يبوكة إذا نزا عليها . قال الحافظ : وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة «إنكم ستأتون غداً عين تبوك» رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دالٌّ على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة . والنبي ﷺ قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم . وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهرى وإس الأثير وغيرهم في المعتل في بوك .

(٢) ليست في (ح) .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٢٨) .

(٤) في (ح) « بالناس » .

لي يا رسول الله صلى الله عليك، فَأَعْرَضَ عنه رسولُ الله ﷺ ، وقال : قد أذنتُ ،
فأنزل الله عز وجل :

﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾ (٥) .
يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن
نفسه أعظم مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر ، وإن جهنم لمحيطه بالكافرين
يقول لمن ورائه .

وقال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر فأنزل الله عز وجل :
﴿ قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾ (٦) .
قال : ثم أن رسول الله ﷺ جدُّ في سَفَرِهِ ، وأَمَرَ الناس بالجهاز ، وحَضَّ
أهل الغنى على النفقة والحُمْلان في سبيل الله فحَمَلَ رجالٌ من أهل الغنى
واحتسبوا وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحدٌ اعظم
منها وحَمَلَ على مائتي بَعِيرٍ .

اخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد بن علي المقرئ الإسفرائني بها ، قال
اخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ،
قال : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : حدثنا السَّكَن بن أبي كريمة ، عن الوليد
ابن أبي هشام ، عن فروقٍ أبي طلحة ، عن عبد الرحمن بن خباب ، قال :

شهدتُ رسول الله ﷺ وحَثَّ على جيشِ العُسرة قال : فقام عثمان بن
عفان ، فقال : يا رسول الله عليٌّ مائة بَعِيرٍ بإحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال :
ثم حَثَّ على الجيش الثانية ، فقام عثمان ، فقال يا رسول الله عليٌّ مائتا بَعِيرٍ
باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال : ثم حَضَّ أوْحَثَّ رسول الله ﷺ على

(٥) الآية الكريمة (٤٩) من سورة الأعراف

(٦) الآية الكريمة (٨١) من سورة الأعراف .

الجيش الثالثة ، فقام عثمان ، فقال : يا رسول الله عليّ ثلاث مائة بعيرٍ باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال : فقال عبد الرحمن : انا شهدتُ رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر : ما على عثمان ما عمل بعدها ، أو قال : بعد^(٧) اليوم .

تابعه أبو داود الطيالسي وغيره عن سكن بن المغيرة .

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا ضمرة ابن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن عبد الله بن القاسم ، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سُمرة ، عن عبد الرحمن بن سُمرة ، قال :

جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جَهَّز جيش العُسرة ففرغها عثمان في حجر النبي ﷺ ، قال : فجعل النبي ﷺ يقبلها ، ويقول : ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم . قالها مراراً^(٨) .

أخبرنا أبو بكر [محمد]^(٩) بن الحسن بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن جَاوَان ، عن الأحنف بن قيس ، قال :

سمعتُ عثمان يقول لسعد بن أبي وقاصٍ وعليّ والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون ان النبي ﷺ قال : من جَهَّز جيش^(١٠) العُسرة غفر الله له ،

(٧) أخرجه الترمذي ، في كتاب المناقب (١٩) باب في مناقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه الحديث (٣٧٠٠) ، ص (٥ : ٦٢٥) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة ، وفي الباب عن عبد الرحمن بن سُمرة .
(٨) أخرجه الترمذي في الموضع السابق (٥ : ٦٢٦) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » .

(٩) الزيادة من (ح) و (ك) .

(١٠) كلمة « جيش » سقطت من (ح) .

فجهزتهم حتى ما يفقدون خطماً ولا عقلاً ؟ قالوا : اللهم نعم^(١١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ، قال : حدثنا أبو أسامة عن بُريد ، عن أبي بُرزة ، عن أبي موسى ، قال .

أرسلني أصحابي الى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحُمْلَان^(١٢) إذ هم مَعَهُ في جيش العُسرة^(١٣)، وهي غزوة تبوك ، فقلت : يا نبي الله ! إن أصحابي أرسلوني

(١١) هو جزء من حديث طويل أخرجه النسائي في كتاب الاحباس ، باب وقف المساجد ، (٢٣٤٠ - ٦)
عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن جاوران ، عن الأحف بن قيس ، قال :
خرجنا حجاجاً فقدمنا المدينة ونحن يريد الحج فبينما نحن في منازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال إن
الناس قد اجتمعوا في المسجد وفزعوا فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد
وإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص فانا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان عليه ملاء صفراء
قد قمع بها رأسه فقال أهنا علي أهنا طلحة أهنا الزبير أهنا سعد قالوا نعم قال فاني انشدكم بالله
الذي لا إله إلا هو اتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يتاع مرید بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين
ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اجعلها في مسجدنا وأجره لك قالوا
اللهم نعم قال فانشدكم بالله الذي لا إله إلا هو اتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يتاع ثر رومة
غفر الله له فابتعته بكذا وكذا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت قد اتعتها بكذا وكذا قال اجعلها سقاية
للمسلمين وأجرها لك قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله الذي لا إله إلا هو اتعلمون أن رسول الله
ﷺ سطر في وجوه القوم فقال من جهر هؤلاء عمر الله له يعني جيش العسرة فجهزتهم حتى ما
يفقدون عقلاً ولا خطماً قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد اللهم اشهد .

(١٢) (الحُمْلَان) = اي الحمل .

(١٣) مأخوذ من قوله تعالى . «الذين اتبعوه في ساعة العسرة» [التوبة - ١٢٠] ، أي الشدة والصيق ،
وهي غزوة تبوك .

وفي حديث ابن عباس « قيل لعمر : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ؟ قال . خرجنا الى تبوك في قيظ
شديد ، فأصابنا عطش ، الحديث أخرجه ابن خزيمة .

وفي تفسير عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن عقيل ، قال . « خرجوا في قلة من الظهر ، وفي حر
شديد ، حتى كانوا يحرقون الإبل ، فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء ،
وفي الظهر ، وفي البقعة ، فسميت غزوة العسرة

إليك لتحملهم ، فقال : والله لا أحملكم على شيء ، ووافقته وهو غضبان ، ولا أشعرُ فرجعتُ حزينا من منع رسول الله ﷺ ، ومن مخافة ان يكون رسول الله ﷺ قد وجد في نفسه علي ، فرجعتُ الى أصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله ﷺ ، فلم ألبث إلا سبعة (١٤) إذ بعث بلالاً يُنادي : أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله ﷺ يدعوك ، فلما أتيت رسول الله ﷺ ، قال : خذ هذين القرينين (١٥) ، وهذين القرينين ، وهذين القرينين (ليست أبعرة) (١٦) أبتاعهن حينئذ من سعد) فقال : انطلق بهن إلى أصحابك ، فقل : إن الله (أو قال : إن رسول الله ﷺ) يحملكم على هؤلاء فاركبهن .

قال أبو موسى : فانطلقتُ إلى أصحابي ، فقلت : إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ، ولكن والله ! لا أدعُكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى مَنْ سَمِعَ مقالة رسول الله ﷺ حين سأله لكم ، ومنعه في أول مرة ، ثم إعطاءه إياي بعد ذلك (١٧) لا تظنوا إني حدثكم شيئاً لم يقله ، فقالوا لي : والله إنك عندنا لمصدق ، ولنفعلن ما أحبيت ، فانطلق أبو موسى بنفري منهم ، حتى أتوا الذين سمعوا مقال رسول الله ﷺ : من منعه (١٨) إياهم ، ثم إعطايه بعد ، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن أبي كريب ، عن [أبي] (١٩) اسامة (٢٠) .

(١٤) في (ح) : « ساعة » .

(١٥) (القرينين) = إي البعيرين المعرون احدهما بصاحبه .

(١٦) (ستة ابعرة) : تحمل على تعدد القصة ، او زادهم على الخمسة واحداً .

(١٧) ليست في (ح) .

(١٨) في (ك) : « منهم » .

(١٩) سقطت من (أ) .

(٢٠) أخرجه البخاري في . (٦٤) كتاب المعاري ، (٧٨) باب غزوة تبوك ، الحديث (٤٤١٥) ، فتح =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس عن ابن إسحاق ، قال : ثم أن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكَّاءُ ون ، وهم سبعة نفرٍ من الأنصار وغيرهم ، منهم من الأنصار : سالم بن عُمير ، وعُلبه بن زيد ، وأبو ليلى : عبد الرحمن بن كعب ، وعمرو بن الحُمَامِ بن الجموح ، وعبد الله بن مُغَفَّلِ المزني ، وبعضهم يقول هو : عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله ، وعرباض بن سارية الفزاري ، فاستحملوا رسول الله ﷺ ، وكانوا أهل حاجة فقال : « لا أجِدُ ما أحملكم عليه » « فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجدوا ما ينفقون » .

فبلغني أنَّ يامين بن عمرو بن كعب لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّلِ وهما يكيان ، فقال : ما يكيكما فقالا جئنا إلى (٢١) رسول الله ﷺ ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج مع رسول الله ﷺ ، فأعطاهما ناضحاً (٢٢) له فارتحلاه وزودهما شيئاً من لبن فخرجا مع رسول الله ﷺ .

وأما علبه بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى ، وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ، وَرَغَبْتَ فيه ، ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسول الله ﷺ ، ولم تجعل في يد رسول الله ﷺ (٢٣) ما يحملني عليه ،

= الناري (٨ : ١١٠) .

وأخرجه مسلم في ٢٧٠ - كتاب الايمان (٣) باب نذب من حلف يميناً ، فرأى غيرها حيراً منها . . الحديث (٨) ، ص (٣ : ١٢٦٩) .

(٢١) (ح) ، و (ك) بدون « إلى » .

(٢٢) الناضح الجمال الذي يُسْتَقَى عليه الماء

(٢٣) من (أ) فقط .

وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مالٍ أو جسدٍ (٢٤) أو عرضٍ ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : أين المتصدق هذه الليلة ؟ فلم يقم أحدٌ ، ثم قال : أين المتصدق ؟ فليقم ، فقام إليه فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المقبلة (٢٥) .

وجاء المُعَذُّوْنَ (٢٦) من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله ، فذكر أنهم نفرٌ من بني غِفَارٍ ، قال : وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ ، حتى تخلفوا عن غير شك ولا ارتياب ، منهم : كعب بن مالك أخو بني سلمة ، ومُرازة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، فكانوا رهط صدق لا يتهمون في إسلامهم (٢٧) .

قال : ثم خرج رسول الله ﷺ يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضربَ عسكره على ثنية الوداع ، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عَدُوٍّ الله على ذي جِدَّة عسكره أسفل منه ، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمس تخلف من المنافقين وأهل الرِّيب (٢٨) .

(٢٤) في (ح) . « من بدن » .

(٢٥) وانظر في الحر من اوله في سيرة ابن هشام (٤ : ١٣١) ، والبداية والنهاية (٥ . ٥)

(٢٦) المُعَذُّوْنَ : جمع معذر بتشديد الدال المعجمة ، وقد يكون صادقاً ، وقد يكون كاذباً ، فالصادق اصله المعتذر ، ولكن التاء قلبت دالاً ، فأدغمت في الدال ، والكاذب معذر على أصله ، وهو المعرض المقصر ، الذي يتعلل بغير عذر صحيح .

(٢٧) الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٢) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦) .

(٢٨) الحبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١٣٢) ، والبداية والنهاية (٥ : ٧٠) .

وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فارجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استقبالا له وتخففاً منه ، فلما قال ذلك المنافقون : أخذ علي بن أبي طالب سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازل بالجرف ، فقال : يا رسول الله زعم المنافقون انك انما خلفتني تستقلني وتخفف مني ، فقال رسول الله ﷺ : كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي فأرجع ، فاخلفني في أهلي وأهلك ألا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فرجع إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ لسفره (٢٩) .

حدثنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد ، قال : .

خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله ! أتخلفني في النساء والصبيان ، فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير انه لا نبي بعدي .

أخرجه في الصحيح من حديث شعبة (٢٩) واستشهد البخاري برواية أبي داود ، وكذلك رواه عامر بن سعد بن أبي وقاص وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيهما (٣٠)

(٢٩) في (ك) : « من حديث شعبة وأبيه » .

(٣٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبي الحسن رضي الله عنه (٢٢/٥) الطبعة الأميرية من صحيح البخاري ، وفي كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، وأخرجه مسلم في : ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة (٤) باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الأحاديث ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

باب

لحوق أبي ذر رضي الله عنه وأبي خيثمة [رضي الله عنه]^(١) برسول الله ﷺ بعد خروجه ، وما ظهر فيما رُوِيَ من قوله عند مجيئهما وإخباره عن حال أبي ذر وقت وفاته من آثار النبوة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا بريدة بن سفيان^(٢) ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل ، فيقولون : يا رسول الله تخلف فلان ، فيقول : دَعَوهُ إِنْ يَدُهُ فِيهِ خَيْرٌ فسيلحقهُ الله [تعالى]^(٣) بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله [تعالى] منه حتى قيل : يا رسول الله تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ ، وَابْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ : « دَعَوُهُ إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ مِنْهُ » ، فَيَلْزِمُ أَبُو ذَرٍّ بَعِيرَهُ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ ، أَخَذَ مَتَاعَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاشِئاً ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ ، وَنَظَرَ نَاطِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ :

(١) ليست في (ك) .

(٢) بريدة بن سفيان ، قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١ : ٢ : ٢٠) : « فيه نظر » وضعفه النسائي ، وأبو داود ، وأحمد ، والدارقطني .

(٣) الزيادة من (ك) .

يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا ذَرٍّ^(٤)، فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذَرٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذَرٍّ يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده».

فضربَ الدهر من ضَرْبِهِ، وَسُيِّرَ أبو ذَرٍّ إلى الرِّبْدَةِ، فلما حضره الموت أوصى إمرأته وغلَامَهُ إذا مُتَ فاغسلاني وكفناني ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرُّون بكم فقولوا: هذا أبو ذَرٍّ.

فلما مات فعلوا به كذلك فأطْلَعَ ركبٌ [فما] ^(٥) اعلموا به حتى كادت ركايبهم تُوطَأُ سريره، فإذا ابن مسعود في رَهْطٍ من اهل الكوفة، فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر، فاستهلَّ ابن مسعود ييكى، فقال: صدق رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذَرٍّ يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده».

فنزل فوليه بنفسه حتى اجنَّه^(٦).

وباسناده عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حَزْمٍ أَنَّ أبا خيثمة أَخا بني سَالِمٍ رَجَعَ بعد مسير رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يومٍ حَارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٧) لهُمَا في حايِطٍ قد رَشَّت كل واحدة منهما عريشها، وَبَرَّدَتْ له فيه ماءً، وَهَيَّأَتْ له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريشين، فنظر الى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسولُ الله ﷺ في الضح^(٨)

(٤) (كن أبا ذر) = لفظ الأمر، ومعناه الدعاء كما تقول: اسلم، أي سلمك الله.

(٥) الزيادة من (ح)، و(ك).

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤: ١٣٦-١٣٧)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥: ٨).

(٧) في (أ) و(ح): «عريش»، وأثبتنا ما في (ك)، وهو موافق لما في سيرة ابن هشام، والعريش: شبيه بالخيمة، يظلل فيكون أبرد الأخية والبيوت.

(٨) (الضح) = الشمس.

والريح والحرّ ، وأبو خيثمة في ظلّ باردٍ وماءٍ باردٍ وطعامٍ مهياً وامرأةً حسناءً في ماله مقيم ؟! ما هذا بالنّصف ، ثم قال : لا والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيثا لي زاداً ففعلنا ، ثم قدّم ناضجته فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى ادركه بتبوك حين نزلها ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عُمير بن وهب الجُمحيّ [في الطريق يطلب رسول الله ﷺ]^(٩) فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعُمير بن وهب : إنّ لي ذنباً [فلا عليك أن]^(١٠) تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ، ففعل فسار حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكبٌ على الطريق مُقبلٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » ، فقالوا : يا رسول الله ! هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أولى لك أبا خيثمة »^(١١) ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعاً له بخير^(١٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا

(٩) ما بين الحاصرتين ليس مي (أ)

(١٠) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٣٣)

(١١) (أولى لك) = كلمة فيها معنى التهديد ، وهو اسم سمي به الفعل ، ومعناها فيما قال المفسرون . « دنوت من الهلكة » .

(١٢) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٣ - ١٣٤) ، وقال : قال أبو خيثمة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

| | |
|---|--|
| لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّيَارِ نَافَقُوا | أَتَيْتُ الْيَسِي كَانَتْ أَعْفُ وَأَكْرَمَا |
| وَبَايَعْتَ بِالْيَمْنِ يَدِي لِمُحَمَّد | قَلَمَ أَكْتَسِبْ إِنَّمَا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا |
| تَرَكْتُ خَضِيْباً فِي الْعَرِيشِ وَصِرْتُهُ | صَفَايَا كِرَاماً بُرْهَمَا قَدْ نَحْمَمَا |
| وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ | إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمْمَا |

ونقل الخبر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٨) .

أبو عُلَّاثَة ، قال : حدثنا أبي ، قال حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب العبدِيُّ ، قال حدثنا القاسم الجوهريُّ ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

ثم إن رسول الله ﷺ تجهَّز غازياً يُريد الشام ، فأذن في الناس بالخروج ، وأمرهم به ، وكان في حرٍّ شديد وليالي الخريف ، والناس خارفون في نخيلهم فأبطأ عنه ناسٌ كثير ، وقالوا : «الروم ، ولا طاقة لنا بهم» فتخلف المنافقون ، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله ﷺ لا يرجع إليهم أبداً ، فاعتلوا وثبطوا مَنْ أطاعه ، وتخلف عنه رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذر منهم السقيم والمعسر ، وجاءه ستة نفر كلهم مُعسرٌ يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : لا أجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حَزناً ألا يجدوا ما ينفقون ، منهم ، من بني سلمة : عمرو بن عَثَمَة ، ومن بني مازن بن النجار : أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني حارثة ، عُلْبَةُ بن زيد ، ومن بني عمرو بن عوف : سالم بن عُمير ، وهرمي بن عبد الله ، وهم يدعون بني البكاء وعبد الله بن عمرو رجلٌ من مُزَيْنَة فهو لاء الذين بكوا وأطلع الله عز وجل أنهم يحبون الجهاد ، وأنه الجد من أنفسهم ، فعذرهم في القرآن ، فقال :

﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حَرْجٌ إذا انصَحُوا لله ورسوله﴾ (١٣) الآية وفي الآيتين بعدها (١٤) .

(١٣) [التوبة - ٩٢] .

(١٤) ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ =

وأناه الجَدُّ بن قيس السُّلمي وهو في المسجد معه نفرٌ فقال : يا رسول الله
 ائذن لي في القعود فاني ذو ضبعة^(١٥) وعلَّةٍ فيها عذرٌ لي فقال رسول الله ﷺ :
 تجهِّزْ فإنَّكَ مُوسِرٌ لعلَّكَ أَنْ تُحَقِّبَ^(١٦) بَعْضَ بنات الأصفر^(١٧) ! فقال : يا رسول
 الله إئذْنْ لي ولا تفتني ، فنزلت :

﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾^(١٨) وخمسُ آياتٍ معها يتبعُ
 بعضها بَعْضاً .

فخرج رسولُ الله ﷺ والمؤمنون معه ، وكان ممن تخلف عنه غَنَمَةٌ بن
 وديعة من بني عمرو بن عوف ف قيل له : ما خلفك عن رسول الله ﷺ وأنت
 موسر ؟ فقال الخَوْضُ واللَّيْبُ فَأَنْزَلَ الله فيه وفيمن تخلف من المنافقين :

﴿ ولئن سألتهم ليقولنَّ : إنما كنا نخوض ونلعب ﴾^(١٩) ثلاث آيات
 متتابعات .

وتخلف أبو خيثمة وهو رجلٌ من الأنصار من بني سالم بن عوفٍ ، فدخل
 حائِطَهُ والنخل مُدَلَّلَةٌ بِشَمْرِهَا ، والعريش مرشوش ، وامراته مختضبة متزينة ،
 قال : فنظر أبو خيثمة إلى امراته فأعجبته ، فقال : هلكْتُ وربُّ الكعبة ، لئن لم

= وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ
 لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزْبًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُفْقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ
 عَلَى الَّذِينَ يَنْتَازِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رِصَوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ ﴿

(١٥) (الضبعة) : شدة شهوة الفحل الباقية

(١٦) (تحقب) = تردف خلفك .

(١٧) بنات بني الأصفر : يعني الروم .

(١٨) [التوبة - ٤٩] .

(١٩) [التوبة - ٦٥] .

يذكرني الله بتوبتي أصبحت في ظلال النخل ورسول الله ﷺ في الحرّ والسموم في عنقه السيف ، وقد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، ثم خرج يبتغي وجه الله [تعالى] (٢٠) والدار الآخرة ، فاختم أبو خيثمة ناضحه في المنخر ، وتزوّد تمرات في طيبة وأداة ماء فنادته امرأته وهو يرتحل : يا أبا خيثمة هلّم أكلّمك ، قال : والذي نفسي بيده لا ألتفت إلى أهلي ، ولا مالي حتى آتي رسول الله ﷺ ليستغفر لي .

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص : كان فيما قيل له هلك الودّي ، لودّي كان غرسه ، فقال : الغزو خير من الودي ، ففقد على ناضحه ، ثم انطلق وأدركه عمير بن وهب الجُمحيّ قادماً من مكة يريد الغزو ، فاصطحاً فلما نظر الى تبوك قال أبو خيثمة لعمير : إنّ لي ذنباً واني تخلفت عن رسول الله ﷺ إذ خرج ، فتخلف عني فذاك أبي وأمي ، فتخلف عمير ، ومضى أبو خيثمة ، فلما طلع أبو خيثمة لتبوك ، أشرف المسلمون ينظرون إليه ، وقالوا : يا رسول الله ! هذا راكب من قبل المدينة ، قال رسول الله ﷺ : كُنْ أبا خيثمة ! فاتاه أبو خيثمة [وهو] (٢١) يبكي فقال له رسول الله ﷺ : ما خلفك يا أبا خيثمة أولى لك ، قال أبو خيثمة : كذت يا نبي الله أن أهلك بتخلفي عنك ، وتزيت لي الدنيا ، وتزيت لي مالي في عيني ، وكذت أن اختاره على الجهاد ، فعزم الله عليّ بالخروج ، فاستغفر له ودعا له بالبركة ، وخرج رسول الله ﷺ حين خرج يريد الشام ، وكفار العرب ، فكان أقصى أثره منزله من تبوك .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه إلا انه ليس فيه قول عبيد الله بن عمر ، زاد في رواية عروة في آخرها : وكان ذلك وفي زمان قل مأوها فيه ، فاغترف رسول الله ﷺ غرقةً بيده من ماء فمضمض به فاه ، ثم بصقه فيها فقارت عنها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة .

(٢٠) الزيادة من (ك) .

(٢١) من (ك) .

باب

سَبَبِ تسمية غزوة تبوك بالعُسرة وما ظهر بدعاء النبي ﷺ في بقية الأزواد وفي الماء وإخباره عن قول المنافقين^(١) في غيبته ثم بموضع ناقتِهِ من آثار النبوة .

أخبرنا أبو الحسين: علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، قال أخبرنا أبو عمرو بن السماك ، قال [حدثنا]^(٢) حنبل بن إسحاق، قال : حدثنا أبو عبد الله ، وهو أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، في قوله - عز وجل - ﴿الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾^(٣) قال: خرجوا في غزوة تبوك : الرجلان والثلاثة على بعير ، وخرجوا في حرٍّ شديد فأصابهم يوماً عطشٌ حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ، ويشربوها ماءها ، فكان ذلك عُسرةً من الماء ، وعُسرةً من النفقة ، وعُسرة من الظَّهير^(٤) .

(١) في (أ) : « المنافق » .

(٢) الريادة من (ح)

(٣) [التوبة - ١١٧]

(٤) وقال القرطبي في تفسير هذه الآية (٨ : ٢٧٨) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُتْبِعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ أي في وقت العسرة ، والمراد جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها وقيل : ساعة العسرة أشد الساعات التي مرت بهم في تلك الغزاة . والعسرة صعوبة الأمر قال حابر : اجتمع عليهم عسرة الظَّهر وعسرة الزاد وعسرة الماء . قال الحسن : كانت العسرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم ، وكان رادهم التمر المتسوس والشعير المتعير والإهالة الميتنة ، وكان الفَر يخرجون ما معهم - إلا الثمرات - بينهم ، فإذا بلع الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يحد طعمها ، ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها خُرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ، فلا يبقى من التمرة =

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : اخبرنا أبو علي الحافظ ، قال : انبأنا أبو يعلى الموصلي ، وإبراهيم بن إسحاق الأنماطي ، قالا : حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، قال : حدثنا أبو النضر : هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا عبيد الله

= إلا النواة ؛ فمضوا مع النبي ﷺ على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم . وقال عمر رضي الله عنه وقد سئل عن ساعة العسرة : خرجنا في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع من العطش ، وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر قرته فيشربه ويجعل ما بقي على كبده . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله قد عودك في الدعاء حيرا فإدع لنا . قال : « أحب ذلك » ؟ قال : نعم ؛ فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أظلت السماء ثم سكبت فملاؤا ما معهم ، ثم ذهنا نظروا فلم يجدوها حاوزت العسكر وروى أبو هريرة وأبو سعيد قالا : كما مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأصاب الناس محاعة وقالوا : يا رسول الله ، لو أذنت لنا فخرجنا نواضحا فأكلنا وآدنا . [فقال رسول الله ﷺ : « افعلوا »] ، فجاء عمر وقال : يا رسول الله إن فعلوا قَلَّ الطُّهر ، ولكن آذعهم بفصل أزوادهم فداع الله عليها بالركة لعل الله أن يجعل في ذلك [البركة] . قال : « نعم » ثم دعا نطع فبسط ، ثم دعا بفضل الأرواد ؛ فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير . قال أبو هريرة : فحزرتة فإذا هو قدر رُبصة العنبر ، فدعا رسول الله ﷺ بالركة . ثم قال : « حذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم حتى - والذي لا إله إلا هو - ما بقي في العسكر وعاء إلا ملأوه ، وأكل القوم حتى شبعوا ؛ وفضلت فضلة فقال النبي ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيُحجب عن الجنة » . خرَّجه مسلم في صحيحه بلفظه ومعناه ، والحمد لله ، وقال ابن عرفة : سُمِّي جيش تبوك جيش العسرة لأن رسول الله ﷺ نَذَب الناس إلى الغزو في حَمارة القيظ ، فغلظ عليهم وغَسر ، وكان إبان انتياح الثمرة . قال : وإنما ضُرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله ﷺ لم يغز قبله في عدد مثله ؛ لأن أصحابه يوم بدر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر ، ويوم أُحُد سبعمائة ، ويوم خيبر ألفا وخمسمائة ، ويوم الفتح عشرة آلاف ، ويوم حُنين اثني عشر ألفاً ؛ وكان جيشه في غزوة تبوك ثلاثين ألفاً وزيادة ، وهي آخر مغازيه [ﷺ] . وخرج رسول الله ﷺ في رجب وأقام بتبوك شعبان وأياما من رمضان ، وث سراياه وصالح أقواما على الجزية . وفي هذه الغزاة حَلَف عليا على المدينة فقال المنافقون : خَلَفه بُغضا له ؛ فحرح حلف النبي ﷺ وأخبره ، فقال عليه السلام : « أما ترعى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » ويش أن قعوده بأمره عليه السلام يوازي في الأجر حروجه معه ؛ لأن المدار على أمر الشارع . وإنما قيل لها : غزوة تبوك لأن النبي ﷺ رأى قوما من أصحابه يَبْكُون جِسِّي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركوه ليخرج الماء ، فقال : « ما رلتم تبوكوها بؤكاً » فسَمَّيت تلك الغزوة غزوة تبوك الحسي (بالكسر) ما تنشعه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحمر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وهو الاحتساء ، قاله الجوهري .

الأشجعي ، عن مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فَنَفِدَتْ أزواد القوم حتى هَمَّ أحدهم بَنَحْر بعض حَمَائِلِهِمْ^(٥) ، فقال عمر : يا رسول الله لو جَمَعْتُ ما بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فدَعَوْتُ اللهَ عَلَيْهَا . قال ففعل . قال : فجاء ذو الْبُرِّ بِبُرِّهِ ، وذو التَّمَرِ بِتَمَرِهِ ، قال مجاهد : وذو النوى بالنوى . قال : وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال يَمْصُونَهُ ويشربون عليه من الماء ، قال : فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم ، قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن النضر^(٦) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو علي الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن زيدان ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد الخدري شَكَّ الأعمش - قال : لما كان يوم غزوة تبوك أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فقالوا : يا رسول الله ! لو أَذْنَتْنَا لَنَّا فنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا^(٧) فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا^(٨) ، فقال رسول الله ﷺ : افعلوا فجاء عمر - رضي الله عنه - فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قلَّ الظُّهْرُ^(٩)

(٥) (حمائلهم) = جمع حمولة ، وهي الإبل التي تحمل .

(٦) مسلم عن أبي بكر بن النضر ، في ١٠ - كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على

التوحيد دخل الجنة قطعاً ، الحديث (٤٤) ، ص (١ : ٥٥ - ٥٦) .

(٧) (نواضحنا) النواضح من الإبل ، التي يستقى عليها . قال أبو عبيد : الذكر منها ناضح ، والأنثى ناصحة .

(٨) (وادَّهنا) قال صاحب التحرير . قوله وادَّهنا ليس مقصوده ما هو المعروف من الادَّهان . وإنما معناه

اتخذنا دهنا من شحومها .

(٩) (الظهر) المراد بالظهر هنا الدوات . سميت ظهرها لكونها يركب على ظهرها . أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .

ولكن ادعهم بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله عز وجل ان يجعل في ذلك^(١٠) ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فدعا بِنَطْعٍ^(١١) ، فبَسَطَهُ ، ثم دعا بفضل أزواجهم فجعل الرجل يأتي بكف ذُرَّةٍ ، ويحيي الآخر بكف تمرٍ ، ويحيي الآخر بِكُسْرَةٍ ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، فدعا رسول الله بالبركة ، ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم ، فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملأوه ، فاكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبداً غير شاكٍ فَحُجِبَ عن الجنة .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب^(١٢) وروني عن سهيل بن صالح ، عن الاعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة من غير شك أن النبي ﷺ كان في غزاة غزاها .

ورواه عاصم بن عبيد الله عن أبيه ، عن جده عمر بن الخطاب ، وقال : في غزوة تبوك .

وروي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، عن أبيه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة .

وروى عن أبي حبيش الغفاري ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى اذا كنا بعُسفان فذكر هذه القصة ، وزاد : ثم أذن بالرحيل ، فلما

(١٠) (لعل الله أن يجعل في ذلك) فيه محذوف تقديره : يجعل في ذلك بركة أو خيرا ، أو نحو ذلك ، فحذف المفعول به لأنه فضلة . وأصل الركة كثرة الخير وثبوته .

(١١) (بَطَعَ) هو بساط متخذ من أديم . وكانت الأنطاع تبسط بين أيدي الملوك والأمراء حين أرادوا قتل أحد صبرا ليصان المجلس من الدم .

(١٢) صحيح مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، الحديث (٤٥) ، ص (١ : ٥٦ - ٥٧) .

ارتحلوا مطرّوا ما شاءوا، فنزل ونزلوا وشربوا من ماء السماء .

والاحاديث كلها متفقة في دعائه في بقية الأزواد وإجابة الله تعالى دعاءه بظهور البركة فيها حتى ملؤوا أوعيتهم وفضلت فضلة .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد ، قال : أخبرنا أبو محمد دعلج بن أحمد بن دعلج ، قال : حدثنا ابن خزيمة ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبد الله بن عباس إنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا من شأن ساعة العسرة ، فقال عُمرُ : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطشٌ، حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع ، حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع ، حتى ان كان الرجل لينحر بغيره فيعصرُ قَرْنَهُ فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ! ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا ، قال : اتحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاضلت ثم سكبت فملاؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر (١٣).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عُمر بن قتادة ، قال :

أصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت ، حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء (١٤).

(١٣) ذكره الهيثمي في الزوائد (٦ : ١٩٤ - ١٩٥) ، وقال : رواه السراي ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات

(١٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٥) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٩)

قال عاصم وأخبرني رجال من قبومي ان رجلاً من المنافقين كان معروفاً نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ودعاء رسول الله ﷺ حين دعاء، فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، فأقبلنا عليه ، فقلنا : ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابة مارة .

ثم ان رسول الله ﷺ سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته فخرج بعض أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ﷺ عمارة بن حزم الأنصاري ، وكان في رحله زيد ، وكان منافقاً فقال زيد : ليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أمر ناقته فقال رسول الله ﷺ وعمارة بن حزم عنده : ان رجلاً قال : هذا محمد يخبركم انه نبي ويخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدري اين ناقته ، وإني والله ما أعلم الا ما علمني الله ، وقد دلّني الله عليها ، هي في الوادي قد حبستها الشجرة بزمامها فانطلقوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة إلى رحله ، فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال زيد والله هذه المقالة قبل ان تأتي ، فأقبل عمارة على زيد يجا في عنقه ، ويقول : أن في رحلي لداهية ، وما أدري ، اخرج عني يا عدو الله فلا تصحبني ، فقال : بعض الناس : ان زيدا تاب ، وقال بعض الناس : لم يزل مُصراً حتى هلك (١٥) .

ورويانا في قصة الراحلة شبيهاً بهذه من حديث ابن مسعود موصولاً .

(١٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٥ - ١٣٦) .

باب

ورود النبي ﷺ في مسيره على حجر ثمود ونهيه عن الدخول على أهله وخبره عن قوم يأتي الله بهم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً، فكان كما قال .

حدثنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال اخبرنا أبو سعيد : أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن دينار (ح) .

واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله ، محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا علي بن الحسن الهلالي قال حدثنا اسحاق بن عيسى ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ ، قال لأصحابه :

لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم مثل ما أصابهم .

وفي رواية ابن عيينة : هؤلاء القوم يعني أصحاب ثمود ، وقال : فإني أخاف أن يصيبكم مثل الذي أصابهم .

رواه البخاري في الصحيح عن ابن أبي أيس عن مالك ، ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله (١) .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو الحسين : محمد بن محمد

(١) فتح الباري (٦ . ٥٣٠) و (٨ : ٣٨١) ، وصحيح مسلم (٤ . ٢٢٨٥)

ابن يعقوب ، قال : حدثنا أبو عروبة ، قال : حدثنا محمد بن مسكين ، قال :
حدثنا يحيى بن حسان ، قال : حدثنا سليمان بن بلال ، قال : حدثنا عبد الله بن
دينار ، عن ابن عمر ، قال : .

لما نزل النبي ﷺ الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بيرها ،
ولا يستقوا منها ، فقالوا : قد عجنّا منها واستقينا ، فأمرهم أن يطرحوا ذلك
العجين ويهرقوا ذلك الماء .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن مسكين^(٢) كذا في هذه الرواية
أمر بطرح [«العجين» ، وكذلك يروى عن سبرة بن مَعْبُدٍ ، وأبي الشموس أن النبي
ﷺ أمر بإلقاء الطعام»]^(٣).

وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : حدثنا الحكم بن
موسى ، قال : حدثنا شُعَيْب بن إسحاق ، قال : حدثنا عبيد الله عن نافع ، عن
عبد الله ، أخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ الحجر أرض ثمود فاستقوا من
آبارها ، وعجنوا به العجين ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا
الإبل العجين ، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يستقوا من البئر التي كانت تَرُدُّها
الناقة .

رواه مسلم في الصحيح عن الحكم بن موسى^(٤).

(٢) أخرجه البخاري عن محمد بن مسكين ، في . ٦٠ - كتاب الأنبياء (١٨) باب قول الله تعالى :
« وإلى ثمود أخاهم صالحاً » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ك) ، وأثبتته في الحاشية .

(٤) مسلم عن الحكم بن موسى في : ٥٣ - كتاب الزهد والرفائق (١) باب لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا ، الحديث (٤٠) ، ص (٤ : ٢٢٨٦) .

وأخرجاه^(٥) من حديث أنس بن عياض عن عبد الله بن عمر، هكذا قال البخاري: وتابعه اسامة، عن نافع.

أخبرنا أبو عبد الله: الحسين بن الحسن بن محمد القاسم الغضائري ببغداد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخاري الرزاز، قال: حدثنا أحمد بن الخليل بن ثابت، قال: حدثنا أبو النصر: هاشم بن القاسم، قال: حدثنا المسعودي، عن اسماعيل بن واسط، عن محمد بن أبي كبشة، عن أبيه، قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع قوم إلى الحجر يدخلون عليهم فنودي في الناس: الصلاة جامعة، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بغيره، وهو يقول على ما تدخلون على قوم غضب الله [تعالى] ^(٦) عليهم فناداه رجل، فقال: تعجب منهم يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: الا أنبئكم بما هو أعجب من ذلك: رجل من انفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم استقيموا وسددوا، فان الله عز وجل لا يعبأ بعذابكم شيئاً، وسيأتي الله عز وجل بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً^(٧).

(٥) أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء، (١٧) باب قول الله تعالى: وإلى ثمود أحاهم صالحاً، وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٤: ٢٢٨٦) من حديث أنس بن عياض.

(٦) من (ك)

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦: ١٩٤)، وقال: «رواه أحمد، وفيه. عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وقد اختلط»

باب

إخبار النبي ﷺ عن وقت إتيانهم عين تبوك ، وما ظهر في ذلك ، وفي وضوئه من تلك العين حتى كثر ماؤها وفيما قال لمعاذ فكان كما قال من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن المهرجاني العدل ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا مالك ، عن أبي الزبير المكي ، عن أبي الطفيل : عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، قال : فأُخِّر الصلاة يوماً ، ثم خَرَجَ فصلّى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دَخَلَ ، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِي النهار ، فمن جاءها فلا يَمَسْ من مائها شيئاً حتى آتي .

قال فجئنا وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، فسألهما رسول الله ﷺ هل مَسِسْتُمَا من مائها شيئاً ؟ قالا : نعم ، فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غَرَفُوا من العين قليلاً قليلاً ، حتى اجتمع في شيء ، ثم غَسَلَ رسول الله ﷺ فيه وجهه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يُوْشِكُ يا معاذُ إن طالت بك حياة أن ترى ماءها هنا قد ملىء جَنَاناً^(١) .

(١) أي بساتين وعمراناً .

أخرجه مسلم في الصحيح^(٢) من وجه آخر عن مالك بن أنس ، وروينا
زيادة ماء تلك العين بمضمضته فيها ، عن عروة بن الزبير ، وقال : هي كذلك
حتى الساعة .

(٢) صحيح مسلم في : ٤٣ - كتاب فضائل النبي ﷺ ، (٣) باب في معجزات النبي ﷺ ، الحديث
(١٠) ، ص (١٧٨٤) .

باب

خَرَصُ^(١) النبي ﷺ [في مسيره]^(٢) وإخباره عن الريح التي تَهْبُ تلك الليلة ، ودُعائه للذي خُتِقَ ، وما ظَهَرَ في كل واحد منها من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله الشيباني : محمد ابن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن عمرو الحرشي ، قال : حدثنا القعني ، قال : حدثنا سليمان بن بلال ، عن عمرو بن يحيى ، عن عباس بن سهل ، عن أبي حميد ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأتينا وادي القرى ، على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله ﷺ : أخرصوها ، فخرصناها ، وخرصها رسول الله ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ^(٣) ، وقال : [للمرأة]^(٤) احصوها حتى نَرْجِعَ إليك إن شاء الله [عز وجل]^(٥) ، فانطلقنا حتى قَدِمْنَا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : « ستهبُ عليكم الليلة ريحٌ شديدةٌ ، فلا يَقم فيها أحدٌ منكم ، فمن كان له بَعِيرٌ فليشد عقاله ، فهبَّتْ ريحٌ شديدةٌ ، فقام رجلٌ فحملتهُ الريح حتى أَلْقَتْه

(١) الخرص : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ، وبالصاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذي حزر ما على النخل من الرطب تمراً .

(٢) ليست في (ح) .

(٣) والوسق : ٦٠ صاعاً .

(٤) زيادة متعينة .

(٥) الزيادة من (ك) .

بجبلِي طَيِّءٍ^(٦) ، وجاء [رسول]^(٧) ابن العَلَماء صاحب أَيْلِيَّةٍ إِلَى رسول الله ﷺ بكتاب ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ رسول الله ﷺ ، وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وادي القرى ، فَسَأَلَ رسول الله ﷺ المرأةَ من حديقَتِها : كم بلغ ثَمَرُها ؟ فقالت : بلغ عَشْرَةُ أَوْسُقٍ ، فقال رسول الله ﷺ : إني مُسْرِعٌ فَمَنْ شاءَ مِنْكُمْ فَلْيَسْرِعْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَمْكُثْ فخرجنا حتى أَشْرَفْنَا على المدينة ، فقال . هذه طابَة ، وهذا أَحَدٌ ، وهو جَبَلٌ يُحِبُّنا وَنَحْبُهُ ، ثُمَّ قال : إن خيرَ دورِ الْأَنْصارِ دارُ بني النَّجَّارِ ، ثُمَّ دارُ بني عبدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دارُ بني الحارثِ بنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ دارُ بني ساعدة ، وفي كلِّ دورِ الْأَنْصارِ خَيْرٌ ، فلحقنا سَعْدُ بنِ عبادَةَ ، فقال أَبُو أُسَيْدٍ : أَلَمْ تَرَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ خَيْرُ دورِ الْأَنْصارِ فجعلنا آخرَها داراً فأدرك سعد رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! خَيرتَ دورَ الْأَنْصارِ فجعلتنا آخرَها ، فقال : أُولَئِكَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ .

رواه مسلم في الصحيح عن القعبي^(٨) .

وأخبرنا أَبُو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أَبُو عبد الله الشَّيْثَانِي ، قال : حدثنا يَحْيَى بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا سهل بن بكار ، قال : حدثنا وَهَيْبٌ ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى ، عن العباس الساعدي ، عن أَبِي حميد الساعدي ، فذكر هذا الحديث بمعناه إلا أنه ، قال : وأهدى ملك الأيلة إلى رسول الله ﷺ بغلةً بيضاء ، فكساه النبي ﷺ بُرْدًا وكتب له ببحرهم وقال ثم دور بني ساعدة ثم دور بني الحارث بن الخزرج .

(٦) (بجبلي طيء) هما مشهوران ، يقال لأحدهما : لَجَأٌ ، والآخر . سَلَمَى ، وطيء على ورن سيد ، وطيء : يهر ، ولا يهزم .

(٧) الزيادة من صحيح مسلم

(٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٣) باب في معجرات النبي ﷺ ، الحديث (١١) ص (١٧٨٥) .

رواه البخاري في الصحيح^(٩) عن سهل بن بكار ، وقال : قال سليمان ابن بلال ، يريد الحديث الأول .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن العباس بن سهل ابن سعد الساعدي ، أو عن العباس ، عن سهل بن سعد - الشك مني :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحَجَرِ وَنَزَلَهَا اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثَرِهَا ، فَلَمَّا رَاحُوا مِنْهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجْتَمُوهُ فَاعْلَفُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَةٍ وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَانْهَضَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طِيءٍ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أَصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلِإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ .

قال عبد الله بن أبي بكر وقد سَمِيَ لي العباس الرجلين ، ولكنه استودعني إياهما فأبى عبد الله أن يُسميهما لنا^(١٠) .

(٩) البخاري في الصحيح عن سهل بن بكار في الزكاة ، (٥٤) باب خرص التمر ، الحديث (١٤٨١) ، فتح الباري (٣ : ٣٤٣ - ٣٤٤) .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٤ - ١٣٥) .

بَاب

مَا رُوِيَ فِي خُطْبَتِهِ [ﷺ] بِتَبُوكَ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو أمية : محمد بن إبراهيم الطرسوسي ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد ابن عيسى الزهري ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثنا عبد الله ابن مصعب بن منظور بن جميل بن سنان ، قال : أخبرنا أبي ، قال : سَمِعْتُ عَقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجَهَنِي يَقُول :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قَيْدَ رُمْحٍ ، قال : ألم أقل لك يا بلالُ أكلاً لنا الفجر فقال يا رسول الله ذهب بي النوم فذهب بي الذي ذهب بك فانتقل رسولُ الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد ، ثم صلى ، ثم هَدَرَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِتَبُوكَ فحمد الله [تعالى] ^(١) وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ! أما بعد ، فإن أصدَقَ الحديث كتاب الله ، وأوثقُ العرى كلمةُ التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عَوَازِمُهَا ، وشر الأمور

(١) الزيادة من (ك) .

محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أتبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى ، وشرُّ المَعْدِرَةِ حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبْرًا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْرًا ، ومن أعظم الخطايا اللسانُ الكذاب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكم مخافة الله عز وجل ، وخيرُ ما قر في القلوب اليقينُ ، والإرتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلولُ من حياء جهنم ، والسَّكرُ كيٌّ من النار ، والشَّعر من إبليس ، والخمرُ جماع الإثم ، والنساءُ حبائل الشيطان ، والشبابُ شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كَسْبُ الرِّبَا ، وشر المأكَل مالُ اليتيم ، والسعيد من وُعظ بغيره ، والشقي من شَقِيَ في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع ، والأمرُ إلى الآخرة وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريبٌ ، وسُبَابُ المؤمن فسق ، وقتال المؤمن كُفْرٌ ، وأكلُ لحمه من معصية الله ، وحُرْمَةُ مَالِهِ كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يُكْذِبُهُ ، ومن يَغْفِرُ يُغْفَرْ لَهُ ، ومن يعفُ يَغْفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يَأْجُرْهُ الله ، ومن يصبر على الرزية يُعَوِّضَ الله ومن يتبع السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ الله به ومن يصبر يُضَعِّفَ الله له ومن يعص الله يعذبهُ الله ، اللهم أغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، قالها ثلاثاً ثم قال : استغفر الله لي ولكم (٢) .

(٢) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ١٣ ، ١٤) عن المصنف وقال : « هذا حديث غريب ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف » .

باب

صلاة النبي ﷺ بتبوك ، ودعائه على من مرَّ بين يديه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو علي : الحسن بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري ، قال : حدثنا وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولى ليزيد بن نمران ، عن يزيد ابن نمران ، قال :

رأيت رجلاً بتبوك مُقْعِداً ، فقال : مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمإٍ ، وهو يصلي ، فقال : اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها^(١) بعد .

قال أبو داود : وحدثنا كثير بن عُبيد ، قال : حدثنا ابن حيوة ، عن سعيد ، بإسناده ومعناه ، زاد فقال : قطع صَلَاتَنَا قطع الله أثره^(٢) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، وسليمان بن داود ، قالوا : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا معاوية عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه :

(١) الحديث أخرجه أبو داود في باب ما يقطع الصلاة ، الحديث (٧٠٥) عن محمد بن سليمان الأنباري ، عن وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولى يزيد . . ، ص (١ : ١٨٨) .

(٢) الحديث عند أبي داود في الموضع السابق ، الحديث (٧٠٦) ، ص (١ : ١٨٨)

أنه نزل بتيوك وهو حَاجٌ فإذا رَجُلٌ مقعدٌ فسألته عن أمره فقال سأحدثكم حديثاً فلا تُحدث به ما سمعتُ أني حي أن رسول الله ﷺ نزل بتيوك إلى نخلة ، فقال : هذه قبلتنا ، ثم صلى إليها ، قال : فأقبلتُ وأنا غلامٌ أسعى حتى مررتُ بينه وبينها ، فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره [قال]^(٣) فما قمت عليهما إلى يومي هذا^(٤) .

(٣) الريادة من (ح) و (ك) .

(٤) الحديث في سنن أبي داود ، في الموضع السابق برقم (٧٠٧) ، ص (١ : ١٨٨) .

باب

ما رُوِيَ في صلاته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي^(١) - رضي الله عنه - في اليوم الذي مات فيه بالمدينة

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي ، قال : سمعت أنس بن مالك ، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياءٍ وشعاعٍ ونورٍ ، لم أرَها طلعت فيما مضى [فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فقال يا جبريل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياءٍ ونورٍ وشعاعٍ لم أرَها طلعت فيما مضى]^(٢) ، فقال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : وفيما ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : نعم ، قال : فصلي عليه ثم رجع .

(١) هو معاوية بن معاوية المزني ، ويقال الليثي توفي في حياة النبي ﷺ ، واختلفت الآثار في اسم والد معاوية ، وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٣٩١) على هامش الإصابة ، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣ : ٤٣٦) ، وساقا هذه الأخبار في فضل قراءة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .
(٢) ما بين الحاصرتين متدركة في هامش (ك) ، وسقطت من المتن .

تابعه في بعض هذا المتن محبوب بن هلال ، عن عطاء بن أبي ميمونة ،
عن أنس .

أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ،
قال : حدثنا هشام بن علي ، قال : حدثنا عثمان بن الهيثم ، قال : حدثنا
محبوب بن هلال ، عن ابن أبي ميمونة ، يعني عطاء ، عن أنس ، قال : جاء
جبريل - عليه السلام - فقال : يا محمد مات معاوية بن معاوية^(٣) المزني ، أفتُحب
أن تصلي عليه ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه ، فلم تبق من شجرة ولا أكمة إلا
تضعضت له ، قال : فصلي عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف
سبعون ألف ملك ، قال قلت : يا جبريل ! بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل ؟
قال : محبة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يقرأها قائماً ، وقاعداً ، وذاهباً ، وجائياً ، وعلى
كل حال^(٤) .

قال عثمان : سألت أبي أين كان النبي ﷺ ؟ قال : بغزوة تبوك بالشام ،
ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريرته حتى نظر إليه وصلى عليه .

(٣) في (أ) . « معاوية بن أبي معاوية » .

(٤) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ١٤ - ١٥) عن المصنف ، وقال : « منكر من هذا
الوجه » ، وقال ابن عبد البر بعد أن ساق بعض هذه الأحاديث في ترجمته : « أسانيد هذه الأحاديث
ليست بالقوية ، ولو أنها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة . . . وفضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ لا
يُنكر » .

باب

ذكر كتابه لِيُحَنِّة^(١) بن رُوْبَة^(٢) وكتابه لأهل جَرْبَاء^(٣) وأذْرَحَ^(٤) وهو
بتبوك

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بُكَيْرٍ ، عن
ابن اسحاق ، قال :

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يُحَنِّة بن رُوْبَة صاحب أيلة^(٥) ،
فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جَرْبَاء وأذْرَحَ فأعطوه الجزية ،
وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم ، فكتب لِيُحَنِّة بن رُوْبَة :

بسم الله الرحمن الرحيم هذه أَمَنَةٌ من الله^(٦) ومحمد رسول الله^(٧) لِيُحَنِّة

(١) يُحَنِّة : بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تَأْنِيث ، ويقال : يَحَنَّا سَالِأَف بدل
التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأنه مات على شركه .

(٢) رُوْبَة : بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة .

(٣) جَرْبَاء : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة ، تقصر وتمد : بلد بالشام تلقاء السراة .

(٤) أذْرَحَ : بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ، قيل ، هي
فلسطين ، قال في القاموس : بهجَب جَرْبَاء ، وعلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

(٥) أيلة : بفتح الهمزة وإسكان التحتية : مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل
البحر .

(٦) ليست في (أ) .

(٧) في (ك) و(ح) : « النبي » ، وكذا في سيرة ابن هشام .

ابن رُوْبَةِ ، وأهل أَيْلَةِ أساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ﷺ^(٨) ، ومن كان معه من أهل الشام وأهل^(٩) اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حَدْثًا ، فإنه لا يحولُ ماله دون نفسه ، وأنه طَيِّبٌ لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر^(١٠) .

هذا كتاب جُهِيمٌ بن الصلت وشرحيل بن حسنة ، بإذن رسول الله ﷺ ، قال ابن اسحاق : وكتب لأهلِ جَرْبَاءَ وأذْرَحَ :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ^(١١) لأهل أذْرَحَ أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ﷺ وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طَيِّبَةٌ ، والله كفيلٌ عليهم بالنُصْحِ والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة وذكر باقي الكتاب ، قال :^(١٢) وأعطى النبي ﷺ أهل أَيْلَةِ بُرْدَةَ مع كتابه الذي كَتَبَ لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار^(١٣) .

(٨) ليست في (ك) .

(٩) « أهل » سقطت من (ح) .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٨) .

(١١) ليست في (ح) ، ولا في (ك) .

(١٢) في (ح) : « قد أعطى » .

(١٣) وترجع قصة إرسال ملك أَيْلَةِ إلى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ لما أرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة - أشفق ملك أَيْلَةِ يُخَنِّئُ بن رُوْبَةَ أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلى أَكْيَدَر ، فقدم على النبي ﷺ وقدم معه أهل جَرْبَاءَ وأذْرَحَ ومقنا وأهدى لرسول الله ﷺ بغلة .

قال أبو حميد المساعدي - رضي الله عنه - قدم علي رسول الله ﷺ فأهدى إلي رسول الله ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله ﷺ بُرْدًا وكتب له رسول الله ﷺ ببحرهم . رواه ابن أبي شيبة والبخاري .

ثم أن رسول الله ﷺ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى أَكْبَدَرِ دُومَةَ . [والله تعالى أعلم] (١٤) .

= روى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال : رأيت يُحَنَّةَ بنَ رُوْبَةَ يومَ أتى به رسول الله ﷺ وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية فلما رأى رسول الله ﷺ كَفَرَ وأَوْساً برأسه فأَوْساً إليه رسول الله ﷺ بيده أني أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرْدًا يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى .

قالوا : وقطع رسول الله ﷺ الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه .

(١٤) الزيادة من (ح) .

باب

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
إِلَى أَكْيَدِرَ دُومَةَ^(١) ، وما ظهر في إخباره عن وجوده
وهو يصيد البقر من آثار النبوة

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن
اسحاق ، قال : حدثنا يزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله ﷺ بعث إلى أكيدر بن عبد الملك رجل من كِنْدَةَ ، كان
مَلِكًا على دومة ، وكان نصرانيا ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد
البقر ، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية ،
وهو على سطحٍ ومعه امرأته ، فَأَتَتِ الْبَقْرُ تَحْكُ بِقَرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فقالت له
امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك مثل هذا ؟
قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فَأُسْرِجَ له^(٢) ، وركب معه نفر من أهل بيته
فيهم^(٣) أخ له يقال له : حَسَّان ، فخرجوا معهم بمطاردهم^(٤) فتلقتهم خيلُ
رسول الله ﷺ ، فأخذته وقتلوا أخنائه حسان ، وكان عليه قباءٌ دِيْبَاجٍ مَخْصُوصٌ

(١) أَكْيَدِرَ : هو ابن عبد الملك بن عبد الجن .

(٢) (أسرج له) : بالناء للمفعول .

(٣) في (ك) : « منهم » .

(٤) (المطارد) : جمع مطرد كمنبر . رمح قصير يطعن به .

بالذهب فاستلبه إياه خالد بن الوليد ، فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، ثم أن خالداً قَدِمَ بالأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، وخلق سبيله ، فرجع الى قريته ، فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بُجْرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد إنك ستجده يصيد البقر وما كانت صنعة البقرة تلك الليلة حتى استخرجته لقول رسول الله ﷺ .

تبارك سائق البقرات إني رأيتُ الله يَهْدِي كل هَادٍ فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ [زاد فيه غيره وليس في روايتنا ، فقال له النبي ﷺ : لا يَفْضُضُ الله فاك ، فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له خِرْسٌ ولا سِنٌ] (٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو علاثة ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عُروة ، قال :

ولما تَوَجَّه رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ، بَعَثَ خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندل ، فلما عهد إليه عَهْدُهُ قال خالد : يا رسول الله ! كيف بدومة الجندل وفيها أكيدرُ وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : لعلَّ الله - عزَّ وجل - يُلقيك أكيدرَ أحسبه قال : يَقتَنِصُ فتقتنص المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دُومة .

فسار خالد بن الوليد حتى إذا دَنَا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ : لعلك تلقاه يصطاد ، فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلاً اذ أقبلت

(٥) ليست في (ك) ، ومتدركة في حاشيتها ، والخبر في سيرة ابن هشام (٤ . ١٣٩) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ١٧) .

البَقْرُ حتى جعلت تحتك بيباب الحصن ، وأكيدر يشرب ويتغنى في حِصْنِهِ بين امرأته ، فاطلعت إحدى امرأته فرأت البقر تحتك بالباب ، والحائط . فقالت : امرأته : لم أر كالليلة في اللحم ، قال : وما ذاك ؟ فقالت : هذه البقرة^(٦) تحتك بالباب والحائط فلما رأى ذلك أكيدر ثار فركب على فرس له مُعَدَّة ، وركب عِلْمَتَهُ وأهله فطلبها حتى مرَّ بخالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه فأوثقوهم ، وذكر خالد قول رسول الله ﷺ ، وقال خالد لأكيدر : رأيته إن أجرتك تفتح لي دُومَةً ؟ قال : نعم .

فانطلق حتى دنا منها ، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له فأبى عليهم أخوه ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرجل خلني فلك الله لافتحها لك إن أخي لا يفتحها لي ما عِلِمَ أَنِّي في وثاقتك ، فأرسله خالد ففتحها له ، فلما دخل أوثق أخاه وفتحها لخالد ، ثم قال : اصنع ما شئت ، فدخل خالد وأصحابه فذكر خالد رضي الله عنه له قول رسول الله ﷺ ، والذي أمره ، فقال له أكيدر : والله ما رأيته قط جاءتنا إلا البارحة يريد البقر . ولقد كنت أضمر لها إذا أردت أخذها ، فاركب لها اليوم واليومين ، ولكن هذا القدر ثم قال : يا خالد ان شئت حَكَمْتُكَ ، وإن شئت حكمتني . فقال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت ، فأعطاهم ثمانمائة من السبي ، وألف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وأقبل خالد رضي الله عنه بأكيدر إلى رسول الله ﷺ [وأقبل معه يُحَنِّة بن رومة عظيم أيلة ، فقدم على رسول الله ﷺ واتفق أن يبعث إليه كما بعث إليّ أكيدر فاجتمعا عند رسول الله ﷺ]^(٧) وقاضاهما على قضية دومة [الجندل]^(٨) وعلى تبوك وعلى أيلة ، وعلى تيماء ، وكتب لهما كتاباً^(٩) .

(٦) في (ك) : « البقر » .

(٧) الزيادة من (ح) .

(٨) من (ح) .

(٩) ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ١٧) مختصراً .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن سعد بن أوس القيسي ، عن بلال بن يحيى ، قال :

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على المهاجرين إلى دومة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه على الأعراب معه ، وقال : انطلقوا فانكم ستجدون أكيدر دومة [الجندل] ^(١٠) يقتنص الوحش ، فخذوه أخذاً فابعثوا به إليّ ولا تقتلوه وحاصروا أهلها ، فانطلقوا فوجدوا أكيدر دومة كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه ، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ وحاصروهم ، فقال لهم أبو بكر : تجدون ذكر محمد في الإنجيل ؟ قالوا : ما نجد له ذكراً ! قال : بلى ، والذي نفسي في يده إنه لفي إنجيلكم مكتوب كهيئة قرشت وليس بقرشت ، فانظروا فنظروا ، فقالوا : نجد الشيطان حَظَرَ حَظْرَةً بقلم لا ندرى ما هي ، فقال له رجل من المهاجرين : أَكْفَرَهُؤُلَاءِ يَا أبا بكر ؟ فقال : نعم ، وأنتم ستكفرون ، فلما كان يوم مُسَيْلَمَةَ قال ذلك الرجل لأبي بكر : هذا الذي قلت لنا يوم دومة الجندل ، أنا سَنَكْفُرُ . فقال : لا ولكن أخرياتكم .

(١٠) الزيادة من (ح) .

باب

ما رُوي في سَبَبِ خروجِ النبي ﷺ إلى تبوك وسبب رجوعه إن صح الخبر فيه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا يونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم .

ان اليهود أتوا رسول الله ﷺ يوماً فقالوا : يا أبا القاسم ! إن كنت صادقاً أنك نبيٌّ فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فَصَدَّقَ ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يُريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله - عز وجل - آيات من سورة بني اسرائيل بَعْدَ ما خُتِمَت السورة : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيَسْتَفْزِنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلى قوله ﴿ تَحْوِيلًا ﴾ (١) .

فأمره الله عز وجل بالرجوع إلى المدينة ، وقال : فيها محياك ومماتك ، ومنها تُبعثُ ، ثم قال :

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ إلى قوله ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٢) .

(١) الآية الكريمة (٧٦) من سورة الإسراء ، وقوله ﴿ تَحْوِيلًا ﴾ في الآية (٧٧) .

(٢) الآية الكريمة (٧٨) من سورة الإسراء والتي بعدها (٧٩) .

فرجع رسول الله ﷺ فأمره جبريل عليه السلام ، فقال : سَلْ رَبَّكَ - عز وجل - فإن لكل نبي مسألة ، وكان جبريل له ناصحاً وكان رسول الله ﷺ له مطيعاً ، فقال : « ما تأمرني أن أسأل » ، فقال : قل رَبُّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صَدَقٍ ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً فهؤلاء الآيات (٣) نزلن عليه في رجعته من تبوك (٤) .

(٣) الزيادة من (ك) .

(٤) وهذا المعنى رواه الترمذي عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فمزلت . « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صَدَقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » قال : هذا حديث صحيح ، وقال الصحاح * هو خروجه من مكة ودخوله مكة يوم الفتح أما . أبو سهل : حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون : « لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » يعني إدخال عر وإخراج نصر إلى مكة . وقيل . المعنى أَدْخِلْنِي فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَكْرَمْتَنِي بِهِ مِنَ السُّوءِ مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مِنْهُ مَخْرَجَ صَدَقٍ إِذَا أَمْتَنِي ، قال معناه محاهد والمدخل والمخرج (بضم الميم) بمعنى الإدخال والإخراج ، كقوله : « أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا » أي إنزالاً لا أرى فيه ما أكره . وهي قراءة العامة . وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم « مدخل » و« مخرج » بفتح الميمين ، بمعنى الدخول والخروج ، فالأول رباعي وهذا ثلاثي وقال ابن عباس : أَدْخِلْنِي الْقَبْرَ مَدْخَلَ صَدَقٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَدَقٍ عِنْدَ الْمَعْتِ ، وقيل : أَدْخِلْنِي حَيْثُمَا أَدْخَلْتَنِي بِالصَّدَقِ وَأَخْرِجْنِي بِالصَّدَقِ ، أي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه ؛ فإن ذا الوجهين لا يكون وحيداً عندك . وقيل . الآية عامة في كل ما يُتَاوَلُ مِنَ الْأُمُورِ ، ويحاول من الأسفار والأعمال ، ويُتَنَظَرُ مِنْ تَصَرُّفِ الْمَقَادِيرِ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ . فهي دعاء ، ومعناه : رب أصلح لي وِزْدِي وَصُدْرِي فِي كُلِّ الْأُمُورِ . وقوله « وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » قال الشعبي وعكرمة : أي حجة ثابتة . وذهب الحسن إلى أنه العر والنصر وإظهار دينه على الدين كله . قال : فوعده الله لِيَنْزِعَنَّ عَنْ مُلْكِ فَارِسٍ وَالرُّومِ وَغَيْرِهَا فَيَجْعَلَهُ لَهُ .

باب

رجوع النبي ﷺ من تبوك ،
وأمره بهدم مسجد الضَّرَارِ ، ومكر المنافقين به
في الطريق وعصمة الله تعالى إياه وإطلاعه عليه ، وما ظهر في ذلك
من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]^(١) أخبرنا أبو جعفر البغدادي حدثنا أبو
عَلَانة محمد بن عمرو بن خالد ، حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ،
عن عروة ، قال :

ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة ، حتى إذا كان ببعض
الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه فتأمروا [عليه]^(٢) أن يطرحوه في
عَقْبَةٍ في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غَشِيَهُمْ رسول
الله ﷺ أُخْبِرَ خبرهم^(٣) ، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أَوْسَعُ
لكم ، وأخذ النبي ﷺ العقبة ، وأخذ الناس بطن الوادي إلا النَّفَرَ الذين مَكَرُوا
برسول الله ﷺ لما سمعوا بذلك استعدُّوا وتلَّثَمُوا ، وقد هَمُّوا بأمرٍ عظيم ، وأمر
رسول الله ﷺ حُذَيْفَةَ بن اليمان ، وعَمَّار بن ياسر ، فمشيا معه مشياً ، وأمر عماراً
أن يأخذ بزمامِ الناقة ، وأمر حذيفة أن يسوقها فيبيناهم يسرون إذ سمعوا بالقوم
من ورائهم قد غشوه فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ ، وأمر حذيفة أن يردَّهم ، وأبصر

(١) في (ك) : « قال أخبرنا » وكذا في سائر الخبر .

(٢) الزيادة من (أ) فقط .

(٣) في (ح) : « أخبرهم خبره » .

حذيفة غضب رسول الله ﷺ ، فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم ، فضربها ضرباً بالمحجن ، وأبصر القوم وهم مثلثمون ، لا يشعر إنما ذلك فعل المسافر ، فرعبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة ، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فلما أدركه ، قال : اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمَّارُ ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي ﷺ لحذيفة : هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب ، أو أحداً منهم ؟ قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وقال : كانت ظُلُمَةُ الليل ، وغشيتهم وهم مثلثمون ، فقال ﷺ : هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله ، قال : فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحتوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمداً قد وضع يده في أصحابه ، فسامهم لهما ، وقال : اكتماهم^(٤)

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال :

فلما بلغ رسول الله ﷺ الشنية نادى منادي رسول الله ﷺ : أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الشنية ، فذكر الحديث في مكر المنافقين بنحو مما ذكرنا في رواية عروة إلى قوله لحذيفة : هل عرفت من القوم أحداً ؟ فقال : لا ولكني أعرف رواحلهم ، فقال له رسول الله ﷺ : إن الله

(٤) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ١٩) ، عن المصنف ، وقد روى الخبر الإمام أحمد عن أبي الطفيل ، واس سعد عن جبير بن مطعم

قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وسأخبرك بهم إن شاء الله عند وجه الصبح ، فانطلق إذا أصبحت فأجمعهم ، فلما أصبح ، قال : ادْعُ « عبد الله » أظنه ابن سَعْد بن أَبِي سَرْحٍ ، وفي الأصل عبد الله بن أَبِيٍّ ، وسعد بن أَبِي سَرْحٍ إلا أَنَّ ابن إسحاق ذكر قبل هذا أَنَّ ابن أَبِيٍّ تحلَّف في غزوة تبوك ولا أدري كيف هذا^(٥) .

قال ابن إسحاق : وأبَا^(٦) حَاصِرِ الأعرابيِّ ، وعامراً وأبي عامرٍ ، والحُلاس ابن سُوَيْد بن الصامِت ، وهو الذي قال لا نَنْتَهِي حتى تَرْمِي محمداً من العقبة الليلة ، ولئن كان محمداً وأصحابه خيراً منا إنا إذا لَغَنَمُ وهو الراعي ، ولا عَقَلَ لنا ، وهو العاقل . وأمرُهُ أَنْ يَدْعُو مُجَمِّعَ بنَ جارية ، وفليحَ التيميِّ ، وهو الذي سرق طيبَ الكعبة ، وارتدَّ عن الإسلام ، فانْطَلَقَ هارباً في الأرض ، فلا يُدْرَى أين ذهب وأمرُهُ أَنْ يَدْعُو حُصَيْنَ بنِ نُمَيْرٍ الذي أغار على تمر الصدقة ، فسرقه فقال له رسول الله ﷺ : ويحك ما حملك على هذا ؟ قال : حملني عليه أني ظننت أن الله لم يطلعك عليه ، فأما إذ أطلعك الله عليه وعلمته فلإني أشهد اليوم أنك رسول الله ، وإني لم أؤمن بك قط قبل الساعة يقيناً ، فأقاله رسول الله ﷺ بعثته ، وعفا عنه بقوله الذي قال .

وأمره أَنْ يَدْعُو طُعْمَةَ بنَ أبيرق ، وعبد الله بن عُيَيْنَةَ ، وهو الذي قال لأصحابه اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كُلَّهُ ، فوالله ما لكم أمرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك ما كان يَنْفَعُكَ من قتلي لو أنني قُتِلْتُ ، فقال عدو الله : يا نبي الله ! والله لا تزال بخيرٍ ما أعطاك الله النصر على عدوك ، إنما نحن بالله وبك ، فتركه رسول الله ﷺ .

(٥) وقال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد : « عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح ، ولم يعرف له إسلام » .

(٦) أي : « ادْعُ عبد الله ، وأما حاضر . » .

وقال لحذيفة ادع مرة بن ربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ، ثم قال : تمطى ، والنعم لنا من بعده كائن نقتل الواحد المفرد ، فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال له : « ويحك ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ » فقال : يا رسول الله ان كنت قلت شيئاً من ذلك إنك لعالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

فجمعهم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله ورسوله ، وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلايتهم ، وأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك بعلمه ، ومات الاثنا عشر منافقين محاربين لله [تعالى]^(٧) ورسوله وذلك قول الله عز وجل : « وهُمُا بما لم يَنَالُوا »^(٨) .

وكان أبو عامر رأسهم وله بنوا مسجد الضرار ، وهو الذي كان يقال له الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ : « الفاسق » ، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة فأرسلوا إليه ، فقدم عليهم أخزاه الله وإياهم ، وانهارت تلك البقعة في نار جهنم ، وقال مُجمّع حين بنى المسجد إن هذا المسجد إذا بنيناه اتخذناه لسرنا ونجوانا ولا يُزاحمنا فيه أحدٌ فنذكر ما شئنا ونخيل إلى أصحاب محمد إنما نريد الإحسان .

وذكر محمد بن اسحاق في الأوراق التي لم أجد سماعاً فيها من كتاب المغازي ، عن ثقة من بني عمرو بن عوف :

أن النبي ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : قد

(٧) الزيادة من (ك)

(٨) الآية الكريمة (٧٤) من سورة التوبة ، والخبر نقله عن البيهقي الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ ٢٠) ، والصالح في السيرة الشامية (٥ : ٦٧٠ - ٦٧٢)

بَنَيْنَا مَسْجِداً لَّذِي الْعِلَّةُ وَالْحَاجَةُ وَاللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ وَالشَّاتِيَّةُ ، وَأَنَا نُحِبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتَصْلِي لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ ، فَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ [- عَزَّ وَجَلَّ -] » (٩) أَتَيْنَاكُمْ فَصَلِّينَا لَكُمْ فِيهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي أَوَانٍ أَتَاهُ خَبَرُ السَّمَاءِ ، فَدَعَى مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْمِ ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُوَ أَخُو عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، فَقَالَ : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ فَأَهْدِمَاهُ ، وَاحْرِقَاهُ ، فَخَرَجَا سَرِيعِينَ حَتَّى دَخَلَاهُ وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَقَاهُ وَهَدَمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَنَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ (١٠) .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ الَّذِينَ بَنَوْهُ وَذَكَرَ فِيهِمْ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ (١١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْحَرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَعِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ :

كَنتُ آخِذاً بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقُودُ بِهِ ، وَعِمَارٌ يَسُوقُهُ ، أَوْ : أَنَا أَسُوقُهُ ، وَعِمَارٌ يَقُودُهُ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَقْبَةِ إِذَا أَنَا بَاطِنِي عَشْرَ رَاكِباً ، قَدْ

(٩) الزيادة من (ك) .

(١٠) الآية (١٠٧) من سورة التوبة . ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٤٢) .

(١١) ذكرهم ابن هشام في السيرة (٤ : ١٤٣) فقال : وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلاً : نِجْدَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَمِنْ دَارِهِ أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشَّقَاقِ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ بْنِ زَيْدٍ ، وَمَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، وَعَبَادُ بْنُ حَنِيفٍ ، أَحْوَسُ هَلْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ وَابْنَاهُ ، مَجْمَعُ بْنُ جَارِيَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَرِثِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، وَبَحْرُجُ بْنُ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبِحَادُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ بْنِ زَيْدٍ رَهْطُ أَبِي لِبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْدَرِ .

اعترضوه فيها ، قال : فَأَنْبَهَتْ رسول الله ﷺ بهم ، فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ : هل عرفتم القوم ؟ قلنا : لا ، يا رسول الله ، كانوا متلثمين ، ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا ، قال : أرادوا أن يَزْحُمُوا رسول الله ﷺ في العقبة ، فيلقوه منها . قلنا : يا رسول الله أَوَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ ؟ قال : لا ، أكره أن تَحْدُثَ الْعَرَبُ بَيْنَهَا : أَنْ مُحَمَّدًا قَاتِلُ بَقَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَرْمِهِم بِالذُّبَيْلَةِ^(١٢) . قلنا : يا رسول الله ! وما الذُّبَيْلَةُ ؟ قال : شهابٌ من نارٍ يَقَعُ عَلَى نِياطِ قَلْبِ^(١٣) أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز (ح) .

وأخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، أخبرنا أبو العباس : عبد الله بن عبد الرحمن بن حماد العسكري [بيغداد] ^(١٤) ، قال : حدثنا أحمد بن الوليد الفحائم ، أخبرنا شاذان ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن قيس بن عباد ، قال : قلت لعمار : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ ، أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئاً عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : مَا عَهْدُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً ، وَلَكِنْ حَذِيفَةُ أَخْبَرَنِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مَنَافِقاً ، مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » .

(١٢) الذبيلة - بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية : خراج أو دمل كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالباً .

(١٣) نياط القلب - بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

(١٤) الزيادة من (ك) .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن الأسود بن عامر
« شاذان » (١٥) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ [قال] (١٦) : حدثنا أبو الفضل بن
إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، [قال] : حدثنا محمد بن بشار ،
حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة
عن قيس بن عباد ، قال : قلنا لعمار بن ياسر أرايت قتالكم هذا أراياً رأيتموه ،
فإن الرأي يُخطئ ويصيب ، أم عهداً عهدت إليكم رسول الله ﷺ - شيئاً لم يعهده
في الناس كافة - وقد قال رسول الله ﷺ : « إن في أمتي » ، قال شعبة : وأحسبه
قال حدثني حذيفة أنه قال « إن في أمتي إثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا
يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة
شراج من النار تظهر بين أكتافهم حتى تنجم من صدورهم .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار (١٧) .

وروي عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر ، أو خمسة عشر ، وأشهد بالله أن
إثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعدر
ثلاثة ، قالوا : ما سمعنا المنادي ، ولا علمنا ما أراد القوم .

أخبرنا أبو زكرياء بن أبي اسحاق المزكي ، أنبأنا أبو الحسن الطرائفي ،
حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، في قوله : « والذين اتخذوا مسجداً

(١٥) أخرجه مسلم في : ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، الحديث (٩) ، ص (٤ : ٢١٤٣)
عن أبي بكر بن أبي شيبة

(١٦) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الخبر .

(١٧) أخرجه مسلم في الموضع السابق ، الحديث (١٠) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى .

ضراراً « هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه فلما (١٨) فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إنا قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه وتدعو بالبركة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ - يعني مسجد قباء - ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ شَفَا جَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ - يعني قواعده - ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ - يعني الشك - ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٩) - يعني الموت - .

كذا قال : إن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء وعليه دل على ما روى في قوله فيه رجال يريدون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين .

وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال] (٢٠) أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم قال : حدثنا أحمد بن سلمة [قال] : حدثنا محمد بن بشار [قال] حدثنا يحيى ابن سعيد ، حدثنا حميد الخراط [قال] حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : .

مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، قلت : كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : قال أبي :

أتيت رسول الله ﷺ فدخلت عليه في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال : فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض وقال هو مسجدكم هذا قال : قلت : فإني سمعت أباك يذكر هذا .

(١٨) في (ك) : « فلما أن فرغوا » .

(١٩) الآيات الكريمة من (١٠٧ - ١١٠) من سورة التوبة .

(٢٠) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الخبر .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن حاتم ، عن يحيى ، وأخرجه من حديث حاتم بن اسماعيل عن حميد ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد (٢١) .

قال هذا ، يعني مسجد المدينة وقد مضت الرواية فيه .

واخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ، ببغداد [قال] (٢٢) أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم بن دُثُوقًا ، حدثنا زكريا بن عدي [قال] حدثنا حاتم ، عن حميد بن صخر ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : .

سألتُ رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، فقال : هو مسجدي هذا .

ورواه أسامةُ بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، قال :

«المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجد رسول الله ﷺ» .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال] (٢٣) حدثنا أبو بكر بن إسحاق [قال] أخبرنا موسى بن إسحاق الأنصاري [قال] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [قال] : حدثنا وكيع [قال] : حدثنا أسامة بن زيد فذكره (٢٤) .

(٢١) أخرجه مسلم في ١٥٠ - كتاب مناسك الحج (٩٦) باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ ، الحديث (٥١٤) ، ص (٢ : ١٠١٥) عن محمد بن حاتم .

وأخرجه الترمذي في تفسير سورة التوبة ، عن قتيبة ، عن ليث ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري .. ، وقال : «حسن صحيح» .

(٢٢) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٢٣) الزيادة من (ك) .

(٢٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة أخرجه مسلم في ١٥ - كتاب الحج ، (٩٦) باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ ، ص (٢ : ١٠١٥) .

باب

تلقي الناس رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة تبوك وما قال في
المخلفين [من الأعراب]^(١) بعذرٍ والمخلفين بغير عذرٍ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]^(٢) أخبرنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب [قال] حدثنا أحمد بن شيبان الرملي [قال] : حدثنا سفيان ، عن
الزهري ، عن السائب بن يزيد [قال] : أذكرُ أنا حين غزا النبي ﷺ تبوك خَرَجْنَا
مع الصبيان نتلقاه إلى ثنية الوداع^(٣) .

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري [قال] : أخبرنا أبو بكر بن
داسة [قال] : حدثنا أبو داود ، أخبرنا ابن السرح [قال] : حدثنا سفيان ، عن
الزهري ، عن السائب بن يزيد ، قال : .

لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقبته مع الصبيان
على ثنية الوداع .

أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سفيان^(٤) .

(١) الزيادة من (ك) .

(٢) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في التلقي ، الحديث (٢٧٧٩) ، ص (٣ : ٩٠) .

(٤) أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد (١٩٦) باب استقبال العزة ، الحديث (٣٠٨٢) فتح
الباري (٦ . ١٩١) ، عن مالك بن اسماعيل .

أخبرنا أبو نصر بن قتادة [قال] : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : سمعت
أبا خليفة ، يقول : سمعت ابن عائشة يقول :

لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان^(٥) والولائد يقلن :
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قلتُ :^(٦) وهذا يذكره علماؤنا عند مقدّمه المدينة من مكة وقد ذكرناه عنده
لا أنه لما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، والله أعلم فذكرناه
أيضاً هاهنا^(٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال] : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب
[قال] : حدثنا العباس بن محمد الدوري [قال] : حدثنا خالد بن مخلد
[قال] : حدثنا سليمان بن بلال ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن عباس بن
سهل الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي ، قال :

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال :
هذه طابة ، وهذا أحدُ جَبَلٍ يُحِبُّنا ونحبه .
رواه البخاري في الصحيح عن خالد بن مخلد^(٨) .

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني [قال] : أخبرنا أبو سعيد بن

(٥) جاء في شرح المواهب (٣ : ٨٣) : « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهم ولأن الغناء
عادتهم بخلاف الصبيان » .

(٦) في (ك) : « قال الشيخ » .

(٧) عن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٣٣) ، والصالح في السيرة الشامية
(٥ : ٦٧٣) .

(٨) فتح الباري (٨ : ١٢٥) ، الحديث (٤٤٢٢) .

الأعرابي [قال] : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي [قال] : حدثنا يزيد بن هارون (ح) .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه [قال] : أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمّد اباضيّ [قال] : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله السعدي [قال] : أخبرنا يزيد بن هارون [قال] : أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك حتى دنا من المدينة قال : ان بالمدينة لأقواماً ما سرتهم من مسير ، ولا قطعتم من وادٍ إلا كانوا معكم فيه ، قالوا : يا رسول الله ! وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة . حسبهم العذر .

لفظ حديث السعدي أخرجه البخاري في الصحيح من حديث ابن المبارك وغيره ، عن حميد^(٩) .

حدثنا أبو عبد الله [محمد بن عبد الله]^(١٠) الحافظ ، إملاءً ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو البختري : عبد الله بن محمد بن شاذان ، حدثنا زكريّا بن يحيى الخزاز ، حدثنا عم أبي زُخْرُ بن حصن ، عن جده حميد ابن منيب ، قال : سمعت جدي خُصَيم بن أوس بن حارثة بن لام ، يقول : هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فاسلمتُ فسمعتُ العباس بن عبد

(٩) أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (٣٥) باب من حبسه العذر عن الغزو ، فتح الباري

(٦ : ٤٦) ، وأخرجه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك ، عن حميد ، عن أنس ، في : ٦٤ -

كتاب المغازي ، باب (٨١) ، حديث (٤٤٢٣) ، فتح الباري (٨ : ١٢٦)

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في الرخصة في القعود من العذر ، الحديث (٢٥٠٨) ،

(٣ : ١٢) عن موسى بن إسماعيل ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ١٠٣ ، ١٠٦ ،

١٨٢ ، ٣٠٠ ، (٣٤١) ، وابن ماجه في الجهاد ، (٦) باب من حبسه العذر عن الجهاد ، الحديث

(٢٧٦٤) عن محمد بن المثنى (٢ : ٩٢٣) .

(١٠) سقطت من (ك) .

المطلب [رضوان الله عليه]^(١١) يقول : يا رسول الله ! إني أريد أن أمتدحك ، فقال رسول الله ﷺ : قل لا يفضض الله فاك : فقال العباس :

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| من قبلها طبت في الظلال وفي | مستودع حيث يُخَصَّفُ الـوَرَقُ |
| ثم هبطت البلاد لا بشر | أنت ولا مضغة ولا علق |
| بل نطفه تركب السفين وقد | ألجم نשרاً وأهله الغرق |
| تنقل من صالب إلى رحم | إذا مضى عالم بدا طبق |
| حتى احتوى بينك المهيمن من | خندف عليها تحتها النطق |
| وانت لما ولدت أشرقت الأر | ض وضاءت بنورك الأفق |

فنحن من ذلك النور في الضياء وسبل الرشاد نخترق^(١٢) وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، - رحمه الله - أجازته : أنبأنا أبو بكر محمد بن الموصلي ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا أبو السكين زكريا بن يحيى فذكره بإسناده إلا أنه قال : [حدثني ابن اوس ، قال : هاجرت ثم ذكره بمثله]^(١٣) وزاد ، وقال : ثم قال رسول الله ﷺ هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فقلت : يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال : هي لك .

قال ثم كانت الردّة فما ارتد أحد من طي ، وكنا نقاتل من يلينا على الاسلام من العرب فكنا نقاتل قيساً وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني اسد

(١١) الزيادة من (ك) .

(١٢) رواه الطبراني ، ونقله الحافظ ابن كثير عن المصنف في البداية والنهاية (٥ : ٢٧ - ٢٨) وانظر

شرح المواهب (٣ : ٨٤) .

(١٣) الزيادة من (ك) .

وفيهـم طليحة [بن خويلد، فكان خالد بن الوليد]^(١٤) يمدحنا فكان بعض ما قيل
فيـنا :

جزا الله عنا طيئاً في ديارها بمعترك الإبطال خير جزاء
هم أهل رآيات السماحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هم ضربوا قيساً على الدين بعدما أجابوا منادي ظلمة وعماء

ثم سار خالد بن الوليد الى مسيلمة فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلمة،
أقبلنا الى ناحية البصرة فلقيناهم مِرّاً بكازمة في جمع هو أعظم من جمعنا، ولم
يكن احدٌ من الناس أعداً للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاهُ الى
البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنقله سلبه فبلغت قلنسوةُ هرمز
مائة الف درهم، وكانت الفرس إذا أشرف فيها الرجل جعلت قلنسوة مائة الف
درهم ، ثم أقبلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من يلقانا حين دخلناها
الشيما بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود،
فتعلقتُ بها وقُلْتُ : هذه وهبها لي رسول الله ﷺ فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته
بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ، ومحمد بن بشير الأنصاريان، فسلمها إليّ
فنزل إلينا أخوها : عبد المسيح يريد الصلح ، قال : يَغْنِيها . فقلت : لا أنقصها
والله عن عشرة مائة درهم فأعطاني الف درهم ، وسلمتها اليه ، فقيل : لو قلت
مائة ألف لدفعها إليك؛ فقلت ؟ : ما كنتُ احسبُ ان عدداً أكثر من عشرِ
مائة^(١٥) .

(١٤) ما بين الحاصرتين سقطت من (ح) ، وفي (ك) : « خالد بن الوليد رضي الله عنه » .

(١٥) نقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٢٨) عن المصنف .

حديث أبي لبابة وأصحابه

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل [قال]^(١) حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني [قال]: أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ، حدثنا أبو اليمان [قال]: أخبرني شعيب عن الزهري [قال] أخبرني سعيد بن المسيب أن بني قريظة كانوا حلفاء لأبي لبابة فاطلعوا إليه وهو يدعوهم إلى حكم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا لبابة ! أتأمرنا أن ننزل ؟ فأشار بيده إلى خلقه أنه الذبح ، فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك ، فقال له لم تر عيني فقال رسول الله ﷺ : أَحَسِبْتَ أَنَّ اللَّهَ [تعالى]^(٢) غفل عن يدك حين تُشير اليهم بها إلى خلقك ، فَلَيْتَ حيناً ورسول الله ﷺ عَاتَبَ عليه .

ثم غزا رسول الله ﷺ تبوكاً وهي غزوة العُسرة فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف ، فلما قفل رسول الله ﷺ منها ، جاءه أبو لبابة يسأل عليه ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فَفَزِعَ أبو لبابة ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ سبعمائة يومٍ و ليلةٍ في حرٍّ شديد ، لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة ، وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله [تعالى] عليّ ،

(١) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الاسناد .

(٢) من (ك) .

فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد ، ورسول الله ﷺ ينظر اليه بكرة وعشية ، ثم تاب الله [تعالى] عليه : فنودي ان الله [تعالى] قد تاب عليك ، فأرسل اليه رسول الله ﷺ ليطلق عنه^(٣) رِبَاطُهُ ، فأبى ان يطلقه عنه أحد إلا رسول الله ﷺ ، فجاءه رسول الله ﷺ فأطلق عنه بيده ، فقال أبو لبابة حين افاق : يا رسول الله ! إني اهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأنتقل اليك فأساكنك ، وأني اختلج من مالي صدقة الى الله - عز وجل - ورسوله - ﷺ - فقال يَجْزِيءُ عَنْكَ الثَلَاثُ ، فَهَجَرَ أَبُو لُبَابَةَ دَارَ قَوْمِهِ ، وَسَاكَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَتَصَدَّقَ بِثَلَاثَ مَالِهِ ، ثُمَّ تَابَ فَلَمْ يُرَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ^(٤) إِلَّا خَيْرٌ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا^(٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال] : أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي [قال] : ، حدثنا إبراهيم بن الحسين [قال] : آدم [قال] : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ ، قال : هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال ، وأشار إليه إلى حلقه بأن محمداً يذبحكم إن نزلتم على حكمه .

وزعم محمد بن اسحاق بن يسار أن ارتباطه كان حينئذ .
وقد رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ ارْتِبَاطَهُ بِسَارِيَةِ الْمَسْجِدِ كَانَ بِتَخْلُفِهِ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ ، قَالَ : وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أخبرنا أبو الحسن الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح عن

(٣) في (ح) : « عليه » .

(٤) في (ح) : « فلم يُرَ مِنْهُ - بعد ذلك - في الإسلام الاخير » .

(٥) مرت قصته في غزوة قريظة ، وقد رواها سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، ومحمد بن إسحاق .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً »^(٦) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رأهم ، قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري ؟ » قالوا : هذا أبو لبابة ، وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى يُطلقهم النبي ﷺ وَيَعْذِرُهُمْ ، قال : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله [تعالى]^(٧) هو الذي يُطلقهم : رغبوا عني ، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما [أن]^(٨) بلغهم ذلك : [قالوا]^(٩) ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله [تعالى] : هو الذي يُطلقنا ، فأنزل الله عز وجل : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب انه هو التواب الرحيم ، فلما نزلت أرسل اليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم فجاءوا بأموالهم ، فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، قال : ما أمرت أن آخذ أموالكم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول استغفر لهم ﴿ ان صلاتك سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(١٠) فخذ منهم الصدقة واستغفر لهم .

وكان ثلاثة نفرٍ منهم يوثقوا أنفسهم بالسواري فارجوا لا يدرون أيعذبون أو يُتَابُ عليهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ إلى آخر الآية ، وقوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ إلى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ ان الله هو التواب الرحيم ﴿^(١١) يعني استقاموا .

ويمعناه رواه عطية بن سعد عن ابن عباس [رضي الله عنهما]^(١٢) .

(٩) من (ح) .

(١٠) [التوبة - ١٠٣] .

(١١) [التوبة - ١١٧ - ١١٨] .

(١٢) ليست في (أ) .

(٦) [سورة التوبة - ١٠٢] .

(٧) من (ك) .

(٨) من (ك) .

حديث كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم

أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان [قال] أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا عبيد بن شريك (ح).
وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ . لفظاً ، وسياق الحديث له ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا عبيد بن عبد الواحد يعني ابن شريك ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب - قائد كعب حين غَمِيَ من بنيهِ - قال : سمعتُ كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال كعب بن مالك :

لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا غزوة تبوك ، غير أنني تخلفت عن غزوة بدرٍ ، ولم يعاتب الله أحداً حين تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عيرَ قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعادٍ ، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة وما أحبُّ أن لي بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ يعني أذكر^(١) في الناس منها . وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلفتُ عنه في

(١) أي أشهر عند الناس بالفصيلة .

تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُريدُ غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومغزاً وعدواً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان^(٢) .

قال كعبٌ : فما رجلٌ يريد ان يتغيب إلا ظن أنه سيخض له ما لم ينزل فيه وحي من الله .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، فجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه وطفقت^(٣) أغدو لكي اتجهز معهم ، ولم أقض شيئاً ، واقول في نفسي : أنا قادرٌ على ذلك إذا أردته ، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجُد ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده يوم أو يومين ثم الحقهم ، فغدوت بعد ان فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو^(٤) ، وهممت أن أرتجل فأدركهم وليتني فعلت ، فلم يُقدّر لي ذلك ، فكننت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحنّني أني لا أرى الا رجلاً مغموصاً^(٥) من النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، فلم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، قال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ! حسبه

(٢) وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب ، وهو معرّب ، وقيل : عربي .

(٣) (طفقت) : هومن أفعال المقاربة معناه : أخذت .

(٤) (تفارط الغزو) : أي فات وسبق .

(٥) (مغموصاً) : أي مطعوباً عليه في دينه ، متهماً بالنفاق وقيل معناه مستحقر ، تقول : غمصت فلاناً إذا استحققرته .

برّده ينظر في عطفه^(٦) ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ .

قال كعب : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غداً ، وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل : أن رسول الله ﷺ قد أطل قادمًا راح عني البطال ، وعرفت أنني لا أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ف صلى فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبأيعهم ، واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله تعالى فجثته ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال : تعال : فجثت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كاذباً ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخط عليّ ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه أني لأرجو عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، قال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضي الله فيك » ، فقامت وثار رجال من بني سلمة فقالوا لا والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد قالوا : نعم رجلان قالوا : مثل ما قلت وقيل لهما ما قيل لك فقلت : من

(٦) إشارة إلى اعجابه بنفسه ولباسه ، وقيل : كنى بذلك عن حسنه وبهخته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن .

هما ؟ قالوا : مُرارةُ بن ربيع العَمَرِيُّ ، وهلالُ بن أُمَيَّة الواقفي ، فذكروا لي رَجُطَيْنِ صالحين ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسُوءُ^(٧) ، فمضيت حين ذكروهما لي وَنَهَى رسول الله ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بَيْتِهِمَا [يَبْكِيَانِ]^(٨) ، فَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشْبُ الْقَوْمِ وَأَجْلِدُهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَكْلُمْنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكْتُ^(٩) شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصْلِي فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، فَإِذَا التَفْتُ [نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ]^(١٠) مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ تَسُورَتْ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبَّ إِلَهُ رَسُولِهِ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، قَالَ : فَعُدْتُ لَهُ فَنَاشَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . ففَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسُورَتْ الْجِدَارَ .

قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ويقول : من يدلّ على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له^(١١) حتى إذا جاءني دفع إليّ كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً فإذا فيه : أما بعدُ فقد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا مَضِيْعَةٍ ،

(٧) في (ح) : « أسوء حسنة » وليست في البخاري .

(٨) الزيادة من صحيح البخاري .

(٩) في (ك) : « هل حرك اليوم » . وليست في البخاري .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(١١) في (ك) : « يشيرون إليّ » .

فالحق بنا نؤاسك ، فقلت حين قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، فتيمنت به التنوير فسجرتة^(١٢) بها حتى إذا مضت لنا أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل بها ؟ فقال : لا بل اعتزلها ، فلا تقربنها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ؛ فقلت لأمرأتي : إلحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله هذا الأمر .

قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليست له خادم فهل تكره أن أخدّمه ؟ فقال : لا ولكن لا يقربنك . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومي هذا ، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في إمرأتك كما أذن لبلال بن أمية تخدمه ، فقلت : والله لا أستاذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يُدريني ما يقول لي رسول الله ﷺ إن استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .

فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله ﷺ عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صُبح خمسين ليلة ، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت علي نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع^(١٣) : يا كعب بن مالك أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أنه قد جاء الفرج ، وأذن^(١٤) رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى

(١٢) أي أوقدته بها ، أي الكتاب الذي هو الصحيفة، وهذا الصنيع من كعب يدل على قوة إيمانه ، ومحبته لله ورسوله .

(١٣) هو جبل معروف بالمدينة ، وفي رواية معمر : « من ذروة سلع » أي : أعلاه .

(١٤) (آذن) : أعلم .

صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا وَذَهَبَ قَبْلَ صاحبي مبشرون ، وركضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فرساً ، وَسَعَى ساع من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع إِلَيَّ من الفرس ، فلما جَاءَنِي الذي سمعتُ صوته يبشرنِي نزعْتُ ثَوْبِي فكسوتهما إياه ببشراه ، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين^(١٥) فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فَوْجاً فَوْجاً يُهنونني بالتوبة يقولون : ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فقام إِلَيَّ طلحةُ بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنأني ما قام إِلَيَّ رَجُلٌ من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك مُذ ولدتك أُمُّك . قلت : أَمِنْ عندك يا رسول الله ، أم من عند الله [تعالى] ؟ قال : لا بَلْ من عند الله تبارك وتعالى .

وكان رسول الله ﷺ إذا بُشِّرَ ببشارةٍ يبرق وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله عز وجل وإلى الرسول ، قال رسول الله ﷺ : « أَمْسِكْ [عليك] بعض مالك فهو خيرٌ لك ، فقلت : فإني أمسك سهمي الذي بخير ، وقلت : يا رسول الله إن الله عز وجل إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أني ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيتُ ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين آبتلاه الله في صدق الحديث مُذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما ابتلاني ما تعمدت مُذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى [فيما بقي ، وأنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ

(١٥) استعارهما من أبي قتادة . قاله الواقدي .

لا مَلْجَأَ من الله إلا إليه ، ثم تابَ عليهم ليتوبوا إِنَّ الله هو التَّوَّابُ الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿١٦﴾ . فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمةٍ بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذٍ أن لا أكون كَذَبْتُهُ ، فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله عز وجل قال للذين كذبوه حين نزل الوحيُّ شرٌّ ما قال لأحدٍ ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا أنقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ (١٧) .

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسول الله ﷺ حين حَلَفُوا لهم فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا ﴾ وليس الذي ذكر الله تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفُه إيانا وإرجأؤه أمرنا ممن حَلَفَ واعتذرَ ، فقبل منه رسول الله ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بُكير ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث (١٨) .

(١٦) الآيات الكريمة (١١٧-١١٩) من سورة التوبة .

(١٧) [التوبة - ٩٥ - ٩٦] .

(١٨) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧٩) باب حديث كعب بن مالك ، الحديث (٤٤١٨) ، فتح الباري (٨ : ١١٣ - ١١٦) ، وأخرجه البخاري أيضاً في الوصايا وفي الجهاد ، وفي صفة النبي ﷺ ، وفي وفود الأنصار ، من المناقب ، وفي موضعين من المغازي ، وفي موضعين في التفسير ، وفي الاستئذان ، وفي الأحكام ، مطولاً ومختصراً .

وأخرجه مسلم في : ٤٩ - كتاب التوبة ، (٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه الحديث (٥٣) ، ص (٤ : ٢١٢٠ - ٢١٢٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]^(١٩) أنبأنا أبو جعفر البغدادي [قال] :
حدثنا أبو علاثة [قال] : حدثنا أبي [قال] : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود
عن عروة (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان [قال] : أنبأنا أبو بكر بن
عتاب العبدي ، [قال] : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، [قال] :
حدثنا ابن أبي أويس ، [قال] : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن
موسى بن عقبة ، قال : ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا دنا من المدينة تلقاه
عامة الذين تخلفوا عنه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ، لا تكلموا رجلاً منهم
ولا تجالسوهم حتى آذن لكم ، فأعرض عنهم رسول الله ﷺ والمؤمنون حتى إن
الرجل ليُعرض عن أبيه وعن أخيه وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا
بذلك أياماً حتى كَرِبَ الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ بالجهد
والاسقام ، ويحلفون له فرحمهم وباعهم واستغفر لهم .

زاد موسى بن عقبة في روايته : قال ابن شهاب : بلغ رسول الله ﷺ في
غزوته تلك تبوكاً ، ولم يجاوزها وأقام بضع عشرة ليلة ، وذكر أن المنافقين الذين
كانوا تخلفوا عنه بضعه وثمانون رجلاً ، وذكر أن إذرَج كانت فيما صالح عليه
يومئذٍ ثم اتفقا ، وكان فيمن يخلف رسول الله ﷺ ثلاثة نفر الذين ذكر الله في
كتابه بالتوبة منهم : كعب بن مالك السلمي ، وهلال بن أمية الواقفي ، ومُرة
ابن الربيع العمري ، وفي رواية عروة العامري ثم ذكرا قصة كعب بن مالك ،
يزيدان وينقصان ، فمما زادنا تسمية ملك غسان بجبله بن الأيهم ، وذكر أنهم
خرجوا من أهاليهم إلى البرية فضربوا الفساطيط يأوون إليها بالليل ، ويتعبدون لله
في الشمس بالنهار حتى عادوا أمثال الرهبان ، ثم ذكروا رجوع كعب إلى سلع

(١٩) الزيادة من (ك) وكذا في سائر الخبر .

فكان يقيم به النهار صائماً ، ويأوي إلى داره بالليل ، وذكر أن رجلين سبعا يتدران كعباً ييشرونه فسبق أحدهما الآخر فأرتقى المسبوق على سَلَعٍ فصاح يا كعب بن مالك أبشر بتوبة الله وقد أنزل الله فيكم القرآن وزعموا أن الذين سبقا أبو بكرٍ وعمرُ ، ثم ذكرا قصة كعب .

قال : ثم ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ واعتذروا بالباطل ، واعتلوا بالعلل ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ إلى قوله [تعالى] (٢٠) : ﴿ ليجزيهما الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٢١) .

وذكر قبل هذه الآية من تخلف عن رسول الله ﷺ بنفاقٍ فقال : ﴿ فَرِحَ المخلفون بمقعدهم خلافَ رسول الله ﴾ إلى قوله ﴿ جزاءً بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢٢) ، في آياتٍ يتبع بعضها بعضاً .

ثم ذكر أهل العُذْرِ ممن تخلف فقال : ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ إلى قوله : ﴿ والله غفور رحيم ﴾ (٢٣) ، وآية بعدها .

وذكر من لا عذر له ممن تخلف فقال : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ (٢٤) . وأربع آيات يتبع بعضها بعضاً .

وقال الجلاس بن سويد حين سمع ما أنزل الله عز وجل في المخلفين : والله لئن كان محمدٌ صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير . [فقال له عامر بن قيس وهو

(٢٠) الزيادة من (ك) .

(٢١) من الآية (١١٩) إلى الآية (١٢١) من سورة التوبة .

(٢٢) الآيتان (٨١ - ٨٢) من سورة التوبة .

(٢٣) الآية (٩١) من سورة التوبة .

(٢٤) الآية (٩٣) من سورة التوبة .

ابن عمه والله أن محمداً لصديق ولأنتم شرٌّ من الحمير] (٢٥) . وملك تخلفت عن رسول الله ﷺ ونافقت ، والله ما أراه ينبغي لي أن أسكت عن هذا الحديث .

وكان رسول الله ﷺ قد أعطى سويد بن صامت عقلاً ، وأعطاه من الصدقة ، فانطلق عامر بن قيس إلى رسول الله ﷺ فحدثه بما قال الجلاس فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف بالله ما تكلم به قط ، ولقد كذب عليَّ عامر بن قيس ، فقال عامر : اللهم أنزل على رسولك بياناً شافياً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ في الأرض من ولي ولا نصير ﴾ (٢٦) واستتيب ممّا قال ، فتاب ، واعترف بذنبه ، فهذا في شأن تبوك ، وهي آخر غزوات رسول الله ﷺ .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، ورواية عروة بمعناه .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان [قال] (٢٧) : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، [قال] : حدثنا ابن سلمان ، [قال] : حدثنا عمرو بن خالد ، [قال] : أخبرنا زهير ، [قال] : حدثنا سماك بن حرب ، قال : أخبرني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

بينما رسول الله ﷺ جالس في ظل حجرة من حجره ، وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنها الظل ، قال : سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فلا تكلموه ، فدخل رجل أزرق ، فقال رسول الله ﷺ علام تسبني أنت وفلان وفلان ، لقوم دعا بأسمائهم ، فانطلق إليهم فدعاهم فحلفوا واعتذروا ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ،

(٢٥) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٦) الآية (٧٤) من سورة التوبة .

(٢٧) الريادة من (ك) ، وكذا في سائر الاسناد .

ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴿٢٨﴾ .

ورواه اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس^(٢٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أمية ، حدثنا يحيى بن أبي بكير الكرمانى ، عن اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان النبي ﷺ جالساً في ظلٍ قد كاد الظل يقلص عنه فقال فذكر معناه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]^(٣٠) : أنبأنا أحمد بن إسحاق الفقيه [قال] : أنبأنا محمد بن غالب حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان (ح) .

وأنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ [قال] : أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، [قال] : حدثنا يوسف بن يعقوب ، [قال] : حدثنا محمد بن بكر ونصر بن علي ، واللفظ لنصر ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل ، عن غياض بن عياض ، عن أبيه ، عن أبي مسعود ، قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فذكر في خطبته ما شاء الله [عز وجل]^(٣١) ، ثم قال : أيها الناس إن منكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، قم يا فلان ، قم يا

(٢٨) الآية الكريمة (١٨) من سورة المجادلة .

(٢٩) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢ : ٤٨٢) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ورواه السيوطي في الدر المنثور (٦ : ١٨٦) عن الإمام أحمد ، والبرار ، والطبراني وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم .

(٣٠) من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٣١) الزيادة من (ك) .

فلان ، حتى عدّ ستة وثلاثين ، ثم قال : إن فيكم أو إن منكم فسَلُوا الله العافية ، قال : فَمَرَّ عُمَرُ بِرَجُلٍ مُتَّقِنٍ قَدْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : بَعْدَ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ (٣٢) .

(٣٢) نقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٢٧) عن المصنف .

باب

ما جاء في مرض عبد الله بن أبي بن سلول ووفاته بعد رجوع النبي ﷺ
من غزوة تبوك

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا
أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا
الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد ، قال :

دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه ،
فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ : أما والله إن كنت لأنهاك عن حُبِّ
يَهُودَ ، فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فَمَهْ (١) ؟ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني ، حدثنا
الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسين بن الفرج ، حدثنا الواقدي ، قال : مرض
عبد الله بن أبي بن سلول في ليالٍ بقين من شوالٍ ومات في ذي القعدة وكان
مرضه عشرين ليلةً ، فكان رسول الله ﷺ يعودُه فيها ، فلما كان اليوم الذي مات
فيه ، دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال : « قد نهيتك عن حبِّ
يهودَ » ، فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال : يا رسول الله ليس
هذا بحين عتاب ! هو الموت ، فإن مُتُّ فأحضرْ غسلي ، وأعطني قميصك أكفن
فيه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قميصه الأعلى ، وكان عليه قميصان ، فقال ابن

(١) نقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٣٤) .

أبي : أعطني قميصك الذي يلي جلدك ، فترع قميصه الذي يلي جلده فأعطاه ،
ثم قال : وصلّ عليّ واستغفر لي^(٢) .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا أبو سعيد بن
الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، سمع
جابر بن عبد الله ، يقول :

أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعدما أدخل حُفْرته ، فأمرَ به فأخرج
فَوَضَعَ على ركبتيه أو فخذيه ، فنفت عليه من ريقه ، وألبسَهُ فالله أعلم .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث سفيان^(٣) .

وذهب سفيان بن عيينة وجماعة من أهل العلم إلى أنه إنما صنع ذلك
مكافأةً له على ما صنع بالعباس حين أُسِرَ ، وذلك فيما أنبأنا أبو محمد بن يوسف
الأصبهاني أنبأنا أبو سعيد بن أبي الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا
سفيان ، عن عمرو ، سمع جابر بن عبد الله ، يقول :

لما كان العباس بن عبد المطلب بالمدينة طلبت الأنصار ثوباً يكسونه ، فلم
يجدوا قميصاً يصلح عليه ، إلا قميص عبد الله بن أبي فكسوه إياه .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن محمد عن سفيان^(٤) .

(٢) رواه الواقدي (٣ : ١٠٥٧) .

(٣) أخرجه البخاري في : ٢٣ - كتاب الجنائز ، (٢٢) باب الكفن في القميص الذي يكفُّ أولاً يكفُّ ،
ومن كُفِّن بغير قميص ، الحديث (١٢٧٠) فتح الباري (٣ : ١٣٨) عن مالك بن اسماعيل عن
سفيان بن عيينة .

وأخرجه مسلم في : ٥٠ - كتاب صفات المنافقين ، الحديث (٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ،
وزهير بن حرب ، وأحمد بن عتبة كلهم عن سفيان ، (٤ : ٢١٤٠) .

(٤) البخاري ، عن عبد الله بن محمد ، عن سفيان في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (١٤٢) باب الكسوة
للأسارى ، الحديث (٣٠٠٨) ، فتح الباري (٦ : ١٤٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان، عن موسى بن أبي عيسى .

أن النبي ﷺ كان عليه قميصان، فقال له ابنه وهو ابن عبد الله بن أبي ، وكان يقال له الحُباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله : يا رسول الله أعطه القميص الذي يلي جلدك .

هذا مرسل وقد ثبت موصولاً ما أنبأنا عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا إبراهيم بن أبي طالب ، حدثنا اسحاق بن إبراهيم قال: قلت لأبي أسامة أحدثكم عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عُمر قال لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول^(٥) الله ﷺ فسأله أن يُعطيه قميصه ليكفنه فيه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ ثوبه فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله عنه ؟ . قال رسول الله ﷺ : إن ربي خيرني ، فقال : « استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ؛ ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وسأزيد على السبعين، فقال: إنه منافق ، فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تُصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله﴾^(٦) فأقر به أبو أسامة وقال نَعَمْ أخرجاه في الصحيح من حديث أبي أسامة وغيره^(٧) .

(٥) في (ك) : « إلى رسول » .

(٦) [التوبة - ٨٤] .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة (١٢) باب استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ، الحديث (٤٦٧٠) ، فتح الباري (٨ : ٣٣٣) عن عبيد بن إسماعيل ، عن أبي أسامة ..

وأخرجه مسلم في : ٥٠ - كتاب صفات المنافقين ، الحديث (٣) ، ص (٤ : ٢١٤١) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ..

حدثنا بشر بن السري ، حدثنا رباح بن أبي معروف المكي ، حدثنا سالم ابن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال له أبوه : أي بني ! أطلب ثوباً من ثياب النبي ﷺ تكفني فيه ، ومُره فليصل عليّ ، قال : فأتاه فقال : يا رسول الله ! قد عرفت شرف عبد الله وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابك تكفنه فيه وتصلي عليه ، فقال عمر : يا رسول الله ! أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ! فقال : أين ؟ فقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . قال : فإني سأزيد على سبعين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال فأرسل إلى عمر فأخبره بذلك^(٨) .

(٨) أشار إليه ابن - في التاريخ (٥ : ٣٥) ، وقال : « سالم بن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس آخر - لبيهي نحواً مما ذكر الواقدي » .

باب

قصة ثعلبة بن حاطب وما ظهر فيها من الآثار .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، حدثنا محمد ابن سَعْدِ العوفي ، حدثنا أبي ، قال : حدثنا عَمِّي : الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه : عطية بن سعد ، عن ابن عباس ، قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١) ، وذلك أن رجلاً كان يقال : له ثعلبة من الأنصار أتى مجلساً فأشهدهم ، فقال : لئن آتاني الله من فضله أتيت كل ذي حق حقه ، وتصدقت منه ، ووصلتُ منه القرابة ، فابتلاه الله فاتاه من فضله ، فأخلف ما وعد ، فأغضب الله بما أخلفه بما وعده فقصَّ الله شأنه في القرآن .

وحدثنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي رحمه الله حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي ، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني ، حدثنا مسكين بن بكير ، حدثنا معاذ بن رفاعة السلمي ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو القاسم مولى عبد الرحمن ابي يزيد بن معاوية ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال :

(١) الآية الكريمة (٧٥) من سورة التوبة .

جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ! ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة ! قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: يا رسول الله ! ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة ! قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه . قال: يا رسول الله ! ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي فلو شئت أن يسير ربي هذه الجبال معي ذهباً لَسَّارَت، قال: يا رسول الله ! ادع الله أن يرزقني مالاً، فوالذي بعثك بالحق إن أتاني الله [عز وجل]^(٢) مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، قال: ويحك يا ثعلبة ! قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: يا رسول الله ادع الله، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزقه مالاً .

قال فاتخذ أو اشترى غنماً فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت به المدينة فتحنى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ .

ولا يشهدا بالليل، ثم نمت كما ينمو الدود، فتحنى بها ، وكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعة مع رسول الله ﷺ .
[ثم نمت كما ينمو الدود، فضاقت به مكانه فتحنى به فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ]^(٣) فجعل يتلقى الركبان ويسألهم عن الأخبار ، وفَقَدَهُ رسول الله ﷺ ، فسأل عنه فأخبروه أنه اشترى غنماً ، وإن المدينة ضاقت به ، وأخبروه خبره ، فقال رسول الله ﷺ : وَيَحْ ثعلبة بن حاطب ! ويح ثعلبة بن حاطب ! .

ثم أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ بأبي وأمي أن يأخذ الصدقات وأنزل الله عز وجل ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ الآية^(٤) فبعث رسول الله ﷺ

(٢) الريادة من (ح) ، وفي (ك) : « تعالى » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(٤) الآية الكريمة (١٠٣) من سورة التوبة .

رجلين رجلاً من جُهَيْنَةَ ، ورجلاً من بني سلمة يأخذان الصدقة ، وكتب لهما أسنان الابل والغنم كيف يأخذانها على وجوهها وأمرهما أن يمرّا على ثعلبة بن حاطب ، ورجل من بني سليم .

فخرجوا فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه ، فقال : ما هذا إلا جزية ، انطلقا حتى تفرغا ، ثم مُرّا بي .

قال : فانطلقا وسمع بهما السلمي ، فاستقبلهما بخيار إليه ، فقال : انما عليك دون هذا ، فقال : ما كنتُ أتقربُ إلى الله الا بخير مالي فقبلا .
فلما فرغا مرّا بثعلبة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه ، فقال : ما هذا الا جزية انطلقا حتى أرى رأيي .

فانطلقا حتى قدما المدينة ، فلما رآهما رسول الله ﷺ ، قال قبل ان يكلمهما : ويح ثعلبة بن حاطب ، ودعّا للسلمي بالبركة ، وأنزل الله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الثلاث الآيات (٥) .

قال : فسمع بعض أقارب ثعلبة ، فقال : ويحك يا ثعلبة أنزل [الله] (٦) فيك كذا وكذا ، قال : فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله هذه صدقة مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ان الله قد منعني ان أقبل مِنكَ ، قال : فجعل يبكي ويحشي التراب على رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا عملك بنفسك أمرتُك فلم تطعني ، فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى .

ثم اتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ! أقبل مني صدقتي ، فقد عرفت منزلتي من الأنصار ، فقال أبو بكر : لم يقبلها رسول الله ﷺ ، وأقبلها . فلم يقبلها أبو بكر .

(٥) (٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧) من سورة التوبة .

(٦) من (ك) فقط .

ثم وَلِيَ عمر بن الخطاب فأتاه، فقال: يا أبا حفص ! يا أمير المؤمنين !
اقبل مني صدقتي، قال: وتثقل عليه بالمهاجرين، والأنصار، وأزواج رسول الله
ﷺ؛ فقال عمرُ: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، أقبلها أنا ! فأبى أن
يقبلها، ثم ولي عثمان، فهلك في خلافة عثمان، وفيه نزلت ﴿الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾^(٧) قال: وذلك في الصدقة^(٨).

هذا حديث مشهور فما بين أهل التفسير وإنما يروى موصولاً بأسانيد
ضعاف، فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظاً فكأنه عَرَفَ نفاقه
قديمًا ثم زياده نفاقه وموته عليه ثم انزل الله تعالى عليه من الآية حديثاً فلم يركونه
من أهل الصدقة فلم يأخذها منه والله أعلم .

(٧) [٧٩ - التوبة] .

(٨) أشار إليه ابن كثير في التاريخ (٥ : ٣٥) ، ورواه في تفسير سورة التوبة ، في تفسير آية : ﴿ومنهم
من عاهد الله﴾ .

باب

حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ [تعالى] ^(١) عَنْهُ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَنَزُولِ سُورَةِ بَرَاءَةِ بَعْدَ خُرُوجِهِ ، وَبَعَثِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٢) لِيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ [قَالَ] : ^(٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ [قَالَ] : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ [قَالَ] حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ بَقِيَّةَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَذَا الْقَعْدَةَ ، ثُمَّ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ ، لِيَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حُجَّتَهُمْ ، وَالنَّاسَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ حُجَّتِهِمْ ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَزَلَتْ بَرَاءَةٌ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ^(٤).

(١) الزيادة من (ح) .

(٢) ليست في (ح) .

(٣) من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٥٧) ، وبقيّة الخبر من سيرة ابن هشام : « العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصَدَّ عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك . وكانت بين ذلك عهد رسول الله ﷺ وبين قتائل من العرب خصائص إلى آجال مسمّاة . فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر اقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون : منهم من سمي لنا ، ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين» أي : =

= لأهل العهد العام من أهل الشرك « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله » أي : بعد هذه الحجة « فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين » أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى « ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم » يعني : الأربعة التي ضرب لهم أجلاً « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين (أي : من هؤلاء الذين امرتكم بقتلهم » استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » ثم قال : « كيف يكون للمشركين » الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام » عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش وبنو الدليل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين » ثم قال تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » أي : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة » .

قال ابن هشام : الإل : الحلف ، قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :
لَوْلَا بَنُو مَالِكٍ وَالْإِلُّ مَرْقَبَةٌ وَتَالِكٌ فِيهِمُ الْإِلَاءُ وَالشُّرْفُ
وهذا البيت في قصيدة له ، وجمعه آلال ، قال الشاعر :

لَا إِلَ مِنْ الْآلَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَلَا تَأْلُنْ جَهْدًا
والذمة : العهد ؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :
وَكَانَ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ أَنْ تُجَاوِزُوا مِنْ الْأَرْضِ مَعْرُوفًا إِلَيْنَا وَمُنْكَرًا
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له ، وجمعها ذمم .

« و ضونكم بأفواههم وتأتي قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون » أي : قد اعتدوا عليكم « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون » .

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج ؛ قيل له . يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي . ثم دعا علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، فقال له : « اخرج بهذه القصة من صدر =

قال ابن إسحاق: فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العصباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر [الصدّيق] (٥) قال : اميراً أو مأموراً ؟ فقال : لا ، بل مأموراً .

ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس حجهم ، حتى إذا كان يوم النحر قال علي ابن أبي طالب عند الجمرة فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، فقال :

أيها الناس ! إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عَهْدٌ عند رسول الله ﷺ عَهْدٌ فهو له الى مدته [وأجل الناس أربعة اشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى ماأنهم من بلادهم ثم لا عَهْدٌ ولا ذمة ، إلا أحداً كان له عند رسول الله ﷺ عَهْدٌ فهو له : مدته] (٦) وهذا الذي ذكره محمد بن اسحاق في المغازي موجود في الأحاديث الموصولة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث (ح) .

وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ابن ابنه : يحيى بن منصور القاضي أن (٧) جدي حدثنا أبو بكر عُمَرُ بن حفص السُدُوسي ، حدثنا عاصم بن علي ، حدثنا ليث بن سعد ، عن عقيل بن خالد ، عن محمد بن مسلم بن شهاب أخبرنا حُمَيْدُ بن عبد الرحمن بن عوف ، أن أبا هريرة ، قال :

بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى

= براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له الى مدته .

(٥) الزيادة من (ح) .

(٦) الزيادة من (ح) ، وسيرة ابن هشام (٤ : ١٥٨) .

(٧) في (ح) و (ك) : « حدثنا » .

الأ يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أُرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بعلي بن ابي طالب فأمره ان يؤذن ببراءة ويؤذن بها علي في أهل البحرين : ألا يحج بعد هذا العام كافر ولا عُرْيَانُ^(٨) لفظ حديث عاصم وفي رواية ابن بكير : « تلك الحجة في نفر بعثهم » .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن عفير^(٩) ، وعبد الله بن يوسف ، عن الليث .

وأخرجاه من حديث يونس عن الزهري^(١٠) .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن احمد بن عبدان ، أخبرنا احمد بن عبيد الصفار ، حدثنا الباغندي ، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أيوب أخبرنا الحسن بن علي المَعْمَرِيُّ ، حدثنا ابراهيم بن زيادِ سَبْلَانُ ، قالوا : حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ بَعَثَ ابا بكرٍ وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، وأتبعه

(٨) كما في (أ) بخط غير خط الناسخ ، وليست في (ح) ، وفي (ك) : « فأذن معنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه - في أهل منى يوم النحر : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

(٩) البخاري عن سعيد بن عفير في : ٦٥ - كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة ، (٢٢) باب « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا » . الحديث (٤٦٥٥) ، فتح الباري (٨ : ٣١٧) .

(١٠) من حديث يونس عن الزهري :

- البخاري في : ٢٥ - كتاب الحج (٦٧) باب لا يطوف بالبيت عريان ، الحديث (١٦٢٢) ، فتح الباري (٣ : ٤٨٣) .

- مسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٧٨) باب لا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، الحديث (٤٣٥) ، ص (٢ : ٩٨٢) .

علياً ، فبينما أبو بكر ببعض الطريق، إذ سمع رُغَاءَ ناقة رسول الله ﷺ القصواء، فَخَرَجَ أبو بكر فَرَعاً ، فظن أنه رسول الله ﷺ، فإذا عليٌّ ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ فأمره على الموسم وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فقام عليٌّ في أيام التشريق « ان الله برىء من المشركين ورسوله فسيحوا في الأرض اربعة اشهر » لا يحجن بعد اليوم مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخلن الجنة الا مؤمن ، وكان علي ينادي بها فإذا ابحّ قام أبو هريرة فنادى بها^(١١).

وأخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو بكر : أحمد بن إسحاق الفقيه ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا أبو إسحاق الهمداني ، عن زيد بن يُثيْع ، قال :

سألنا علياً بأي شيء بُعثت في الحجة ؟ قال : بُعثت بأربع : لا يدخل^(١٢) الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهدته الى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله^(١٣) أربعة اشهر^(١٤).

أخبرنا الفقيه ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن الحارث الأصبهاني ، اخبرنا ابو الشيخ الأصبهاني ، حدثنا محمد بن صالح الطبري ، حدثنا أبو حُمة ، حدثنا أبو قرة ، عن ابن جُريج اخبرنا عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ حين رجع بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعُرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الدعوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال : هذه رُغوة ناقة رسول الله ﷺ الجدعاء ، لقد

(١١) مسند أحمد (٢ : ٢٩٩).

(١٢) (ك) : « أن لا يدخل ».

(١٣) (ك) : « أجله إلى أربعة ».

(١٤) أخرجه الإمام احمد في « مسنده » (١ : ٧٩)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٣٨).

بدا لرسول الله ﷺ [في الحج] فلعله أن يكون عليها، فإذا عليّ عليها فقال له أبو بكر: اميرُ أم رسول؟ قال: بل رسولُ أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، فلما كان قبل التروية بيومٍ، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا قَرَعَ قامَ عليٌّ، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم ذكر خطبته يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم النفر الاول، وقراءة عليٍّ على الناس براءة عقيب كل خطبة من خطبه (١٥).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو جعفر البغدادي، حدثنا محمد بن عمرو بن خالد، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: فلما أنشأ الناس الحجَّ تمام سنة تسع، بعث رسول الله ﷺ أبا بكر اميراً على الناس، وكتب له سنن الحج، وبعث معه علي بن أبي طالب بآيات من براءة، وأمره أن يؤذن بمكة، وبمنى وعرفة وبالمشاعر كلها بأنه: برئت ذمة الله، وذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام أو طاف بالبيت عُرْيَاناً، وأجل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر، وسار عليٌّ على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن «براءة من الله ورسوله» وقرأ عليهم ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (١٦) الآية.

وبمعناه ذكره أيضاً موسى بن عقبة.

(١٥) أخرجه النسائي في الحج (١٨٧) باب الخطبة قبل يوم التروية، عن إسحاق بن إبراهيم، قال: قرأت على أبي قرّة موسى بن طارق، عن ابن جريج، عنه: وقال النسائي: «ابن خثيم ليس بالقوي»، إنما اخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج عن ابن الزبير.
(١٦) [٣١ - الأعراف].

باب

قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله ﷺ وتصديق ما قال
في غزوة ابن مسعود الثقفي رضي الله عنه ثم إجابة الله [تعالى] (١)
دُعائه في هداية ثقيف

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر البغدادي ، حدثنا محمد بن
عمرو بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن
الزبير ، قال : فلما صَدَرَ أبو بكر وعلي رضي الله عنهما وأقام للناس الحج قدم
عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ .

(ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أخبرنا أبو بكر بن
عتاب العبدي ، حدثنا القاسم الجوهري ، حدثنا ابن أبي أويس ، حدثنا
إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

وأقام أبو بكر للناس حجَّهم ، وقدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول
الله ﷺ فأسلم ، ثم استأذن رسول الله ﷺ ليرجع إلى قومه ، فقال رسول
الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوك ، قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فأذن له
رسول الله ﷺ ، فرجع إلى الطائف ، وقدم الطائف عشيّاً ، فجاءته ثقيف فحيوه
ودعاهم إلى الإسلام ، ونصح لهم فآتهموه وعصوه ، وأسمعوه من الأذى ما لم
يكن يخشاهم عليه ، فخرجوا من عنده حتى إذا سحر وطلع الفجر قام على غرفة
له في داره ، فأذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فزعموا

(١) الزيادة من (ك) .

أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه قتله مثل عروّة مثل صاحب ياسين^(٢) دَعَا قومه إلى الله فقتلوه .

وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فيهم : كنانة بن عبد ياليل ، وهو رأسهم يومئذ ، وفيهم : عثمان بن أبي العاص بن بشر ، وهو أصغر الوفد حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة يريدون الصلح والقضية حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب ، فقال المغيرة بن شُعْبَة : يا رسول الله أَنْزِلْ على قومي فأكرمهم فإنني حديث الجرم فيهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا أَمْنُكَ أَنْ تُكْرِمَ قومك ، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن » وكان من جُرم المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف وأنهم أقبلوا من مِصْرَ حتى إذا كانوا بِبُصَاقٍ عَدَا عليهم وهم نيام فقتلهم ، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! خُمُسُ مالي هذا ! فقال له رسول الله ﷺ : « وما نبؤك ؟ قال : كنت أجيراً لثقيف فلما سمعتُ بك قتلهم وهذه أموالهم ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنا لسنا نَغْدِرُ وأبى أَنْ يُخَمِّسَ ما معه ، وأنزل رسول الله ﷺ وفد ثقيف في المسجد وبنى لهم خياماً ، لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا .

وكان رسول الله ﷺ إذا خطب لم يذكر نفسه ، فلما سمعه وفد ثقيف ، قالوا : يَأْمُرُنَا أَنْ نشهد أنه رسول الله ﷺ ، ولا يشهد به في خطبته ، فلما بلغه قولهم^(٣) ، قال : فإنني أول من شهد أني رسول الله ﷺ .

وكانوا يَفِدُونَ على رسول الله ﷺ كل يوم ويُخَلِّفُونَ عثمان بن أبي العاص على رحالهم لأنه أصغرهم ، فكان عثمان كلما رجع الوفد إليه وقالوا بالهجرة

(٢) أي سورة ياسين .

(٣) في (ك) : « فلما بلغه ذلك من قولهم » .

عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، وَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ ، فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ عِثْمَانُ
مَرَارًا حَتَّى فَقَّهَ الدِّينَ وَعَلِمَ ، وَكَانَ إِذَا وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَائِمًا عَمَدَ إِلَى أَبِي
بَكْرٍ ، وَكَانَ يَكْتُمُ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَعَجِبَ مِنْهُ
وَأَحَبَّهُ .

فَمَكَثَ الْوَفْدُ يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَأَسْلَمُوا فَقَالَ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَا لَيْلَ : هَلْ أَنْتَ مَقَاضِينَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ،
قَالَ : نَعَمْ إِنْ أَنْتُمْ أَقَرَرْتُمْ بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتِكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ .

قَالُوا : أَفَرَأَيْتَ الزَّنا فَإِنَّا قَوْمٌ نَغْتَرِبُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ ، قَالَ : هُوَ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ
إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(٤) .

قَالُوا : أَفَرَأَيْتَ الرِّبَا ، فَإِنَّهَا أَمْوَالُنَا كُلُّهَا ، قَالَ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ [لَا
تَظْلَمُونَ] ^(٥) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٦) .

قَالُوا : أَفَرَأَيْتَ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا عَصِيرُ أَرْضِنَا ، وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْهَا ، قَالَ إِنْ اللَّهُ قَدْ
حَرَّمَهَا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ ^(٧) .

فَارْتَفَعَ الْقَوْمُ فَخَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَقَالُوا : وَيَحْكُمُ أَنَا نَخَافُ إِنْ خَالَفْنَاهُ
يَوْمَ كَيْومِ مَكَّةَ ، انْطَلَقُوا نَكَاتِبَهُ عَلَى مَا سَأَلْنَا ، فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : نَعَمْ

(٤) الآية الكريمة (٣٢) من سورة الإسراء

(٥) من (ك) .

(٦) [٢٧٨ - البقرة] .

(٧) [٩٠ - المائدة] .

لك ما سألت . أرايت الرّبة^(٨) ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هيهات ، لو تعلم الرّبة أنك تريد هدمها قتلت أهلها ، قال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك ! إنما الرّبة حَجَرٌ ، قال^(٩) : إنا لَم نأتك يا ابن الخطاب ، وقالوا : يا رسول الله ! تولّ أنت هدمها ، فأما نحن فإننا لن نهدمها أبداً . قال فسأبعث إليكم من يكفيكم هدمها ، فكتبوه فقال كنانة بن عبد ياليل : إئذن لنا قبلَ رسولك ثم ابعث في آثارنا فإنّي أنا أعلم بقومي ، فأذن لهم رسول الله ﷺ وأكرمهم ، وحباهم ، وقالوا : يا رسول الله أُمّر علينا رجلاً يؤمننا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر لِمَا رأى من حرصه على الإسلام وَقَدْ كان تَعَلَّم سُوراً من القرآن قبل أن يَخْرُجَ .

وقال كنانة بن عبد ياليل أنا أعلم الناس بثقيف فاکتموهم القضية وخوفوهم بالحرب والقتال ، وأخبروهم أن محمداً سألنا أموراً أبيناها عليه ، سألنا أن نهدم اللات والعزى ، ونُبطل أموالنا في الربا ، ونحرم الخمر والزنا ، فخرجت ثقيف حين دنا منهم الوفد يتلقونهم ، فلما رأوهم قد ساروا العنق ، وقطروا الإبل ، ونعشوا أنيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخبر فلما رأت ثقيف ما في وجوه القوم قال بعضهم لبعض : ما جاء وفدكم بخير ، ولا رجعوا به ، فدخل الوفد فعمدوا إلى اللات فنزلوا عندها ، واللات بيتٌ كان بين ظهري الطائف يُسْتَر ويُهْدَى لَهُ كما يُهْدَى لبيت الله الحرام ، فقال ناسٌ من ثقيف حين نزل الوفد إليها : إنهم لا عهد لهم برؤيتها ، ثم رجع كل رجلٍ منهم إلى أهله ، وجاء كل رجلٍ منهم خاصته من ثقيف فسألوهم ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فظاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء قد ظهر بالسيف وأداخ له العرب ، ودان له الناس فعرض علينا أموراً شداداً هَدَمَ اللات والعزى ، وترك

(٨) هي وثنهم .

(٩) (ح) : « قالوا » .

الأموال في الربا ، إلّا رؤوس أموالكم ، وحرّم الخمر والزنا ، فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبداً ، قال الوفد : أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال ، ورمّوا حصنكم ، فمكثت ثقيف بذلك يومين وثلاثة يريدون - زعموا - القتال ، ثم ألقى الله عزّ وجل في قلوبهم الرُّعب ، فقالوا : والله ما لنا به طاقة ، وقد أداخ العرب كلّها ، فارجعوا إليه فأعطوه ما سأل وصالحوه عليه فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رُعبوا واختاروا الأمان على الخوف والحرب قال الوفد : فإنّا قد قاضينا وأعطيناه ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه ، فافهموا ما في القضية ، واقبلوا عافية الله ، فقالت ثقيف ، لم كتمتمونا هذا الحديث وغمّتمونا أشد الغم ، فقالوا : أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ، ثم قدم عليهم رُسُل رسول الله ﷺ قد أمرَ عليهم خالد بن الوليد ، وفيهم : المغيرة بن شعبة ، فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها ، واستكفت ثقيف كلّها الرجال والنساء والصبيان حتى خرجَ العواتقُ من الحجال لا تُرى عامة ثقيف أنها مهدومة ، ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكُرْزَيْن وقال لأصحابه : والله لاضحكنكم من ثقيف ، فضرب بالكرزين ، ثم سقط يركض فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة ، وقالوا : أبعد الله المغيرة قد قتلته الرُّبة وفرحوا حين رأوه ساقطاً وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا تستطاع أبداً ، فوثب المغيرة بن شعبة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكّاع حجارة ومَدَرٌ ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم ضرب الباب فكسره ، ثم علا على سورها وعلا الرجال معه ، فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سَوّوها بالأرض ، وجعل صاحب المفتاح يقول ليغضين الأساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة ، قال لخالد : دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا تُرابها وانتزعوا حلّيتها ، واخذوا ثيابها ، فبهتت ثقيف فقالت عجوز منهم : أسلمها الرُّضَاع وتركوا المِصَاعَ ، وأقبل الوفد حتى دخلوا على رسول

الله ﷺ بحليتها وكسوتها ، فقسمه رسول الله ﷺ من يومه ، وحمدوا الله عز وجل على نصره نبيه ﷺ وإعزاز دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ورواية عروة بمعناه^(١٠) .

وزعم محمد بن إسحاق بن يسار أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ الْمَدِينَةَ فِي رَمَضَانَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّهْرُ وَفَدَّ مِنْ ثَقِيفَ ، وَزَعَمَ^(١١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَأَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْهُمْ قَاتِلُوكَ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ رَجُوعِهِ وَقَتْلِهِ وَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي دَمِهِ بَعْدَ مَا رُمِيَ ، فَقَالَ : كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ ، فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ عَنْكُمْ ، فَأَدْفَنُونِي مَعَهُمْ ، فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ .

فَأَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَشْهُرًا .

ثم ذكر قدومهم على النبي ﷺ وإسلامهم ، وذكر أن النبي ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة يهدمان الطاغية ، وأقام أبو سفيان في ماله ، ودخل المغيرة بن شعبة وعلاها يضربها بالمِعْوَلِ ، وقام دونه بنو معتب خشية أن يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أَصِيبَ عُرْوَةُ وَخَرَجَ^(١٢) نَسَاءُ ثَقِيفٍ حُسْرًا^(١٣) يَبْكِينَ عَلَيْهَا وَيَقْلَنَ :

(١٠) اختصرها ابن عبد البر في الدرر (٢٤٧ - ٢٥٠)

(١١) استعمال البيهقي لفظ «زعم ابن إسحاق» ذلك ان البيهقي تابع موسى بن عقبة في ذكر وفد ثقيف بعد حجة ابي بكر الصديق ، قال الحافظ ابن كثير (٥ : ٢٩) : « وهذا بعيد ، والصحيح ان ذلك كان قبل حجة ابي بكر كما ذكره ابن إسحاق ، والله اعلم » والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤) : ١٥٢ - ١٥٥ .

(١٢) في (أ) : « فخرجن » ، وفي (ح) : « فخرجوا » .

(١٣) (حُسْرًا) = جمع حاسرة وهي المكشوفة الوجه .

لتبكين دفاع^(١٤) أسلمها الرضاع^(١٥)

لم يُحسنوا المصاع^(١٦)

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا عباس الأسفاطي ، حدثنا إبراهيم بن حمزة ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، عن إبراهيم بن اسماعيل بن مُجَمَّع ، عن عبد الكريم ، عن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي ، عن أبيه ، قال :

كنا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ، قال : ف ضربَ لنا قيس عند دار المغيرة بن شُعْبَةَ ، قال : وكان بلال يأتينا يُفْطِرنا ، فنقول : أفطر رسول الله ﷺ ؟ فيقول : نعم ، ما جئتمكم حتى أفطر رسول الله ﷺ ، فيضعُ يده فيأكل ونأكل ، قال : وكان بلال يأتينا بسحورنا .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن حُميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص .

أن رسولَ الله ﷺ أنزلهم في قبة في المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، واشترطوا عليه حين أسلموا أن لا يحشروا ، ولا يعشروا ، ولا يجبوا ، فقال رسول الله ﷺ : « لكم أن لا تُحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع^(١٧) » .

(١٤) دفاع : هو صيغة مبالغة من الدفع ، وانما سموا طاغيتهم دفاعاً لأنهم كانوا يعتقدون ان الاصنام تدافع عنهم اعداءهم وتدفع عنهم البلاء .

(١٥) الرضاع : جمع راضع ، و اردن بهم اللثام ، من قولهم : لثيم راضع ، يردن لم يدافعوا عن طاغيتهم وتركوها للمغيرة يهدمها .

(١٦) المصاع - بكسر الميم - المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(١٧) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء ، (باب) ما جاء في خبر الطائف ، الحديث

(٣٠٢٦) ، ص (٣ : ١٦٣) .

الله ﷺ بحليتها وكسوتها ، فقسمه رسول الله ﷺ من يومه ، وحمدوا الله عز وجل على نصره نبيه ﷺ وإعزاز دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ورواية عروة بمعناه^(١٠) .

وزعم محمد بن إسحاق بن يسار أن النبي ﷺ ، قديم من تبوك المدينة في رمضان وقدم عليه ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وزعم^(١١) أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود ، فأدركه قبل أن يصل الى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : إنهم قاتلوك ، ثم ذكر قصة رجوعه وقتله وأنه قيل له في دمه بعد ما رُمي ، فقال : كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم .

فأقامت ثقيف بعد قتل عروة بن مسعود أشهراً .

ثم ذكر قدومهم على النبي ﷺ وإسلامهم ، وذكر أن النبي ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة يهدمان الطاغية ، وأقام أبو سفيان في ماله ، ودخل المغيرة بن شعبة وعلاها يضربها بالمعول ، وقام دونه بنو معتب خشية أن يُرْمَى أو يُصاب كما أصيب عروة وخرج^(١٢) نساء ثقيف حُسراً^(١٣) يبيكين عليها ويقلن :

(١٠) اختصرها ابن عبد البر في الدرر (٢٤٧ - ٢٥٠)

(١١) استعمال البيهقي لفظ «زعم ابن إسحاق» ذلك ان البيهقي تابع موسى بن عقبة في ذكر وفد ثقيف

بعد حجة ابي بكر الصديق، قال الحافظ ابن كثير (٢٩٠ ٥) : «وهذا بعيد ، والصحيح ان ذلك

كان قبل حجة ابي بكر كما ذكره ابن إسحاق، والله اعلم » والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤) :

(١٥٢ - ١٥٥) .

(١٢) في (أ) : «مخرجن» ، وفي (ح) : «فخرجوا» .

(١٣) (حُسراً) = جمع حاسرة وهي المكشوفة الوجه .

لتبكينُ دُفاع^(١٤) أَسْلَمَهَا الرُّضَاعُ^(١٥)

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعُ^(١٦)

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا عباس الأسفاطي ، حدثنا إبراهيم بن حمزة ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، عن إبراهيم بن اسماعيل بن مُجَمَّع ، عن عبد الكريم ، عن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي ، عن أبيه ، قال :

كنا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ، قال : ف ضربَ لنا قيس عند دار المغيرة بن شُعْبَةَ ، قال : وكان بلال يأتينا يُفْطِرُنَا ، فنقول : أفطرَ رسول الله ﷺ ؟ فيقول : نعم ، ما جئكم حتى أفطر رسول الله ﷺ ، فيضعُ يده فيأكل وتأكل ، قال : وكان بلال يأتينا بسحورنا .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن حُميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمْ فِي قَبَةِ فِي الْمَسْجِدِ لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ ، واشتروطوا عليه حين أسلموا أن لا يحشروا ، ولا يعشروا ، ولا يجبوا ، فقال رسول الله ﷺ : « لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تَعْشَرُوا وَلَا خَيْرُ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ »^(١٧) .

(١٤) دفاع : هو صيغة مبالغة من الدفع ، وانما سموا طاغيتهم دفاعاً لأنهم كانوا يعتقدون ان الاصنام تدافع عنهم اعداءهم وتدفع عنهم البلاء .

(١٥) الرضاع : جمع راضع ، و اردن بهم اللثام ، من قولهم : لثيم راضع ، يردن لم يدافعوا عن طاغيتهم وتركوها للمغيرة يهدمها .

(١٦) المصاع - بكسر الميم - المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(١٧) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء ، (باب) ما جاء في خبر الطائفة ، الحديث

(٣٠٢٦) ، ص (٣ : ١٦٣) .

أخبرنا أبو علي الروذباري [قال]^(١٨): أخبرنا أبو بكر بن داسة ، [قال] :
حدثنا أبو داود ، [قال] : حدثنا الحسن بن الصباح ، قال : حدثنا إسماعيل بن
عبد الكريم ، [قال] : حدثنا إبراهيم ، عن أبيه ، عن وهب ، قال : سألت
جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايعت ، قال : اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة
عليها ، ولا جهاد ، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول : « سيتصدقون
ويُجاهدون إذا أسلموا »^(١٩) .

وأخبرنا أبو بكر بن فورك رحمه الله ، أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس
ابن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، أخبرني عمرو بن مرة ، قال :
سمعت سعيد بن المسيب ، حدثنا عثمان بن أبي العاص ، قال :
آخر ما عهدَ إليَّ رسول الله ﷺ قال : إذا أمتَ قومًا فأخفَ بهم
الصلاة^(٢٠) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد حدثنا هشام بن علي
حدثنا محمد بن مُجَبِّبٍ = أبو همام الدلال ، حدثنا سعيد بن السائب ، عن
محمد بن عبد الله بن عياض ، عن عثمان بن أبي العاص . :
أن النبي ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم^(٢١) .

(١٨) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر إسناد الخبر .
(١٩) أخرجه أبو داود في الموضع السابق الحديث (٣٠٢٥) ، ص (٣ : ١٦٣) .
(٢٠) أخرجه مسلم في : ٤ - كتاب الصلاة (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، الحديث
(١٨٧) عن محمد بن المثنى ، وابن بشار ، (١ : ٣٤٢) .
(٢١) الحديث في سنن أبي داود ، في كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد ، الحديث (٤٥٠) ، عن
رجاء بن المرجى ، (١ : ١٢٣) .

باب

تعليم النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص
الثقفي رضي الله عنه ما كان سبباً لشفائه ودعائه له حتى فارقه الشيطان
وذهب عنه النسيان .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال] : أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم ،
[قال] : حدثنا أحمد بن سلمة ، [قال] : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا
سالم بن نوح ، عن الجُريري ، عن أبي العلاء ، عن عثمان بن أبي العاص ،
قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطانَ قد حَالَ بيني وبين صلاتي وقراءتي ،
قال : فقال : ذاك شيطان يقال له : خِنْزَبٌ ، فإذا أَحَسَّسْتُهُ فتعوذ بالله منه ، واتَّقِلْ
عن يسارك ثلاثاً ، قال : ففَعَلْتُ فأذهب الله عني .
رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن المثنى ^(١) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قال : حدثنا أبو سهل : أحمد
ابن محمد بن زياد القطان ^(٢) ، حدثنا زكريا بن يحيى أبو يحيى الناقد ، حدثنا
عثمان بن عبد الوهاب الثقفي ، حدثنا أبي ، عن يونس ، وَعَنْبَسَةَ عن الحسن ،
عن عثمان بن أبي العاص ، قال :
شكوت إلى النبي ﷺ سُوءَ حِفْظِي للقرآن فقال ذاك شيطان يقال له
خنزب ، أدن مني يا عثمان ، ثم وضع يده على صدري فوجدتُ بردها بين

(١) أخرجه مسلم في . ٣٩ - كتاب السلام (٢٥) (باب) التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة الحديث
(٦٨) ، ص (٣ : ١٧٢٨) .

(٢) في (ح) : « قال : حدثنا أبو سهل القطان » .

كتفي ، وقال : أخرج يا شيطان من صدر عثمان ، قال : فما سمعتُ بعد ذلك شيئاً إلا حفظتُ^(٣) .

وأخبرنا أبو بكر القاضي ، أخبرنا أبو منصور : محمد بن أحمد الأزهري ، حدثنا الحسين بن إدريس الأنصاري مولاهم ، حدثنا الصلت بن مسعود البصري ، حدثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي يحدث عن عمه عمرو بن أويس ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه^(٤) من ثقيف ، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة ، فقلت : يا رسول الله ! إن القرآن ينفلتُ مني ، فوضع يده على صدري ، وقال : يا شيطان أخرج من صدر عثمان ، فما نسيت شيئاً بعده أريد لحفظه^(٥) .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، حدثنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الله القعني ، عن مالك ، عن يزيد بن حُصيفة ، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي أخبره أن نافع بن جُبَيْر ، أخبره عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ ، قال عثمان : وبني وجع قد كاد يهلكني ، قال : فقال النبي ﷺ : امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ، قال : ففعلت ذلك فأذهبَ الله ما كان بي ، فلم أزل آمرُ به أهلي وغيرهم^(٦) .

(٣) سيأتي في الحديث بعد قليل .

(٤) في (ك) : « الذين وفدوا على رسول الله ﷺ » .

(٥) تفرد به ابن ماجة فأخرجه في : ٣١ - كتاب الطب ، (٤٦) باب الفزع والأرق وما يتعمد منه ، الحديث (٣٥٤٨) ، ص (٢ : ١١٧٤) .

(٦) أخرجه مسلم في : ٣٩ - كتاب السلام (٢٤٤) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ، الحديث (٦٧) ، ص (٣ : ١٧٢٨) .

وأخرجه أبو داود في كتاب الطب ، باب كيف الرقي ؟ الحديث (٣٨٩١) ، ص (٤ : ١١) ، وأخرجه الترمذي في الطب ، وقال : « حسن صحيح » .

جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله ﷺ (١)

ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المغازي فيما لم أجد نسخة سماعي [وقد أنبأني به إجازة] (٢) أن أبا العباس محمد بن يعقوب حدثهم ، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال :

فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبياعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله جل ذكره يضربون إليه من كل وجه (٣) .

(١) انظر في تلك الوفود :

- طبقات ابن سعد (١ . ٢٩١) وما بعدها .

- سيرة ابن هشام (٤ : ١٧١) وما بعدها .

- تاريخ الطبري (٣ : ١١٥) وما بعدها .

- ابن حزم (٢٥٩) .

- عيون الأثر (٢ : ٢٩٥) وما بعدها .

- البداية والنهاية (٥ : ٤٠) .

- نهاية الأرب . الجزء الثامن عشر .

- السيرة الشامية (٦ : ٣٨٦) وما بعدها .

(٢) ليست في (ك)

(٣) سيرة ابن هشام (٤ : ١٧١) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٠) .

وفي الوفود قال الدكتور : محمد حسين هيكل في حياة محمد (٤٦٨) :

= بغزوة تبوك تمت كلمة ربك في شبه جزيرة العرب كلها، وأمن محمد كل عادية عليها والحق انه لم يكد يستقر بعد ان عاد من هذه الغزوة الى المدينة حتى بدأ كل من اقام على شركه من اهل شبه الجزيرة يفكر. ولئن كان المسلمون ، الذين صحبوا محمداً في مسيره الى الشام كابدوا من صنوف المشاق واحتملوا من القبط والظلم أهوالاً ، قد عادوا وفي نفوسهم شيء من السخط ان لم يقاتلوا ولم يغنموا بسبب انسحاب الروم الى داخل الشام ليتحصنوا بمعاقلهم فيها - لقد ترك هذا الانسحاب في نفوس قبائل العرب المحتفظة بكيانها وبدينها اثرأ عمقاً ، وترك في نفوس قبائل الحبوب باليمن وحصر موت وعمان اثرأ أشد عمقاً . أليس الروم هؤلاء هم الذين جلبوا الفرس واستردوا منهم الصليب وجاءوا به الى بيت المقدس في حفل عظيم ، وفارس كانت صاحبة السلطان على اليمن وعلى البلاد المحاورة لها أزماناً طويلة ! فإذا كان المسلمون على مقربة من اليمن ومن غيرها من البلاد العربية حمعاء ، فما اجدر هذه البلاد بأن تتصام كلها في تلك الوحدة التي تستطل بعلم محمد ، علم الاسلام ، لتكون بمنجاة من تحكم الروم والفرس جميعاً ! ومادا يضر امراء القبائل والبلاد ان يفعلوا وهم يرون محمداً يثبت من جاءه معلناً الاسلام والطاعة في إمارته وعلى قبيلته !؟ فلتكن السنة العاشرة للهجرة إدأ سنة الوفود، وليدخل الناس في دين الله أفواجاً، وليكن لغزوة تبوك ولانسحاب الروم امام المسلمين من الاثر أكثر مما كان لفتح مكة والانتصار في حنين وحصار الطائف .

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى الكلام على تفسير سورة النصر إعلاماً بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها ، اللازم عن موت النبي ﷺ اللازم عنه العلم بأنه ما رر إلى عالم الكون والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه ﷺ خلاصة الوجود واعظم عبد للمولى الودود [وعلى ذلك دل ايضاً اسمها على التوديع وحال نزولها وهو أيام التشريق من سنة حجة الوداع .

« (بسم الله) الذي له الأمر كله فهو العليم الحكيم ، (الرحمن) الذي ارسلك رحمة للعالمين ، فعمهم بعد نعمة الإيجاد بأن بين لهم إقامة معاشهم ومعادهم بك طريق السجدة وعاية البيان بما أنزل عليك من معجز القرآن الذي من سمعه فكأنما سمعه من الله . (الرحيم) الذي حصص من أراده بالإقبال [به] الى حزنه وجعله من اهل قرنه [بلزوم الصراط المستقيم] لما دلت التي قلها على أن الكفار قد صاروا الى حال لا عبرة لهم فيه ولا التفات اليهم ، ولا خوف بوجه مهم مادام الحال على المتاركة كأنه قيل فهل يحصل نصر عليهم وظهر بهم [بالمعاركة] ، فأجاب بهذه الصورة إشارة للمؤمنين وبذارة للكافرين .

«ولكنه لما لم يكن ذلك بالفعل إلا عام حجة الوداع يعني بعد فتح مكة بسنتين كان كأنه لم يستقر الفتح إلا حينئذ ، فلم ينزل سبحانه هذه السورة إلا في ذلك الوقت وقبل مصرفه من عروة حنين قبل ذلك . فقال تعالى : (جاء) [ولما كانت المقدرات متوجهة من الأزل إلى اوقاتها المعينة لها ، يسوقها اليها سائق القدرة فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأنها آتية اليها فلدلك حصل التحور بالمجيء عن =

= الحصول فقال]: (رحاء) أي استقر وثبت في المستقل لمجيء وقته المصروب له في الأزل، [وزاد في تعظيمه بالإصافة ثم يكونها إلى اسم الذات فقال]: (نصر الله) أي الملك الأعظم الذي لا مثل له ولا أمر لأحد معه [على جميع الناس في كل أمر تريده، ولما كان الصر درجات، وكان قد أشار سبحانه بمطلق الإصافة إليه ثم يكونها إلى الإسم الأعظم إلى أن المراد اعلائها صرح به فقال]: (والفتح) أي الذي برلت سورته بالحديبية مبشرة بغلبة حزبه الذي أنت قائدهم وهاديهم ومرشدهم [لا سيما] على مكة التي لها بيته ومنها ظهر دينه، وبها كان أصله وفيها مستقر عموده وعز جنوده، فذل بذلك جميع العرب، [وقالوا: لا طاقة لنا بمن اطفره الله بأهل الحرم] فمروا بهذا الذل حتى كان ببعضهم هذا الفتح، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد، وللإشارة إلى الغلبة على جميع الأمم ساقه تعالى في أسلوب الشرط ولتحققها عبر عنه «بإذا».

«ورأيت الناس» أي العرب الذين كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بك هم الناس وصار سائر أهل الأرض لهم اتباعاً. «يدخلون» شيئاً فشيئاً محدداً دخولهم مستمراً (في دين الله) أي شرع من لم تزل كلمته هي العليا في حال الحق بفهره لهم على الكفر [الذي لا يرصاه لنفسه عاقل ترك الحطوط] وفي حال طواعيتهم بقسره لهم على الطاعة وعبر عنه بالدين الذي معناه الجزاء لأن العرب كانوا لا يعتقدون القيامة التي لا يتم الجزاء إلا بها. (أفواجاً) أي قبائل وزمراً، وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها أمة بعد أمة، في خفة وسرعة ومفاجأة ولين، واحداً واحداً أو نحو ذلك، لأنهم قالوا: أما إذا ظفر بأهل الحرم وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الغيل [الذين لم يقدر أحد على ردهم] فليس لئانه يدان [فتبين من هذا القياس المنتج هذه النتيجة البديهية بقصة أصحاب الغيل ما رتبته الله إلا إرهاباً لنبوته وتأسيساً لدعوته فالتقوا بأيديهم وأسلموا قيادهم حاصرهم وبأيديهم]. ولما كان التقدير: فقد سبغ الله تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نجس الشرك عن جزيرة العرب بالفعل قال: (فسبح) أي نزه أنت بقولك وفعلك [بالصلاة وغيرها] موافقة لمولايك لما فعلت تسبيحاً ملبساً (بحمد) أي بكمال (ربك) [الذي أنجز لك الوعد بإكمال الدين وقمع المعتدين] المحسن إليك بجميع ذلك لأن كله لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تعجباً [تيسر الله على هذا الفتح ما لم يخطر بالبال] وشكراً لما أنعم به سبحانه عليه من أنه أراه تمام ما أرسل لاجله ولأن كل حسنة يعملها اتباعه له مثلها.

«ولما أمره ﷺ بتنزيهه عن كل نقص ووصفه بكل كمال مضافاً إلى الرب، أمره بما يفهم منه العجز عن الوفاء بحقه لما له من العظمة المشار إليها بذكره مرتين بالإسم الأعظم الذي له من الدلالة على العظم والعلو إلى محل الغيب الذي لا مطمع في دركه مما تنقطع الأعناق حوته فقال: (واستغفر) أي اطلب غفرانه إنه كان غفاراً، إيداناً بأنه لا يقدر أحد أن يقدره حتى قدره لتقتلي بك أمك في المواظبة على الأمان الثاني لهم، فإن الأمان الأول الذي هو وجودك بين أظهرهم قد دنا رجوعه إلى معدنه في الرفيق الأعلى والمحل الأقدس، وكذا فعل ﷺ يوم دخل مكة مطأطأ رأسه حتى أنه ليكاد =

= يمس واسطة الرحل تواضعاً لله تعالى وإعلاماً لأصحابه أن ما وقع إنما هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الجمع وإنما جعلهم سبباً لطفاً منه بهم ، ولذلك نبه من ظن منهم أو هجس في خاطره أن للجمع مدخلاً فيما وقع من الهزيمة في حنين أولاً وما وقع بعد من النصره بمس ثبت مع النبي ﷺ وهم لا يبلغون ثلاثين نفساً . ولما امر بذلك فأرشد السياق الى أن التقدير : وتب إليه ، علله مؤكداً لأجل استبعاد من يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس في الردة ومن غيره بقوله : (إنه) اي المحسن اليك بخلافته لك في أمتك ، ويجوز أن يكون التأكيد دلالة ما تقدم من ذكر الجلالة مرتين على غاية العظمة والقوت على الإدراك بالاحتجاب بأردية الكبرياء والعزة والتجبر والقهر ، مع أن المألوف أن من كان على شيء من ذلك كان بحيث لا يقبل عذراً ولا يقبل نادماً . (كان) أي لم يزل (تواباً) أي رجاعاً لمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته . فهو الذي رجع بأنصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف بالعداوات فأيدك بدخولهم في الدين شيئاً فشيئاً حتى اسرع بهم بعد سورة الفتح الى أن دخلت مكة في عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بك الى الحال التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الأعلى ، ويرجع بمن تخلخل من أمتك في دينه برودة أو معصية دون ذلك [الى ما كان عليه من الخير ويسير بهم أحسن سير] .

« فقد رجع آخر السورة الى أولها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح ، والتحم مقطعا اي التحام بمطلعها ، وعلم ان كل جملة منها مسببة عما قبلها ، فتوبة الله تعالى على عبده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذي هو طلب المغفرة بشروطه ، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دل عليه إعلانه لدينه وفسره للدخلين فيه على الدخول مع أنهم أشد الناس شكائهم وأعلامهم همماً وعزائم وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذي هو آية النصر . وقد علم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دل بالأمر بالاستغفار [على الأمر] بالتوبة وتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار . »

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي ، وتأتي بقيته في السوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

باب

وفد عطارذ بن حاجب في بني تميم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

وقدِمَتْ وفود العرب على رسول الله ﷺ ، فقدم عليه عطارذ بن حاجب بن زُرارة التميمي في أشراف من بني تميم منهم : الأقرع بن حابس ، والزُّبَيْرَانُ بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والحجاب [بن يزيد] ونعيم بن زيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم في وفد عظيم من تميم ، فيهم : عَيْنَةُ بن حصن الفزاري ، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ حُنَيْنَا والفتح والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم دخل معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا محمد إنا قد جئناك لنفاخرك فآئِذْنا لشاعرنا وخطيبنا ، فقال : نعم ، قد أَذِنْتُ لخطيبكم فليقم ، فقام عطارذ بن حاجب ، فقال : الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا ، والذي وَهَبَ لنا أموالاً عظيماً ، نفعل بها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثره عدداً وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا رؤوس الناس وأولي فضلهم ، فمن فاخرنا فليَعُدْ مثل ما عَدَدْنَا ، فلو شئنا لأكثرنا من

الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار لما أعطانا ، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضّل من أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس : قم فأجبه ، فقام فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه ، علمه ، ولم يكن شيء قط الا من فضله ، ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فانزل عليه كتابه ، واثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ، وذوي رحمه أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً ، وخير الناس فعلاً ، ثم كان أول الخلق أجابة ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله ﷺ [١] ، نحن ، فنحن انصار الله (٢) ووزراء رسول الله ﷺ ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

ثم ذكر قيام الزبرقان بن بدر وإنشاده (٣) ، وجواب حسان بن ثابت (٤) إياه .

(١) من (أ) فقط .

(٢) في الأصول : « فنحن أنصار رسول الله ﷺ » وأثبتنا ما في سيرة ابن هشام ليتسق المعنى .

(٣) من قصيدة مطلعها :

نحن الكرام ملاحى يماؤلنا
من الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قمرنا من الأحياء كلهم
عند النهاب وفضل العز يُتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعنا
من الشواء إذا لم يؤنسر القرع

(٤) وهي قصيدة حسان الرائعة الشهيرة :

إن النوايب من فخر وإخوتهم
قد يئسوا سنة للناس تُتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقتوى إليه وكل الخير يضطبع
قوم إذا حاربوا ضرؤا غدوهم
أو حاولوا النفع في أشياهم نفقوا =

فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع : [وأبي] (٥) إن هذا الرجل خطيبه
اخطب من خطيبنا ، وشاعره اشعر من شاعرنا ، وأصواتهم اعلا من أصواتنا .

فلما فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ ، فأحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن
الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم ، وكان من أحدثهم سناً ، فقال قيس بن عاصم
وكان ييغض ابن الأهتم : يا رسول الله عليك السلام انه قد كان غلاماً منّا في
رحالنا ، وهو غلامٌ حدث وأزرى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما اعطى
القوم ، فقال عمرو بن الأهتم - حين بلغه ذلك من قول قيس - يهجو ، فذكر بيتاً
قاله^(٦) .

= سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَذَّذَةٍ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ تَعَذُّهُمْ
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْفَتْ أَكْفُهُمْ
إِنْ سَاقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ
أَعْفَةُ ذِكْرَتِ مِي الرَّحِي عَفْتُهُمْ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِذَا نَضَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
نَسُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِهَا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
كَانَتْهُمْ فِي الرَّغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَبِعٌ
خَذَّ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
فَلِنْ فِي حَرْبِهِمْ ، فَاتَرَكْ عَدَاوَتَهُمْ
أَكْرِمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ بِذَخْتِي قَلْبَ يَوَازَرِهِ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ

(٥) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨) .

(٦) الخبر كله في سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٢ - ٤٤) . وقال

عمرو بن الأهتم :

فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ يَمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا إِلَيْهِ نِدَاءً وَأَسْلَمُوا
وَأَمَّا الْكُفْرُ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِي الْأَعَاجِمِ

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن الزبير الحنظلي ، قال :

قدم على النبي ﷺ الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، فقال عمرو بن الأهتم ، أخبرني عن هذا الزبرقان ، فأما هذا فلست أسألك عنه لقيس ، قال : وأراه كان قد عَرَفَ قيساً ، قال : فقال مُطَاعٌ في أذنيه شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره ، قال : فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم اني افضل مما قال ، قال : فقال عمرو والله ما علمتك الا زمر المروءة ضيق العَطِية ، أحق الأب ، لثيم الخال ، ثم قال : يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعاً أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه ، واسخطني فقلتُ بأسوأ ما أعلم فيه قال فقال رسول الله ﷺ إِنَّ من البيان سِحْراً .

هذا منقطع وقد روى من وجه آخر موصولاً .

أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف ببغداد ، حدثنا علي بن حرب الطائي ، حدثنا أبو سَعْدِ الهيثم بن محفوظ عن أبي المقوم الانصاري ، قال ابو جعفر : أبو المَقُومِ اسمه يحيى بن يزيد ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال : (٧) .

جلس الى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم التميميون ، فَفَخَرَ الزبرقان ، فقال : يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمُجَابِ أَمْنُهُم من الظلم وَأَخَذُ لَهُم بِحَقُوقِهِمْ ، وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الأهتم ، فقال عمرو بن الأهتم ، انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في أذنيه ، فقال الزبرقان بن بدر : والله يا رسول الله لقد عَلِمَ مني غير ما قال ،

(٧) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٤٥) ، وقال : « هذا إسناد غريب جداً » ، وقال المزني في تحفة الأشراف : الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم سوى خمسة أحاديث .

وما منعه ان يتكلم الا الحسدُ ، فقال عمرو بن الاهتم : انا احسدُك ، فوالله انك لثيمُ الخال ، حديث المال ، احمق الولدِ ، مضيعُ في العشيرة ، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلتُ اولاً ، وما كذبتُ فيما قلتُ آخرأً ، ولكني رجلٌ اذا رضيت قلتُ احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقيح ما وجدت ، ولقد صدقتُ في الاولى والاخرى جميعاً ، فقال النبي ﷺ ان من البيان سحراً ان من البيان سحراً .

اخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا الحسن بن سهل المَجُورُ ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان ، عن الأغر ، عن خليفه بن حصين ، عن قيس بن عاصم ، أنه اتى النبي ﷺ فأسلم فأمره النبي ﷺ ان يغتسل بماء وسدر^(٨) .

أخبرنا القاضي أبو الهيثم : عتبة بن خيشمة بن محمد بن خاتم بن خيشمة ، حدثنا أبو العباس : أحمد بن هارون الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم البوسنجي ، حدثنا يوسف بن عدي ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن قيس ابن الربيع ، عن الأغر ، عن خليفة بن حصين ، عن جده قيس بن عاصم .

انه أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، فأمره رسول الله ﷺ^(٩) [أن يغتسل]^(١٠) بماء وسدر ، وأن يقوم بين يدي أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -^(١١) يعلمانه^(١٢) .

(٨) انظر الحاشية (١٢) من هذا الباب في تخريج الحديث .

(٩) الزيادة من (أ) و (ك) .

(١٠) سقطت من (أ) .

(١١) ليست في (ح) ولا في (ك) .

(١٢) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب في الرجل يُسلم فيؤمر بالغسل ، الحديث (٣٥٥) ، ص (١ : ٩٨) ، عن محمد بن كثير ، عن سفيان ، عن الأغر بن الصباح ، عن

خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم ، عن جده قيس .

وأخرجه الترمذي في باب ما ذكر في الاغتسال عندما يُسلم الرجل عن بندار ، عن ابن مهدي ، عن سفيان بمعناه ، وقال : « حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

باب

وفد بني عامر ودعاء النبي ﷺ على عامر بن الطفيل وكفاية الله تعالى شره ، وشر أربد بن قيس بعد أن عصم منها نبيه ﷺ ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الأسود بن شيبان ، حدثنا أبو بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي ، عن يزيد بن عبد الله أبي العلاء ، قال :

وفد أبي في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ ، فقال : انت سيدنا ، وذو الطول علينا ، فقال : مَهْ مَهْ ، قولوا بقولكم ولا يستجركم الشيطان ، السيد الله ، السيد الله ، السيد الله .

وذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي العباس الأصم عن العطاردي ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

قدم على رسول الله ﷺ [٢٤] وفد بني عامر فيهم : عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ، وخالد بن جعفر ، وحيان بن مسلم بن مالك ، فكان هؤلاء النفر

(١) وانظر في وفد بني عامر : سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٩) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣١٠) ، تاريخ الطبري (٣ : ١٤٤) ، البداية والنهاية (٥ : ٥٦ - ٦٠) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٥) ، نهاية الأرب (١٨ : ٥١ - ٥٨) شرح المواهب (٤ : ١١٠ - ١٣) ، وغيرها .

كما رواها ابن المنذر وابن حاتم ، وأبو يعيم وابن مردويه ، عن ابن عباس ، والحاكم عن سلمة بن الأكوع ، وأبو يعيم عن عروة .

(٢) ليست في (ح) .

رؤساء القوم وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل ، فقال : (٣) تالله لقد كنت آليتُ أن لا أنتهي من تتبع العرب عِقبِي ؛ أفأنا اتبع عَقِبَ هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لأزبد إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فَأَعْلُهُ بالسيف (٤) فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر : يا محمد ! خالني (٥) ، فقال : « لا ، والله حتى تؤمن بالله وَحْدَهُ » ، فقال : يا محمد خالني ، فقال : « لا حتى تؤمن بالله وحده ، لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ ، قال : أما والله لأملأنها عليك خَيْلاً حمراً ، ورجالاً ، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ ، قال عامر لأزبد : ويحك يا أزبد !! اين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخاف بعد اليوم ابداً ، قال : لا أبالك لا تعجل عليّ فوالله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة : لا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف ؟ ثم خرجوا راجعين الى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بَعَثَ الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا (٦) أرض بني عامر أتاهاهم قومهم فقالوا ما وراك يا أزبد فقال لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت انه عندي. فأرميه بالنبل هذه حتى اقتله ،

(٣) في نسخة (أ) ابتداءً من هذه الكلمة وحتى آخر الحرف - حسب تجزئة نسخة (أ) والتي تنتهي بعد قليل عند ابتداء وفد عبد القيس ورد لوحات من الآيات التي ظهرت عند حفر الخندق ؛ وقد تقدمت الأخبار في ذلك .

(٤) « فاعله بالسيف » يريد : اقتله ، ويروي : فاغله بالسيف : بالعين المعجمة ، وهو من الغيلة وهي القتل خديعة وخفية .

(٥) (خالني) : أي تغرد لي حالياً حتى احذثك على انفراد ، ومعناها الثاني : اتحذني خليلاً أي صاحباً .

(٦) في (ح) « قدم » .

فخرج بعد مقاتله بيوم او يومين معه جَمَلٌ يتبعه ، فأرسل الله تعالى^(٧) عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما وكان أُرْبَدٌ أخاً للبيد بن ربيعة لأمه ، فبكاه ورثاه^(٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا أبو إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، في قصتي بئر معونة قال الأوزاعي : قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً « اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت ، وابعث عليه داءً يقتله » ، فبعث الله عليه طاعوناً فقتله .

أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكي ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق ، حدثنا محمد بن اسماعيل السلمي ، حدثنا عبد الله بن رجا ، أنبأنا همام ، عن إسحاق بن أبي طلحة ، قال : حدثنا^(٩) انس بن مالك في قصة حزام بن ملحان قال ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، وكان أتى رسول الله ﷺ [فقال] : أخيرك بين ثلاث خصال : يكون لك أهل السهل ، ويكون لي أهل المدر ، وأكون خليفتك من بعدك ، أو أغزوك بغطفان بألف اشقر وألف شقراء ، قال : فطعن في بيت امرأة ، فقال : أغده كفره البكر في بيت امرأة من بني فلان ، أئتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه .

أخرجه البخاري^(١٠) في الصحيح من حديث همام .

(٧) الريادة من (ك) .

(٨) الخرواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٧٩ - ١٨٠) وقصيدة لبيد كاملة ومطلعها .

ما إِنْ تُعَذِّبِ الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ
لَا وَالِدَ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدَ

(٩) في (ك) : « حدثني »

(١٠) أخرجه البخاري في . ٦٤ - كتاب المغازي (٢٨) باب عزوة الرجيع ، الحديث (٤٠٩١) فتح =

أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد - رحمه الله - ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن طاهر الحسيني بالمدينة ، حدثنا محمد ، بن يحيى ابن الحسن بن نصر ، حدثنا أبو عبد الله الزبير بن بكار ، قال : حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤمل ، عن أبيها عن جدها مؤمل بن جميل ، قال :

أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ فقال له : يا عامر اسلم ، قال : أسلم على أن الوبر لي ، ولك ، المدر ، قال : لا . ثم قال : يا عامر أسلم ، قال : اسلم على أن الوبر لي ، ولك المدر ، قال : فولي وهو يقول : والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جُرْداً ، ورجالاً مُرداً ، أو لأربطن بكل نخلة فرساً ، فقال النبي ﷺ : اللهم اكفني عامراً وأهيد قومه فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة ، صادف امرأة يقال لها : سلوية ، فنزل عن فرسه ، ونام في بيتها ، فأخذته غدة في حلقه ، فوثب على فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجول ، وهو يقول : غدة كفدة البكر ، وموت في بيت سلوية ، ، فلم تنزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً ، والله اعلم^(١١) .

= الباري (٧ : ٣٨٥) عن موسى بن إسماعيل عن همام ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، قال : حدثني أنس أن النبي ﷺ بعث خالته - أخت لأم سليم - في سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال : يكون لك أهل السهل لي وأهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف . فطعن عامر في بيت أم فلان فقال : غدة كفدة البكر ، في بيت امرأة من آل بني فلان . اثتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه . فانطلق حرام أخو أم سليم - وهو رجل أخرج ورجل من بني فلان قال : كونا قريباً حتى آتيهم ، فإن آمنوني كنتم وإن قتلوني أتيتهم أصحابكم ، فقال : أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ؟ فجعل يحدثهم وأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطمته ، قال همام أحسبه حتى أنفذه بالرمح ، قال : الله أكبر ، فزوت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جهل ، فانزل الله علينا ثم كان من المنسوخ « انا قد لقينا ربنا ، فرضي عنا وأرضانا » فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً ، على رجل وذكوآن وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ ، وهنا ينتهي .

(١١) من (ح) ، وهنا ينتهي الجزء السادس من نسخة (أ) ، ويعد السابع وأوله وفد عبد القيس وجاء في أوله :

.....

= السفر السابع من كتاب دلائل النبوة لمعرفة أحوال صاحب الشريعة أبي القاسم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين وسلم تسليماً تأليف الشيخ الإمام : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله ورضي عنه رواية ولد ولده الشيخ السديد أبي الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك ابن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ - رحمه الله - رواية الإمام الحافظ أبي نزار بن الحسين اليماني عنه أجازة ، رواية الإمام الحافظ مجد الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري عنه ، رواية محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم الميديمي ، رواية العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم الشافعي عفا الله عنه ولطف به عنه .

وجاء في أول السابع من تجزئة نسخة (١) : بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، باب وفد عبد القيس .

باب

وفد عبد القيس^(١) وإخبار النبي ﷺ بطلوعهم قبل قدومهم

أخبرنا أبو بكر . محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - [تعالى] (٢) أخبرنا عبد الله بن جعفر - الأصبهاني - ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، عن أبي جمرة ، قال : سمعت ابن عباس ، يقول :

(١) وانظر في وفد عبد القيس : سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٦) ، وطقات اس سعد (١ : ٣١٤) ط صادر ، تاريخ الطبري (٣ : ١٣٦ - ١٣٧) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٨) ، البداية والنهاية (٥ : ٤٦ - ٤٨) ، نهاية الأرب (١٨ : ٦٥) شرح المواهب (٤ : ١٣ - ١٩)

وسبب وفودهم أن منقذ بن حبان أحد بني عجم ، بن وديعة كان متحرره إلى يثرب في الجاهلية ، فشخص إلى يثرب بملاحف ونمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ إليها ، فبينا منقذ قاعد إذ مر به النبي ﷺ ، فنهض منقذ إليه فقال النبي ﷺ : « منقذ بن حبان كيف جميع حياتك وقومك ؟ » ثم سأل عن أشرفهم رجل رجل ، يسميهم بأسمائهم فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة وأقرأ باسم ربك ، ثم رحل قبل هجر . فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً ، فذهب به وكتبه أياماً ، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائد - بالذال المعجمة - ابن الحارث والمزدر هو الأشج سماء النبي ﷺ به لأثر كان في وجهه

وكان منقذ رضي الله عنه يصلي ويقرأ ، فأنكرت امرأته ذلك ، وذكرته لأبيها المزدر ، فقالت : « أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب ، إنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة ، فيحني ظهره مرة ، ويضع جبهه مرة ، ذلك ديدنه منذ قدم » . فتلاقيا فتجاريا ذلك ، فوقع الاسلام في قلبه .

ثم سار الأشج إلى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله ﷺ فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه : « أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق [وفيهم الأشج المعصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين إذ لم يسلم قوم حتى وتروا] » .

(٢) من (ح) فقط .

أَنَّ وَفَدَ عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ ، قال : مَنِ الْقَوْمُ ؟ قالوا : ربيعة ، قال : مرحباً بالوفد غير الخزايا ولا الندامي ، فقالوا : يا رسول الله إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبِيعَةٍ ، وَإِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شَقَةِ بَعِيدَةٍ ، وَإِنَّهُ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضِرٍّ ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ^(٣) ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَضْلٍ نَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ . فقال رسول الله ﷺ : آمُرْكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : آمُرْكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ^(٤) ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفِّ وَرَبِمَا قَالَ الْمُقَيَّرُ ، فَاحْفَظُوهُمْ وَادْعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ وَرَاءِكُمْ .

أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٥) .

(٣) قولهم : إلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ، وفي لفظ : الشَّهْرُ الْحَرَامُ ، والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه ولذا أضيف إليهم في حديث أبي نكرة حيث قال : رجب مصر . والظاهر أنهم كانوا يخصصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأخر . ولذا ورد في بعض الروايات : الأشهر الحرم ، وفي بعضها : إلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : كيف قال أمركم بأربع ؟ والمذكورة خمس . وقد أحاب عنه القاضي عياض تبعاً لابن بطلال : كان الأربع ما عدا أداء الخمس . قال : وكأنه أراد إعلامهم بقواعد الإيمان ومروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم إخراجهم إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا يصدد محاربة كفار مضر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذا كان فرص عين . قال وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض . ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك ، وما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى المعتمد والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أي مع وأن محمداً رسول الله ، كما صرح به في رواية عباد بن عباد في المواقيت .

(٥) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٨٤٠١) : اختلف العلماء في الجواب عن هذا الاشكال (على أقوال أظهرها ما قاله الإمام ابن بطلال في شرح صحيح البخاري قال : أمرهم بالأربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة يعني أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووي . وأما قوله ﷺ أن يؤدوا خمساً من المغنم فليس عطفاً على قوله =

وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، أخبرنا أبو الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا خالد بن

= شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خمساً وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها . هذا نقلاً عن أبي عمرو بن الصلاح وزاد هذا قائلًا : وأما عدم ذكر الصرم في الرواية الأولى فهو إغفال من الراوي .

الحديث أخرجه البخاري في عشرة مواضع ، في : ٢ - كتاب الإيمان (٤٠) باب أداء الخمس من الإيمان ، الفتح (١ : ١٢٩) ، من طريق علي بن الجعد ، عن شعبة عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، وفي كتاب الخمس ، عن أبي النعمان عن حماد ، وفي خبر الواحد ، عن علي بن الجعد ، عن شعبة ، وعن إسحاق ، عن النضر ، عن شعبة ، وفي كتاب العلم عن بNDAR ، عن غندر ، عن شعبة ، وفي الصلاة عن قتبية ، عن عباد بن عباد ، وفي الزكاة عن حجاج بن المنهال ، عن حماد ، وفي الخمس عن أبي النعمان ، عن حماد ، وفي مناقب قريش عن مسدد ، عن حماد ، وفي المغازي عن سليمان بن حرب ، عن حماد ، وعن إسحاق ، عن أبي عامر المقدسي ، عن قرة ، وفي الأدب عن عمران بن ميسرة ، عن عبد الوارث ، عن أبي التياح ، وفي التوحيد عن عمرو بن علي ، عن أبي عاصم ، عن قرة .

وأخرجه مسلم في : ١ - كتاب الإيمان (٦) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين ، ح ٢٣ - ٢٦ (١ : ٤٦ - ٤٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبو موسى ، وبNDAR ، ثلاثهم عن عبد ربه ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، وعن نصر بن علي ، عن أبيه ، عن قرة ، وأخرجه مسلم كذلك في «الأشربة» ، عن خلف بن هشام ، عن حماد بن زيد ، وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد ابن عباد .

وأخرجه أبو داود في «الأشربة» عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، وعن مسدد ، عن عباد ابن عباد ، وفي كتاب «السنة» عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، وهو عند «الترمذي» في «الأشربة» عن قتبية عن عباد ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه «النسائي» في «العلم» ، عن بNDAR ، وفي «الإيمان» ، عن قتبية ، عن عباد بن عباد ؛ وأخرجه مالك في «الموطأ» في كتاب «الأشربة» ، والإمام أحمد في «مسنده» (١ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٠) ومواضع أخرى كثيرة . بيان اللغات : (الدباء) = الیقطين الیابس ، أي الوعاء منه وهو القرع ، وهو جمع ، والواحدة : دبأة (الحتتم) = الجرار الخضر يجلب فيها الخمر ، (النقیس) = جذع ينقرون وسطه وينبلون فيه ، (المقير) = هو المزفت ، وهو المطلي بالقار وهو الزفت ، ومعنى النهي عن هذه الأربع هو أنه نهى عن الانتباز فيها ، وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب ؛ أو نحوهما ليحلوا ويشرب ، وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها الإسكار فيها ، فيصير حراماً نجساً .

الحارث ، حدثنا سعيد هو ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، حدثنا غير واحد ممن لقي الوفد ، وذكر أبا نضرة أنه حدث عن أبي سعيد الخدري .

أَنَّ وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ ، قالوا : يا رسول الله إنا حيُّ من ربيعة وبيننا وبينك كفار مُضَرّ ، وإنا لا نقدر عليك إلا في الشهر الحرام ، فمرنا بأمر ندعو إليه من وراءنا من قومنا ، وندخل به الجنة إذا نحن اخذنا به ، أو عملنا به ، فقال : آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتصوموا رمضان : وتعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن أربع : عن الدُّبَاءِ ، والْحَنَثِ ، والمُزَقَّتِ والنَّقِيرِ ، قالوا : يا رسول الله وما عَلُمُكَ بالنَّقِيرِ ؟ قال : جذع تنقرونه ، ثم تلقون فيه من القطياء والتمر ، ثم تصبون عليه الماء ، حتى يغلي فإذا سكن شربتموه حتى (٦) إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف ، قال : وفي القوم رجل به ضربة كذلك ، قال : كنتُ أحياناً حياءً من رسول الله ﷺ ، فقالوا : ففيمَا نشرب يا رسول الله ؟ قال : اشربوا في أسقية الأدم التي يُلَاثُ على أفواهها . قالوا يا رسول الله ! إن أرضنا كثيرة الجرذان لا تبقى بها أسقية الأدم ، قال : وإن أكلتها الجرذان ؛ وإن أكلتها الجرذان . قال مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال نبي الله ﷺ لأشجَّ عبد القيس : إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله : الحلم والأناة .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن أبي عروبة (٧) .

أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، أنبأنا اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل الصفار ، حدثنا الحسين بن الفضل بن السمح ، حدثنا قيس بن

(٦) في (ك) ، و (ح) : « فمضى أن » .

(٧) صحيح مسلم في : ١ - كتاب الإيمان ، (٦) باب الأمر بالإيمان بالله ، الحديث (٢٦) ، (١ : ٤٨ -

٤٩) ، عن يحيى بن أيوب ، عن ابن عُكَيْة ، عن سعيد بن أبي عروبة .

حفص الدارمي، حدثنا طالب بن حُجير العبدي، حدثنا هود بن عبد الله بن سعيد، أنه سمع مَزِيْدَةَ الْعَصْرِي^(٨)، قال :

بينما النبي ﷺ يُحدث أصحابه اذ قال لهم : سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمرُ فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكباً ، فقال : من القوم ؟ قالوا : من بني عبد القيس ، قال : فما أقدمكم هذه البلاد أنجارة ؟ قالوا : لا ، قال : أما ان النبي ﷺ قد ذكركم آنفاً^(٩) فقال خيراً ، ثم مشى معهم حتى اتوا النبي ﷺ فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدونه ، فرمى القوم بأنفسهم من ركائبهم فمَنَعَهُمْ من مشى اليه ومنهم من هروا ، ومنهم من سعى حتى اتوا النبي ﷺ ، فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى اناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد الرسول ﷺ فقبلها ، فقال له النبي ﷺ : ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله . فقال جَبَلُ جُبِلْتُ عليه ام تَخَلَّقْتُ مني ؟ قال : بل جَبَلٌ ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله^(١٠).

اخبرنا أبو علي الروذباري ، انبأنا ابو بكر بن داسة ، حدثنا ابو داود : محمد بن عيسى ، حدثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق ، قال : حدثني ام أبلانذ بنت الوازع بن زارع ، عن جدِّها زارع وكان في وفد عبد القيس ، قال :

فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنُقْبِلُ يد رسول الله ﷺ ورجله ، وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عَيْتَبَهُ ، فلبس ثوبيه ، ثم أتى النبي ﷺ ، فقال له ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والناة ، قال : يا رسول الله : انا أتخلق بهما أم الله

(٨) له ترجمة في أسد الغابة (١ : ٩٦) و (٤ : ٤١٧) .

(٩) ليست في (ح) .

(١٠) رواه أبو يعلى والطبراني بسند جيد ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٧ - ٤٨) .

جبلي عليهما ، قال : بل الله جبلك عليهما . قال : الحمد لله الذي جبلي علي خلقتين يحبهما الله ورسوله^(١١) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ، أنبأنا أحمد بن سلمان ، قال : قرئ على أبي قلابة : عبد الملك بن محمد الرقاشي وأنا أسمع ، قال : حدثنا رجاء بن سلمة ، حدثنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال :

أول جمعة جُمعت - بعد جمعة بالمدينة - جمعة البحرين بحوائء قرية من قرى عبد القيس .

رواه البخاري في الصحيح عن حبان عن ابن المبارك^(١٢) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال :

قدم على رسول الله ﷺ الجارود بن المعلی بن عمرو بن حنش بن معلی العبدي وكان نصرانيا في عبد القيس ، فحدثني بعض أصحابنا عن الحسن ، قال : كان الجارود بن المعلی رجلاً نصرانياً ، فجاء رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس ، فقال : يا رسول الله إني على ديني ، وإني تارك ديني لدينك ، فتضمن لي ما فيه ، قال : نعم ، أنا ضامن لك أن الذي أدعوك إليه خيرٌ من الذي كنت عليه ، فأسلم وأسلم أصحابه .

ثم قال : يا رسول الله احملنا ، قال : والله ما عندي ما أحملكم عليه ،

(١١) مسند أحمد (٤ : ٢٠٦) .

(١٢) فتح الباري (٢ : ٣٧٩) و (٨ : ٨٦) .

فقال : والله يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضَوَالٌ من ضوَالِ الناس ، فتبَلَّغُ عليها ، قال : لا ، تلك حَرَقُ النار .

ثم ذكر ابن اسحاق رجوع الجارود الى قومه وأنه كان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك (١٣) .

(١٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٦) ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٨) .

باب

وفد بني حنيفة^(١)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال] : ^(٢) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، [قال] : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، [قال] : حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، قال : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَ بَنِي حَنِيفَةَ ، فِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ ، فَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، مِنْ بَنِي النَّجَارِ ، فَأَتَوْا بِمُسَيْلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي يَدِهِ عَسِيبٌ ^(٣) مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ كَلَّمَهُ وَسَّأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ الَّذِي فِي يَدِي مَا أُعْطَيْتَكَ .

(١) انظر في وفد بني حنيفة :

- طبقات ابن سعد (١ : ٣١٦) .

- سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨) .

- تاريخ الطبري (٣ : ١٣٧) .

- عيون الأثر (٢ : ٢٩٩) .

- صحيح البخاري (٦ : ٢ - ٤) .

- البداية والنهاية (٥ : ٤٨) .

- شرح المواهب (٤ : ١٩) .

(٢) الزيادة من (ك) ، وكذا في بقية الإسناد .

(٣) العسيب : جريد النخل .

قال ابن اسحاق : فقال لي شيخ من أهل الإمامة من بني حنيفة أن حديثه كان على غير هذا ، زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوا مسيلمة في رحلهم ، فلما أسلموا ذكروا له مكانه ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا ، وركابنا يحفظها لنا ، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : أما أنه ليس بأشركم مكاناً ، يعني لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، ثم انصرفوا وجاءه بالذي أعطاه ، فلما قدموا الإمامة ارتد عدو الله ، وتنبأ ، وقال : إني أشركت في الأمر معه ألم يقل لكم حين ذكرتوني له : أما أنه ليس بأشركم مكاناً ، وما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يسجع السجاعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن لقد أنعم الله على الحنلي ، أخرج منها نسمة تسعى بين صفق وحشا ، ووضع عنهم الصلاة ، وأحل لهم الخمر والزنا ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك^(٤) .

قال ابن اسحاق : وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب إلى رسول الله ﷺ : من مسيلمة رسول الله ! إلى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد : فلإني قد أشركت في الأمر معك ، وأن لنا نصف الأمر ، ولقریش نصف الأمر ، ولكن قریش قوم يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب .

فكتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، وكان ذلك في آخر سنة عشر^(٥) .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٩ - ١٩٠)

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٠ - ٢١١)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال : فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ حين جاءه رسولاً مسليمة الكذاب بكتابه يقول لهما وأنتما تقولان بمثل ما يقول ؟ قالا : نعم ، فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما^(٦).

حدثنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المسعودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيمة إلى رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ : تشهدان أني رسول الله ، فقالا : نشهد أن مسيمة رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : آمنتُ بالله ورسله ، ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما^(٧).

قال عبد الله : فمضت السنة بأن الرسل لا تُقتل .

قال عبد الله فأما ابن أثال فقد كفانا الله وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي حتى أمكن الله تعالى منه .

قلت : أما تامةً بن أثال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في إسلامه .

وأما ابن النواحة فإن ابن مسعود قتل بالكوفة حين أمكن الله منه .

أخبرنا أبو زكرياء بن أبي اسحاق المزكي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله :

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٠).

(٧) أخرجه النسائي في السير (الكبرى) ، عن أبي قدامة السرخسي ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، وأشار إليه المزني في تحفة الاشراف (٧ : ٤٨)

محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنبأنا جعفر بن عون ، أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : جاء رجل الى عبد الله ابن مسعود ، فقال : إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ : الطاحنات طحناً والعاجنات عجنأ ، والخابزات خبزأ ، والثارذات ثردأ واللاقمات لقماً ، قال : فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النُّوح ، قال : فأمر به عبد الله فُقِلَ ، ثم قال : ما كنا بمحذور الشيطان من هؤلاء ولا كنا نحذِرُهُم إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم .

أخبرنا ابن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل بن اسحاق ، حدثنا حسن بن الربيع ، حدثنا مهدي بن ميمون ، قال : سمعت أبا رجاء العطاردي ، يقول : لما بُعث النبي ﷺ فسمعنا به لحقنا بمسيلمة الكذاب لحقنا بالنار ، قال^(٨) وكنا نعبد الحجر في الجاهلية ، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه نُلقي ذاك ونأخذُه ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من ترابٍ ، ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ، ثم أطفأنا به .

قال : وكنا في الجاهلية إذا دخل رَجَبُ نقول جَاء مُنْصِلُ الأَسْنَةِ لا ندع حديدةً فيها سَهْمٌ ولا حديدة في رمح الا انتزعناه فألقيناه .

رواه البخاري في الصحيح عن صلت بن محمد عن مهدي بن ميمون^(٩) .

(٨) ليست في (ح) .

(٩) صحيح البخاري (٦ : ٤) .

باب

رؤيا رسول الله ﷺ في الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين ، وتصديق الله سبحانه رؤياه وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في الأمالي ، أخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد ابن إبراهيم الحافظ ، بهمدان ، حدثنا أبو اسحاق إبراهيم بن الحسين ديزيل ، حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب بن أبي حمزة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، حدثنا نافع بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ المدينة فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد ، حتى وقف على مسيلمة وأصحابه فقال : ان سألني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تغدو أمة الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنني أراك الذي أريت فيه ما أريت ، وهذا ثابت بن قيس بن شماس يجيبك عني ، ثم انصرف .

قال ابن عباس : فسألت عن قول النبي ﷺ أنك الذي أريت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ ، قال : بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأوحي إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما : كذابين يخرجان من بعدي ، فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعة ، والآخر مسيلمة صاحب الإمامة .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان^(١) . ورواه مسلم عن محمد بن سهل بن عسكر عن أبي اليمان^(٢) .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمُودِ الفقيه ، أنبأنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، قال : وقال رسول الله ﷺ : بينما أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض ، فَوُضِعَ بين يدي سَوَارَانِ من ذهب فَكَبَّرَا عَلَيَّ ، وأهْمَانِي ، فأوحى إليَّ أن أنفخهما فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحبُ صنعاء ، وصاحبُ اليمامة [٣] .

رواه البخاري في الصحيح عن اسحاق بن نصر .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق^(٤) ، وقد صَلَّى الله تعالى رؤيا رسوله ﷺ ؛ أما الأسود صاحب صنعاء فإنه قتله فيروز بن الديلمي .

أخبرنا بذلك أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني ، وعيسى ابن محمد المروزي - كان جاور بمكة حتى مات - قالوا : حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ، حدثنا سليمان بن وهب ، عن النعمان بن بُزْرَج ، قال : خرج أسود الكذاب وكان رجلا من بني عَنَسٍ ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق ،

(١) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧١) باب قعدة الأسود العنسي ، الحديث (٩٣٧٨) ، و (٩٣٧٩) ، وفي : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي التوحيد أيضاً عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، عن نافع بن جبير .

(٢) مسلم عن محمد بن سهل بن عسكر في : ٤٢ - كتاب الرؤيا ، (٤) باب رؤيا النبي ﷺ ، الحديث (٢١) ، ص (٤ : ١٧٨٠ - ١٧٨١) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (ح) .

(٤) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧٠) باب وفد بني حنيفة ، ومسلم في : ٤٢ -

كتاب الرؤيا ، (٤) باب رؤيا النبي ﷺ الحديث (٢٢) ، ص (١٧٨١) .

والآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ دِمَارَ ، وكان باذان إذ ذاك مريضاً بصنعاء ، فلما مات ، جاء الأسود شيطانهُ وهو على قَصْرِ دِمَارٍ ، فأخبره بموت باذان ، فنادى الأسود في قَوْمِهِ : يا آل يَحَابِرَ ، وَيَحَابِرُ فخذ من مراد : ان سَحِيقاً قد أجاز دِمَارَ ، وأباح لكم صنعاء . فذكر الحديث في خروجه إلى صنعاء وأخذ صنعاء ، واستنكاحه المرزبانة امرأة باذان ، وإرسالها إلى دَاوُوَيْهِ خليفة باذان ، وفيروز ، وَخُرَزَادُ بن بُزُرْجَ وجرجست هذا الشيطان فاثمروا به وأنا أكفيكموه ، وأنهم ائتمروا بقتله مع قيس بن عبد يغوث ، فاجتمع دَاوُوَيْهِ وفيروز وأصحابهما ، وكان على باب الأسود ألف رجل يحرسونه ، فجعلت المرزبانة تسقيه خمرأ صرفاً فكلما قال : شُوْبُوهُ ، صبت عليه من خَمَرٍ كان حتى سَكَرَ ، فدخل في فراش باذان ، وكان من ريش . فانقلب عليه الفراش وجعل دَاوُوَيْهِ وأصحابه ينضحون الجدار بالخل ويحفرونه من نحو بيوت أهل بُزُرْجَ بحديدة ، حتى فتحوه قريباً منه . فذكر الحديث في دخول دَاوُوَيْهِ وَجَرْجِسْتَ ، فلم يُرْزَقَا قَتْلَهُ ، فخرجا فدخلا فيروز وابن بُزُرْجَ فأشارتا اليهما المرأة : أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فعصر عُنُقَهُ فدقها وطعنه ابن بُزُرْجَ بالخنجر فشقه من ترقوته إلى عاتقه ، ثم أخذ رأسه ، وخرجوا وأخرجوا المرأة معهم وما أحبوا من متاع البيت وذكر الحديث^(٥) .

وأما قتل مسيلمة في حرب اليمامة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه مشهور وسنأتي عليه في ذكر أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه إن شاء الله عز وجل .

(٥) المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٣ : ٢٦٢) .

باب

وفد طيء^(١) منهم زيد الخيل وعدى
ابن حاتم وما قال لزيد وإخباره ﷺ
عديا ببعض ما يكون بعده وما ظهر فيه من آثار النبوة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا
أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

قدم على رسول الله ﷺ وفد طيء فيهم : زيد الخيل ، فلما انتهوا إليه
كلموه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا وحسن إسلامهم ، فقال
رسول الله ﷺ : « ما دُكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيت دونه ما
يقال لي فيه إلا ما كان من زيد الخيل ، فإنه لم يبلغ كلما كان فيه » ثم سماه زيد
الخير ، وقطع له كذا وكذا وأرضين معه ، وكتب له بذلك كتاباً ، فخرج من عند
رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن ينسج زيد من حمى

(١) انظر في وفد طيء :

- ابن سعد (١ : ٣٢١) .

- سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٨) .

- عمون الأثر (٢ : ٣٠١) .

- تاريخ الطبري (٣ : ١١١) .

- نهاية الأرب (١٨ : ٧٦) .

- البداية والنهاية (٥ : ٦٣) .

- شرح المواهب (٤ : ٢٥) .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٨) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٣) .

ثم ذكر ابن اسحاق حديث عدي بن حاتم وفاراه وأخذ خيل رسول الله ﷺ أخته وقدمهم بها على رسول الله ﷺ [وأن النبي ﷺ] من عليها وكساها وأعطاهما نفقة ، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم على رسول الله ﷺ وأنه قدم عليه وأسلم (٣) .

۳۳۸

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال : حدثنا أبي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة،

لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذني . سألت عن الرجل الذي اشار الى ان أكمله ، فقيل : علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاة . قالت : وإنما أريد أن اتى أخي بالشام ، قالت : فبحث رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رطع من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ ، قال : فكساني رسول الله ﷺ ، وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام . قال عدي : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طليعة تصوب إليّ تؤمنا ، قال : فقلت : ابنة حاتم ؟ قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت عليّ انسحلت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أي أخيه لا تقولي إلا خيراً ، فوالله مالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت ، فأقامت عندي ، فقلت لها وكانت امرأة حازمة : ماذا تريين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تدل في عز اليمن وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا للرأي . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل » ؟ فقلت : عدي بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيه امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ ، حتى (إذا) دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً ، فلفها لي ، فقال : « اجلس على هذه » . قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : « بل أنت » . فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟ قال : قلت : بلى ، قال : « أولم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ » قال : قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك » . قال : قلت : أجل والله ، وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل . ثم ولعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع المرأة تخرج من القادسية على بعيرها (حتى) تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فأسلمت ، وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان ، وبقيت الثالثة ، والله لتكونن : قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة : ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قال : سمعت سماك بن حرب ، قال : سمعت عباد بن حبيش ، يحدث عن عدي بن حاتم ، قال : (٤).

جاءت خَيْل رسول الله ﷺ أو قال رسله وأنا بعقرب فأخذوا عمتي ، وناساً ، قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ فصموا له ، قالت : يا رسول الله ! غاب الوافد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة ، فمَنْ عليّ مَنْ الله عليك ، قال : من وإفدك ؟ قالت : عدي بن حاتم ، قال : الذي قرأ من الله ورسوله ؟ قالت : فمَنْ عليّ ، قالت : فلما رجع وزجل إلى جنبه ترى أنه عليّ قال : سليه حُملاًناً ، قال : فسألته فأمر لها به ، قال : فأتتني فقالت : لقد فعلت فَعَلَةً ما كان أبوك يفعلها ائته راغباً أو راهباً ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، قال : فأتيتُهُ ، فإذا عنده امرأة وصبيان اوصي ، فذكر قُرْبَهُم من النبي ﷺ ، قال : فعرفت انه ليس مُلك كسرى ، ولا قيصر ، فقال لي : يا عدي بن حاتم ما أفرك أن يُقال لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ، ما أفرك أن يقال الله أكبر فهل من شيء هو أكبر من الله ، فأسلمتُ فرأيت وجهه استبشّر ، وقال : ان المفضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين النصاري ، ثم سألوه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فلکم أيها الناس ان ترضخوا من الفضل أرْتَضَخَ امرؤُ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضه ، ببعض قبضه ، قال شعبة : واكثر علمي انه قال : بتمرّة ، بشق تمرّة ، وان احدكم لآقى الله عز وجل فقائل ما اقول : ألم اجعلك سمیعاً بصيراً ؟ ألم اجعل لك مالاً وولداً ؟ فماذا قَدُمْتَ ؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ، وعن شماله ، فلا يجد شيئاً ، فما يتقي النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرّة ، فإن لم تجده فبكلمة لينّة ، اني لا أخشى عليكم الفاقة لينصرتكم الله عز وجل ، او ليعطينكم ، او ليفتح لكم حتى تسير الظعينة

(٤) أخرجه بطوله الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٧٨ - ٣٧٩) ، وبعضه باختلاف يسير في الترمذي في تفسير سورة الفاتحة الحديث (٢٩٥٣) ، ص (٥ : ٢٠٢ - ٢٠٤) ، وقال : « حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك » .

بين الحيرة ويشرب او اكثر ما تخاف السرقة على ظيعيتها .

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا ابو بكر : محمد بن عبد الله بن يوسف العُماني ، حدثنا ابو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي ، حدثنا ضِرَارُ بن صُرْدٍ ، قال : حدثنا عاصم بن حُميد ، عن أبي حمزة وهما الثُمَالِيُّ ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي ، قال : قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : يا سبحان الله ! ما ازهد كثيرًا من الناس في خير عجبًا ، لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له ان يسارع في مكارم الأخلاق فإنها تدل على سُبُلِ النجاح فقام اليه رجل فقال : فذاك أبي وأمي يا امير المؤمنين اسمعه من رسول الله ﷺ : قال : نعم ، وما هو خير منه : لَمَّا أَتَى بسبايا طيء وقفت جارية حمراء لعساء ذَلْفَاءَ عَيْطَاءَ ، شَمَاءَ الْأَنْفِ ، معتدلة القامة والهامة ، ذَرَمَاءَ الْعَيْنِ ، خَدِلَةَ السَّاقَيْنِ ، لَفَاءَ الْفَخْذَيْنِ ، خميصُ الخصرين ، ضامرة الكشحين ، مصقولة المتنين ، قال : فلما رأيتهما أعجبتُ بها وقلت : لا طيلين الى رسول الله ﷺ يجعلها في فيثي فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما رأيت من فصاحتها ، فقالت : يا محمد ! إن رأيت ان تخلي عنا ولا تُشِيت بي أحياء العرب فإنني ابنة سيد قومي ، وإن أبي كان يَحْمِي الذمارَ ، وَيَفْكَ العاني ، وَيُشِيعُ الجائع ، وَيَكْسُو العاري ، وَيَقْرِي الضيف ، وَيُعْطِمُ الطعام ، وَيُفْشِي السلام ، ولا يَرُدُّ طالب حاجة قط ، انا ابنة حاتم طيء ، فقال النبي ﷺ : يا جارية ! هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمتنا عليه ، خَلُوا عنها فَإِنَّ أباهَا كان يُحِبُّ مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق ، فقام أبو بردة بن دينار ، فقال : يا رسول الله ! الله عز وجل يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بحسن الخلق^(٥).

(٥) نقله الحافظ ابن كثير عن المصنف . البداية والنهاية (٥ : ٦٧ - ٦٨) ، وقال : وهذا حديث حسن المتن ، غريب الإسناد جداً ، عزيز المخرج .

أخبرنا ابو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا اسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد يعني ابن سيرين ، قال : قال أبو عبيدة بن حذيفة ، قال رجل : كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو الى جنبي لا أسأله ، فأتيته ، فقال : بَعَثَ اللهُ محمداً ﷺ ، فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط ، فخرجت حتى أقصى أرض العرب مما يلي الروم ، ثم كرهت مكاني اشد مما كرهت مكاني الأول، فقلت : لو أتيته فسمعت منه فاتيته فقدمت المدينة فاستشرفني الناس ، وقالوا : جاء عدي بن حاتم الطائي ، جاء عدي بن حاتم ، فقال : يا عدي بن حاتم ! أسلم تسلم ، فقلت إني على دين ، قال : أنا أعلم بدينك منك قلت : انت أعلم بديني مني ؟ قال : نعم ، قال هذا ثلاثا ، قال : ألسـت ركوسياً^(٦) ؟ قلت : بلى ، قال : ألسـت ترأس قومك ؟ قلت : بلى ، قال : ألسـت تأخذ المرباع^(٧) ؟ قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لا يحل لك في دينك ، قال : فوجدت بها علي غضاضة .

ثم قال : إنه لعله أن يمنعك أن تسلم أن ترى بمن عندنا خصاصة، وترى الناس علينا إلباً واحداً، هل رأيت الحيرة قلت : لم أرها، وقد علمت مكانها ، قال : فإن الظعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت بغير جوار، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز ، قلت : كنوز كسرى بن هرمز، قال : كنوز كسرى بن هرمز ، وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل ماله منه صدقة، قال : فقد رأيت الظعينة ترحل من الحيرة بغير جوار، وكنت في اول خيل أغارت على المدائن ووالله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله ﷺ^(٨).

(٦) (الركوسية) = قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

(٧) (المرباع) = ربع الغنمة .

(٨) سيرة ابن هشام (٤ : ١٩١)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٣ - ٦٤).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن عمرو ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب [قال]^(٩) حدثنا أحمد بن عبد الجبار [قال] : حدثنا يونس بن بكير ، عن سعيد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي عبيدة بن حذيفة بن اليمان ، عن رجل كان يسمى اسمين : انه دَخَلَ على عدي بن حاتم فذكر الحديث بمعناه .

وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنبأنا أبو الحسن : محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة ، حدثنا أبو عبد الله البوسنجي ، حدثنا أبو صالح الفراء : محبوب بن موسى ، أنبأنا مخلد بن الحسين ، عن هشام بن حسان ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي عبيدة بن حذيفة ، عن عدي بن حاتم الطائي ، فذكر هذا الحديث يزيد وينقصُ فمما زاد ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وهو جالس على وسادة من ادم فلما رأيته قام قائماً وأخذ الوسادة فلقاها إليّ فجلست عليها وجلس هو بالأرض فلما رأيته صنع ما صنع وقعت عليّ غضاضةٌ وعلمتُ انه ليس يُريدُ علواً في الدنيا ولا فساداً^(١٠) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ، قال : أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا اسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا النضر بن شميل ، قال أبو بكر : وأخبرني القاسم بن زكريا ، حدثنا احمد بن منصور زأج حدثنا النضر بن شميل ، أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائي ، أنبأنا مُحَلُّ بن خليفة ، عن عدي بن حاتم ، قال :

بينما أنا عند النبي ﷺ وأتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكاه قطع السبيل ، قال : يا عدي بن حاتم ! هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبت

(٩) الزيادة من (ك) .

(١٠) موجودة في سيرة ابن هشام ، في الموضع السابق .

عنها ، قال : فإن طالت بك حياة لتمرنَّ الظعينة ، قال أبو بكر : الصحيح لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين زغارطيء الذين سَعُرُوا البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ، قال : كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج مِلاء كفيه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله ، وليلقين الله احداكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان ، فلا يرى الا جهنم ، وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم ، قال عدي سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد تمرة فبكلمة طيبة .

قال عدي : قد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتح كنوز ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سَتَرُونَ ما قال أبو القاسم ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل^(١١) وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أنبأنا أبو سهل بن زياد النحوي ببغداد ، حدثنا محمد بن الفضل السقطي حدثنا حامد بن يحيى قال : أنبأنا سفيان الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ : كيف بكم إذا خرجت الظعينة من قصور اليمن حتى تأتي الحيرة لا تخاف إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله فأين طيء وخيلها ورجالها ومقائبها ؟ قال : إذا يكفيك الله طيئاً ومن سواها .

وأخبرنا أبو بكر أنبأنا أبو سهل حدثنا محمد حدثنا حامد ، حدثنا سفيان ،

(١١) أخرجه البخاري عن محمد بن الحكم في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام ، الحديث (٣٥٩٥) ، فتح الباري (٦ : ٦١٠ - ٦١١) .

عن بيان بن بشر ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ ، نحوه وزاد فيه : لا تخاف الا الله او الذئب على غنمها .

قال عدي : فاشهدُ لرأيت الظعينة خرجت من صنعاء حتى نزلت الحيرة لا تخاف شيئاً إلا الله تعالى .

باب

مقدم جرير بن عبد الله البجلي^(١) على النبي ﷺ وإخباره أصحابه فيما بين خطبته بدخوله على صفته ثم دعائه له حين بعثه في رجال من أحسن إلى ذي الخلصة وما ظهر في كل واحد منهما [من] آثار النبوة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد ، حدثنا محمد بن عيسى بن حيّان ، حدثنا شابة بن سوار ، حدثنا يونس بن أبي إسحاق (ح) .

وأنبأنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدي الحافظ ، أنبأنا أبو أحمد : محمد ابن محمد الحافظ ، أنبأنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا أبو عمار : الحسين بن حريث ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن المغيرة بن شبل ، عن جرير بن عبد الله ، قال :

لما دنوت من مدينة رسول الله ﷺ أنخت راحلتي ، وحللت عييتي^(٢) فلبست حُلتي ، فدخلتُ ورسول الله ﷺ يخطُبُ ، فسلم عليّ رسول الله ﷺ ، فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي : يا عبد الله ! هل ذكّر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً؟ قال^(٣): نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة ، البجلي الصحابي يُكنى أبا عمرو ، وقيل . يكنى : أبا عبد الله . له ترجمة في الإصابة ، واسد الغابة .

(٢) العيية) : ما يجعل المسافر فيه ثيابه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٦٠ - ٣٦٤) ، والطبراني رجال ثقات .

خطبته ، فقال : إنه سيدخل عليكم من هذا الباب او من هذا الفج مِنْ خَيْرِ ذِي
يَمَنِ ، وان على وَجْهِهِ لَمْسَحَةٌ مَلَكٍ فحمدت الله على ما أبلاني
لفظ حديث أبي حازم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو: عثمان بن أحمد بن
السماك ، حدثنا الحسن بن سَلَامٍ السَّوَأِيُّ ، حدثنا محمد بن مقاتل
الخراساني ، حدثنا حسين بن عُمَرَ الأَحْمَسِيُّ ، حَدَّثَنَا اسماعيل بن أبي خالد ،
عن قيس بن ابي حازم ، عن جرير بن عبد الله ، قال :

بعث إليَّ رسول الله ﷺ فأتيتُهُ ، فقال: يا جرير ! لأي شيء جئت ؟
قلت : جئت لأُسلِّمَ على يدك يا رسول الله ، قال: فألقي اليَّ كَسَاءً ، ثم أقبل
على أصحابه ، ثم قال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ، فقال لي رسول الله
ﷺ: « يا جرير ! أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تؤمن
بالله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وتصلّي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي
الزكاة المفروضة» ، قال: ففعلت فكان بعد ذلك لا يراني إلا تَبَسَّمَ في وَجْهي^(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله : محمد بن يعقوب
الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ، أنبأنا يعلى بن عبيد ، حدثنا
إسماعيل بن أبي خالد (ح) .

وأنبأنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عمرو بن
عون الواسطي ، حدثنا خالد ، عن اسماعيل ، عن قيس ، عن جرير ، قال :

(٤) رواه الطبراني واس سعد عن جرير ، ونقله ابن كثير في تاريخه (٥ : ٧٨) عن المصنف ، وقال :
« هذا حديث غريب من هذا الوجه » .

قال لي رسول الله ﷺ: ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ^(٥)؟ فقلت: يا رسول الله! إني كَفَلْتُ لا أثبتُ على الخيل، قال: فضربَ النبي ﷺ في صدري، ثم قال: «اللهم ثبِّتْهُ وأَجْعَلْهُ هادياً مَهْدياً».

قال: فسرتُ إليها في مائة وخمسين فارساً من أحْمَسَ، فأَتَيْنَاهَا، فحرقناها ناراً، قال: وكان يقالُ لها كعبة اليمانية قد سُيِّرَتْ فيها نُصُبٌ لهم، قال قيس فأتى رجل من أَحْمَسَ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق ما جئتُك حتى تركتها، كأنها جملٌ أجربُ. قال: فباركَ النبي ﷺ على خيل أحْمَسَ ورجالها خمس مراتٍ، قال قيس: فبعثَ جريراً بشيراً. أبا أرطاة -

لفظ حديث خالد بن عبد الله رواه البخاري في الصحيح عن مسددٍ عن خالد^(٦).

وأخرجه من أوجه عن اسماعيل^(٧).

(٥) (الْخَلَصَةُ): بفتح الخاء المعجمة، واللام المهملة، وهو نبات له حب أحمر، وذو الخلصة اسم البيت الذي فيه الصنم.

(٦) أخرجه البخاري عن مسدد في: ٥٦ - كتاب الجهاد، (١٥٤) باب حرق الدور، والنخيل، الحديث (٣٠٢٠)، فتح الباري (٦: ١٥٤)، والبخاري عن مسدد أيضاً مختصراً في: ٦٤ - كتاب المغازي (٦٢) باب غزوة ذي الخلصة، الحديث (٤٣٥٥)، فتح الباري (٨: ٧٠).

(٧) البخاري: فتح الباري الموضع السابق، الحديث (٤٣٥٦) ومسلم في: ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة، (٢٩) باب من فضائل جرير بن عبد الله، الحديث (١٣٧)، (٤: ١٩٢٦).

باب قدوم وائل بن حُجْر^(١)

ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ يَحْيَى ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ، قَالَ :

بَلَّغْنَا ظَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي مَلِكٍ عَظِيمٍ وَطَاعَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَرَفَضْتُ ذَلِكَ وَرَغِبْتُ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَفِي دِينِهِ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّهُ بَشَّرَهُمْ بِمَقْدَمِي قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ بِثَلَاثَ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ فِي التَّارِيخِ^(٢) .

(١) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ :

هُوَ وَائِلٌ مِنْ حَجْرٍ مِنْ رِبِيعَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ يَكْنَى أَبَا [هَنِيْدَةَ ، الْحَضْرَمِيُّ] ، وَكَانَ قَيْلًا مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتِ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ مَلُوكِهِمْ ، وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ بَشَّرَ بِهِ أَصْحَابُهُ قَبْلَ قُدُومِهِ فَقَالَ . « يَا نَيْكَمُ وَائِلُ بْنُ حَجْرٍ مِنْ أَرْضِ بَعِيلَةَ مِنْ حَضْرَمَوْتِ طَائِعًا رَاغِبًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي رَسُولِهِ وَهُوَ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمَلُوكِ » . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَجَبٌ بِهِ وَأَدْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مَقْعَدِهِ .

(٢) فِي « التَّارِيخِ الْكَبِيرِ » (٤ : ١٧٥ - ١٧٦) ، وَرَوَاهُ الْبِزْزَارُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَبَقِيَّةُ الْخَبَرِ .

بَلَّغْنَا ظَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي بَلَدٍ عَظِيمٍ وَرَفَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ فَرَفَضْتُ ذَلِكَ ، وَرَغِبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّهُ بَشَّرَ بِمَقْدَمِي عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ بِثَلَاثَ لَيَالٍ ، قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلِمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ صَعِدَ مِنْهُرِهِ وَأَقْعَدَنِي مَعَهُ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا وَائِلُ بْنُ حَجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضِ بَعِيلَةَ ، مِنْ حَضْرَمَوْتِ ، طَائِعًا غَيْرَ مَكْرَهٍ ، رَاغِبًا فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَفِي دِينِ بَيْتِهِ ، بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمَلُوكِ » فَقُلْتُ : يَا =

=رسول الله، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك، ونحن في ملكٍ عظيم وطاعة، وأتيتك راغباً في دين الله، فقال: « صدقت ». وعن وائل حجر قال: حثت رسول الله ﷺ فقال: « هذا وائل بن حجر جاء حباً لله ولرسوله » وسقط يده وأجلسه وضمه إليه وأصعده المبر، وحطت الناس فقال: « ارفقوا به فإنه حديث عهد بالملك » فقلت إن أهلي غلبوني على الذي لي فقال: « أنا اعطيكه وأعطيك ضعفه ». وروى الطبراني، وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ أصعده إليه على المسر، ودعاه له، ومسح رأسه وقال: « اللهم بارك في وائل وولد ولده » ونودي: الصلاة جامعة، ليحتمع الناس سروراً بقدوم وائل أس حجر إلى رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان أن يرله مرلاً بالحرّة فمشى معه، ووائل راكب، فقال له معاوية: اردني خلعتك - [وشكا إليه حر الرمضاء] قال: لست من أرداف الملوك قال: فالتق الي نعليك. قال: لا، إني لم أكن لألبسهما وقد لستهما قال: إن الرمضاء قد احرقت قدمي. قال: امشي في ظل ناقتي، كفأك به شرفاً.

باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنبأنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن انس بن مالك :
أن النبي ﷺ قال ﴿يَقْدِمُ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوباً﴾ فقدم الأشعريون منهم :
أبو موسى ، فجعلوا يرتجزون .

غدا نَلْقَى الأَحبَّةَ مُحَمَّدًا وَجِزْبَهُ
قلتُ : وقد مضى قبل هذا ما يدل على أنَّ قدوم أبي موسى الأشعري مع أصحابه كان مع أبي جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهم - من الحبشة زمن خيبر ، ويحتمل أن يكون رجع إلى من بقي من قومه فقدم بهم والله أعلم .

وقد أخبرنا طاهر الفقيه ، أنبأنا أبو عبد الله الصفار ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن أبيه ، عن سِمَاك بن حرب ، عن عياض الأشعري ، عن أبي موسى ، قال :
تلوتُ عند النبي ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١) فقال لي

(١) الآية الكريمة (٥٤) من سورة المائدة .

رسول الله ﷺ : « هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن »^(٢).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرني شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثنا ابن المسيب أن أبا هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر^(٣) والخلاء^(٤) في الفدائين^(٥) أهل الوبر^(٦) ، قبل مطلع الشمس .

رواه مسلم في الصحيح ، عن عبد الله الدارمي ، عن أبي اليمان^(٧) .

(٢) رواه السيوطي في الدر المنثور (٢ : ٢٩٢) ، وقال : أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي ، وقال القرطبي في تفسيره للآية ، قال الحسن وقتادة وغيرهما : نزلت في أبي بكر الصديق وأصحابه . وقال السدي : نزلت في الأنصار . وقيل : هي إشارة إلى قوم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت ، وأن أبا بكر قاتل أهل الردة يقوم لم يكونوا وقت نزول الآية ؛ وهم أحياء من اليمن من كندة وبيحيلة ، ومن أشجع . وقيل : إنها نزلت في الأشعرين ؛ ففي الخبر أنها لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفائن الأشعرين ، وقبائل اليمن من طريق البحر ، فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله ﷺ ، وكانت عامة فتوح العراق في زمن عمر رضي الله عنه على يدي قبائل اليمن ؛ هذا أصح ما قيل في نزولها ، والله أعلم . وروى الحاكم أبو عبد الله في « المستدرک » بإسناده : أن النبي ﷺ أشار إلى أبي موسى الأشعري لما نزلت هذه الآية فقال : « هم قوم هذا » قال القشيري : فاتباع أبي الحسن من قومه ؛ لأن كل موضع أضيف فيه قوم إلى نبي أريد به الأتباع .

(٣) الفخر : بقاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فراء : ادعاء العظم والكبر والشرف .

(٤) الخلاء : والخلاء بضم الخاء المعجمة وكسرهما : الكبر والعجب .

(٥) الفدائون : بقاء مفتوحة فذال مهملة مفتوحة مشددة فالف فذال مهملة أخرى : الذين تعلموا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم [واحد فذال فذال الرجل يفد فديداً إذا اشتد صوته] . وقيل هم المكثرون من الإبل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والمريعان . وقيل بتخفيف الدال جمع فدان وهي البقر التي يحرق بها وأهلها أهل جفاء وغلظة .

(٦) الوبر : يواو فموحدة مفتوحة فراء للإبل بمنزلة الشعر لغيره .

(٧) أخرجه مسلم في : ١ - كتاب الإيمان (٢١) باب تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن =

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أنبأنا أحمد بن سلمان الفقيه ،
حدثنا الحسن بن مُكْرَمٍ (ح) .

وأنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن يعقوب الأيادي ببغداد ، أنبأنا
أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ، حدثنا الحارث بن محمد ، قال : حدثنا
يزيد بن هارون ، أنبأنا ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن بن محمد
ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال :
أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خيار من في الأرض ، فقال رجل من
الأنصار : إلا نحن يا رسول الله ، فسكت ، ثم قال : إلا نحن يا رسول الله ،
فسكت ، ثم قال : إلا نحن ، قال : إلا أنتم كلمة ضعيفة^(٨) .

أخبرنا أبو الحسن بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا محمد
ابن سليمان الباغندي ، حدثنا خلاد بن يحيى ، حدثنا سفيان بن سعيد (ح) .

وأنبأنا أبو عمرو البسطامي ، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي ، أنبأنا القاسم بن
زكريا ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان ، عن جامع بن
شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن حصين ، قال :

جاء نفرٌ من بني تميم الى رسول الله ﷺ ، فقال : ابشروا يا بني تميم ،
قالوا : بشرتنا فأعطنا ، فتغير وجه رسول الله ﷺ ، وجاء نفرٌ من أهل اليمن ،
فقال : اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قد قبلنا .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرو بن علي^(٩)

= فيه ، الحديث (٨٩) ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري .
.. ص (١ : ٧٣) .

(٨) رواه الحافظ ابن قيم الجوزي في زاد المعاد ، ونقله عنه الصالح في السيرة الشامية (٦ : ٤١٦) .
(٩) البخاري عن عمرو بن علي في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧٤) باب قدوم الأشعرين ، الحديث
(٤٣٨٦) ، فتح الباري (٨ : ٩٨) .

باب

قدوم الحكم بن حَزْنٍ^(١) وحكاية صفة خطبته [ﷺ] يوم الجمعة

أخبرنا ابن قتادة ، أنبأنا أبو عمرو بس مطر ، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، حدثنا الحكم بن موسى ، حدثنا شهاب بن خراش أبو الصلت الحَوْثِبي ، عن شعيب بن زريق الطائفي ، قال : كنت جالساً إلى رجلٍ يقال له الحكم بن حَزْنٍ الكُلْفِيُّ ، وله صحبة من رسول الله ﷺ ، فأنشأ يحدثنا ، قال :

قدمت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة ، أو تاسع تسعة ، قال : فأدِنَ لنا فدخلنا ، فقلت : يا رسول الله أَتَيْنَاكَ لتدعونا بخير ، قال : فدعا لنا بخير ، وأمر بنا فأنزلنا ، وأمرَ لنا بشيء من تمرٍ ، والشَّأْنُ يومئذٍ إذ ذاك دُونَ ، فلبتنا عند رسول الله ﷺ أياماً شهدنا فيها الجمعة ، قال : فقام رسول الله ﷺ متوكئاً على قوسٍ أو قال : عصا ، فَحَمِدَ الله ، وأثنى عليه كلماتٍ طيباتٍ حفيفاتٍ مباركاتٍ ، ثم قال : ﴿ يا أيها الناسُ إنكم إن تفعلوا ، وَلَنْ تطيقوا كلما أمرتم به ولكن سَدُّوْا وأبشروا ﴾^(٢) .

(١) الحكم بن حزن الكلفي من بني تميم ، وله ترجمة في أسد الغاية (٢ - ٣١) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الرجل يحط على قوس ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ : ٢١٢) .

باب

قدوم زياد بن الحارث الصدائي^(١) على النبي ﷺ ، وما روي في قصته من خروج الماء من بين أصبعي رسول الله ﷺ ، وما ظهر في البئر التي شكا إليه قلة مائها ببركة دعائه من آثار النبوة

أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علوش بن محمد بن نصر الأسد أبادي بها ، أخبرنا أبو بكر : أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ، حدثنا أبو علي : بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن عبد الرحمن بن زياد ، قال : حدثنا زياد بن نعيم الحضرمي ، قال : سمعت زياد بن الحارث الصدائي ، صاحب رسول الله ﷺ يحدث ، قال :

أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أنه بعث جيشاً إلى قومي ، فقلت : يا رسول الله ! أردد الجيش وأنا لك بأسلام قومي وطاعتهم ، فقال لي : اذهب فردهم ، فقلت : يا رسول الله ! إن راحلتي قد كلت ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردهم .

قال الصدائي : وكتبت إليهم كتاباً ، فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا أخا صداء ! أنك لمطاع في قومك ، فقلت بلل الله هداهم للإسلام ، فقال لي رسول الله ﷺ : أفلا أوامرك عليهم ؟ فقلت : بلى يا رسول

(١) (صداء) : حي من اليمن ، وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨٨) ، وشرح المواهب (٤٠٠) ، وعيون الأثر (٢ : ٣٢٤) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣٢٦) .

الله ، قال : فكتب لي كتاباً أمّرني ، فقلت : يا رسول الله ! مُرّني بشيء من صدقاتهم ، قال : نعم ، فكتب لي كتاباً آخر ، قال الصّدائي . فكان ذلك في بعض أسفاره .

ونزل رسول الله ﷺ منزلاً فاتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الحاهلية ، فقال نبي الله ﷺ : أو فعل ذلك؟ فقالوا : نعم ، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : لا خير في الأمانة لرجلٍ مؤمن .

قال الصّدائي فدخل قوله في نفسي ، ثم أتاه آخرُ فقال : يا رسول الله ! أعطني ، فقال نبي الله ﷺ : من سأل الناس عن ظهر غنى فصدّاع في الرأس وداء في البطن ، فقال السائل : فأعطني من الصدقة ، فقال له رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل لم يرض فيها بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك أو أعطيناك حقك .

قال الصّدائي فدخل ذلك في نفسي أني سألته من الصدقات وأنا غني .
ثم ان رسول الله ﷺ اعتشى^(٢) من أول الليل فلزمته ، وكنت قريباً ، وكان أصحابه ينقطعون عنه ، ويستأخرون حتى لم يبق معه أحدٌ غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح ، أمرني فأذنت ، فجعلت أقول : أقيم يا رسول الله ؟ فجعل رسول الله ﷺ ينظر ناحية المشرق الى الفجر ، فيقول : لا ، حتى اذا طلّع الفجر نزل رسول الله ﷺ فبرز ، ثم انصرف إلي وهو يتلاحق أصحابه فقال : « هل من ماء يا أخا صداء ؟ » قلت : لا إلا شيء قليل لا يكفيك ، فقال النبي ﷺ : اجعله في إناء ثم اثني به ، ففعلت فوضع كفه في الماء ، قال الصّدائي : فرأيت بين

(٢) أي سارقت العشاء .

اصبعين من أصابعه عيناً تفورُ ، فقال لي رسول الله ﷺ : لولا اني استحي من ربي - عز وجل - لسقينا واستقينا ، نادِ أصحابي من له حاجة في الماء ، فناديتُ فيهم فأخذ من أراد منهم شيئاً ، ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة ، فأراد بلال أن يقيمَ فقال له النبي ﷺ : إن أخا صُداءٍ هو أذنُ فهو يقيم ، فقال الصَّدائِي . فأقمت الصلاة ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتته بالكتابين ، فقلت : يا نبي الله ! اعفني من هذين ، فقال نبيُّ الله ﷺ : مَا بَدَا لَكَ ، فقلت : سمعتك يا نبي الله تقول : « لا خير في الإمارة لرجل ^(٣) مؤمن وأنا أؤمُّ بالله وبرسوله ، وسمعتك تقول للسائل : « من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صُدَاعٌ في الرأس ودَاءٌ في البطن » وسألتك وأنا غني ، فقال نبي الله ﷺ هو ذاك ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع ، فقلت : أدع ، فقال لي رسول الله ﷺ : فدَلَّنِي على رجلٍ أؤمُّرُهُ عليكم ، فدللته على رجلٍ من الوفد الذين قَدَمُوا عليه فأمرُهُ عليهم .

ثم قلت : يا نبيُّ الله إن لنا بَشْراً إذا كان الشتاء وسعنا مأوئها ، واحتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قلَّ مأوئها فتفرقنا على مياهٍ حولنا ، وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عدوُّ ، فادع الله لنا في بثرنا ان يَسَعَنَا مأوئها فنجتمع عليها ولا نتفرق ، فدعا بسبع حَصِيَّاتٍ فعركهن في يده ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البشر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله عز وجل . قال الصَّدائِي : ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها يعني البثر ^(٤) .

(٣) في (ح) : « إلا لرجل مؤمن » .

(٤) رواه البغوي ، وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصَّدائِي ، وروى بعضه ابن سعد في الطبقات (١ : ٣٢٦ - ٣٢٧) ، ونقله الصالح في السيرة الشامية (٦ : ٥٣٢ - ٥٣٤) .

باب

ما جاء في قدوم عبد الرحمن بن أبي عقيل^(١) على النبي ﷺ

أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي ، حدثنا أبو جعفر : محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، أنبأنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، أنبأنا أبو خالد يزيد الأسدي ، حدثنا عون بن أبي جحيفة ، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي ، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل ، قال :

انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما خرجنا ما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، قال : فقال قائل منا : يا رسول الله ! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان ؟ قال : فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ، لأن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذ بها دنياً فأعطيتها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذا عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعاً لأمتي يوم القيامة^(٢)

(١) عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي ، كذا نسبه هشام بن الكلبي ، وقد اختلفوا في نسبه ، وأجمعوا على أنه من ثقيف وأن له صحة ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر . له صحة صحيحة .

(٢) رواه ابن منده والطبراني والبخاري ورجال ثقات ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥٠٥ هـ) .

بَاب

قصة دَوْس^(١) والطفيل بن عَمْرٍو رضي الله عنه وما ظهر بين عينيه من
النور ثم في رأس سوطه ، وما كان في رؤياه وفي دعاء النبي ﷺ من
براهين الشريعة

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني - رحمه الله - ، قال : أخبرنا
أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر [قال]^(٢) حدثنا سفيان عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول
الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! ان دوساً قد عصت وأبت فأدع الله عليها ،
فاستقبل القبلة ورفع يديه ، وقال : اللهم آهّد دوساً ، وأئت بهم ثلاثاً .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان^(٣)

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب قال أخبرنا أبو بكر
الاسماعيلي ، حدثنا عمران هو ابن موسى ، حدثنا عثمان هو ابن أبي شيبة ،
حدثنا أبو اسامة ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن أبي هريرة ،
قال :

لما قدمتُ على النبي ﷺ قلتُ في الطريق باليلة من طولها وعنائها على
أنها من دارة الكفر نَجَتْ ، قال : وأبَقَ مني غلامٌ في الطريق ، فلما قدمتُ على

(١) طلاقات ابن سعد (١ - ٣٥٣) ، شرح المواهب (٤ - ٣٧) .

(٢) الزيادة من (ب) ، وكذا في سائر الإسناد

النبي ﷺ فبايعته فبينما أنا عنده إذ طَلَعَ الغلامُ فقال رسولُ الله ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك ؟ قلت : هو لوجه الله فأعتقته .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن العلاء عن أبي أسامة^(٤) .
وقد مضى عن موسى بن عقبة وغيره أن نفرأ من الأشعرين فيهم أبو عامر الأشعري ونفرأ من دوس فيهم الطفيل وأبو هريرة قدموا على رسول الله ﷺ وهو بخير .

حدثنا الإمام أبو عثمان [رحمه الله]^(٥) إملاءً ، [قال أخبرنا]^(٦) أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه ، قال أخبرنا أبو لبابة الميهني ، حدثنا عمار بن الحسن ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق بن يسارٍ ، قال : كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيياً ، فقالوا له إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء^(٧) وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته ، وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرأيت من أن يبلغني شيء من قوله .

= (٣) الحارثي عن علي بن عبد الله المدني ، عن سفيان . . في ٨٠ - كتاب الدعوات ، (٥٩) باب الدعاء للمشرّكين ، الحديث (٦٣٩٧) ، فتح الباري (١١ : ١٩٦) .

وأحرجه البخاري أيضاً في : ٦٤ - كتاب المغازي (٧٥) باب قصة دوس ، والطفيل بن عمرو الدوسي ، الحديث (٤٣٩٢) ، فتح الباري (٨ : ١٠١) .

(٤) أخرجه البخاري في ٦٤٠ - كتاب المغازي (٧٥) باب قصة دوس ، فتح الباري (٨ : ١٠١) .

(٥) ليست في (ك) ، وفي (ح) : « رحمه الله تعالى » .

(٦) الزيادة من (ب) وكذا في سائر الإصدارات .

(٧) في (ح) : « بين الرجل وبين أبيه » .

قال : فغدوتُ إلى المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي عند الكعبة ، فقمْتُ قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعي بَعْضَ قوله ، فسمعتُ كلاماً حسناً فقلت في نفسي : « وَأَتُكَلِّ أُمَّهُ ، والله إني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ ما يخفي عليَّ الحَسَنُ من القبيح فما يمنعي من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتُ وإن كان قبيحاً تركتُ ، قال : فمكثتُ حتى آنصرفَ رسول الله ﷺ إلى بيته ، فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه فقلت : يا محمد ! إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، فوالله ما برحوا يخوفوني أُمَرَكَ حتى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسَفٍ لثَلَا أسمع قولك ، ثم أبى الله عز وجل إلا أن يسمعيه ، فسمعتُ قولاً حسناً فأعرضَ عليَّ أُمَرَكَ . قال : فعرض رسول الله ﷺ عليَّ الإسلام وتَلَا عليَّ القرآن فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق ، وقلت : يا نبي (٨) الله إني أُمَرُّوْ مطاعٌ في قومي وإني راجعٌ إليهم فدَاعِيهم إلى الإسلام ، فادْعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون لي عَوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل له آيةً .

قال : فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنتُ بشيعةٍ يقال لها كذا وكذا تَطْلَعُني على الحاضر ، وقع نور بين عينيٍّ مثل المصباح ! قال : قلت : اللهم في غير وَجْهي إني أخشى أن يظنوا أنها مُثَلَّةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم ، قال : فتحول فوق في رأس سَوَاطِي كالقنديل المعلق وأنا اهبط إليهم من الشيعة حتى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ .

فلما نزلت أتانِي أبي وكان شَيْخاً كبيراً ، فقلتُ : اليك عني يا أبتِ ، فلست منك وَلَسْتُ مِنِّي ، قال : لِمَ يا بني ؟ قلتُ أَسَلَمْتُ وتابعتُ دين محمد ، قال : يا بني فديني دينك ، قال : قلت : فاذهب يا أبتِ فاغتسل واطهّر ثيابَكَ ، ثم تعال

(٨) في (ح) : « يا رسول الله » .

حتى أعلمك ما علمتُ ، قال : فذهب فاغتسل وظهر ثيابه ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم .

• ثم اتتني صاحبتني فقلت لها : إليك عني فلستُ منك ولستُ مني ، قالت : لِمَ بأبي أنتِ وأمي ؟ قلت : فَرَّقَ الإسلامُ بيني وبينك : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك . قال : قلتُ فاذهبي إلى حني ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنماً لدوسٍ وكان الحني حمىً حوله وبه وشلٌ من ماءٍ يهبطُ من جبلٍ إليه ، قالت : بأبي وأمي اتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قال : قلتُ لا أنا ضامنٌ لك ، قال : فذهبتُ واغتسلت ثم جاءت فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت .

ثم دعوتُ دوساً إلى الإسلام فأبطاوا عليّ فجئتُ رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يا نبيَّ الله ! إنه قد غلبني على دوسٍ الزنا ، فأدعُ الله عليهم ، فقال : « اللهم أهدِ دوساً » ، ثم قال : « ارجع إلى قومك فأدعهم إلى الله وارفق بهم » فرجعتُ إليهم فلم أزل بأرض دوسٍ أدعوهم إلى الله ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ، ورسول الله ﷺ بخبير ، فنزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوسٍ ، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخبير فأسهم لنا مع المسلمين .

قال ابن يسار : فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العربُ ، خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقال لأصحابه : إني قد رأيتُ رؤيا فاعبروها لي : رأيتُ أنَّ رأسي قد حُلِقَ ، وأنه قد خرج من فمي طائرٌ ، وأن امرأةً لقيتني فأدخلتني في فرجها ، ورأيتُ أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً ، ثم رأيتُ حبس عني .

قالوا : خيراً رأيت : قال : أما والله إني قد أولتها . قالوا : وما أولتها ؟ ، قال : أما حلقُ رأسي فَوَضَعَهُ ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما

المرأة التي ادخلتني في فرجها فالأرض تُخَفَّرُ فَأَغْيَبُ فيها ، وأما طلب ابني إياي
ثم حَبَسُهُ عني فإني أراه سَيَجْتَهِدُ لأن يصيبه من الشهادة ما أصابني . فقتل الطفيل
شهيداً باليمامة ، وجرح ابنه عمرو جراحاً شديداً ، ثم قُتِلَ عام اليرموك شهيداً في
زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا
محمد بن عبد الوهاب ، والحسين بن الفضل ، قالا : حدثنا سليمان بن حرب ،
حدثنا حماد بن زيد ، عن حجاج الصواف ، عن أبي الزبير ، عن جابر :

أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النَّبِيَّ ﷺ ، فقال : [يا رسول
الله !] (١٠) هل لك في حصن حصين (١١) وَمَنْعَةٍ (١٢) ؟ (قال حصنٌ كان لِدَوْسٍ
في الجاهلية) فأبى ذاك رسول الله ﷺ ، للذي ذَخَرَ الله لِلْأَنْصَارِ ، فلما هاجرَ
النبي ﷺ إلى المدينة هاجر معه الطُّفَيْلُ وهاجر معه رجلٌ من قومه فاجتروا (١٣)
المدينة ، فمرضَ فَجَزِعَ ، فأخذ مشاقص (١٤) فقطع بها براحمه (١٥) فشخبِتْ (١٦)

(٩) رواه ابن هشام في السيرة ، ونقله الحافظ ابن حجر في زاد المعاد ، والصالحي في السيرة الشامية
(٦ : ٥١١) .

(١٠) الزيادة من صحيح مسلم .

(١١) (هل لك في حصن حصين) قال ابن حجر : يعني أرض دوس .

(١٢) (ومنعة) بفتح النون وإسكانها ، وهي العرة والامتناع . وقيل : معة جمع ماع كظلمة وطالم أي
جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه .

(١٣) (فاجتروا المدينة) معناه كرهوا المقام بها لصحر ونوع من سقم . قال أبو عبيد والجوهري
وغيرهما : احتوت البلد إذا كرهت المقام به ، وإن كنت في نعمة . قال الخطابي : وأصله من
الجوى ، وهو داء يصيب الجوف .

(١٤) (مشاقص) جمع مَشَقَصٍ قال الخليل وابن فارس وغيرهما : هو سهم فيه نصل عريض . وقال
آخرون : سهم طويل ، ليس بالعريض ، وقال الجوهري : المشقص ما طال وعرض . وهذا هو
الظاهر هنا لقوله : فقطع بها براحمه . ولا يحصل ذلك إلا بالعريض .

(١٥) (براحمه) البراجم معاصر الأصابع ، واحدها برجمة .

(١٦) (مشخبِتْ يداه) أي سال دمه ، وقيل : سال بقوة .

يداه فمات ، فرآه الطفيل في منامه ، فرآه في هيئة حسنة ، ورآه مغطياً يده ، فقال له : ما لي أراك مغطياً يدك ؟ قال : قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت ، فقص الطفيل رؤياه على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ! ولْيَدِيهِ فَأَغْفِرْ » .

رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره^(١٧) عن سليمان بن حرب^(١٨) .

(١٧) أخرجه مسلم في : ١ - كتاب الإيمان ، (٤٩) باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر ، الحديث (١٨٤) ، ص (١ : ١٠٨ - ١٠٩) .

(١٨) هنا تنتهي نسخة (ب) ، الموصوفة في أول الكتاب ، وقد حاء في نهايتها : « كمل الجزء الثاني من كتاب دلائل النبوة وهو آخر الجزء الرابع من النسخة المنقول منها هذه النسخة ، ويتلوه إن شاء الله الجزء الثالث ، باب قصة مزينة ومسألتهم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

باب

قصة مزينة ومسألته^(١)
وظهور البركة في التمر الذي منه أعطاهم
عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ، ببغداد ، أنبأنا أبو محمد دعلج بن أحمد بن دعلج ، أنبأنا إبراهيم بن علي ، أنبأنا يحيى بن يحيى ، أنبأنا هشيم ، عن حصين ، عن ذكوان أبي صالح ، عن النعمان بن مقرن ، قال :

قدمت على رسول الله ﷺ في ثلاثمائة^(٢) رجل من مُزَيَّنة ، فلما أردنا أن نتصرف ، قال : يا عُمَرُ زَوِّدِ القوم ، فقال : ما عندي إلا شيء من تَمَرٍ ما أظنه يقع من القوم موقِعاً ، قال : فانطلق فزودهم . قال : فانطلق بهم عُمَرُ فأدخلهم منزله ، ثم أصعدهم إلى عُليَّة ، فلما دخلنا إذا فيها مثلُ الجمل الأورقي ، فأخذ القوم منه حاجتهم ، قال النعمان : وكنتُ في آخر مَنْ خَرَجَ فالتفتُ فإذا فيها من التمر مثل الذي كان^(٣) .

أخبرنا أبو الحسن بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصنفار ، حدثنا

(١) ابتداء من قصة مريضة تبدأ المقابلة مع النسخة (ف) والموصوفة في أول الكتاب .

وفي وعود مزينة انظر طبقات ابن سعد (١ : ٢٩١) ، وبهاية الأرب (١٨ : ١٩ - ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٧) .

(٢) في مسند أحمد « في أربعمائة »

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٤ : ٤٤٥) ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن النعمان بن مقرن .

إسماعيل بن الفضل ، حدثنا سعيد بن عَمْرِو الأَسْعَثِيُّ - أبو عثمان - ، حدثنا عُبَيْدُ ، عن حُصَيْن بن سالم ، عن النعمان ، قال : قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمئة من مُزينة وجُهينة في بعض أمره ، فقلنا : ما مَعَنَا من زاد نتزوّدُهُ ، فقال : يا عُمَرُ زَوِّدْهُمْ ، فقال : ما عندي الا فضلةٌ من تمرٍ لا تغني عِشَّتَنَا ، فانطلق بنا عُمَرُ - رضي الله عنه - إلى عُليّةٍ له ليفتحها ، فإذا فيها مثل البَكْرِ الأورق^(٤) من تمرٍ ، فقال : هلمُّوا فتزوّدوا من هذا التمر ، فتزوّدنا ، فكنتُ من آخرهم فنظرت وما أفقِدُ موضعَ تَمرةٍ من مكانها ، وقد تزوّدنا منه أربعمئة . -

تابعه زائدة ، عن حُصَيْن ، عن سالم بن أبي الجعد^(٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن حُصَيْن ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : قال لنا النعمان بن مُقَرِّن :

قدمتُ على رسول الله ﷺ في أربعمئة من مُزينة فأمرنا بأمره ، ثم قال : يا عمر ! زَوِّدْهُمْ ، قال : يا رسول الله ما عندي ما أزودهم ، قال : زَوِّدْهُمْ ففتح لنا عُليّةً فيها قدرٌ من تَمَرٍ مثل الجمل البارك ، فتزوّدنا منها أربعمئة راكب ، قال : فكنتُ في آخرٍ من خرج فالتفتُ إليها فما فقدتُ منها موضعَ تَمرةٍ .

وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عَمْرِو الرازي ، حدثنا عباس بن محمد ، حدثنا يعلى بن عُبيد ، حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد ، عن قيس بن سعيد المزني ، قال : أتى رسول الله ﷺ أربعون رجلاً^(٦) أو أربعمئة تسأله الطعام ، فقال لِعُمَرَ : اذهب فأعطهم ، فقال : يا

(٤) (البكر) . القتي من الإبل

(٥) انظر الحاشية قبل السابقة . (٣)

(٦) كذا في (أ) ، وفي (ك) و(ف) و(ح) «راكباً» .

رسول الله ! ما هي إلا أصع من تمرٍ ما أرى يُقَيِّظَنَ بَنِيَّ ، قال : اذهب فاعطهم ،
فقال : يا رسول الله سمع وطاعة ، قال : فأخرجَ عُمَرُ المِفْتَاحَ من حُجْزَتِهِ فَفَتَّحَ ،
فإذا شبه الفصيل الرابض من تَمَرٍ ، قال : خذوا ، فأخذ كل واحدٍ مِنَّا ما أَحَبَّ ،
ثم التفتُ وكنت من آخر القوم وكاننا لم نَرُزَاهُ تَمَرَةً .

قلت : قال أبو عُبَيْدٍ وقوله ما أرى يُقَيِّظَنَ بَنِيَّ يعني أنه لا يكفيهم لِقِيظُهُمْ
والقَيْظُ هو حرارة الصَّيْفِ .

باب قدوم فروة بن مسيك المرادي^(١) وعمر بن معدى كرب ، وقدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة على النبي ﷺ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال :

قدِمَ على رسول الله ﷺ فروة بن مسيك المرادي مُفَارِقاً لملوك كندة مباعداً لهم ، وقد كان قُبِيلَ الإسلام بين هَمْدَانَ وَمُرَادٍ وَقَعَةٌ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانُ مِنْ مُرَادٍ حَتَّى أَتَخَنَوْهُمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ « الرَّدْمِ » ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فَرُوَّةُ بْنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ شَعْرًا :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقَ نَسَائِهَا
يَمُمْتَ رَاخِلْتِي أَوْ مُمَّ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَائِهَا^(٢)

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، قال له فيما بلغني : يا فَرُوَّةُ هل ساءك ما أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْمِ ؟ فقال : يا رسول الله ! ومن ذا يُصِيبُ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ

(١) اسظر في حبر قدوم فروة بن مسيك . سيرة اس هشام (٤ : ١٩١) ، وطقات ابن سعد (١ : ٣٢٨) ، وعيون الأثر (٢ : ٣٠٥) ، وبهاية الأرب (٢ : ٢٣٩) ، البداية والنهاية (٥ : ٧٠) ، وانظر ترجمة فروة بن مسيك في أسد الغابة (٤ : ١٨٠) ، والإصابة .

(٢) في الأغاني (١٥ : ٢١٠) « وحسن ثراها » .

قومي يوم الردم ، لا يسوءه ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلّا خيراً .

واستعمله رسول الله ﷺ على مرادٍ وزبيدٍ ومذحجٍ كلّها ، وبعث معه خالد ابن سعيد بن العاص على الصدقية ، وكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ (٣) .

قال وقديمٌ على رسول الله ﷺ عمرو بن معدي كرب في ناس من بني رُبَيْدٍ فأسلمَ فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو .

قلت : يعني فيمن ارتد من أهل الردة ، ثم عاد إلى الإسلام .

قال ابن إسحاق^(٤) : وقد قيل إن عمراً لم يأت النبي ﷺ وقد قال :

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| إنني بالنبي موقنة نفسي | وإن لم أر النبي عياناً |
| سيد العالمين طراً وأدنا | هم إلى الله حين تاب مگاناً |
| جاءنا بالناموس من لدن الله | وكنان الأمين فيه المَعاناً |
| حكمه بعد حكمة وضياء | قد هُدينا بنورها من عَمَاناً |
| وركبنا السبيل حين ركبناه | جديداً بكرهنا ورضاناً |
| وعبد الإله حقاً وكنا | للجهالات نَعْبُدُ الأوثاناً |
| وائتلفنا به وكنا عَدُوّاً | ورجعنا به معاً إخواناً |
| فعليه السلام واللّم منا | حيث كنا مِن البلاد وكانا |
| إن نكن لم نَر النبي فإننا | قد تَبَعْنَا سبيله إيماناً |

في أبيات أخر ذكرها .

(٣) الخرمي سيرة ابن هشام (٤ : ١٩١ - ١٩٣) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٠) .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٣) ، وابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٢) .

قال ابن إسحاق وقَدِمَ الأشعث بن قيس في وفد كندة .

حدثني الزهري ، قال : قَدِمَ الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ في ثمانين أو ستين راكباً من كندة ، فدخلوا عليه جميعهم^(٥) مسجدة قد رَجَلُوا جُمعهم^(٦)

وتكحلوا ولبسوا جُبَابَ الحَبَرَاتِ مكففة^(٧) بالحرير فلما دخلوا قال رسول الله ﷺ : أولم تُسلموا ؟ قالوا : بلى ، قال : فما بال هذا الحديد في أعناقكم ، فشقوه ، ونزعوه ، وألقوه ، ثم قال الأشعث : يا رسول الله نحن بَنُو آكِلِ المُرَارِ [وأنت ابنُ آكلِ المُرَارِ]^(٨) [قال] :^(٩) فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : ناسبوا بهذا النِّسَبِ ابن ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، كانا تاجرين وكانا إذا سارا بأرض العرب سُئِلا : من أين أنتما ؟ قالا : نحن بنو آكلِ المُرَارِ يتعززون بذلك في العرب ويدفعون به عن أنفسهم لأنَّ بني آكلِ المُرَارِ من كندة كانوا ملوكا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أَمَّا^(١٠) ولا ننتفي من أبينا^(١١) .

(٥) في (ح) : « جميعاً » .

(٦) أي مشطوا شعورهم وسرحوها

(٧) (مكففة) . مطرزة

(٨) سقطت من (ح) .

(٩) الزيادة من (ك) فقط

(١٠) (لا نقفوا) . لا نتبعها في نسبها .

(١١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٢) وجاء بعدها في سيرة ابن هشام توضيحاً لها :

فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث (بن قيس) من ولد آكلِ المرار من قبل النساء ، وآكلِ المرار : الحرث ابن عمرو بن ححر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ، ويقال : كندة ، وإنما سمي آكلِ المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحرث =

أخبرنا أبو الحسن بن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السَّمَاكِ ، أنبأنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن حرب ، وحجاج ، قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عقيل بن طلحة ، عن مسلم بن هَيْصَم ، عن الأشعث بن قيس ، قال :

قدمنا على رسول الله ﷺ وَفَدُّ كِنْدَةَ ولا يرون إلا أَنِّي أفضلهم ، قلت : يا رسول الله ألمستم منا ؟ قال : لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَفَقُوا ولا ننتفي من أبينا ، وقال الآخر لا ننتفي من أبينا ، فكان الأشعث يقول : لا أوتي برجل نَفَى رجلا من قريش من النضر بن كنانة إلا جَلَدْتُهُ الحَدَّ .

= غائبا ، فغم وسي ، وكان فيمن سبي أم ناس نت عوف بن محلم الشيباني ، امرأة الحرث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره . لكانني برحل أدلم أسود كأن مشافره مشافره غير أكل مرار قد أخذ برقبتك ، تعني الحرث ، فسمى أكل المرار ، والمرار شجر ، ثم تمعه الحرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله ، واستقذ امرأته ، وما كان أصاب فقال الحرث بن حلزة البشكري لعمروس المذر- وهو عمرو بن هذ اللحمي . -

وَأَقْدَنَّاكَ رَبُّ غُصَّانٍ بِأَلْمُذِرِ كَرِهَ إِذْ لَا تُكَالُ الدُّمَاءُ

لأن الحرث الأعرج الغساني قتل المذر أباه . وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعتني من استقصائه ما ذكرت من القطع . ويقال : بل أكل المرار حمر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمي أكل المرار لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

باب

قدوم صُرْدِ بن عبد الله^(١)
على النبي ﷺ في وفد من الأسد^(٢) وإسلامه
ورجوعه إلى جُرَشَ وقدم رجلين من جُرَشَ على النبي ﷺ وإخباره
إياهما بإصابة صُرْدِ قومهما في الساعة التي أصابهم فيها ، وما ظهر في
ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا
أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال :

وقدم على رسول الله ﷺ صُرْدُ بن عبد الله الأزدي [فأسلم وحسن إسلامه
في وفد من الأزدي]^(٣) ، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن
يُجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صُرْدُ بن
عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجُرَشَ^(٤) وهي يومئذ مدينة مغلقة
وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت^(٥) إليهم خثعم فدخلوها معهم حين
سمعوا بمسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا مه
فيها ، ثم رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان في جبل لهم يقال له كشر^(٦) ظن أهل

(١) ترجمته في أسد الغابة (٣ : ١٧)

(٢) في (ح) و (ك) : « الأزدي » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقطت من نسخة (ح) ، وثابتة في بقية النسخ .

(٤) من مخاليف اليمن . معجم البلدان (٣ : ٨٤) .

(٥) (صوت) . انضمت .

(٦) في معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) : شكر : جبل باليمن قريب من حرس له ذكر في المغازي ، وفي

أسد الغابة أن الجبل يقال له « كشر »

جرش أنه إنما وليّ عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً ، وقد كان أهل جُرش بعثوا منهم رجلين الى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران ، فيينما هما عند رسول الله ﷺ عشيّة بعد الفطر قال رسول الله ﷺ : بأي بلادٍ شكّر؟ فقال الجرشيان : يا رسول الله ببلادنا جبَلُ يقال له كَشْرٌ ، وكذلك يُسمّيه أهل جُرش ، فقال رسول الله ﷺ : ليس بكَشْر ، ولكن شَكْر ، قال : فما له يا رسول الله ؟ قال : « إن بُدِنَ الله لَتُنَحَرُ عنده الآن » ، فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، وإلى عثمان ، فقالا لهما : وَنَحْكُمَا ان رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما ، فقوما فسألاه أن يدعوا الله - عز وجل - فيرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه [ذلك] (٧) فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صُرْدُ بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ، فخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحمى لهم حمى حَوْلَ قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمُثيرة : بَقَرَة الحَرث (٨) .

(٧) سقطت من (ح) .

(٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٧)

باب

قدوم ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن الوليد ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال :

بَعَثَ بنو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ : ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَاِفْدَاءً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمَ فَأَنَاحَ بَغِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَعَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فَقَالَ : مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ! إِنِّي سَائِلُكَ وَمَغْلُظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي ، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، فَقَالَ : أَنَشُدُكَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : فَانشُدُكَ اللَّهَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَعْبُدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ

(١) وانظر في قدوم ضمام : سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٤) ، طبقات ابن سعد (١ : ٢٩٩) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٧) ، البداية والنهاية (٥ : ٦٠) .

الله ﷺ : « اللهم نعم » ، ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة [الصلاة والصيام والزكاة والحج وفرائض الإسلام]^(٢) ، كُلُّهَا ينشده عند كل فريضة كما ينشده في التي كان قبلها حتى إذا فرغ ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيني عنه لا أزيد ولا أنقص ، ثم أنصرف راجعاً إلى بيته ، فقال رسول الله ﷺ حين ولى : إن يصدق ذو العقيصتين^(٣) يدخل الجنة ، وكان ضمام رجلاً جلدأ أشعر ذا غديرتين ، ثم أتى بيته فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بثبت اللات والعزى ، فقالوا : مه يا ضمام أتيتك الجذام والبرص والجنون ، فقال : ويلك إنهما والله لا تضران ولا تنفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، فوالله ما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً^(٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين ليست في (ح)

(٣) (العقيصة) : الشعر المعقوص أي الملتوي .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٤ - ١٨٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٠) ، ورواه الإمام أحمد ، والشيخان والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت ، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال أنس في رواية ثابت : « نهيا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل النادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفي رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « بينا النبي ﷺ مع أصحابه متكئاً ، أو قال جالساً في المسجد إذ جاء رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله » وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضمام بن ثعلبة وأعداً إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بيته على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدأ أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ » قال أنس في رواية شريك . =

= « فقال : أيكم محمد ؟ » وفي حديث ابن عباس : « أيكم ابن عبد المطلب ؟ » والنبي ﷺ متكى بين ظهرانيهم فقلنا له : هذا الأبيض المتكى . »

وفي رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا . هذا الأمغر المرتقى . قال : فدنا منه وقال : إني سألتك فمشدد عليك - وفي لفظ فمغلط عليك - في المسألة ، فلا تجد علي في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي فسئل عما بدا لك قال انس في رواية ثابت : فقال : يا محمد أتانا رسولك فقال لنا إنك تزعم ان الله تعالى أرسلك ؟ قال : « صدق » . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : « الله » قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : « الله » .

وقال أبو هريرة وأنس في رواية شريك ، فقال : « أسألك بربك ورب من قبلك » ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فأنشدك الله إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك » ، وفي رواية عن أنس فقال : « فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال » ، قال ابن عباس في حديثه : « آله أمرك أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وأن ندع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس فقال : « فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال » وفي حديث أبي هريرة ورواية شريك عن أنس : « أسألك بربك ورب من قبلك ورب من بعدك الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس قال : « وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا » قال : « صدق » . قال : « فبالذي أرسلك » ، وفي رواية شريك عن أنس قال : « أنشدك بالله » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما . « فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تصلي هذه الصلوات الخمس ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابث عن أنس قال : « وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا » . قال : « صدق » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : « فبالذي أرسلك » وفي رواية شريك : « أنشدك الله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت : « وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في ستنا » . قال : « صدق » . قال : « فبالذي أرسلك » وفي رواية شريك : « وأنشدك الله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ » وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « من اثني عشر شهراً ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » .

قال ابن عباس : فما سمعنا بوافد قومٍ أفضل من ضِمَامٍ بن ثعلبة .

قلت وقد روى أنسُ بن مالك قصة ضِمَامٍ بن ثعلبة تزيد وتنقص ومن ذلك الوجه أخرجها البخاري ومسلم في الصحيح^(٥) .

= وفي رواية ثالثة قال : « وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » . قال . « نعم » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما « ثم جعل يذكر مرائض الإسلام . [فريضة فريضة] فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها يشدُّه عن كل فريضة منها كما يشده عن التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فأني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدي هذه العرائض وأحتنب ما تنهيني عنه ثم لا أريد ولا أنقص »

وفي رواية شريك « آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورثي من قومي ، وأنا صمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر » وفي حديث أبي هريرة . « وأما هذه الهبة فوالله إن كسا لئسره عها في الجاهلية » .

وفي رواية ثالثة « ثم ولَّى فقال . والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهم ولا أنقص منهم شيئاً » . فقال رسول الله ﷺ . « إن صدق ليدخل الجنة » . وفي حديث ابن عباس . « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه . « فلما أن ولَّى قال رسول الله ﷺ « فَيَقُفُ الرَّجُلُ » . قال « فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول . « ما رأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجر من صمام بن ثعلبة » . فأتى بغيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قديم على قومه فاحتلموا إليه ، فكان أول ما تكلم به : بثست اللات والعري . فقالوا . مَهْ يا صمام ! اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجيون فقال « ويلكم » ! إنهما والله لا يصران ولا يفعمان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً فأستقذركم به مما كنتم فيه وإني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه » قال : « فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل أو امرأة إلا مسلماً » . زاد ابن سعد : « وبنوا المساجد وأذنوا بالصلوات » قال ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضِمَامٍ بن ثعلبة

(٥) صحيح البخاري في كتاب الإيمان باب الزكاة في الإسلام (١٠٣٢) ط الاميرية ، ومسلم بشرح النووي (١٠١٦) باب بيان الصلوات .

باب

قدوم معاوية بن حيدة^(١) القشيري
ودخوله^(٢) على النبي ﷺ ، وإجابة الله عز وجل
دعاء رسول الله ﷺ حتى ألجأه الى القدوم عليه .

أخبرنا أنوطاهر الفقيه من أصل كتابه ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عمر بن عبد الله بن رزين ، حدثنا
سفيان ، لفظاً عن داود الوراق ، عن سعد بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده معاوية
ابن حيدة القشيري ، قال :

أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفِعْتُ إليه ، قال : أَمَا إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يَعِينَنِي عَلَيْكُمْ بِالسَّنَةِ تُخْفِيكُمْ^(٣) وبالرُّعْبِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، قال :
فقال بيديه جميعاً ؛ أَمَا إِنِّي قَدْ خُلِفْتُ هَذَا وَهَكَذَا أَلَّا أُؤْمِنَ بِكَ وَلَا أَتَّبِعَكَ فَمَا
زَالَتِ السَّنَةُ تُخْفِينِي ، وما زال الرُّعْبُ يُجْعَلُ فِي قَلْبِي حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ ،
أَفَبِاللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، أَهْوَأَرْسَلْتَ بِمَا تَقُولُ ؟ قال : نعم ، قال : وهو أمرك بما
تَأْمُرُ ؟ قال : نعم ، قال : فما تقول في نسائنا ، قال : هُنَّ « حَرْتُ لَكُمْ فَاتَتْوا
حَرثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ »^(٤) ، وَأَطْعَمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُوا وَأَكْسَوْهُمْ مِمَّا تَلْبَسُوا ، وَلَا

(١) معاوية بن حيدة بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب القشيري معدود في أهل البصرة ، غرا
حراسان ، ومات بها ، ومن ولده . بهر بن حكيم بن معاوية . وله ترجمة في الإصانة (٣) .
٤٣٢) ، وفي أسد العابة (٤) ٣٨٥) .

(٢) الريادة من (ح) فقط

(٣) (تحفيكم) : تستأصلكم

(٤) وفي التريل : نساؤكم حرت لكم فاتوا حركم أنى شئتم « [البقرة - ٢٢٣] .

تضربوهم ولا تقبّحوهم ، قال : أفينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا اجتمعا ؟ قال : لا قال : فإذا تفرّقا ، قال : فضمّ رسول الله ﷺ إحدَى فخذيه على الأخرى ثم قال : الله أحق أن تستحيوا ، قال : وسمعه يقول : يحشر الناس يوم القيامة عليهم الفِدامُ^(٥) فأول ما ينطقُ من الإنسان كفه وفخذه^(٦) .

(٥) (الفدام) ما يشدّ على هم الابريق والكوز ، والمراد : يُمنعون من الكلام حتى تتكلم جوارحهم .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ . ٣) .

باب

قدوم طارق بن عبد الله^(١) وأصحابه
على النبي ﷺ وقول المرأة التي كانت
معه في رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا إسماعيل بن محمد
الصفار ، حدثنا محمد بن الجهم ، حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أبو جناب
الكلبي ، حدثنا جامع بن شذاد المحاربي ، قال : حدثنا رجل من قومه يقال له
طارق بن عبد الله ، قال : إني لقائم بسوق المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة له
وهو يقول : يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل يتبعه يرميه
بالحجارة ، يقول : يا أيها الناس ! إنه كذاب فلا تصدقوه ، فقلت : من هذا ؟
قال : هذا غلام^(٢) من بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله ، قال : فقلت : من
هذا الذي يفعل به هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى^(٣) ، قال : فلما أسلم
الناس وهاجروا خرجنا من الرَبْذَةِ^(٤) نريد المدينة نَمْتَارُ من تَمَرِهَا ، فلما دنونا من

(١) هو طارق بن عبد الله المحاربي من محارب بني حنيفة ، له صحبة ، روى عنه جامع بن شذاد ،
ورعي بن حراش ، وله ترجمة في أسد الغابة (٣ : ٤٩) ، وفي الإصاصة ، وفي خبر وفوده انظر
الداية والنهاية (٥ . ٨٥) ، وشرح المواهب (٤٨ . ٤)

(٢) في القاموس الغلام الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثاني - عن شرح
المواهب
(٣) أي أبو لهب .

(٤) قال الميمني في المصباح المنير : الردة وزان قصبة خرقة الصائع يحلو بها الحلوى وبها سميت الردة
وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام بها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا =

حيطانها ونخلها ، قلنا : لو نزلنا فلبسنا ثياباً غيرَ هذه إذا رجل في طمرين^(٥) له فسلم فقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا من الرَبْدَةِ ، قال : وأين تريدون قلنا نُريد هذه المدينة ، قال : ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تَمَرِهَا ، قال^(٦) : ومعنا ظعينة^(٧) لنا ومعها حَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ ، فقال : أتبيعون جملكم هذا ؟ قالوا نعم بكذا وكذا صاعاً من تَمَرٍ قال : فما استوضعنا مما قُلْنَا شيئاً ، فأخذ بخطامِ الجملِ فانطلق ، فلما توارى عنه بحيطان المدينة وَنَخْلِهَا ، قلنا : ما صَنَعْنَا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ، ولا أخذنا له ثمناً ، قال : تقول المرأة التي مَعَنَا : والله لقد رأيت رجلاً كأنَّ وجهه شقَّةُ القمرِ ليلةَ البدر أُنَا ضامنةٌ لثمنِ جملكم إذ أقبل رجلٌ ، فقال : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم ، هذا تَمَرُكُمْ فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبَعْنَا ، واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائمٌ على المنبرِ يخطبُ الناسَ ، فأدركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإنَّ الصَّدقةَ خيرٌ لكم ، اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأَخَاكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » إذ أقبل رجلٌ في بُرٍّ من بني يربوعٍ أو قال : رجلٌ من الأنصار ، فقال : يا رسولَ الله لنا في هؤلاءِ دِمَاءٌ في الجاهلية ، فقال : « أنا لا نجني على وليِّ ثلاثِ مراتٍ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، عن جامع بن شداد ، عن طارقٍ فذكر هذا الحديث بمعناه وقال فيه : قالت الظعينةُ : فلا تلاوموا فلقد رأيتُ وجه رجلٍ لا يَغْدُرُ بكم ما رأيتُ شيئاً أشبه بالقمر ليلةَ البدر من وجهه .

= دارة لا يعرف بها رسم ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاح العراق نحو ثلاثة أيام

هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٥) طمرين بكسر الطاء أي ثوبين حلقين أو كساءين باليين من غير الصوف .

(٦) القائل هو طارق بن عبد الله

(٧) الطعينة امرأة في هودج سميت بذلك ولو كانت في بيتها لأنها تصير مطعومة أي يطعم بها زوجها

باب

وفد نَجْرَان^(١) وشهادة الأساقفة
لنبيِّنا ﷺ بأنه النبي الذي كانوا
ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الملاعة
وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا
أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة ، حدثني محمد بن
جعفر بن الندي ، قال :

لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر ،
فحانت صلاتهم ، فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال رسول
الله ﷺ : دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قال : حدثنا أبو
العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن
بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثنا بُريدة بن سفيان ، عن ابن البيلماني ، عن كُرْزِ
ابن علقمة ، قال :

(١) وانظر في وفود نجران .

- سيرة ابن هشام (٢ . ١٧٥) ، طبقات ابن سعد (١ . ٣٥٧) ، فتوح البلدان للبلاذري (٧٠) ،
البداية والنهاية (٥ : ٥٢) ، نهاية الأرب (١٨ . ١٢١) ، شرح المواهب (٤ . ٤١)

قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً ، منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم ، والأربعة وعشرون منهم ثلاثة نفرٍ منهم إليهم يؤول أمرهم :

العاقب أمير القوم وذو رأيهم صاحب مشورتهم والدين لا يصدرون إلا عن رأيهِ وأمرهِ وأسمه عبدُ المسيح .

والسيدُّ ثمالُهُم^(٢) وصاحب رجلِهِم ومحتمعهم واسمه الأيهم .

وأبو حارثة بن علقمة أحدُ بني بكر بن وائلٍ ، وأسقفُهُم^(٣) وَخَبْرُهُم وإمامهم وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شَرَفَ فيهم ودَرَسَ كُتُبُهُم حتى حسن عمله في دينهم وكانت ملوك الروم^(٤) من أهل الصرانية قد شَرَفُوهُ ومَوَّلُوهُ وأخدموه وبنوا له الكنائس وَنَسَطُوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من عمله واجتهاده في دينهم .

فَلَمَّا وَجَّهُوا إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغلةٍ له موجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جبهه أخٍ له يقال له : كوز بن علقمة يُسَيرُهُ ؛ إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال له كوز . تعس الأبعد ، يريدُ رسول الله ﷺ ، فقال له أبو حارثة : بل أنت تَعَسْتَ ، فقال له : ولم يا أخ ؟ فقال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر ، قال له كوز : فما يمنعُك وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومَوَّلُونَا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافةً ولو فعلت نزعوا منا كلما ترى ، فأَصْمَرَ عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك^(٥) .

(٢) (ثمالهم) . ثمال القوم . هو أصلهم الذي يرجعون إليه ويقوم بأمرهم وتؤويهم .

(٣) (الأسقف) . عظيم النصارى

(٤) سقطت من (ح)

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٢٠٤٠٢) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥٠٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : حدثنا سعيد بن جبيرة ، أو عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده ، فقالت الأخبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى . ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ يا أهل الكتاب لِمَ تحاؤون في إبراهيم ، وما أنزلت التوراة والإصحيل إلا من نَعْدِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ والله وليُّ المؤمنين ﴾ (٦) ، فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأخبار فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام أتريدُ منّا يا محمد أن نَعْبُدَكَ كما نَعْبُدُ النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران بصراني ، يقال له الرّئيسُ : وذلك تُريدُ يا محمد ، وإليه تدعو؟ أو كما قال . فقال رسول الله ﷺ : معاذَ الله أن أعبد غير الله أو آمرَ بعبادة غيره ، ما لذلك بعثني ولا أمرني ، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك من قولهما : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحُكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي مِنْ دون الله ، ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ (٧) .

ثم ذكرَ ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقراره به على أنفسهم ، فقال : ﴿ وإذ أخذَ الله ميثاقَ النبيين ﴾ إلى قوله : ﴿ من الشاهدين ﴾ (٨) .

(٦) الآيات الكريمة (٦٥ - ٦٨) من سورة آل عمران

(٧) الأيتان الكريمتان (٧٩ - ٨٠) من سورة آل عمران ، والحبر رواه ابن هشام في السيرة (٢ - ١٨٠ -

(١٨١)

(٨) الآية الكريمة (٨١) من سورة آل عمران

زاد أبو عبد الله في روايته : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة ، قال : لما قَدِمَ أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم ثم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن سلمة بن عبد يشوع ، عن أبيه ، عن جده ، قال يونس وكان نصرانياً فأسلم :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِ « طس » (٩) سليمان بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله ﷺ إلى أَسْقَفِ نَجْرَانَ ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ : إِنَّ أَسْلَمْتُمْ فَلِنِي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، أَمَا بَعْدُ : فَلِنِي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزِيَّةَ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ أَذْنَتَكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامَ .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قَطَعَ به وذعره ذعراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرْحَبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ ، وكان من [أهل] (١٠) هَمْدَانَ ، ولم يكن أحدٌ يُدْعَى إذا نزلت معضلة قَبْلَهُ ، لا الأيهم ، ولا السَّيِّدُ ، ولا العاقب ، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شُرْحَبِيلَ ، فقرأه فقال للأسقف : يا أبا مريم ! ما رأيك ؟ فقال شُرْحَبِيلُ : قد علمتُ ما وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

(٩) الآية الأولى من سورة النمل ، وقد عَقَّبَ ابن القيم في « زاد المعاد » فقال :

« وقد وقع في هذه الرواية هذا ، وقال : قبل أن ينزل عليه (طس . تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط ، فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك » .

(١٠) الزيادة من (ح) فقط .

في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ، لو كان أمر من أمر الدنيا أشرت عليك فيه ، وجهدت لك ، فقال له الأسقف : تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن شرحبيل ، وهو من ذي أصبح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقف : فاجلس ، فتنحى فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : جبار بن فيض بن بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جمعا أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ، ورُفعت المُسوح في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب الناقوس ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله ، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ ، فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حُللاً لهم يجرؤونها من حبرة ، وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ، فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحُلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وكانا معرفة لهم ، كانا يجذعان العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشتروا لهما من بَزِّها وثمرها وذُرَّتْها ، فوجدوهما في ناسٍ من المهاجرين والأنصار في

مجلس ، فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن ! إن نبيكما كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ، وتصدّينا لكلامه نهراً طويلاً فأعيانا أن يكلّمنا فما الرأي منكما : أنعود أم نرجع ؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب وهو في القوم : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال عليّ لعثمان ولعبد الرحمن رضي الله عنهم : أرى أن يضعوا حُللَهُمْ هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يعودون إليه . ففعل وفد نجران ذلك ، ووضعوا حللهم وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فردّ بسلامهم ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإنّ أبلّيس لمعهم » .

ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى بن مريم ؟ فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرّنا إنّ كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه . فقال رسول الله ﷺ : « ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى » .

فأصبح الغدُ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ ﴾ ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجّك فيه ﴿ إلى قوله ﴾ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿ (١١) .

(١١) [آل عمران الآيات (٥٩ - ٦١)] ، وتفسيرها أي في كونه خلق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بشراً : لحماً ودماً « ثم قال له كن فيكون » فمثل عيسى عند الله كمثل آدم أي شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام « خلقه من تراب » جملة مفسرة للتمثيل لما له من الشبه وهو أنه تعالى خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم فشبه حاله بما هو أعرب إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبهة ، والمعنى خلق قلبه من تراب ثم قال له « كن » أي أشأه بشراً سوياً بقوله « كن » كقوله تعالى . ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ . ويجوز أن تكون « ثُمَّ » لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ خبر محذوف أي الحق المذكور من الله عز وجل ، ﴿ فَلَا تُكْفِرَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ =

فأتوا أن يُقروا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عِدَّة نِسوة فقال شرحبيل لصاحبيه : يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأي ، وإني والله أرى أمراً مقبلاً إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإننا لأدنى العرب منهم جواراً ، وإن كان هذا الرجل نبياً مُرسلاً فلا عناه فلا يبقى على وجه الأرض مِنّا شَعْرٌ ولا ظَفَرٌ إلا هَلَكَ ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهات رأيك ، فقال : رأيي أن أُحْكِمُهُ فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً ، فقالا له : أنت وذاك .

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك ، فقال : وما هو؟ قال شرحبيل : حُكْمُكَ اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصُّبْحِ فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله ﷺ : لعل وراءك أحدٌ يثربُ عليك ! فقال شرحبيل : سل صاحبي فسألهما ، فقالا له : ما ترد الوادي ولا تصدُرُ إلا عن رأي شرحبيل ، فقال رسول الله ﷺ : كافر أو قال جاحدٌ موفقٌ .

= جطاب للنبي ﷺ لزيادة الثبات أو لكل سامع . فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فأتوا أن يقرأوا . وفي ذكر طلبه ﷺ مাহلة أهل نجران بأمر الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أي جادل من النصارى في عيسى من بعد ما جاءه من البينات الموجبة للعلم . ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا هَلُمُّوا بِالرَّأْيِ وَالْعَزْمِ ﴾ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ أي يدع كل مِثَا ومنكم نفسه وعزة أهله وألصقهم بقلبه أي المباهلة ، وإنما قدم على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ، ثم تنبأه أي يلعن الكاذب منا ، والبهلة بالضم [والفتح] اللعنة وأصله الترك من قولهم بهلت الناقة إذا تركتها بلا حيرار « ثم بتهل فنجعل لمة الله على الكاذبين » عطف فيه بيان .

فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم ، حتى اذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ﷺ لنجران اذ كان عليهم حُكْمُهُ في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق ، وأفضل عليهم ، وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة ، ومع كل حلة أوقية من الفضة فما زادت على الخراج او نقصت عن الأواقي فبالحساب ، وما قَصُوا من دُرُوع أو خيل أو ركاب أو غروض أُخِذَ منهم بالحساب ، وعلى نجران مائة رسل ، ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فدونته ، ولا تُحبس رسلهم فوق شهر ، وعليهم غارئة ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعة ، وما هلك مما اعَارُوا رسلهم من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلهم حتى يؤدوه اليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيعتهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغيروا حق من حقوقهم ولا ملتهم ، ولا يغيروا أسقف عن اسقفية ولا راهب من رهبانية ، ولا واقها من وقيهاه^(١٢) ، وكلما تحت ايديهم من قليل او كثير ، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يُحشرون ولا يُعشرون ولا يَطَأُ أرضهم جيش ، ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله عز وجل وذمة محمد رسول الله ﷺ أبداً حتى يأتي الله بأمره ، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم .

شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة^(١٣) . وكتب . حتى إذا قبضوا

(١٢) الواقعة : ولي العهد بلغتهم .

(١٣) زاد ابن سعد : « وعامر مولى أبي بكر ، وفي الخراج لابي يوسف أن الذي كتب لهم هذا الكتاب : =

كَتَابَهُمْ انصرفوا الى نَجْرَانَ فتلقاهم الاسقفُ ووجوه نجرانَ على مسيرة ليلةٍ من نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمّه من النسب يقال له بَشْرُ بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الاسقف فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبتَ ببشرناقة فتعس بشر غير أنه لا يُكنّي عن رسول الله ﷺ ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تَعَسْتَ نبياً مرسلًا ، فقال : بشر : لا جَرَمَ والله لا أحلُّ عنها عَقْدًا حتى آتية ، فضرب وجه ناقتِهِ نحو المدينة وثنى الاسقف ناقتَهُ عليه ، فقال له إفهم عني اني إنما قلتُ هذا لِيُبَلِّغَ عني العَرَبَ مخافة ان يروا انا أخذنا حقّه أو رَضِينَا نصرته ، أو بَخَعْنَا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ، ونحن اعزهم وأجمعهم داراً ، فقال له بشر : لا والله لا أقبل ما خَرَجَ من رأسك ابداً فضرب بشرُ ناقتَهُ وهو مولّي للأسقف ظهره وهو يقول :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِيلاً وَضِيئُهَا^(١٥) معترضاً في بطنها جَنِينُهَا
مخالفاً دين النصارى دينُهَا

حتى أتى النبي ﷺ ، فأسلم ولم يزل مع النبي ﷺ حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك .

ودخل وفد نجران فأتى الرّاهب ليث بن أبي شمّر الزبيدي وهو في رأس صومعة فقال له : ان نبياً بُعِثَ بتهامة ، وانه كتب الى الاسقف فأجمع رأي أهل الوادي على أن يسير اليه شرحبيل بن وداعة وعبد الله بن شرحبيل ، وحبّار بن فيض فتأتونهم بخبره ، فساروا حتى أتوا النبي ﷺ فدعاهم الى الملاعنة ، فكروها ملاعنته وحكمه شرحبيل ، فحكم عليهم حكماً وكتب لهم به كتاباً ، ثم أقبل الوفدُ بالكتاب حتى دُفعوا الى الاسقف ، فبينما الاسقف يقرأه

= عبد الله بن أبي بكر ، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد . شهد بذلك عثمان بن عفان وثقيقيب ، وفي

اليعقوبي (٢٠٦٧) أن الذي كتب هذه الوثيقة . علي بن أبي طالب

(١٤) الوضي : بطن منسوح بعضه على بعض يُشدُّ به الرجل على البعير كالحزام للسرّج .

وبشر معه إذ كبت بشر ناقته فتعسّه، فشهد الأسقف انه نبي مرسل ، فأنصرف أبو علقمة نحوه يريد الإسلام فقال الراهب : انزلوني والأرمت نفسي من هذه الصومعة فانزلوه ، فانطلق الراهب بهدية الى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء ، والقعب والعصا ، وأقام الراهب بعد ذلك سنين يسمع كيف ينزل الوحي والسُنن والفرائض والحدود ، وأبى الله للراهب الاسلام فلم يسلم ، واستأذن رسول الله ﷺ في الرجعة الى قومه ، فأذن له ، وقال ﷺ : لك حاجتك يا راهب إذ أبيت الاسلام ، فقال له الراهب ان لي حاجة ومعاذ الله ان شاء الله ، فقال له رسول الله ﷺ : ان حاجتك واجبة يا راهب ، فاطلبها إذا كان أحب اليك ، فرجع الى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ .

وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه وأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عز وجل عليه فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي (ﷺ) للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وبيعهم وأهل بيعهم ورقيقهم وملتهم ومتواطئهم ، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهنته ، ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله ابداً ما نصحو الله وأصلحو عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين . وكتب المغيرة بن شعبة .

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف الى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا حتى قبض النبي ﷺ^(١٥).

(١٥) سيرة ابن هشام فقرات متفرقة من (٢ : ١٧٥ - ٢٠٤) ، ونقله اس كثير في التاريخ (٥ : ٥٤ - ٥٦) .

أخبرنا أبو محمد جَنَاحُ بن نُذير بن جناح القاضي بالكوفة، أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَة، حدثنا عبد الله ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن صِلَة، عن ابن مسعود.

إنَّ السَّيِّدَ والعاقِبَ أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا تُفلح نحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا، قالوا له: نُعْطِيكَ ما سَأَلْتَ فَأَبْعَثْ معنا رَجُلًا آميناً ولا تَبْعَثْ معنا الا آميناً، فقال النبي ﷺ: «لأبعثنَّ معكما رجلاً آميناً حقَّ أمين» فاستشرف لها أصحابه فقال: قُمْ يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام، قال: «هذا أمين هذه الامة» كذا قال عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل، وكذلك رُوِيَ عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق.

ورواه البخاري في الصحيح عن عباس بن الحسين عن يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن جابر عن حذيفة بن اليمان^(١٦).

وكذلك رواه سفيان وشعبة وغيرهما عن أبي إسحاق مختصراً^(١٧).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا حسين بن محمد القُبَّاني، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أنبأنا عبد الله بن إدريس، وأنبأنا أبو عبد الله: إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، أنبأنا علي بن عبد العزيز، حدثنا ابن الاصبهاني، أنبأنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن سِماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال:

(١٦) البخاري في الصحيح عن عباس بن الحسين .. في: ٦٤ - كتاب المغازي (٧٢) باب قصة أهل نجران، الحديث (٤٣٨٠)، فتح الباري (٨: ٩٣)

(١٧) سنن ابن ماجه في المقدمة في فضل أبي عبيدة، الحديث (١٣٥)، ص (١: ٤٨).

بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا : فيم ؟ قالوا : أرايت ما تقرأون :
يا أُنْتِ هارون ، وقد كان بين عيسى وموسى^(١٨) ما قد علمتم ، قال : فأتيت النبي
ﷺ فأخبرته ، فقال : افلا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمُّون باسماء أنبيائهم والصالحين
الذين كانوا قبلهم .

لفظ حديث السوسي رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي
شيبه^(١٩) .

(١٨) (ف) : بين موسى وعيسى .

(١٩) مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه ، في : ٣٨ - كتاب الأداب (١) باب النهي عن التكني بأبي
القاسم ، الحديث (٨) ، ص (٣ : ١٦٨٤) ، وأخرجه الترمذي في تفسير سورة مريم عن أبي
سعيد الأشج .

بَاب

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ
نَجْرَانَ ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ
صَدَقَاتِهِمْ وَيَقْدَمَ عَلَيْهِ بِجَزِيرَتِهِمْ^(١) .

وَإِخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ :
مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ خَالِهِ
عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، قَالَ :

كَنتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خَيْلِهِ الَّتِي بَعَثَهُ فِيهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَجَفَانِي عَلِيٌّ بَعْضَ الْجَفَاءِ ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ ، فَلَمَّا
قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اشْتَكَيْتُهُ فِي مَجَالِسِ الْمَدِينَةِ ، وَعِنْدَ مَنْ لَقِيْتُهُ وَأَقْبَلْتُ يَوْمًا وَرَسُولُ
اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَنْظَرَ إِلَيَّ عَيْنَيْهِ نَظَرَ إِلَيَّ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا جَلَسْتُ ،
قَالَ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا عَمْرُوبُ شَاسٌ لَقَدْ آذَيْتَنِي ! فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٢١٢) .

أعوذ بالله والإسلام أَنَّ أُوذِيَ رسول الله ﷺ ، فقال : من آذَى عَلِيًّا فقد آذَانِي .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن عمرو وأبو جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن المغراء ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل بن سينان ، عن عبد الله بن بيان أو نيار عن خاله عمرو بن شاسٍ فذكر معناه أتم منه (٢) .

وأخبرنا أبو عبد الله وَحْدَهُ ، قال أبو العباس : حدثنا أحمد ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : انما وَجَدَ جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين كانوا معه [باليمن] (٣) لانهم حين اقبلوا خَلَفَ عليهم رجلاً وَبَعْدُ الى رسول الله ﷺ يُخبره الخبر ، فعَمَدَ الرجل فَكَسَا كل رَجُلٍ حُلَّةً ، فلما دَنَوْا خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستقبلهم فإذا عليهم الْحُلَلُ ، فقال علي : ما هذا قالوا (٤) كَسَانَا فلان . قال : فما دعاكَ الى هذا قبل تتقدم على رسول الله ﷺ فيصنع ما شاء ، فنزع الْحُلَلُ منهم ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ اشتكوه لذلك ، وكانوا قد صالحوا رسول الله ﷺ ، فإنما بُعِثَ علي الى جَزِيَّةٍ موضوعةٍ هذا ما بلغنا في ذلك عن محمد بن اسحاق بن يسار (٥) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٤٨٣) .

(٣) الزيادة من (ف) و (ك) .

(٤) في (ف) . « قال » .

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٣) ، ثم قال بعده :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الحدري - عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً ، فسمعتة يقول : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَشْكُوا عَلِيًّا » فوالله إِنَّهُ لَا خَشْنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ « أو « فِي سَبِيلِ اللَّهِ » من أن يُشْكَى [،

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، أنبأنا أبو عبد الله: أحمد بن علي الجوزجاني، حدثنا أبو عبيدة ابن أبي السَّفَر، قال: سمعتُ إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء:

ان النبي ﷺ بَعَثَ خالداً بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الإسلام، قال البراء: فكنتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا سِتَّةَ اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه، ثم ان النبي ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فأمره ان يُقْفَلَ (٦) خالداً الى رجلٍ كان ممن يُمُّ مع خالدٍ ومن أحبَّ أن يُعَقَّبَ (٧) مع عَلِيٍّ فليُعَقَّبَ معه، قال البراءُ فكنتُ فيمن عَقَّبَ مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا لنا فصلى بنا عليٌّ ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمتْ هَمْدَانُ جَمْعاً فكتب عليُّ الى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال السلام على هَمْدَانِ السلام على همدان .

اخرجه البخاري، [في الصحيح] (٨) مختصراً من وجهٍ آخر عن ابراهيم ابن يوسف (٩) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أنبأنا ابو بكر الاسماعيلي،

(٦) (يُقْفَلَ خالداً) : يرجعه ويردّه .

(٧) يعقَّب . يرجع

(٨) الزيادة من (ك) .

(٩) أخرجه البُخاري في : ٦٤ - كتاب المعازي ، (٦١) باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد ابن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ، الحديث (٤٣٤٩) ، فتح الباري (٨ : ٦٥) عن أحمد بن عثمان ، عن شُريح بن مسلمة ، عن إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق عن البراء .

أخبرني ابن خزيمة ، أنبأنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، ومحمد بن بشار ،
قالا : حدثنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ ، حدثنا علي بن سُويد بن منجوف ، عن عبد الله بن
بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال :

بَعَثَ رسول الله ﷺ علياً الى خالد بن الوليد ليقبض الخُمُسَ فأخذ منه
جارية ، فأصبح ورأسه يَقْطُرُ قال خالد لِبُرَيْدَةَ الا ترى ما يصنع هذا ؟ قال بُريدة :
وكنت ابغض علياً^(١٠) فأتيتُ نبي الله ﷺ فأخبرته بما صنع علي ، فلما أخبرته ،
قال : اتَّبِعْ عَلِيّاً ؟ قلت : نعم ، قال : فأجبه فان له في الخمس أكثر من
ذلك .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن بشار^(١١) .

أخبرنا أبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، حدثنا محمد بن علي بن
دُحيم الشيباني ، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَةَ ، أنبأنا يعلَى بن عبيد ،
حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة عن أبي البختري ، عن علي رضي الله عنه ،
قال :

بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ، فقلت : يا رسول الله ! تبعني وانا شاب
أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ، قال : فضرب بيده في صدري ، وقال : اللهم
أهدِ قَلْبَهُ ، وثبت لِسَانَهُ ، فوالذي فَلَقَ الحَبَّةَ ما شككت في قضاء بين اثنين^(١٢) .

(١٠) قال الحافظ أبو ذر الهروي : إنما أبغض بريدة علياً لأنه رآه أخذ من المعنم فظن أنه غل . فلما
أعلمه رسول الله ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . قال الحافظ . وهو تأويل حسن لكن يعبه صدر
الحديث الذي رواه أحمد ، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال ، ونهى النبي ﷺ عن
بغضه .

(١١) أخرجه البخاري عن محمد بن بشار في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٦١) باب بعث علي الى
اليمن . . الحديث ٤٣٥٠ ، فتح الباري (٨ : ٦٦) .

(١٢) إسناده ضعيف لانقطاعه ، أبو البختري هو ثبت ، ولم يسمع من علي شيئاً . قاله ابن معين ، =

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد،
أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدثنا أبو إسحاق : إسماعيل بن إسحاق
القاضي ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا أخي ، عن سليمان بن
بلال ، عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عمته زَيْنَب بنت كعب بن
عُجْرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال :

بَعَثَ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن ، قال أبو سعيد فكنت
ممن خَرَجَ معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أَنْ نَرْكَبَ منها ونُريحَ إبلنا ، فكنّا
قد رأينا في إبلنا خللاً ، فأبى علينا ، وقال : إنما لكم منها سهمٌ كما
للمسلمين .

قال : فلما فرغ عليٌّ وانطلق من اليمن راجعاً أَمَرَ علينا انساناً واسرع هو
فادرك الحج ، فلما قضى حَجَّته قال له النبي ﷺ : إرجع الى أصحابك حتى تَقْدَمَ
عليهم قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان عليٌّ مَنَعَنَا [إياه] (١٣)
نفعل ، فلما جاء عرف في إبل الصدقة ان قد رُكِبَتْ ، رَأَى أَثَرَ المَرْكَبِ ، فذَمَّ الذي أَمَرَهُ

= والحديث في طبقات ابن سعد (٢ : ٣٣٧) ، وابن ماجه (٢ : ٢٦) ، ورواه أحمد في
« مسنده » (١ : ٨٣) ، وله إسنادين آخرين متصلين :

(الأول) : إسناده صحيح رواه أبو داود (٣ : ٣٢٧) وروى الترمذي بعضه (٢ : ٢٧٧)
وحسنه ، ورواه الإمام أحمد (١ : ٨٨) .

(الثاني) : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦)
وإسناده صحيح :

عن حارثة بن مضرب عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن . فقلت يا رسول الله ، إنك
تبعثني إلي قوم هم أسن مني لأقضي بينهم . قال . إذهب ، فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي
قلبك .

وعن حش عن علي قال : قال لي النبي ﷺ إذا تقدم إليك خصمان فلا تسمع كلام الأول حتى
تسمع كلام الآخر ، وسوف ترى كيف تقضي ، قال : فقال علي : فما زلت بعد ذلك قاضياً .

(١٣) الزيادة من (ف) و (ك) .

ولامته فقلت : انا إن شاء الله إن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله ﷺ ولأخبرنه مالقينا من الغلظة والتضييق .

قال : فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه ، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ﷺ فوقفت معي ورحب بي وسألني وسألته ، وقال : متى قدمت ؟ قلت : قدمت البارحة ، فرجع معي إلى رسول الله ﷺ فدخل فقال : هذا سعد بن مالك بن الشهيد ، قال : أئذن له ، فدخلت فحييت رسول الله ﷺ وجاءني وسلم عليّ وسألني عن نفسي وعن أهلي فأحفي المسألة ، فقلت له : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فانتبذ رسول الله ﷺ وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله ﷺ على فخذي ، وكنت منه قريباً ثم قال : سعد بن مالك الشهيد ! مه ، بعض قولك لأخيك عليّ ، فوالله لقد علمت أنه أخشن في سبيل الله ، قال : فقلت في نفسي ثكلتك أمك سعد بن مالك ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم ، وما أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرّاً ولا علانية^(١٤) .

أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا وهيب بن خالد ، حدثنا جعفر بن محمد بن علي ابن حسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، في قصة حجة الوداع ، قال :

وقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن فقال له النبي ﷺ بأي

(١٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٨٦) مختصراً .

شيء أهملت ؟ قال : قلت : اللهم أني أهُلُّ بما أهل به رسولك ﷺ ، قال : فإنَّ
معي الهُدَيَّ فلا يحلُّ . وذكر الحديث .

أخرجه مسلم في الصحيح وأخرجاه من حديث عطاء عن جابر^(١٥) .

(١٥) جزء من حديث طويل في صحيح مسلم (٢ : ٨٨٨) ، فتح الباري (٨ : ٦٩ - ٧٠) .

باب

بعث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى
الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن وما ظهر في قول رسول الله ﷺ
لمعاذ ثم في رؤيا معاذ بن جبل من براهين الشريعة .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، أنبأنا عبد الله بن
جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، عن
سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري .

أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ لهُمَا : « تَطَاوَعَا وَيَسَّرَا
وَلَا تُعَيِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تَنْفَرَا » .

أخرجاه في الصحيح ، واستشهد البخاري برواية أبي داود الطيالسي (١) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، حدثنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود .

(ح) وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر : أحمد بن سلمان
الفقيه ، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، حدثنا أحمد بن
حنبل ، ومسدد ، قالا : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا قررة بن خالد ، حدثنا
حميد بن هلال ، حدثنا أبو بردة ، قال : قال أبو موسى :

أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي

(١) أخرجه البخاري ، في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل
حجة الوداع ، ومسلم في : ٣٦ - كتاب الأشربة (٧) باب بيان أن كل مسكر خمر . . .

والآخر عن شمالي وكلاهما سأل العمل ، والنبي ﷺ يستاك ، فقال : ما تقول يا أبا موسى ، أو يا عبد الله بن قيس ؟ قلت : والذي نَعَثَكَ بالحق ! ما أطلعاني على ما في أنفسهما ، وما شعرتُ أنهما يطلبان العمل ، وكأني أنظر إلى سواكه تحت شَفَتَيْهِ قَلَصَتْ ، قال : « لَنْ نَسْتَعْمَلَ أَوْ لَا نَسْتَعْمَلَ عَلَى عَمَلِنَا مِنْ أَرَادَهُ ، وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ يَا أبا موسى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ » ، فَبَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قال : فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ مُعَاذٌ قَالَ : انْزِلْ وَأَلْقِ لَهُ وَسَادَةً ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوْتِقٌ ، قال : ما هذا ؟ قال : كان يهودياً فأسلم ، ثم رجع دينه دينَ السُّوءِ ، قال : لا اجلس حتى يُقْتَلَ ، قضاء الله ورسوله ، قال : نعم اجلس ، قال : لا اجلس حتى يُقْتَلَ قضاء الله ورسوله ، ثلاث مرات فأمر به فُقْتُلَ ، ثُمَّ تَذَاكِرَا قِيَامَ اللَّيْلِ ، فقال مُعَاذٌ ، أَمَا أَنَا فَأَنَا مُوْتِقٌ وَأَقُومُ وَأَنَا مُوْتِقٌ وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي ^(٢) .

رواه البخاري في الصحيح عن مُسَدِّدٍ ، ورواه مسلم عن أبي قدامة وغيره عن يحيى القطان .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أننا أبو عمرو بن السَّمَّانِ ، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، فذكره بنحوه إلا أنه قال : عن أبي موسى ، وقال : « أنا لا نستعمل » ، وقال : فلما قدم عليه ألقى وسادةً ، وقال : انْزِلْ ، وقال : ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ مِنْ دِينِ السُّوءِ فَتَّهَوَّدَ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي بردة ، قال :

(٢) أخرجه البخاري في : ٨٨ - كتاب استئانة المرتدين ، (٢) باب حكم المرتد والمرتدة ، فتح الباري (١٢ : ٢٦٨) ومسلم في : ٣٣ - كتاب الإمارة ، (٣) باب النهي عن طلب الامارة والحرص عليها

بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن بعث كل واحد منهما على مخالفه ، قال : واليمن مَخْلَافان^(٣) فقال لهما يَبْرًا ولا تَعْبِرَا وَيَشْرًا ولا تُنْفِرَا فانطلق كل واحد منهما في عمله فكان إذا سار كل واحد منهما في أرض وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً وسلم عليه .

قال أبو موسى : فسار معاذ بن جبل في أرضه ، وكان قريباً من أبي موسى ، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه وهو جالس وقد اجتمع الناس إليه ، فإذا هو برجل عنده قد جُمعت يداه إلى عنقه ، فقال : بماذا يا عبد الله بن قيس ؟ قال أبو موسى : فقلت رجل كَفَرَ بعد إسلامه ، فقال معاذ : ما أنا بنازل حتى يُقتل ، فقال : انزل فإنما جيء به لذلك ، فقال : ما أنا بنازل حتى يُقتل ، قال فقتل ، ونزل .

فقال معاذ لأبي موسى كيف تقرأ القرآن يا عبد الله ؟ فقال : أتفوقه تَفُوقٌ^(٤) القَدَحِ قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل نومةً ثم أقوم وقد قضيتُ جزئي^(٥) من النوم فاقرأ ما كتب الله لي وأحتسبُ^(٦) نومتي .

رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة^(٧) .

(٣) (المخلاف) . الإقليم .

(٤) أتفوقه . بفتح أوله والفوقية والعاء والواو المشددة واللقاب : أي اقرأ شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار ، بمعنى القراءة مرة واحدة ، بل أفرق قراءته على أوقات ، مأخوذ من فواق الساقة وهو الحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب .

(٥) جزئي من النوم . يضم الحيم وسكون الزاي ، بعدها همزة مكسورة فتحة ، أي أنه جزأ الليل أجزاء حراً للنوم وجزءاً للقراءة والقيام .

(٦) فأحتسب . بومتي كما أحتسب قوتي . بهمزة قطع ، وكسر السين من غير فوقية في « أحتسب » في الموصعين في غير رواية أبي ذر ، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة . وفي رواية أبي ذر عن الحمري والمستمل بصيغة الماضي فيهما .

(٧) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن ، الحديث (٤٣٤١) ، فتح الباري (٨ / ٦٠٠) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله البسطامي ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ،
 أخبرني أبو يعلى ، حدثنا العباس بن الوليد : حدثنا عبد الواحد ، [قال : (٨)]
 حدثنا أيوب بن عائذ ، [قال :] حدثنا قيس بن مسلم ، قال : سمعت طارق بن
 شهاب ، يقول : حدثنا (٩) أبو موسى الأشعري ، قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى
 أرض قوم فجنّت رسول الله ﷺ وهو مُنيخ بالأبطح ، فسلمت عليه ، فقال :
 « أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « كَيْفَ
 قُلْتَ » ، قال : قلتُ : لبيك إِهْلَالًا كإِهْلَالِكَ ، فقال : « أَسُقْتَ هَذَا ؟ » ،
 قلت : لا ، لم أَسُقْ هَدِيًّا ، قال : « فطف بالبيتِ واسع بين الصفا والمروة ، ثم
 جَلِّ » ، قال : ففعلت حتى مَشَطْتَنِي امرأةٌ من نساء بني قيسٍ ، قال : فمكثنا
 بذلك حتى استُخْلِفَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر الحديث .

رواه البخاري في الصحيح عن عباس بن الوليد (١٠) .

وفي هذا دلالة على أن أبا موسى رَجَعَ إلى مكة في حجة الوداع وأما معاذ
 ابن جبل فالأشبه أنه لم يرجع حتى توفي رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد
 حدثنا عبد الكريم بن الهيثم ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن
 راشد بن سعد ، عن عاصم بن حميد السكوني ، أن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لما بعثه
 النبي ﷺ إلى اليمن فَخَرَجَ النبي ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ، ورسول الله ﷺ يمشي
 تحت راحلته ، فلما فرغ ، قال : « يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي
 هَذَا ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي » فبكى مُعَاذٌ خَشَعًا لِفِرَاقِ النبي ﷺ ،

(٨) الزيادة من (ف) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٩) في (ك) و(ف) و(ح) «هـ» «حدثني» .

(١٠) البخاري عن عباس بن الوليد في الموضع السابق فتح الباري (٨ : ٦٣) .

فقال له النبي ﷺ : « لا تبك يا معاذ ، البكاء ، أو أن البكاء من الشيطان » (١١) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، [قال] (١٢) : أنبأنا عبد الله بن جعفر ، [قال] : حدثنا يعقوب بن سفيان ، [قال] : حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني ، [قال] : حدثنا ابن (١٣) [قال] ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً شاباً حليماً من أفضل شباب قومه حتى إذا كان عام فتح مكة ، بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فمكث حتى قبض النبي ﷺ ثم قدم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وخرج إلى الشام كذا في هذه الرواية ، وقد مضى في هذا الكتاب ما دلّ على أن النبي ﷺ استخلف معاذاً على مكة عام فتحها مع عتاب ابن أسيد ليعلم أهلها ثم كان معه في غزوة تبوك فالأشبه أنه بعثه إلى اليمن بعد ذلك .

وقد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد ، أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ، قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى دانّ عليه ديناً أغلق ماله ، فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ ، قال : فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه ، قال : فقام معاذ ولا مال له ، قال : فلما حج النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن يستجيره قال : فكان أول من تجر

(١١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٢٣٥) .

(١٢) الزيادة من (ف) .

(١٣) في (ف) : « أبو ثور » ، وهو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد الثقة ، له ترجمة في

التهذيب (٩ : ٨٧) .

في هذا المالِ معاذٌ ، قال : فقدم على أبي بكر رضي الله عنه من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ فجاءه عُمَرُ فقال : هل لك أن تطيعني تدفع هذا المال إلى أبي بكرٍ فإن أعطاكه فاقبله ، قال : فقال معاذٌ لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ﷺ ليجيرني ، فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال : ارسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له ، فقال أبو بكر : ما كنتُ لأفعل ، إنما بعثه رسول الله ﷺ ليجيرَه فلستُ بأخذٍ منه شيئاً ، قال : فلما أصبح معاذٌ انطلق إلى عُمَرَ فقال : ما أراني إلا فاعلاً الذي قلت ، رأيتني البارحة في النوم - أحسبُ عبد الرزاق قال : أُجِرُ إلى النار وأنت أخذٌ بحُجرتي ، قال : فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاء بسوطه ، وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً ، قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : هو لك لا آخذ منه شيئاً ، كذا في هذه الرواية ، فلما حج ويحتمل أن يكون أراد فلما أراد أن يحج. والله أعلم^(١٤) .

ولرؤيا معاذ بن جبل هذا شاهد آخر .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ [قال]^(١٥) : حدثنا^(١٦) أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ، حدثنا عبيد بن غُنام بن حَفْص بن ابن غياث النخعي ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن الأعمش عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال :

لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه وكان رسول الله ﷺ قد بعث معاذاً إلى اليمن فاستعمل أبو بكر عمر على الموسم ، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيقٌ ،

(١٤) أخرجه بطوله أبو يعيم في حلية الأولياء (١ : ٢٣١) ، وأخرجه الحاكم مختصراً في المستدرک (٣ . ٢٧٣) .

(١٥) الريادة من (ف) و (ك) .

(١٦) في (ك) و (ف) : « حدثني » .

فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لأبي بكر - رضي الله عنه - فقال له عُمَرُ : إني أرى لك أن تأتي أبا بكر ، قال ؛ فلقية من الغد . فقال : يابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزوا إلى النار وأنت آخذ بحجزتي وما أراني الا مُطِيعَكَ ، قال : فأتى بهم أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لك ، قال : فأننا قد سلمنا لك هديتك ، فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه فقال معاذ لمن تصلون ، قالوا : الله ، قال : فأنتم له فأعتقهم (١٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو سعد أحمد بن يعقوب بن أحمد الثقفي ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت عن سَعِيد بن جبير ، عن عمرو بن ميمون أن معاذاً لما قَدِمَ اليَمَنَ صلى بهم صلاة الصبح فقرأ ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ فقال رجلٌ من القوم لقد قرأت عين إبراهيم .

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب (١٨) .

وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار وقت خروج معاذ بن جبل إلى اليمن بأبين مما مضى .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : لما قَدِمَ على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدّمه من تبوك ورسولهم إليه باسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان ، قيل ذي رعين ، وهمدان ، ومعاfer ، وبعث إلى زُرْعَةُ ذي يزن : مالك بن مُرَّة

(١٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ : ٢٣٢) مرسلًا ووصله الحاكم في الموضع السابق .
(١٨) أخرجه البخاري في المغازي (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن فتح الباري (٨ : ٦٥) .

الرهاوي بإسلامهم ومُفَارَقَتَهُم الشُّرْكَ ، وَأَهْلَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلالَ ، وَإِلَى نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ كُلالَ ، وَإِلَى النُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنَ ، وَمَعَاوِرَ وَهْمَدَانَ ، أَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ فإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَذَكَرَ مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِ إِسْلَامِهِمْ وَأَمَرَهُ بِأَهَمِّ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَغَيْرِهِمَا وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ رِسَالَةَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَمَالِكَ بْنِ عُبَادَةَ وَمَالِكَ بْنِ مُرَّةٍ وَذَكَرَ أَنَّ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَقَالَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ وَإِنِّي قَدْ أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى عِلْمِهِمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ (١٩) .

(١٩) وَتَمَّتْ الْكِتَابُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ١٩٩) ، بَعْدَ ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُولِكُمْ مُنْقَلِبًا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَ مَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَخَيْرٌ مَا قَبْلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهِ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيهِ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ : عَشْرَ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نِصْفَ الْعَشْرِ . إِنْ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لِبُؤْنٍ ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لِبُؤْنٍ ذَكَرَ ، وَفِي كُلِّ خُمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ ثَمَانَتَانِ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذْعَةٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا شَاةٌ . وَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَتَى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : لَهُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ . وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ . وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ عَنْهَا ، وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِينَارٌ وَاقِفٌ مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَاوِرِ أَوْ عَوْضَةٍ ثِيَابًا . فَمَنْ أَتَى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلرَّسُولِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا أَنْتَاكُمْ رُسُلِي فَأَوْصِيَكُمْ بِهِمْ خَيْرًا : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّةٍ ، وَأَصْحَابُهُمْ وَأَنْ أَجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجَزِيَّةِ مِنْ مَخَالِيكُمُ وَأَبْلَغُوهَا رُسُلِي ، وَإِنْ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَا يَنْقَلِبُنِ إِلَّا رَاضِيًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . (٢٠) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤ : ٢٠٠) .

باب

ذِكْرُ فِرْوَةِ بِنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ^(١)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

وبعث فِرْوَةُ بِنِ عَمْرِو بِنِ النّافرة الجذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فِرْوَةُ عاملاً للروم على من يأتيهم من العرب ، وكان منزله معان وما حوله من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ، فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين فقال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلْمَى بَأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاهِلِ^(٢)

(١) انظر في خبر قدوم فِرْوَةِ بِنِ عَمْرِو الجذامي :

- سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠١) .

- طبقات ابن سعد (١ : ٣٥٤)

- عيون الأثر (٢ : ٣١١) .

- نهاية الأرب (١٨ : ٢٨) .

- البداية والنهاية (٥ : ٨٦) .

- شرح المواهب (٤ : ٤٣) .

(٢) الحليل : الزوج ، وإحدى الرواحل : أراد بها الخشبة التي صلب عليها .

على بَكْرَةٍ^(٣) لم يضرب الفحل أمها ؟ مَشْدَبَةٌ أَطْرَافُهَا بِالمَنَاجِلِ^(٤)

قال ابن إسحاق : وزعم الزهري أنهم لما قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قال :

بَلِّغْ سِرَاةَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّنِي سَلَّمَ لِرَبِّي أَعْظَمِيَّ وَمَقَامِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ^(٥) .

(٣) في سيرة ابن هشام « على ناقة » .

(٤) (مشدنة) : قد أزيلت أغصانها .

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠١ - ٢٠٢) ، وقد أضاف إلى ذلك شعراً قاله عمرو في محسبه على قافية النون وهو ستة أبيات :

| | |
|--|--|
| طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي | وَالرُّومُ نَحِينَ الْبَابِ وَالْقِرَوَانِ |
| صَدُّ الْخَيْالِ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى | وَهَمَمْتُ أَنْ أُخْبِي وَقَدْ أُنْكَابِي |
| لَا تَكْخِيلَنَّ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِدًا | سَلَمَى وَلَا تَذِيرٌ لِلْإِتْيَانِ |
| وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِبَا كُنَيْسَةَ أُنْبِي | وَسَطَ الْأَعْزَةِ لَا يُحْصُ لِسَانِي |
| فَلَيْتَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَحَاكُمُ | وَلَيْتَ نَقِيتُ لَتَعْرِفَنَّ مَكَابِي |
| وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى | مِنْ جَوْدَةٍ وَشَحَاعَةٍ وَبَيَابِ |

باب

بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

ثم بَعَثَ رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر ، أو جُمادى الأولى سنة عشرٍ إلى بني الحارث بن كعب ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، فإن استجابوا لك فاقبل منهم ، وأقم فيهم ، وعلمهم كتاب الله وسنة نبيهم ، ومعالم الإسلام ، فإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالد - رضي الله عنه - حتى قَدِمَ عليهم . فذكر الحديث في اسلامهم وكتاب خالد إلى النبي ﷺ بذلك ، وجواب النبي ﷺ^(١) وأمره إياه بأن

(١) جاء في كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد يا رسول الله ﷺ ، فإنك بعثني إلى بني الحرث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا (أقمت فيهم و) قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا (قالوا) : يا بني الحرث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا . وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلي رسول الله ﷺ . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

يُبَشِّرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ وَيُقْبِلُ مَعَهُ وَقَدْهُمْ وَاِنَّهٗ اَقْبَلَ مَعَهُ وَفَدَّهُمْ فِيهِمْ قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ ذُو الْغَصَّةِ (٢) فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اَتَمُّ الَّذِينَ اِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا حَتَّى اَجَابَهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَوْ اَنْ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ اِلَيَّ اَنْكُمْ اَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تَقَاتِلُوا لَأَلْقَيْتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ اَقْدَامِكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : اَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمَدْنَاكَ ، وَلَا حَمَدْنَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَمَنْ حَمَدْتُمْ ؟ قَالَ : ثُمَّ قَالُوا : حَمَدْنَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي هَدَانَا بِكَ ، فَقَالَ : صَدَقْتُمْ ثُمَّ قَالَ : بِمِ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَغْلِبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَاتَلْنَا اَنَا كُنَّا نَنْزِعُ عَنْ يَدَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْتَمِعُ فَلَا نَفْتَرِقُ ، وَلَا نَبْدَأُ احَدًا بِظُلْمٍ ، قَالَ : فَقَالَ صَدَقْتُمْ ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ ، فَرَجَعُوا اِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ شَوَالٍ ، اَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَلَمْ يَمَكُثُوا اِلَّا اَرْبَعَةَ اشْهُرٍ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٣) .

= جَوَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كِتَابِ خَالِدٍ

فَكُتِبَ اِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تَخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَاهِ ، فَبَشَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ ، وَأَقْبَلَ وَلِيَقْبَلَ مَعَكَ وَفَدَّهُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . »

(٢) سَمِيَ ذَا الْغَصَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصَابَهُ كَالْغَصَصِ ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ : « وَالْغَصَصُ : الْاِخْتِنَاقُ » ، قَالَ : « وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ هَهُنَا ذُو الْغَصَّةِ وَذِي الْغَصَّةِ بِالرَّفْعِ وَبِالْخَفْضِ ، وَالصَّوَابُ ذِي الْغَصَّةِ بِالْخَفْضِ ، لِأَنَّهُ نَعَتْ لِلْحَصِينِ لَا لِقَيْسٍ . »

(٣) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ (٤ : ٢٠٢ - ٢٠٤) .

كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم إلى اليمن

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال :

هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن يُفقيه أهلها ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ، فكتب له كتاباً وعهداً ، وأمره فيه أمره فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾^(١) ، عهد من رسول الله ﷺ لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره ان يأخذ الحق كما أمره وان يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهي الناس ، ولا يمس أحد القرآن الا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين لهم في الحق ، ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه ، وقال : ﴿الا لعنة الله على الظالمين﴾^(٢) وبشّر

(١) أول سورة المائدة .

(٢) الآية الكريمة (١٨) من سورة هود .

الناس بالجنة ويعملها وينذر الناس النار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج ، وسننه وفرائضه، وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر ، فالحج الأصغر العمرة ، وينهي الناس ان يصلي الرجل في ثوب واحد صغير إلا ان يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهي ان يحتبى الرجل في ثوب واحد ويغضي الى السماء بفرجه ولا يعقد شعر رأسه إذا عفا في قفاه، وينهي الناس إذا كان بينهم هيج ان يدعوا الى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم الى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع الى الله عز وجل ودعا الى العشائر والقبائل فليعطفوا [فيه]^(٣) بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله عز وجل وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم الى المرافق ، وأرجلهم الى الكعبين ، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمر^(٤) الله وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع وان يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى^(٥) تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض والمغرب حين يُقبل الليل ولا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمره^(٦) بالسعي الى الجمعة اذا نودي بها، والغسل عند الرواح اليها ، وأمره ان يأخذ من المغنم خمس الله عز وجل، وما كُتب على المؤمنين في الصدقة من العقار فيما سقى العين، وفيما سقت السماء العُشر وما سقت القربُ فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان ، وفي عشرين اربع وفي كل ثلاثين من البقر تبيع او تبيعة جذع أو جذعة ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله [عز وجل]^(٧) التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد فهو خير له ، وأنه من اسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً

(٣) الزيادة من (ف) .

(٤) (ف) و (ك) : « أمرهم » .

(٥) (ح) و (ف) : « حين » .

(٦) في (ف) : « أمرهم » .

(٧) ليست في (ك) ولا في (ف) .

خالصاً من نفسه فَدَانِ دين الاسلام فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم ،
ومن كان على نصرانية او يهودية فأنه لا يغير عنها ، وعلى كل حالٍ ذكرٍ أو أنثى
حُرٍ أو عبدٍ دينار وإفٍ أو عَوْضه من الثياب فمن ادى ذلك فان له ذمّة الله عز وجل
وذمة رسوله ﷺ ، ومن منع ذلك فأنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعاً ،
صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته^(٨) .

وقد روى سليمان بن داود عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم ، عن أبيه ، عن جده هذا الحديث موصولاً بزياداتٍ كثيرة وفي الزكاة
والدياتٍ وغير ذلك ونقصان عن بعض ما ذكرناه ، وقد ذكرناه في كتاب السنن^(٩)

(٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(٩) السنن الكبرى للبيهقي (١ : ٨٨ ، ٣٠٩) و (٨ : ١٨٩) و (١٠ : ١٢٨) .

باب

قدوم تميم الداري على النبي ﷺ واخباره آياه بأمر الجساسة^(١) وما سمع من الدجال في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو سهل محمد بن نصر بن المروزي بنيسابور، أنبأنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن حبيب ، أنبأنا يحيى بن أبي طالب (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالوا : أنبأنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن زياد القطان ، حدثنا يحيى بن جعفر المروزي ، قال : أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، قال : سمعت غيلان بن جرير يحدث ، عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، قالت :

قدم على رسول الله ﷺ تميم الداري فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انساناً يجر شعرة ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الجساسة ! قالوا : فآخبرنا قال لا آخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجلٌ مقيدٌ ، فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب ، قال : ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه قال : ذاك خيرٌ لهم ، قال : افلا تخبروني عن عين زُغر^(٢) ما

(١) قيل سميت بالجساسة لتجسسها الأخبار للدجال ، وجاء عن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن .

(٢) (عين زغر) بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

فعلتُ ؟ قال : فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال : ما فعل نَخل بَيْسان هل اطعم بعدُ ، فأخبرناه أنه قد أطعم، فوثب مثلها، ثم قال : أما لو أُذن لي في الخروج لَوَطِئْتُ البلاد كلها غير طيبة ، قالت : فأخرجه رسول الله ﷺ فَحَدَّثَ الناس ، فقال : هذه طَيِّبَةٌ ، وذاك الدَّجَالُ .

رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي الحلواني وغيره عن وهب بن جَرِير^(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو طارق : محمد بن أحمد العطار قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا إسباط ابن محمد القرشي عن الشيباني عن عامر عن فاطمة بنت قيس فنكر هذا الحديث بزيادات ألفاظ فيه ، قال الشعبي : فلقيت مُحَرَّر بن أبي هريرة فحدثته فقال : صدق أشهد على أبي هريرة أنه حدثني بهذا الحديث، فلقيت عبد الرحمن بن أبي بكر فحدثته ، فقال : صدقت وأشهد علي عائشة أنها حدثتني بهذا الحديث، غير أنها زادت فيه : ان رسول الله ﷺ قال : ومكة مثلها^(٤) .

قلت : وروي ذلك أيضاً عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس .

(٣) الحديث في مسلم عن الحسن بن علي الحلواني ، في ٥٢٠ - كتاب الفتن ، (٢٤) باب قصة الجساسة ، الحديث (١٢١) ، ص (٤ : ٢٢٦٥) ، وأخرجه مسلم قبله الحديث (١١٩) مطوَّلاً .
(٤) هذه الزيادة في مسلم في الحديث (١١٩) من كتاب الفتن .

باب

ما رُوِيَ في قدوم هامة بن هَيم بن لاقيس بن إبليس على النبي ﷺ وإسلامه

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن داود العَلَوِيُّ - رحمه الله - أنبأنا أبو نصر : محمد بن حمدويه بن سهل الغازي المروزي ، حدثنا عبد الله بن حماد الأملي ، حدثنا محمد بن أبي معشر ، أخبرني أبي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عُمرَ قال : قال عُمرُ رضي الله عنه :

بينما نحن قعودٌ مع النبي ﷺ على جبلٍ من جبال تهامة إذ أقبل شيخٌ بيده عصاً ، فسَلَّمَ على النبي ﷺ فردَّ عليه السلام ، ثم قال : نعمةٌ جنٌّ وغممتمهم^(١) من أنت ؟ قال : أنا هامة بن هَيم بن لاقيس بن إبليس ، قال رسول الله ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليك من الدهور ؟ قال : أفنيت الدنيا عُمرها إلا قليلاً ليالي قَتَلَ قابيل هابيل كنتُ غلاماً ابن أعوام أفهم الكلام وأمرُ بالآكام ، وأمرُ بفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : بشسَّ عَمَلُ الشيخ المقوسم والشَّاب المتلوم ، قال : دَرَنِي من التردادِ أني تايبٌ الى الله عز وجل ؛ لاني كُنتُ مع نوحٍ في مسجده معَ من آمن به من قومك فلم أزل أعائبُهُ على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وقال : لا جَرَمَ أني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ، قال : قلت يا نوح إني ممن اشترك

(١) كذا في الأصول ، والبداية والنهاية ، وحاء عند العقيلي وغيره . « وغتمتهم » .

في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تَجِدُ لي عند ربك توبة؟ قال : يا هَام هُم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله عز وجل انه ليس من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه قم فتوضأ وأسجد لله^(٢) سجدين، قال : ففعلتُ من ساعتِي ما أمرني به فناداني : ارفع رأسك فقد نَزَلَتْ تَوْبَتُكَ من السماء، قال : فخررتُ لله ساجداً جزلاً .

وكنْتُ مع هودٍ في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرم اني على ذلك من النادمين ، واعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وكنْتُ مع صالحٍ في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : أنا على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين .

وكنْتُ زُؤار يعقوب .

وكنْتُ مع يوسف بالمكان الأمين، وكنْتُ ألقى الياس في الأودية وأنا القاهُ الآن .

واني لقيتُ موسى بن عمران فعلمني من التوراة ، وقال : اني لقيت عيسى يعني ابن مريم فأقرئته عن موسى السلام ، وان عيسى قال : ان لقيتُ محمداً [ﷺ]^(٣) فأقرئته مني السلام ، قال : فارسل رسول الله ﷺ عَيْنِي فبكى ، ثم قال : وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا ، وعليك السلام يا هَام بأدائك الأمانة ، قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى : إنه علمني من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ « والمرسلات » ﴿ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ﴿ وَالْمَعْوَذَتَيْنِ ﴾ ﴿ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وقال : ارفع إلينا

(٢) ليست في (ف) .

(٣) ليست في (ح) ، ولا في (ك)

حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا ، قال : فقال عُمر : فقيضَ رسول الله ﷺ ولم
يُنعه الينا ، فلسنا ندري أم ميت .

قلت أبو معشر المدني قد روى عنه الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث
يضعفونه .

وقد روي هذا الحديث من وجه آخر أقوى منه والله اعلم^(٤).

(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ، والعقيلي في الصغفاء (١ : ٩٨) من تحقيقنا وقال :
« لا أصل له » ، وابن مردويه في التفسير من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري أحد
الضعفاء ، عن محمد بن أبي معشر ، عن عبد العزيز بن أبي بجير أحد المتروكين ، ثلاثتهم عن أبي
معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، وابو نعيم ، في الحلية والدلائل ، والمستنصري في الصحابة ،
والفاكهي في كتاب مكة ، وطريق البيهقي أقوى الطرق ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ،
والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤) ، والعقيلي في ترجمة اسحاق بن بشر الكاهلي
الكذاب ، وانظر اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، وبمجموع هذه الطرق يُعلم أن
الحديث ضعيف

باب

ما رُوِيَ في التقاء النبي ﷺ بالياس عليه السلام وإسناده حديثه ضعيف
والله أعلم

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا^(١) أبو العباس : أحمد بن سعيد
البغدادي ببخارا ، حدثنا عبد الله بن محمود ، حدثنا عَبْدَان بن سنان ، حدثنا
أحمد بن عبد الله الرقي ، حدثنا يزيد العلوي ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن
الأوزاعي ، عن مكحول ، عن أنس بن مالك ، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ ، فنزلنا منزلاً ، فإذا رجل في الوادي يقول :
اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المثاب لها قال : فأشرفت على
الوادي ، فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي : من أنت ؟ [قال] :^(٢) قلت :
أنا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، قال : فأين هو ؟ قلت : هو^(٣) ذا يسمع
كلامك ، قال : فأتيه فاقربه السلام وقل به : اخوك الياسُ يقرئك السلام ، فأتيت
النبي ﷺ فأخبرته ، فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه ، ثم قعدا يتحدثان^(٤) فقال
له يا رسول الله اني مآكل في السنة إلا يوماً ، وهذا يوم فطري فأكل أنا وأنت ،

(١) في (ح) : « حدثني » .

(٢) الزيادة من (ح) و (ف) .

(٣) ليست في (ح) .

(٤) في (ح) : « يتحدثان » .

قال : فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوث وكرفس ، فأكلوا وأطعماني وصلينا العصر ، ثم ودَّعه ، ثم رأيته مرًّا في السحاب نحو السماء .

قلت هذا الذي روى في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائرٌ وبما خصَّ الله عزَّ وجلَّ به رسوله ﷺ من المعجزات يشبهه ، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف^(٥) بتمرة وفيما صحَّ من المعجزات كفاية وبالله التوفيق والعصمة .

(٥) رواه الحاكم ، وفي سنده يزيد بن يزيد الموصلي ذكره الذهبي في الميزان (٤ . ٤٤١) ، وقال : « عن أبي اسحاق الفزاري بحديث باطل ، حرجه الحاكم في مستدركه . . . فما استحيى الحاكم من الله يصحح مثل هذا » .

ثم قال الذهبي في تلخيص المستدرك . « هذا موضوع ، قبح الله من وضعه ، وما كنت احسب ان الجهل يبلغ بالحاكم الى ان يصحح هذا ، وهو مما افتري يريد الموصلي » . كما أورده ابن الحوزي في الموضوعات^٢ ، وقال : « إنه حديث باطل » .

باب

ما روي في سماعه كلام الخضر عليه السلام . وإسناده ضعيف

أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ، [حدثنا]^(١) محمد بن يوسف بن عاصم ، حدثنا أحمد بن إسماعيل القرشي ، حدثنا عبد الله ابن نافع ، عن كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده .

أن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاماً من زاوية وإذا هو بقائل يقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك : ألا تَضُمُّ إليها اختها ، فقال : اللهم ارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك وكان معه : اذهب يا أنس فقل له : يقول لك رسول الله ﷺ . استغفر لي ، فجاء أنس فبلغه فقال له الرجل : يا أنس انت [رسول]^(٢) رسول الله ﷺ إلي؟ فقال : كما أنت فرجع واستثبته [فقال]^(٣) رسول الله ﷺ قل له : نعم فقال : نعم فقال له : اذهب فقل له فضلك [الله]^(٤) على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على الشهور، وفضل أمتك

(١) الزيادة من (ح) ، وفي (ف) ، (ك) : « قال : حدثنا » .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) ليست في (ف) .

(٤) الزيادة من (ح) ، (أ) .

على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فإذا هو
الخضر عليه السلام^(٥)

(٥) رواه ابن عدي عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده ، ورواه الطبراني في
الأوسط ، وابن عساكر من ثلاث طرق عن أنس ، وأورده بطوله جلال الدين السيوطي في اللآلئ
المصنوعة . (١ : ١٦٤) ، وختمه بقوله : عبد الله بن نافع ليس بشيء ، متروك .
وجاء في حاشية النسخة (١) ما يلي : « جلد كثير هدا هو عمرو بن عوف المزني ، وكثير لا يحتج
بحديثه » قاله الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنزلي .

وجاء في المجروحين (٢ : ٢٢١) في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني : (منكر
الحديث جداً) يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ، ولا الرواية عنه إلا
جهة التعجب ، وكان الشافعي رحمه الله يقول : « كثير بن عبد الله المزني ركنٌ من أركان
الكذب » .

قال الذهبي في الميزان (٣ : ٤٠٦) : « قال له ابن عمران القاضي : يا كثير أنت رجلٌ بطلٌ ،
تخاصم فيما لا تعرف ، وتدعي ما ليس لك ، ومالك بينةٌ ، فلا تقربني إلا أن تراني تفرغت لأهل
البطالة » ، وتابع الذهبي قائلًا : « وأما الترمذي فروى من حديثه : « الصلح جائز بين المسلمين » ،
وصححه ! قال الذهبي : « فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي » .

باب

ما جاء في قصة وَصِيَّ عيسى بن مريم^(١) عليه السلام وظهوره في زمن
عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ان صَحَّت الرواية .

أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي ، حدثنا أبو بكر محمد بن
حبيب ، حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب (ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو : عثمان بن أحمد بن
السماك ببغداد إملاء في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، حدثنا يحيى بن
أبي طالب حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، حدثنا مالك بن أنس ، عن
نافع ، عن ابن عمر ، قال :

كتب عُمَرَ بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى سعد بن أبي وقاص وهو
بالقادسية أن وجهَ نَضْلَةَ بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق ، فليُغر على
ضواحيها ، قال : فوجه سعدُ نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان
العراق ، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبياً ، فأقبلوا يسوقون الغنيمة
والسبي حتى أدركهم العصر وكادت الشمس أن تغرب ، فألجأ نضلة الغنيمة
والسبي إلى سفح جبل ثم قام ، فأذن ، فقال الله أكبر الله أكبر ، قال : ومجيب
من الجبل يُجيبه : [قال]^(٢) : كبرت كبيراً يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله

(١) ليست في (ح) .

(٢) الزيادة من (ح) فقط .

إلا الله فقال كلمة الاخلاص يا نُضْلَة ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام ، وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، ثم قال : حيَّ على الصلاة ، قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، ثم قال : حيَّ على الفلاح ، قال : أفلح من أجاب محمداً ، وهو البقاء لأمته ، قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : أخلصت الاخلاص يا نُضْلَة فحرم الله جَسَدَكَ على النَّار ، قال : فلما فرغ من أذانه قمنا فقلت من أنت يرحمك الله عزَّ وجل أَمَلَكُ أنت أم ساكنُ من الجن أو من عباد الله [الصالحين] ؟ (٣) أَسَمَعْتُ صوتك فأرنا شخصك ، فإننا وفد الله [وَوَفَدَ رسولُه ﷺ] (٤) ووفد عمر ابن الخطاب ، قال : فأنفلقَ الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس (٥) واللحية عليه طمران من صوفٍ فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقلنا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا ذُرَيْبُ بن بُرْ ثَمَلًا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء (٦) إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ، فإذا إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فَأَقْرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سَدُّ وَقَارِبُ فقد دنا الأمر واختبروه بهذه الخصال التي أَخْبَرُكم بها يا عمر إذا ظهرت هذه الخصاب في أمة محمد ﷺ فالهَرَب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وانتسبوا في غير مناسبتهم وانتموا بغير مواليتهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم [ولم يوقر صغيرهم كبيرهم] (٧) وترك الأمر بالمعروف فلم يُؤْمَرْ به وترك النهي على المنكر فلم يُنْتَه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير

(٣) الزيادة من (ح) وليست في بقية النسخ .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(٥) ليست في (ح) .

(٦) في (ح) : « ودعا لي بطول الأمد » .

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

وكان المطر قيظاً والولدُ غيظاً وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرُّشا ، وشيّدوا البناء ، واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفُّوا الدماء ، وتقطّعت الأرحام وبيع الحكمُ ، وأكلَ الربا ، وصار التسلط فخرأ ، والغنى عزأ ، وخرج الرجل من بيته فقام عليه من هو خيرُ منه ، وركبت النساء السروج ،

قال : ثم غاب عنا وكتب بذلك نضلة إلى سعد فكتب سعد إلى عُمَر فكتب عمر ائتِ [أنت]^(٨) ومن معك من المهاجرين والأنصار ، حتى تنزل هذا الجبل فإذا لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسول الله ﷺ ، قال : أن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل ذلك الجبل بناحية العراق ، فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ، حتى نزل الجبل أربعين يوماً ينادي بالأذان في كل وقت صلاة .

قال أبو عبد الله الحافظ كذا قال عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي عن مالك بن أنس ولم يتابع عليه وإنما يُعرف هذا الحديث لمالك بن الأزهر ، عن نافع ، وهو رجل مجهول لا يُسمع بذكره في غير هذا الحديث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني حدثني^(٩) جدي حدثنا محمد بن كرامة مستملي بن الحمامي بالكوفة ، حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن حرب الرملي ، عن ابن لهيعة ، عن مالك بن الأزهر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : بعث عُمَر سعد بن أبي وقاص على العراق فسار فيها حتى إذا كان بحلولاً أدركته صلاة العصر وهو في سفح جبلها فأمر مؤذنه نضلة فتأدى بالأذان فقال الله أكبر الله

(٨) سقطت من (ح) .

(٩) كذا في (أ) ، وفي بقية النسخ حدثنا .

أكبر ، فأجابه مجيب من الجبل كبرت يا نضلة كبيراً فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، قال كلمة الاخلاص ، قال أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال : بُعِثَ النبي ، قال : حيّ على الصلاة قال كلمة مقبولة ، قال : حي على الفلاح ، قال : البقاء لأمة أحمد ، قال : الله أكبر الله أكبر ، قال كُبرت كبيراً ، قال : لا إله إلا الله ، قال : كلمة حق حُرِّمَتْ على النار ، فقال له نضلة يا هذا قد سَمِعْنَا قد سمعنا كلامك فأرنا وجهك ، قال : فانفلقَ الجبل ، فخرج رجل أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحي فقال له نضلة : يا هذا من أنت ؟ قال : أنا ذُرَيْبُ بن برثملا وصيُّ العبد الصالح عيسى بن مريم ، دعا لي بطول البقاء ، وأسكنني هذا الجبل إلى نزوله من السماء فأكسر الصليب وأقتل الخنزير وأتبرأ ممّا عليه النصراني ما فعل النبي ﷺ ، قلنا : قُبِضَ فبكى بكاءً طويلاً حتى خضلت لحيته بالدموع ، ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر ، قال : ما فعل ، قلنا : قُبِضَ ، قال : فمن قام فيكم بعده ، قلنا : عُمر ، قال : قولوا له يا عمر سَدِّدْ ، وقَارِبْ ، فَإِنَّ الأمر قد تقارب خصالاً إذا رأيتها في أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب إذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكان الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ، وزُخِرَتْ المصاحف وذوّقت المساجد وتعلّم عالمهم لياكل به دِينَارَهُمْ ودرهمَهُمْ وخرج الغني فقام إليه من هو خيرٌ منه ، وكان أكلُ الربا فيهم شرفاً ، والقتلُ فيهم عِزّاً ، فالهرب الهرب .

قال : فكتب سعد بها إلى عُمر فكتب إليه عُمر صدقت فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في ذلك الجبل وصيُّ عيسى بن مريم عليه السلام فأقام سعدُ بذلك المكان أربعين صباحاً ينادي بالأذان فلا يستجابُ . هذا الحديث بهذا الإسناد أشبه وهو ضعيف بمروّة والله أعلم .

باب

ما جاء في شأن [سيدنا]^(١) إبراهيم بن النبي ﷺ ووفاته وذلك قبل حجة الوداع .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا أبو العباس : محمد بن السُّراج ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء العبدي ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر بعث بمارية القبطية إلى النبي ﷺ فولدت له إبراهيم .

قال أبو عبد الله حكايةً عن مصعب بن عبد الله الزبيري ، قال : كان مولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة ثمانٍ من الهجرة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الأصم ، حدثنا الحسن بن فهيم ، حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي ، أن إبراهيم بن رسول الله ﷺ : مات يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة عشر ودفن بالقيع ، وكان وفاته في بني مازنٍ عند أم بركة بنت المنذر ، من بني النجار ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً .

قلت : وقد قيل ستة عشر شهراً ، وقيل ابن سبعين ليلةً .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ،

(١) الزيادة من (ح) .

حدثنا شيبان بن فروخ الأيلي ، وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا تمام ، حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « وَلَدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَيْتُهُ بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ » ثم دفعه إلى أُمِّ سَيْفٍ يعني امرأة قين^(٢) كان يكونُ بالمدينة يقال له أبو سَيْفٍ فانطلق رسول الله ﷺ يأتيه وانطلقتُ معه ، فدخل رسول الله ﷺ فدعا بالصبي فضمه إليه ، فقال : ما شاء الله أن يقول ، قال أنس : فلقد رأيتُ إبراهيم بين يدي رسول الله ﷺ وهو يَكِيدُ^(٣) بنفسه فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « تَذْمُعُ الْعَيْنُ ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبُّ ، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

لفظ حديث موسى وفي رواية شيبان إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ .

رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح عن شيبان بن فروخ ، وأخرجه البخاري ، فقال : وقال موسى بن إسماعيل^(٤) :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم مرزوق ، حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ :

(٢) (القين) الحداد .

(٣) (يکید بنفسه) : أي يوجد بها . ومعناه : وهو في النزاع .

(٤) أخرجه مسلم في : (٤٣) - كتاب الفضائل (١٥) باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال . . . الحديث رقم (٦٢) ، صفحة (١٨٠٧) ، وأخرجه البخاري تعليقا عقيب حديث الحسن . في : ٢٣ - كتاب الجنائز ، (٤٣) باب قول النبي ﷺ : إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ . فتح الباري (٣ : ١٧٣) . وأخرجه ابوداود في الجنائز عن شيبان بن فروخ .

« ان له مُرضعاً يُتم رضاعه في الجنة » .

رواه البخاري عن سليمان بن حرب عن شعبة^(٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع
ابن سليمان ، حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أنبأنا سليمان بن بلال ، عن جعفر
ابن محمد ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى على ابنه إبراهيم حين مات .

(٥) أخرجه البخاري عن سليمان بن حرب في : ٧٨ - كتاب الأدب (١٠٩) باب من سمي بأسماء الأنبياء
الحديث (٦١٩٥) فتح الباري (١٠ : ٥٧٧) ، كما أخرجه البخاري أيضاً في الجنازة عن أبي
الوليد .

بَاب حِجَّةُ الْوَدَاعِ^(١)

حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين العلوي - رحمه الله - حدثنا عبد الله ابن محمد بن شعيب البرمهراني ، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال :

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع حجج لم يحج ، ثم أذن في الناس بالحج ، قال : فاجتمع في المدينة بشرٌ كثيرٌ ، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة ، أو لأربع ، فلما كان بذِي الحُلَيْفَةِ صلى ، ثم استوى على راحلته ، فلما أخذَتْ به البيداء لبى وأهللنا لا ننوي إلا بالحج^(٢) .

(١) انظر في حجة الوداع :

- سيرة ابن هشام (٤ : ٢١١) .

- طبقات ابن سعد (٢ : ١٧٢) .

- صحيح مسلم بشرح النووي (٨ : ١٧٠) .

- تاريخ الطبري (٣ : ١٤٨) .

- عيون الأثر (٢ : ٣٤٥) .

- البداية والنهاية (٥ : ١٠٩) .

- نهاية الأرب (١٧ : ٣٧١) .

(٢) سيأتي فيما بعد . وهو في صحيح مسلم .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد
الصفار ، حدثنا هشام بن علي ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ،
حدثنا حاتم بن إسماعيل (ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن
يوسف ، حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن زُرارة حدثنا حاتم بن إسماعيل .

(ح) وأنبأنا أبو عبد الله ، قال : أنبأنا أبو عمرو المقرئ ، وأبو بكر
الوراق ، قال : أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا هشام بن عمار ، وأبو بكر بن
أبي شيبة ، قالوا : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه
قال :

دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ
فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى
رَأْسِي فَحَلَّ زُرِّي الْأَعْلَى^(٣) ثُمَّ حَلَّ زُرِّي الْأَسْفَلَ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيِي وَأَنَا
يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا ، سَلِّ عَمَّا شِئْتَ ، فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى
وَجَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ^(٤) مَلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِيهِ رَجَعَ
طَرَفَاهَا مِنْ صَغَرِهَا وَرَدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِيهِ عَلَى الْمَشْجَبِ^(٥) فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي
عَنْ حُجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ بِيَدِهِ ، فَقَعَدَ تَسْعًا ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجِ ثُمَّ أَذَّنَ^(٦) فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
حَاجٌّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتُمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ بِمِثْلِ

(٣) (فترع ذري الأعلى) : أي أخرجه من عروته ينكشف صدري عن القميص .

(٤) (نساجة) هو ثوب كالطيلسان . وقال في النهاية : هي ضرب من الملاحف بنسوجة .

(٥) (المشجب) : هو عيدان توضع عليها الثياب .

(٦) (ثم أذن في الناس) . معناه أعلمهم بذلك ، وأشاعه بينهم ، ليتأهبوا للحج ، ويتعلموا المناسك .

عمله ، فخرج وخرجنا معه فأتينا ذا الحليفة فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ [بنت عُمَيْس] (٧) محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستثفري (٨) بثوب فضلى رسول الله ﷺ في المسجد ، وَرَكِبَ الْقَصْوَاءُ (٩) حتى استوت به ناقته على البيداء قاله جابر نظرتُ إلى مدٍّ (١٠) بصري من بين يدي رسول الله ﷺ من راكبٍ وماشٍ ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به فأهلٌ بالتوحيد (١١) وأهلُ الناس بهذا الذي يهلُّون به ، فلم يردُّ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته قال جابر لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرفُ العمرة حتى أتينا البيت معه استلم الركن (١٢) رَمَلَ ثَلَاثًا (١٣) وَمَشَى أَرْبَعًا ، ثم تقدَّم إلى مقام إبراهيم (١٤) فقرأ ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ (١٥) فجعل المقام بينه وبين البيت ، قال : فكان أبي يقول ولا اعلمه ذَكَرَهُ إِلَيَّ عَنْ

(٧) سقطت من (ح) .

(٨) (واستثفري) الاستفغار هو أن تشد في وسطها شيئاً ، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها ، من قدامها ومن ورائها ، في ذلك المشدود في وسطها . وهو شبيه بثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها .

(٩) (ثم ركب القصواء) هي ناقته ﷺ . قال أبو عبيدة : القصواء المقطوعة الأذن عرضاً .

(١٠) (ثم نظرت إلى مدٍّ بصري) هكذا هو في جميع النسخ : مدٍّ بصري وهو صحيح . ومعناه منتهى بصري . وأنكر بعض أهل اللغة : مد بصري ، وقال الصواب : مدى بصري وليس هو بمنكر ، بل هما لعتان ، المد أشهر

(١١) (فأهل بالتوحيد) يعني قوله لبيك لا شريك لك .

(١٢) (استلم الركن) يعني الحجر الأسود . فإليه ينصرف الركن عند الإطلاق واستلامه مسحه وتقبيله بالتكبير والتهليل ، إن أمكه ذلك من غير إيذاء أحد . وإلا يستلم بالإشارة من بعيد . والاستلام افتعال . من السلام ، بمعنى التحية .

(١٣) (فرمل ثلاثاً) قال العلماء : الرمل هو إسراع المشي مع تقارب الخطأ ، وهو الخبب .

(١٤) (ثم نفذ إلى مقام إبراهيم) أي بلغه ماصياً في زحام .

(١٥) الآية الكريمة : (١٢٥) من سورة البقرة .

رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثم رجع البيت فاستلم الركن ثم خرج من الباب الى الصفا حتى إذا دنا^(١٦) من الصفا قرأ ﴿ ان الصَّفا والمروة من شعائر الله ﴾^(١٧) أبداً بما بدأ الله عز وجل به ؛ فبدأ بالصفا فرقي عليه ، حتى إذا رأى البيت فكبر وهلل ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ؛ نجز وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك فقال مثل ذلك ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت^(١٨) قدماه رمل في بطن الوادي حتى إذا صعدتا^(١٩) مشى ، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، فلما كان آخر الطواف على المروة ، قال : إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي ، وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة ، فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي ﷺ ومن كان معه الهدي ، فقام سُرَاقَة بن مالك بن جُعشم ، فقال : يا رسول الله ! ألعائنا هذا أم للابد ، قال : فشبك رسول الله ﷺ أصابعه في الأخرى ، وقال : قد دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين ، لا بل لأبدي الأبد ، وقدم علي رضي الله عنه ببذن النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها بمن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فانكر ذلك علي عليها ، فقالت : أبي أمرني بهذا ، فكان علي يقول بالعراق : فذهبت الى رسول الله ﷺ مُحَرَّشاً^(٢٠) بالذي صنعتته مستفتياً رسول الله ﷺ في الذي ذكرت عنه وأنكرت عليها ، فقال : صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت : اللهم إني أهلك لما أهلك به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحلل قال : فكان

(١٦) رسمت في (أ) : « دني » .

(١٧) الآية الكريمة : (١٥٨) من سورة البقرة .

(١٨) انصبت قدماه أي اشدت ، فهو مجاز من انصباب الماء .

(١٩) حتى إذا صعدتا : أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي .

(٢٠) مُحَرَّشاً : التحريش الإغراء ، والمراد هنا أن يذكر له ما يقتضي عتابها .

جماعة الهدي الذي جاء به علي من اليمن والذي أتى به النبي ، ﷺ من المدينة مائة، ثم حلّ الناس كلهم وقصّروا الا النبي ، ﷺ ومَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فلما كان يوم التروية توجّهوا الى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ ، فصلّى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبّة من شعر فضربت له بنمرة^(٢١) فسار رسول الله (ﷺ) ولا تشكّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجازه^(٢٢) رسول الله (ﷺ) حتى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرجّلت^(٢٣) له فركب حتى أتى بطن الوادي ، فخطب الناس ، فقال : إنّ دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا وإنّ كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدّمِي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وأول^(٢٤) دم أضعه من دمانا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سَعْد ، فقتلته هذيل وربّ الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن امانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل وان لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدٌا تکرهونه فإنّ فعلته ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرّح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أن قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها الى السماء ويسنّكها إلى الناس ﷻ اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن بلال ، ثم أقام فصلّى الظهر ، ثم أقام فصلّى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله (ﷺ) حتى أتى الموقف فجعل بطن

(٢١) هي موضع بجانب عرفات .

(٢٢) (فأجاز) : أي جاوز المزدلفة ، ولم يقف بها ، بل توجّه إلى عرفات .

(٢٣) (رَجَّلَتْ) : أي وضع عليها الرحل .

(٢٤) في (ح) ، وإنّ أول دم .

ناقته إلى الصخرات^(٢٥)، وجعل حَبْلَ المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وذهبت الصفرة قليلاً ، حتى^(٢٦) غاب القرصُ أَرَدَفَ أسامةُ بن زيدٍ خلقه ، ودَفَعَ رسول الله (ﷺ) وقد شَنَقَ^(٢٧) للقصواء الزَّمامَ ، حتى إنَّ رأسها ليصيب مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٢٨) ويقول بيده : « أيتها الناس السَّكينة ، السَّكينة » كلما أتى حَبْلاً مِنَ الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامتَيْنِ ولم يُصل بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله (ﷺ) ، حتى طلع الفجر ، فصلَّى الفجر حين تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بأذانٍ وإقامةٍ ثم رَكِبَ القصواءَ ، حتى أتى المشعر الحرام فرقى عليه فحمد الله وهللَّه وكبره ، فلم يزل واقفاً ، حتى أسفر جداً ثم دَفَعَ قبل أن تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وأَرَدَفَ الفضل بن عباس ، وكان رجلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أبيضَ وسيماً ، فلما دَفَعَ رسول الله (ﷺ) مَرَّ الظُّننَ يجريْنِ^(٢٩) ، فَطَفِقَ الفضلُ ينظرُ إليهنَّ ، فَوَضَعَ رسولُ الله (ﷺ) يَدَهُ على وجه الفضل فَصَرَفَ الفضلُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ [الآخر]^(٣٠) فحوَّلَ رسول الله (ﷺ) يده على وجه الفضل ؛ فَصَرَفَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخر وصرف [الفضل]^(٣١) وجهه من الشَّقِّ الآخر ينظر حتى إذا أتى محسراً^(٣٢) حَرَكَ قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجَمْرَةِ الكُبرى ، حتى أتى الجَمْرَةَ التي عند المسجد فرمى سبع حصياتٍ بُكْبَرٍ مع كل حصاةٍ منها مثل حصى الخَذْفِ^(٣٣) رَمَى مِنْ بَطْنِ الوادي ، ثم انصَرَفَ إلى المنحر

(٢٥) (الصُّخْرَات) : هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة .

(٢٦) في (ح) ، (ك) حين .

(٢٧) (وقد شَنَقَ للقصواء) : أي ضَمَّ ، وضيق .

(٢٨) (مورك رحله) : الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه . قدام واسطة الرجل إذا ملَّ الركوب .

(٢٩) مرَّت به الظنن يجريْن . كذا في صحيح مسلم .

(٣٠) الزيادة من (ك) .

(٣١) الزيادة من (ح) .

(٣٢) هو بطن محسر ، سمي بذلك لأن اصحاب الغيل حسروا فيه .

(٣٣) أي الحصى الصغار .

فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسَتَيْنَ بَدَنَةً بِيَدِهِ ، وَأَعْطَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٤) فَنَحَرَ مَا غَبَرَ (٣٥) ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فُطْبَخِهِ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَ مِنْ مَرَقِهَا ، ثُمَّ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهَرَ ، فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ مِنْ بَيْرِ زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « انْزِعُوا » (٣٦) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ (٣٧) عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . لَفُظَ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ سَفِيَانَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ (٣٨) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ : يُحْيِي وَيُمِيتُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِي ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَهْشَامُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي حَسَّانِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ أَشْعَرَ (٣٩) بُدْنَهُ مِنْ جَانِبِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ (٤٠) ، قَالَ شُعْبَةُ : ثُمَّ سَلَّتْ عَنْهَا الدَّمُ (٤١) وَقَالَ هِشَامُ : ثُمَّ أَمَاطَ عَنْهَا

(٣٤) فِي (ج) أَكْرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

(٣٥) (مَا غَبَرَ) ، أَيُّ مَا بَقِيَ .

(٣٦) (انْزِعُوا) مَعْنَاهُ اسْتَقُوا بِالْذَّلَاءِ ، وَانْزِعُوا بِالرِّشَاءِ .

(٣٧) (لَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ) : أَيُّ لَوْلَا خَوْفِي أَنْ يَعْتَقِدَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَيَزْدَحُمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَغْلِبُونَكُمْ وَيَدْفَعُونَكُمْ عَنِ الْاسْتِقَاءِ . لَا سَتَقِيتُ مَعَكُمْ ، لَكثْرَةِ فَضِيلَةِ هَذَا الْاسْتِقَاءِ .

(٣٨) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي : ١٥ - كِتَابِ الْحَجِّ (١٩) بَابِ حُجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، الْحَدِيثِ ١٤٧ ، صَحِيحُهُ (٨٨٦ - ٨٩٢) .

(٣٩) (فَأَشْعَرَهَا) الْإِشْعَارُ هُوَ أَنْ يَجْرَحَهَا فِي صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْيَمْنِيِّ بِحَرِيَةٍ أَوْ سَكِينٍ أَوْ حَدِيدَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ثُمَّ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهَا . وَأَصْلُ الْإِشْعَارِ وَالشُّعُورُ الْإِعْلَامُ وَالْعَلَامَةُ . وَالْإِشْعَارُ الْهَدْيُ لِكُونِهِ عَلَامَةً لَهُ ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ هَدَى . فَإِنْ ضَلَّ رَدَّهُ وَاجَدَهُ وَإِنْ اخْتَلَطَ بِغَيْرِ تَمِيزٍ .

(٤٠) (فِي صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ) صَفْحَةُ السَّنَامِ هِيَ جَانِبُهُ . وَالصَّفْحَةُ مَوْثَلَةٌ ، فَقَوْلُهُ : الْأَيْمَنِ ، بِلَفْظِ الذِّكْرِ ، يَتَأَوَّلُ عَلَى أَنَّهُ وَصَفَ لِمَعْنَى الصَّفْحَةِ ، لَا لِلْفِظْهَا . وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالصَّفْحَةِ الْجَانِبِ . فَكَأَنَّهُ قَالَ : جَانِبِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ :

(٤١) (وَسَلَّتْ الدَّمَ) أَيُّ امْأَطَهُ .

الدم ، وأهل بالحج قال هشام : وأهل عند الظهر وقلدها نعلين^(٤٢).

قال شعبة : فحدثت بهذا الحديث سفيان الثوري فقال وكان في الدنيا مثل قتادة يعني في هذا الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبة وهشام^(٤٣).

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ؛ أنبأنا أبو العباس : عبد الله بن الحسين القاضي يثمر حدثنا الحارث بن أبي اسامة ، حدثنا أبو عاصم النبيل ، عن ابن جريج ، أخبرني صالح ، عن نافع عن ابن عمر.

أن النبي ﷺ أهل حين استوت به راحلته قائمة .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم^(٤٤).

وأخرجه مسلم من وجه آخر^(٤٥).

أخبرنا أبو زكريا : يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، حدثنا أبو العباس ، أنبأنا مالك (ح) .

وأنبأنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود حدثنا القعني ، عن مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

قال : وكان عبد الله بن عمر يزيد في تليته. ليبيك وسعديك والخير بيدك

(٤٢) (وقلدها بنعلين) أي علقهما بعنقها .

(٤٣) الحديث أخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج (٣٢) باب تقليد الهدي ، الحديث ٢٠٥ ، صفحة ٩١٢ .

(٤٤) أخرجه البخاري في : ٢٥ - كتاب الحج (٢٨) باب من أهل حين استوت به راحلته ، فتح الباري (٣ : ٤١٢) .

(٤٥) أخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج (٥) باب الإهلال من حيث تنبث الراحلة ، الحديث ٢٨ صفحة ٨٤٥ .

والرغبة اليك والعمل .

أخرجاه في الصحيح من حديث مالك^(٤٦).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا أبو عاصم، أنبأنا ابن جريج، قال : وأنبأنا أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا علي بن خشرم؛ أنبأنا عيسى بن يونس، عن ابن جريج، قال : أنبأنا عطاء، قال : أنبأنا ابن عباس .

أن النبي ﷺ اردف الفضل من جمع قال فاخبرني ابن عباس ان الفضل اخبره ان رسول الله ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة لفظ حديث عيسى وحديث أبي عاصم مختصر في التلبية فقط .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي^(٤٧) عاصم .

ورواه مسلم عن علي بن خشرم^(٤٨) .

اخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال : أنبأنا أبو طاهر محمد أبادي، حدثنا أبو قلابة، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا ايمن بن نابل حدثنا قدامة بن عبد الله قال رأيت النبي ﷺ يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك^(٤٩) .

(٤٦) أخرجه البخاري في : ٢٥ - كتاب الحج (٢٦) باب التلبية ، الحديث ١٥٤٩ فتح الباري (٣) .

(٤٨) ، ومسلم في ١٥ - كتاب الحج (٣) باب التلبية وصفته الحديث ١٩ صفحة ٨٤١ .

(٤٧) البخاري عن أبي عاصم في : ٢٥ - كتاب الحج (١٠١) باب التلبية والتكبير غداة النحر حين يرمي الحجرة، فتح الباري (٣ : ٥٣٢) .

(٤٨) أخرجه مسلم عن علي بن خشرم في : ١٥ - كتاب الحج (٤٥) باب استحباب إدامة الحاج التلبية ، الحديث ٢٦٧ صفحة ٩٣١ .

(٤٩) أخرجه الترمذي في : ٧ - كتاب الحج (٦٥) باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الحجار .

الحديث ٩٠٣ ، صفحة (٣ : ٢٣٨) ، وقال أبو عيسى : حسن صحيح ، وأخرجه النسائي في : -

٢٤ - كتاب المناسك ، (٢٢٠) باب الركوب الى الجمار واستغلال المحرم . وأخرجه ابن ماجة

في : ٢٥ - كتاب المناسك ، (٦٦) باب رمي الحجار ركباً ، حديث رقم (٣٠٣٥) . وأخرجه

الإمام أحمد في مسنده ، (٣ : ٤١٣) .

اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الروذباري ، قال : انبأنا أبو بكر محمد ابن بكر ، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا حفص، عن هشام ، عن ابن سيرين، عن أنس بن مالك :

ان رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة يوم النحر ثم رجع إلى منزله بمنى فدعا بذبح فذبح ثم دعا بالحلاق فأخذ شق رأسه الأيسر فحلقه ثم قال هاهنا أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن العلاء^(٥٠).

اخبرنا أبو طاهر الفقيه حدثنا أبو بكر القطان ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا حبان بن هلال ، حدثنا أبان، حدثنا يحيى أن أبا سلمة حدثه ، أن محمد بن عبد الله بن زيد ، حدثه ان أباه شهد المنحر عند رسول الله ﷺ بين أصحابه ضحايا ، فلم يُصبه ولا صاحبه قال فحلّق رسول الله ﷺ رأسه في توبه ، فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم أظفاره فأعطى صاحبه فانه عندنا المخضوب بالحناء والكتم .

أخبرنا أبو عمرو البسطامي ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي أنبأنا ابو يعلى الموصلي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الوهاب ، حدثنا ايوب ، عن ابن سيرين، عن ابن ابي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، قال : ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض^(٥١)، والسنة اثنا عشر شهراً منها اربعة حُرُم ثلاث متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب شهر مُضَر الذي بين جمادي وشعبان ، ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا انه سيسمي به غير اسمه قال اليس ذي الحجة فقلنا بلى قال، فاي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا انه سيسمي به غير اسمه ، قال : اليس البلد الحرام ،

(٥٠) اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة ، وابن نمير ، وأبي كريب = محمد بن العلاء في ١٥ - كتاب الحج ، (٥٦) باب بيان ان السنة يوم النحران يرمي ثم ينحر . الحديث ٣٢٤ صفحة ٩٤٧ .
(٥١) سقطت من (ح) .

قلنا : بلى ، قال : فأى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله ، أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال فان دماءكم وأموالكم ، قال محمد : وأحسبُه قال : واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فتسألون عن أعمالكم ، فلا ترجعوا بعدي ضللاً يَضْرِبُ بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يُبَلِّغُه يكون اوعى له من بعض من سمعه اللهم هل بلغت .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب الثقفي ، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة .

أخبرنا أبو الفتح : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ببغداد ، أنبأنا أحمد بن يوسف ، حدثنا الحارث بن محمد ، وحدثنا أبو علي الصواف ، حدثنا محمد بن يحيى المروزي ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، حدثنا عاصم بن محمد ، عن واقد بن محمد ، قال : سمعت أبي وهو يقول : قال عبد الله بن عمر : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع :

« ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمةً » ، قالوا : شهرنا هذا ، قال : « أي بلد تعلمونه أعظم حرمةً » ، قالوا بلدنا هذا ، قال : « أتعلمون أي يوم أعظم » . قالوا : يومنا هذا ، قال : « فإن الله تعالى حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ألا يحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت ثلاثاً » كل ذلك يجيبونه ألا نعم .

(٥٢) أخرجه البخاري في ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧٧) باب حجة الوداع ، ومسلم في ٢٨ - كتاب القسامة (٩) باب تغليب تحريم الدماء والأعراض والأموال ، الحديث ٢٩ صفحة (٣٠٣٠١٣٠) .

أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عاصم بن علي نازلاً^(٥٣) .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أنبأنا ابن وهب ، أنبأنا ابن لهيعة وابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة أول يوم ضحى وهي واحدة وأما بعد ذلك فعند زوال الشمس .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن جريج^(٥٤) .

أخبرنا أبو علي الروضبادي ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى ، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

أفاض رسول الله ﷺ من آخر يوم حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليلي التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ، ويرمي الثالثة ولا يقف عندها^(٥٥) .

أخبرنا أبو الفتح : هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد ، أنبأنا الحسين ابن يحيى بن عياش ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا عبيدة بن

(٥٣) البخاري عن محمد بن عبد الله ، عن عاصم بن علي ، في : ٨٦ - كتاب الحدود ، باب ظهر المؤمن حمى الحديث (٦٧٨٥) ، فتح الباري (١٢ : ٨٥) .

(٥٤) مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر وابن إدريس عن ابن جريج ... في : ١٥ - كتاب الحج ، (٥٣) باب بيان وقت استحباب الرمي ، الحديث (٣١٤) ، ص (٢ : ٩٤٥) .

(٥٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحج ، باب في رمي الجمار (٢ : ٢٠١) .

حُمَيْدٌ ، قال : حدثنا يزيد بن أبي زيادٍ ، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ،
عن أمه (٥٦) ، قالت :

رأيت رسول الله ﷺ عند جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ رَاكِباً ووراءه رجلٌ يَسْتُرُهُ من رَمَى
الناسِ ، فقال : يا أيها الناس لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضاً ، ومن رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ
فليرمها بمثل حصى الخذف ، قالت : ورأيت بين أصابعه حجراً ، قالت : فَرَمِي
ورمى الناسُ ، قالت : ثم انصرف فجاءت امرأة ومعه ابنٌ لها به مَسٌّ ، قالت :
يا نبي الله ابني هذا ، فَأَمَرَهَا النبي ﷺ فدخلت بعض الأخبية فجاءت بِتَوْرٍ من
حجارة فيه ماء ، فأخذه بيده فَمَجَّ فيه وَدَعَا فيه وأعادَه فيه ، ثم أمرها فقال :
« اسقيه واغسله فيه » ، قال : فتبعْتُها فقلت هيني لي من هذا الماء ، فقالت :
خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيته ابني عبد الله فعاش فكان من بَرِّه ما شاء الله
أن يكون ، قالت : ولقيتُ المرأة فزعمت أن ابنها بَرٌّ وأنه غُلامٌ لا غُلامٌ خَيْرٌ
منه (٥٧) .

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي ،
حدثنا أبو يعلى ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا الربيع بن صبيح ، عن يزيد هو
الرقاشي ، عن أنس ، قال : حَجَّ رسول الله ﷺ على رجلٍ رَثٍ ، وقطيفةٍ
تساوي أولاً تساوي أربعة دراهم ، وقال اللهم حجة لا رياءَ فيها ولا سُمْعةَ (٥٨) .

(٥٦) هي أم جندب الأزدي ولها صحبة .

(٥٧) أبو داود (٢ : ٢٠٠) .

(٥٨) أخرجه الترمذي في الشمائل عن إسحاق بن منصور، وابن ماجه في الحج عن علي بن محمد .

باب

ما جاء في نعي النبي ﷺ نفسه إلى الناس في حجة الوداع وذلك حين نزل عليه قوله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلى آخر السورة وقوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية ثم إخباره في خطبته بأن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك فكان كما قال .

أخبرنا أبو محمد [عبد الله]^(١) بن يوسف الأصبهاني رحمه الله ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ، أخبرنا جعفر بن عون ، أنبأنا أبو عَميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : جاء رجل من اليهود إلى عُمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آية ؟ قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾^(٢) ، فقال : إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه ، والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم جمعة .
رواه البخاري في الصحيح عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن جعفر^(٣) .

(١) ليست في (ح) .

(٢) [المائدة - ٣] .

(٣) البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون في : ١ - كتاب الإيمان ، (٢٣) باب زيادة الإيمان ونقصانه ، الحديث (٤٥) ، فتح الباري (١ : ١٠٥) ، وأعاد البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير ، باب اليوم أكملت لكم دينكم ، فتح الباري (٨ : ٢٧٠) عن محمد بن بشار .
أخرجه مسلم عن عبد بن حميد في آخر الكتاب ، في التفسير ، الحديث (٥) ، صفحة (٤) : (٢٣١٣) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد ، حدثنا اسماعيل ابن إسحاق ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا أحمد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، قال : كنا عند ابن عباس وعنده يهودي فَقَرَأَ : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فقال اليهودي : لو نزلت علينا لاتخذنا يومها عيداً ، فقال ابن عباس : فإنها نزلت في يوم عيد يوم جمعة يوم عرفة^(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني علي بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا عمرو ، وحدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان عمر رضي الله عنه يُدْخِلُنِي مع أشياخ بدر ، فقالوا : لم تَدْخُلْ أو تُدْخِلْ هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ ، قال : فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم فرأيتُه دعاني يومئذ ليريهم مني فقال : ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلى آخر السورة ، قال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فتح الله علينا ، قال : وَسَكَتَ بعضهم ، فقال عمر : كذلك تقول يا ابن عباس ؟ قلت : هو أجلُ النبي ﷺ أعلمه إياه : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فذلك علامة أجلِكَ فسبح بحمد ربك واستغفره ، فقال عمر : ما أعلمُ منها إلا تَعَلَّمُ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي النعمان عن أبي عوانة^(٥) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر ،

= كما أخرجه الترمذي (٥ : ٢٥٠) في تفسير سورة المائدة عن ابن أبي عمر، والنسائي في الحج عن إسحاق بن إبراهيم .

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة ، الحديث (٣٠٤٤) ، ص (٥ : ٢٥٠) ، وقال « حسن غريب وهو صحيح » .

(٥) في : ٦٥ - كتاب التفسير ؛ (٤) باب قوله : « فسبح بحمد ربك واستغفره » الحديث (٤٩٧٠) ، فتح الباري (٨ : ٧٣٤) .

أَبَانَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، أَبَانَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَقَالُوا : فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : أَجَلٌ أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن أبي شيبَةَ (٦) .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَامِدٍ الْمُقْرِيءُ ، أَبَانَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ : الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُنِيرٍ (٧) الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَّابِ ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرِّيدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ فَرَجَلَتْ لَهُ فَرَكَبَ فَوْقَ الْعَقَبَةِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي وَضْعِ الدَّمِ وَالرَّبَا وَاسْتِدَارَةِ الزَّمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّمَا النَّبِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْلُونَهُ عَاماً وَيُخَرِّمُونَهُ عَاماً ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ صَفَرَ عَاماً حَرَاماً ، وَعَاماً حَلَالاً ، وَعَاماً حَرَاماً ، وَذَلِكَ النَّبِيُّ . أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَ عَلَيْهَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمَرءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَيُذَكَّرُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ عَامَ الْفَتْحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَبَانَا أَبُو جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلَانَةَ :

(٦) البخاري في الموضع السابق . فتح الباري (٨ : ٧٣٤) .

(٧) (ف) و (ك) : «يزيد» .

محمد بن عمرو بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير ، فذكر قصة حجة الوداع ، قال : ثم ركب رسول الله ﷺ على الراحلة ، وجمع الناس وقد أراهم مناسكهم ، فقال : يا أيها الناس ! اسمعوا ما أقول لكم ، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف ، ثم ذكر خطبته ، وقال في آخرها : اسمعوا أيها الناس قولي فإنني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً^(٨) : أمرين بيّنين : كتاب الله وسنة نبيكم ، وكذلك ذكره أيضاً موسى بن عقبة بمعناه .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو بكر بن عتاب ، حدثنا القاسم الجوهري ، حدثنا ابن أبي أويس ، حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة فذكره إلا أنه قال لن تضلوا بعده أبداً أمراً بيناً : كتاب الله ، وسنة نبيه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا عمرو بن محمد بن منصور العدل ، حدثنا محمد بن سلمان ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأنا ابن جُرَيْج ، قال : أنبأنا أبو أحمد الحافظ ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، حدثنا علي بن خشرم ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن ابن جُرَيْج ، أنبأنا أبو الزبير ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله ، يقول :

رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ، ويقول : لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحجّ بعد حجتي هذه .

رواه مسلم في الصحيح عن علي بن خشرم^(٩) .

(٨) ليست في (ف) .

(٩) في : ١٥ - كتاب الحج ، (٥١) باب استحباب رمي حجرة العقبة ، الحديث (٣١٠) ، ص ٢ : .
(٩٤٣) .

وكذلك حَدَّثْتُ به سَرَاءُ بنت نَهْانَ في خطبة النبي ﷺ يوم الرُّؤوسِ (١٠)
وَسَطَ أيام التشريق إِلَيَّ : لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا (١١) .

أخبرنا أبو الحسين علي بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا أبو عاصم ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن حصين ، قال :
حدثتني سَرَاءُ بنت نَهْانَ ، قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع . فذكرت حديثاً وذكرت هذا اللفظ . *

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ، حدثنا جدي ، حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا أبي ، عن ثور ابن زيد الديلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

أن رسول الله ﷺ خَطَبَ الناس في حجة الوداع ، فقال ان الشيطان قد يش أن يُعبد بأرضكم ، ولكنه رَضِيَ أن يُطاع فيما سوى ذلك مِمَّا تحاورُونَ من أعمالكم فاحذروا أيها الناس إني قد تركتُ فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً : كتاب الله ، وسنة نبيه ، إنَّ كل مسلم أخو المسلم ، المسلمون أخوة ، ولا يحل لامرئٍ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعضٍ ، [والله تعالى أعلم] (١٢) .

(١٠) هو ثاني أيام التشريق ، سمي بذلك لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأصاحي
(١١) الحديث أخرجه ابو داود في كتاب الحج ، باب أي يوم يخطب بمس . (٢ : ١٩٧) .
(١٢) الزيادة من (ح) ، والحديث تقدم في الباب السابق في صفة ححته ﷺ ، وفي معي النبي ﷺ نفسه إلى الناس ، والآيات والاحاديث المنكرة بوفاء رسول الله ﷺ قال الحافظ اس كثير في التاريخ (٥ : ٢٢٣) : قال الله تعالى : [إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى . ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخلدون ﴾ .
وقال تعالى : ﴿ كل نفس دافئة الموت ويبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما تووفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار أودخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ﴾ .
وقال تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أمثال مات او قتل انقلبتم على =

= أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴿ وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل وقال تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ قال : عمر بن الخطاب واس عباس هو أجل رسول الله نعي اليه . وقال ابن عمر برلت اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها وبهاهم . الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف .

وقال . « لتأخذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي . « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أحلي »

وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال . كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة ايام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين .

وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقتة والمحرم وصفرًا وبعث اسامة بن زيد بينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قصه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته وكرامته في ليال بقیين من صفر او في اول شهر ربيع الأول ، فكان اول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من ذلك فيما ذكر لي انه حرج الى بقیع الفرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك قال ، اس اسحاق . وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهة مولى رسول الله ﷺ . قال بعثني رسول الله من خوف الليل فقال . يا أبا مويهة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال . السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا مويهة إني قد أوتيت مفاتيح خرائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فحيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : نأبي انت وأمي فخذ مفاتيح خرائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا مويهة لقد احترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الذي قصه الله فيه لم يخرج احد من اصحاب الكتب وإنما رواه احمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسحاق به

باب

[ما جاء في]^(١) انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع .

أخبرنا أبو الحسن علي^(٢) بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ببغداد ، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو البختري ، وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

أن رسول الله ﷺ حين أراد أن ينفِرَ من مَنَى قال : « إنا نازلون غداً ان شاء الله [تعالى] »^(٣) بالمحَصَّبِ بخيف بني كنانة حيث تقاسموا عليّ الكفر ، وذاك أن قريشاً تقاسموا على بني هاشم وعلى بني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسول الله ﷺ .

أخرجه في الصحيح من حديث الأوزاعي^(٤) .

(١) الزيادة من (ك)

(٢) ليست في (ح) .

(٣) من (ح) فقط .

(٤) أخرجه البخاري في ٢٥ - كتاب الحج ، (٤٥) باب نزول النبي ﷺ مكة ، ومسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (٥٩) باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ، والصلاة به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا عثمان بن عمر ، أنبأنا أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في ليالي الحج فذكر الحديث إلى أن قال : حتى قضى الله الحج وتفرقنا من منى ، فنزلنا الْمُحَصَّبَ فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فذكر قصة عُمرَ بها ، قالت : فأتيناه بِالْمُحَصَّبِ فقال فرغيت ؟ قالت : نعم ، فأذن في الناس بِالرَّحِيلِ فمرَّ بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجهاً إلى المدينة .
أخرجه في الصحيح من حديث أفلح^(٥) .

(٥) احرجه البخاري في : ٢٦ - كتاب العمرة (٩) باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ، ومسلم في : ١٥ - كتاب الحج ، (١٧) باب بيان وجوه الإحرام .

بَابُ

عَدَدِ حَجَّاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعُمَرُ

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو عمرو بن السَّمَّالِ ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا زهير ابن معاوية ، قال :

سمعتُ أبا إسحاق ، قال : سألتُ زيد بن أرقم كم غزوتَ مع النبي ﷺ ؟ قال : سبع عشرة غزوةً ، قال : وحدثني زيد أن رسول الله ﷺ غزا تسعَ عَشْرَةَ ، وأنه حجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حِجَةَ الْوَدَاعِ لم يحج بعدها .
- قال أبو اسحاق من قَبْلِهِ - وواحدة بمكة .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرو بن خالد عن زهير وأخرجه مسلم من وجهٍ آخر عن زهير^(١) .

أخبرنا أبو الحُسَيْن بن بشران ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا

(١) البخاري عن عمرو بن خالد في ٦٤٠ - كتاب المغازي ، (٧٧) باب حجة الوداع ، الحديث (٤٤٠٤) ، فتح الباري (١٠٧٠٨) وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب في : ١٥ - كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانه ، الحديث (٢١٨) ، ص (٢ : ٩١٦) .

سَعْدَانُ بن نَصْرٍ ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن مجاهد ، قال :

حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج : حجتين وهو بمكة قبل الهجرة ، وحجة الوداع . كذا قال عن ابن جريج هذا هو المحفوظ مُرسلاً .

وقد أخبر علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو القاسم : سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا الحضرمي ، حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني ، قال : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر .

أن النبي ﷺ حَجَّ ثلاث حجج : حجتين قبل أن يُهاجرَ ، وحجة بعدما هاجر ، معها عُمرة وساق ستاً وثلاثين بدنة وجاء علي رضي الله عنه بتمامها من اليمن ، فيها جملٌ لأبي جهلٍ ، في أنفه بُرةٌ من فضة ، فنحرها رسول الله ﷺ ، وأمر من كُلِّ بدنةٍ بِبَضْعَةٍ فَطُبِخَتْ ، وشرب من مرقها ، تفرد به زيد بن الحباب ، عن سفيان .

وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال ، هذا حديث خطأ وإنما روي عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، عن النبي ﷺ مرسلاً ، قال البخاري وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظاً ربما غلط في الشيء .

قلت : وأما قوله : وحجة معها عمره ، فإنما يقول ذلك أنس بن مالك ومن ذهب من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن النبي ﷺ قَرَنَ ، فأما من ذهب إلى أنه أفرده فإنه لا يكادُ تصحُّ عنده هذه اللفظة لما في اسناده من الاختلاف وغيره والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الحسن بن عبدوسٍ ، حدثنا عثمان

ابن سعيد الدارمي ، حدثنا هُذبة ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة : أن أنسا أخبره :

أن رسول الله ﷺ اعتمر أربعَ عُمَرٍ كلهن في ذي القعدة ، إلا التي مع حجته : عمرة من الحديبية ، أو زَمَن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة^(٢) ، وعمرة مع حجته .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن هذبة^(٣).

أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا داود بن عبد الرحمن ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ اعتمر عمرتين في ذي القعدة وعمرة في شوال^(٤) .

(٢) في (أ) و (ف) و (ك) : زادت عبارة ، « وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة » وهي مكررة .

(٣) اُخرج البخاري في : ٢٦ - كتاب العمرة (٣) باب كم اعتمر النبي ﷺ ، الحديث (١٧٨٠) ، فتح الباري (٣ : ٦٠٠) .

وأخرجه مسلم في . ١٥ - كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانه ، الحديث (٢١٧) ، ص (٢ : ٩١٦) .

(٤) بهذا الاسناد هو في سنن أبي داود (٢ . ٢٠٦) وأخرج مسلم في صحيحه في ١٥ - كتاب الحج ، الحديث (٢٢٠) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم . أخبرنا جرير عن منصور عن معاوية قال . دخلت أنا وعروة بن الربير مسجد . فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة . والناس يصلون الضحى في المسجد . فسألناه عن صلاتهم ؟ فقال : بدعة . فقال له عروة : يا أبا عبد الرحمن ! كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال . أربع عمر إحداهن في رجب . فكرها أن تكذبه ونرد عليه . وسمعا استئنا عائشة في الحجرة . فقال عروة . الا تسمعين ، يا أم المؤمنين ! إلى ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ قال يقول : اعتمر النبي ﷺ أربع عمر إحداهن في رجب . فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا وهو معه . وما اعتمر في رجب قط .

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي ،
حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ،
حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا عُمَرُ بن ذَرٍّ ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، قال :
اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر كلها في ذي القعدة^(٥) .

والله

(٥) مسند أحمد (٢ : ١٨٠) .

باب

عَدَدُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَدَدُ سَرَايَاهُ^(١) .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال :

غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يُؤَمِّره علينا رسول الله ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم^(٢) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن سلمة ، ومحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، قال : سمعت سلمة بن الأكوع ، قال :

غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعث سبع

(١) تقدم في أول السفر الثالث من هذا الكتاب وهو ابتداء المغازي البحث في عدد الغزوات والسرايا .
(٢) البخاري عن أبي عاصم . . . في : ٦٤ - كتاب المغازي (٤٥) باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، الحديث (٤٢٧٢) ، فتح الباري (٧ . ٥١٧) .

غزوات مرةً علينا أبو بكر ومرةً علينا أسامة بن زيد .

رواه البخاري في الصحيح عن قتبية^(٣) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الوليد ، حدثنا أحمد بن الحسن ابن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن عباد المكي ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، فذكره بأسناده نحوه ، وقال : في البعوث تسع غزوات مرةً علينا أبو بكر ، ومرةً علينا أسامة .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عباد ، وأخرجه البخاري أيضاً من حديث حفص بن غياث عن يزيد^(٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو عبد الله يريد أحمد بن حنبل ، حدثنا معمر ، عن كهمس ، عن ابن بُريدة ، عن أبيه ، قال :

غزاً مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة .

رواه مسلم عن أحمد بن حنبل ، ورواه البخاري عن أحمد بن الحسن الترمذي ، عن أحمد بن حنبل^(٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا

(٣) البخاري عن قتبية في الموضع السابق .

(٤) البخاري عن حفص بن غياث في الموضع السابق ، ومسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير (٤٩) باب عدد غزوات رسول الله ﷺ ، الحديث (١٤٨) عن محمد بن عباد ، ص (٣ : ١٤٤٨) .

(٥) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي (٨٩) باب كم غزا النبي ﷺ فتح الساري (٨ : ١٥٣) ومسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد ؛ (٤٩) باب عدد غزوات النبي ﷺ ، الحديث (١٤٧) ، ص (١٤٤٨)

بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي ، أنبأنا إبراهيم بن هلال ، حدثنا علي بن الحسين بن شقيق ، حدثنا الحسين بن واقد ، حدثنا عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، قال : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، قاتل منها في ثمانٍ .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الحسين بن واقد^(٦) .

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أنبأنا حاجب بن أحمد الطوسي ، حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، حدثنا الفضل بن موسى حدثنا الحسين بن واقد ، عن بُريدة ، قال : حدثنا أبي .

أن رسول الله ﷺ غزا سبع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمان ، وبعث أربعاً وعشرين سرية ، قاتل يوم بدر ، ويوم أُحُد ، ويوم الأحزاب ، والمريسيع ، وقُدَيْد ، وخيبر ، ومكة ، وحنين .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس : محمد بن أحمد المحبوبي ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء ، يقول :

غزوت مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، وأنا وعبد الله بن عمر لذة .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل^(٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو أحمد عبد الله [بن محمد بن الحسن

(٦) مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن زيد بن الحباب (ح) ، وعن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي ثُمَيْلَة ، قالا جميعاً حدثنا حسين بن واقد ، عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه . . في الموضع السابق (٣ : ١٤٤٨) .

(٧) البخاري عن رجاء في ٦٤ - كتاب المغازي ، (٨٩) باب كم غزا النبي ﷺ ، فتح الباري (٨ : ٥٣) .

المهرجاني العدل ، قالا : حدثنا أبو عبد الله ^(٨) محمد بن يعقوب الشيباني ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت زيد بن أرقم ، قال : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة . قلت : كم غزوت معه ؟ قال : سَبْع عشرة . قلت : أيتها كانت أول ؟ قال العُسَيْرُ أو العُسَيْرُ .

رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ^(٩) ، عن وهب بن جرير .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنبأنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : قلت لزيد بن أرقم :

كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : تسع عشرة غزوة ، قلت له : كم غزوت أنت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : سبع عشرة غزوة ، قال : قلت : ما أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ ؟ قال : ذو العُسيرة أو ذو العُسيرة .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث شعبة ^(١٠) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا زكريا ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة ، قال جابر : وقد شهدت مع

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) ، وثابت في بقية النسخ .

(٩) البخاري عن عبد الله بن محمد في أول كتاب المغازي ، فتح الباري (٧ : ٢٧٩) .

(١٠) البخاري في الموضع السابق ، ومسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ، باب عدد غزوات النبي ﷺ الحديث (١٤٣) ، ص (٣ : ١٤٤٧) .

رسول الله ﷺ يوم العقبة ، وغزوتُ مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بديراً ، ولا أحداً ، منعني أبي ، فلما قُتِلَ عبد الله يوم أُحُدٍ ، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط .

رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن رَوْحٍ^(١١) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس ابن محمد الدوري ، حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع ، حدثنا مسكين بن عبد الله ، قال : سمعت حجاجاً الصواف ، حدثنا أبو الزبير المكي ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة ، شهدت تسع عشرة غزوة فكان في آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ في أخريات الناس يُزجي الضعيف ويردف ، ويتحامل الناس برسول الله ﷺ .

لفظ حديث أبي بكر وأبي سعيد ، وفي رواية أبي عبد الله : وكان آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ تبوك لم يذكر ما بعده .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب ابن سفيان ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، قال : سمعت سعيد بن المسيب ، يقول :

غزا رسول الله ﷺ ثمان عشرة غزوة ، قال : سمعته مرة أخرى ، يقول : أربعاً وعشرين غزوة ، فلا أدري أكان ذلك وهماً أو سمعته بعد ذلك .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل

(١١) أخرجه مسلم في باب عدد غزوات النبي ﷺ ، الحديث (١٤٥) ، ص (٣ : ١٤٤٨) .

ابن اسحاق ، قال : حدثنا أبو عبد الله ، وهو أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن عثمان ، قال : سألت موسى بن أنس ، كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : سبعةً وعشرين غزاة ، ثمان غزواتٍ يَغيبُ فيها الأشهر وسائرهن يَغيبُ فيها الأيام والليالي . قلت كم غزا أنس ؟ قال : ثمان غزوات^(١٢) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن الخليل البغدادي نيسابور ، حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا شيبان ، عن قتادة ، قال :

غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، واقع منها في ثمان ، وبعث أربعاً وعشرين غزوةً ، فجميع غزوات نبي الله ﷺ وسراياه ثلاث وأربعون غزوة .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد [أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي نا يعقوب بن سفيان]^(١٣) أنبأنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود ، عن عروة قال يعقوب ، وحدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى ، عن شهاب (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو بكر عن عتاب العيدي حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة .

(ح) وأنبأنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قالوا واللفظ متقاربٌ :

(١٢) أخرجه ابن سعد ، وقد تقدم ذكر الغزوات في اول السفر الثالث من هذا الكتاب .
(١٣) ما بين الحاصرتين سقط من (أ) .

هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبنى قريظة في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وبنى لحيان في شعبان من سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع ، ثم حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام سنة عشر ، وغزا رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة ، ولم يكن فيها قتال وكانت أول غزوة غزاها الأبوأ ، وغزوة ذي العسيرة من قبل ينبع - يريد كرز بن جابر - وكانت معه قريش ، وغزوة بدر الآخرة ، وغزوة غطفان ، وغزوة بواط بحران ، وغزوة الطائف ، وغزوة الحديبية ، وغزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها .

وبعث رسول الله ﷺ بعوثاً فكان أول بعث بعث رسول الله ﷺ أن بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب نحو قريش فلقوا بعثاً عظيماً على ماء يدعى اخباء وهو بالابواء .

وبعث رسول الله ﷺ ابن جحش نحو مكة فلقه عمرو بن الحضرمي بنخلة فقتله واقتد بن عبيد الله واسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، ففديا بعدما قدما المدينة .

وبعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً حتى بلغوا قريياً من سيف البحر من الجار إلى جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من قريش ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني .

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح نحو ذي القصة من طريق العراق وبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو وقال له رسول الله ﷺ اعنق ليموت إلى بشر معونة فاستشهدوا جميعاً ومن معه وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة

أربع مِرَارٍ : مرة من نحو بني قَرْدٍ من هُذَيْلٍ ، ومرة نحو حُذَامٍ من نحو الوادي ، ومرة نحو مُؤْتَةَ ، وغزوةُ الجمُومِ من بني سليم .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نحو أهل تَرْبَةَ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه نحو أهل اليمَن .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشِيرَ بْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ نحو بني مُرَّةَ بِغَدَلِكٍ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ وَأَبَا قَتَادَةَ مَسْعُودَ بْنَ سِنَانَ ، وَأَسْوَدَ بْنَ الْخَزَاعِيِّ فَقَتَلُوا رَافِعَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ [وفي رواية يعقوب أبا رافع بن أبي الحقيق]^(١٤) بخيبر وأميرهم عبد الله بن عتيك فقدموا على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر فلما رآهم ، قال : أفلحت الوجوه ، قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله ، قال : أقتلتموه ؟ قالوا : نعم ، فدعا بالسيف الذي قُتِلَ بِهِ فَسَلَّهُ وهو قائمٌ^(١٥) على المنبر فقال رسول الله ﷺ أَجَلُ هَذَا طَعَامُهُ فِي ذَبَابِ السَّيْفِ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ نحو ذَاتِ أَبَاطِحٍ مِنَ الْبَلْقَاءِ فَأَصِيبَ كَعْبٌ وَمِنْ مَعَهُ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرَوَ بْنَ الْعَاصِ نحو ذَاتِ السَّلَاسِلِ مِنْ مَشَارِقِ الشَّامِ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ نحو وادي القرى يوم قتل مسعود بن عروة ، زَادَ بْنَ بَشْرَانَ ، قَالَ : وَلَيْسَ هُوَ الثَّقَفِيُّ ، ثُمَّ اتَّفَقَا .

(١٤) سقطت من (ح) .

(١٥) ليست في (ح) .

وبعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فأصيبت بنو بكر بالكديد .

[وبعث رسول الله ﷺ إلى القرطاء من هوازن ، وبعث رسول الله ﷺ أبا العوجاء قبل بني سليم فقتل بها أبو العوجاء] (١٦) .

وبعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن نحو الغمرة .

وبعث رسول الله ﷺ عاصم بن أبي الألقح وأصحابه نحو هذيل .

وبعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص إلى الحجاز .

زاد يعقوب ، قال إبراهيم وهو الخزار ثم اتفقا .

وكان رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عُمرٍ اعتمر من الحُجفة عام الحديبية وفي رواية يعقوب من ذي الحليفة عام الحديبية فصدهُ الذين كفروا في ذي القعدة من سنة ست واعتمر العام المقبل في ذي القعدة من سنة سَبْعٍ أَيْناً هو وأصحابه ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثمانٍ يوم أُقبل من الطائف من الجعرانة (١٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

كان آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ حتى قبضه الله عز وجل تبوك وكان جميع ما غزا بنفسه ستاً وعشرين غزوة ، فأول غزوة غزاها ودَّانٌ وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بُواطَ إلى ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدرٍ التي قتل الله (١٨) فيها صناديد قريش وأشرافها ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكُدْرَ - ماء لبني سليم - ثم غزا

(١٦) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(١٧) تقدمت تفصيلاً فيما سبق .

(١٨) ليست في (ح) .

غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب حتى بلغ قرقرة الكُدْر ، ثم غزوة غطفان إلى نجد وهي غزوة ذي أَمَرٍ ، ثم غزوة نَحْرَانَ موضع بالحجاز فوق الفرع ، ثم غزوة أُحُدٍ ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قَرَد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة لقي فيها^(١٩) ثم غزوة الحديبية لا يريد فيها قتالاً فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح فتح مكة ، [ثم غزوة حنين لقي فيها ، ثم غزوة الطائف حاصر فيها] (٢٠) ، ثم غزوة تبوك ، قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحُد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخبير ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، قالت : وكانت سرايا رسول الله ﷺ ويعوثه فيما بين أن قدم المدينة الى أن قبضه الله إليه خمسة وثلاثين من بعثٍ وسرية :

غزوة عبدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرأة وهي ماء بالحجاز .

ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يُقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبدة .

وغزوة سعد بن أبي وقاص .

وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة .

وغزوة زيد بن حارثة القردة .

وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع لقي فيها .

وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة لقوا فيها .

(١٩) أي، لقي فيها حرباً ، وسيكرر هذا اللفظ .

(٢٠) ليست في (ح)

وغزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القُصَّة من طريق العراق .
 وغزوة عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه من أرض بني عامر .
 وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمس .
 وغزوة غالب بن عبد الله الكلبيّ كلبٍ ليثٍ الكديدَ لقوا فيها الملوّح .
 وغزوة علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهلِ فدك ،
 وغزوة ابن أبي العوجاء السُّلميّ أرض بن سُليم لقوا فيها .
 وغزوة عكاشة بن محصن الغمّرة .
 وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسدِ قطن ماء من مياه بني أسد من ناحية نجدٍ
 لقوا فيها فقتلَ فيها مسعودُ بن عُروّة .
 وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة إلى موضع من هوازن .
 [وغزوة بشير بن سَعْدٍ بن مرة بفدك] (٢١) .
 وغزوة بشتير بن سعدٍ أيضاً إلى موضع كداء .
 وغزوة زيد بن حارثة الجُمُوح من أرض بني سُليم .
 وغزوة زيد بن حارثة أيضاً جذام من أرض حَسَماء لقوا فيها .
 وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطُّرُق من ناحية نخل من طريق العراق .
 وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى لقي فيها بني فزارة .

(٢١) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

وغزوة عبد الله بن رواحة مرّ بين خيبر أحدهما التي أصاب فيها سير بن رزام اليهودي .

وغزوة عبد الله بن عتيك إلى خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق ، وقد كان رسول الله ﷺ بعث محمد بن مسلمة فيما بين أحدٍ وبدرٍ إلى كعب بن الأشرف فقتله .

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن انسٍ إلى خالد بن سفيان الهذلي فقتله . وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة فأصيبوا فيها .

وغزوة كعب بن عُمر الغفاري ذات الطلاح من ارض الشام فاصيب بها هو واصحابه جميعاً

وغزوة عينة بن حصص بن حذيفة بن بدرٍ من بني العنبرٍ من بني تميم لَقُوا فيها وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كليب ليثٍ ارض بني مُرة لَقُوا فيها . وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بليٍّ وعُدرة . وغزوة ابن ابي جَدَرٍ واصحابه الى بطن اضم قبل الفتح لقوا فيها .

وغزوة ابن أبي حدرٍ ايضاً الى الغابة لقوا فيها . كذا قال هنا : ابن أبي حدرٍ وقال فيما مضى أبي جدرٍ (٢٢) .

اخبرنا أبو الحسين بن الفضل انبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عمار بن الحسن حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق ، فَذَكَرَ قَدُومَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ لَانْتَهَى عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْهُ ثُمَّ خَرُوجِهِ فِي صَفَرٍ غَازِيًا عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى بَلَغَ وَدَّانَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْاَبْوَاءِ ، ثُمَّ غَزَا

(٢٢) الحر رواه اس هشام في السيرة (٤ : ٢١٨ - ٢٢٠) واختصار لما بعد ذلك .

رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى كذا في كتاب مُقَيَّدُ بالباء ، ثم ذكر غزوة العُشيرة في جمادي الأولى ، ثم ذكر خروجه في طلب كرز بن جابر ، قال : ثم كانت بَذْرُ في شهر رمضان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، ثم كانت غزوة السَّويق من ذي الحجة بعد بدرٍ بشهرين ثم غزوة نَجْدٍ يريد غطفان ، ثم غزوة نَجْرَانَ يريد قريشاً ، وبني سليم وفيما بين ذلك امر بني قينقاع ، ثم غزوة أَحَدٍ في شوال سنة ثلاث ، ثم غزوة بني النضير واجلائهم ، ثم غزوة ذاتِ الرقاع ، ثم خرج في شعبان الى بدرٍ لميعاد أبي سفيان ، ثم غزا دُومة الجَنْدَل ، ثم رجع قبل ان يصل اليها ، ثم كانت غزوة الخندق في شوال من سنة خمس ، ثم غزوة بني قريظة في ذي القعدة أو صدر ذي الحجة ، ثم خرج في جمادي الأولى الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع ، ثم قدم المدينة فلم يبق الا ليالي حتى اغار عيينة ابن غصين على لَقَاحَة ، فخرج اليهم وهي غزوة ذي قَرْدٍ ، ثم غزا بني المصطلق في شعبان سنة ست ، ثم خرج في ذي القعدة معتمراً يعني قصة الحديبية ، ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر ، ثم خرج في ذي القعدة يعني للعمرة سنة سبع ، ثم اقام بالمدينة بعد بعثه الى مؤتة جُمادي الآخرة ورجبا ، ثم خرج ففتح مكة وسار الى حنين ، ثم سار من حنين الى الطائف ، ثم رجع الى المدينة واقام بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امَرَ الناس بالتهيؤ لغزوة الروم ، وخرج وخرج الناس حتى بلغ تبوك ولم يجاوزها^(٢٣) [والله تعالى أعلم]^(٢٤).

(٢٣) سيرة ابن هشام . الموضع السابق .

(٢٤) الزيادة من (ح) .

باب

ما جاء في تَحَدُّثِ رسول الله ﷺ بنعمة ربه عز وجل لقوله تعالى : ﴿ وَأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ^(١) وما جاء في خصائصه على طريق الاختصار فقد ذكرنا في كتاب النكاح من كتاب السنن ماخصَّ به من الاحكام

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني : أنبأنا أبو سعيد بن الاعرابي ، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ .

نُصِرْتُ بالرَّغْبِ وأُعْطِيتْ جوامع الكلم ، وبينما أنا نائم اذ جئني بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي .
قال ابو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تتشملونها .

رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو محمد بن أبي حامد المقريء ، وأبو بكر القاضي ، وأبو صادق بن أبي الفوارس ، قالوا : أنبأنا ابو العباس : محمد بن يعقوب ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني

(١) [الضحى - ١١]

(٢) صحيح مسلم في : ٥ - كتاب المساجد ، الحديث (٦) ، ص (١ : ٣٧٢) .

يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ .

بُعِثْتُ بجوامع الكلم ونُصِرْتُ بالرَّعْب ، وبينا انا نائم اتيَتْ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يَدَيَّ ، قال ابو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وانتم تتثلونها (٣) .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا احمد بن عبيد ، قال : حدثنا عبيد بن شريك ، وابن ملحان ، قالوا : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، ان ابا هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ فذكره بمثله ، زاد قال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ان الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرین أو نحو ذلك .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي بكر، ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب (٤) .

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر القاضي ، وابو محمد بن ابي حامد المقرئ ، وأبو صادق العطار ، قالوا : أنبأنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ! أنبأنا ابن وهب ، أنبأنا (٥) عمرو بن الحارث أن أبا يونس مولى ابي هريرة حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

(٣) صحيح مسلم (١ - ٣٧١) .
(٤) أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (١٢٢) باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب » ،
ومسلم في الموضع السابق الحديث (٢٧) ، ص (١ : ٣٧٢) .
(٥) في نقيّة النسخ : « أخبرني » .

نُصِرْتُ بالرَّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَوْتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلَمِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ
بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضِعْتُ فِي يَدَيَّ .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب^(٦) أخبرنا أبو الحسن
علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا
يوسف بن يعقوب : أخبرنا أبو^(٧) الربيع ، حدثنا اسماعيل بن جعفر ، حدثنا
العلاء بن عبد الرحمن^(٨) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال فُضِّلْتُ
على الأنبياء بسِّتٍ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلَمِ وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ،
وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهَوْرًا وَمَسْجِدًا ، وَارْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي
النَّبِيُّونَ .

رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره عن اسماعيل^(٩) .
أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، أنبأنا
إبراهيم بن الحارث ، حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد عن عبد
الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن الحنفية ؛ أنه سمع علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - يقول : ، قال رسول الله ﷺ : أُعْطِيتُ مَالَمُ يُعْطَى أَحَدٌ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ ، فَقُلْتُ : مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ؛ وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ
الْأَرْضِ ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ ، وَجُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهَوْرًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ
الْأُمَمِ^(١٠) .

أخبرنا أبو الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد الإسفرائيني بها ، أنبأنا
بشر بن أحمد ، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أنبأنا

(٦) تقدم وهو في صحيح مسلم (١ : ٣٧٢) .

(٧-٨) : بياض بالأصل (أ) وما أثبتاه من : (ك) و (ح) و (ف) .

(٩) مسلم في الموضع السابق من كتاب المساجد الحديث (٥) ، ص (٢ : ٣٧١) .

(١٠) مسند أحمد (١ : ٣٠١) .

هشيم ، عن يسارٍ، عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيتُ خمساً ، لم يعطهن أحدٌ قبلي : كان كلُّ نبيٍّ يُبعثُ إلى قَوْمِهِ خاصة ، وُبعثتُ إلى كلِّ أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض طَيِّبَةً ، وطهوراً ، ومسجداً وأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، وَنُصِرْتُ بالرعب بين يدي مسيرة شهرٍ وأعطيت الشفاعة .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سنان عن هشيم ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى^(١١) .

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان - رحمه الله - إملاءً ، حدثنا والذي ؛ أنبأنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر ، قال :

طلبتُ رسول الله ﷺ ليلة من الليالي فقبل لي : خَرَجَ إلى بَعْضِ النواحي ، فوجدته قائماً يصلي ، فأطال الصلاة ، ثم سَلَّمَ ، فقال : إِنِّي أُوتِيتُ هذه الليلة خمساً لم يؤتَها أحدٌ قبلي : إِنِّي أُرْسِلْتُ إلى الأسود والأحمر ، قال مجاهد : يعني الجن والإنس ، وَنُصِرْتُ بالرعب يُرْعَبُ الْعَدُوُّ مِنِّي وهو مسيرة شهر ، وَجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وَأَحْلَتُ الغنائم ، ولم تحل لأحدٍ قبلي ، وقيل لي : سَلْ تُعْطَ ، فَاخْتَبَأْتُهَا شَفَاعَةً لَأُمِّي لِمَنْ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً^(١٢) .

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن

(١١) أخرجه البخاري في ٨ - كتاب الصلاة ، (٥٦) باب قول النبي ﷺ : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ومسلم في ٥ - كتاب المساجد ، الحديث (٣) ، ص (١ : ٣٧٠ - ٣٧١)
(١٢) أخرجه أبو داود في الصلاة (باب) في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة ، (١ : ١٣٢) عن أبي ذر مختصراً بهذا الإسناد الذي ساقه المصنف ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ : ١٦١ - ١٦٢) مطولاً

القاضي ، قالاً : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي ابن عفان ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا سالم أبو حماد ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ اعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي من الأنبياء جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ولم يكن نبي من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه ، وأعطيت الرعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر ، فيقذف الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الجن والانس ، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيء نار فتأكله ، وأمرت أنا أن أقسمها في فقراء أمتي ، ولم يبق نبي الا قد أعطي سؤله وأخرت دعوتي شفاعة لأمتي (١٣).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو العباس : محمد ابن يعقوب ، حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا عثمان بن عمر ، أنبأنا مالك بن مغول ، عن الزبير بن عدي ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله ، قال : لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى أعطي ثلاثاً : أعطي الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحّمات .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث مالك بن مغول (١٤).

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، أنبأنا ابن المثنى ،

(١٣) مسند أحمد (١ . ٣٠١).

(١٤) أخرجه مسلم عن مالك بن مغول وغيره في ١ - كتاب الإيمان ، (٧٦) باب في ذكر سدرة المنتهى ، الحديث (٢٧٩) ، ص (١ : ١٥٧) والمقحّمات معناها الذنوب الكبائر التي تورّد أصحابها وتقحّمهم النار.

حدثنا مسدد، حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا مَسْجِداً، وَجُعِلَتْ تَرَبَّتْهَا لَنَا طَهوراً وَجُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَأُوتِيَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَى مِنْهُ أَحَدٌ بَعْدِي^(١٥).

أخبرنا أبو بكر بن فورك، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة ابن الأسقع، قال: قال النبي ﷺ: أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ [الطَّوَالِ] ^(١٦)، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ ^(١٧)، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَّلِ ^(١٨).

حدثنا أبو سعيد: أحمد بن محمد بن مزاحم الأديب الصفار، حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب إملاء، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا ابن وهب، أخبرني مالك بن أنس، وابن أبي زياد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال:

نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْدَأُ اللَّهُ أَمْرَهُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتَيْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ. ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِهْدَانَا اللَّهُ لَهُ، النَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ: الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ.

رواه البخاري في الصحيح من حديث شعيب بن أبي حمزة، ومسلم من

(١٥) أخرجه مسلم في ٥ - كتاب المساجد، الحديث (٤)، ص (١ : ٣٧١) عن حذيفة بن اليمان.

(١٦) زيادة من الجامع الصغير، والنسب الطوال من البقرة الى براءة.

(١٧) اي السور التي اولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مئة آية او التي فيها القصص او غير ذلك.

(١٨) أخرجه الطبراني في الكبير، وأشار اليه السيوطي بالحسن. فيض القدير (١ : ٥٦٥).

حديث ابن عيينة كلاهما عن أبي الزناد^(١٩).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الله : إسحاق بن محمد بن يوسف السُّوسِيُّ ، قالاً : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأنا الربيع بن سليمان المرادي وسعيد بن عثمان ، قالاً : حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، حدثنا أبو عمار ، عن عبد الله بن فروخ^(٢٠) عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سيد بني^(٢١) آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع وأول مشفع^(٢٢).

واخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد السوسي ، حدثنا أبو العباس . حدثنا العباس بن الوليد ، أنبأنا أبي : قال سمعت الأوزاعي ، حدثنا شداد أبو عمار رجل منا ، قال : حدثنا عبد الله بن فروخ قال حدثنا^(٢٣) أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وذكر الحديث بمثله . أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن الأوزاعي^(٢٤).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا محمد بن أبي أحمد بن علي المقرئ ، أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا أبو حيان ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، قال : أتني رسول الله ﷺ بلحمٍ قُرْفِعَ إليه الذَّرَاعُ ، وكانت تعجبه فنهس^(٢٥) منها ، نهسةً ، فقال : أنا سيدُ

(١٩) أخرجه البخاري في ٦٠٠ - كتاب الأنبياء (٥٤) باب حدثنا أبو اليمان ، ومسلم في ٧ - كتاب الجمعة ، (٦) باب هداية هذه الآية ، الحديث (١٩) ، ص (٢ : ٥٨٥).

(٢٠) في (ف) : « قال حدثني » .

(٢١) (ف) و (ح) : « ولد » .

(٢٢) مسند أحمد (١ ٥) . و (٣ ٢) .

(٢٣) في (ح) و (ف) و (ك) . « حدثني » .

(٢٤) مسلم في فضائل النبي ﷺ عن الحكم بن موسى ، الحديث (٣) ، ص (١٧٨٢) .

(٢٥) (فهس) بمعنى أخذ بأطراف أسنانه .

الناس يوم القيامة، وهل تذكرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد^(٢٦) فيسمعهم الداعي وينفذهم^(٢٧) البصر وتذنون الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ألا ترون ما بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: إئتوا آدم. فيأتون آدم فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، وخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهاني عن الشجرة فعصيته. نفسي، نفسي، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً. إشفع لنا إلى ربك ألا تری ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي. نفسي اذهبوا إلى إبراهيم».

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليته من أهل الأرض: إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، وذکر كذباته. نفسي. نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى».

فيأتون موسى فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله فضلك الله برسالاته

(٢٦) (في صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.
(٢٧) (وينفذهم البصر) قال الكسائي: يقال نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني. قال ويقال: انفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت وسطهم. فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفذتهم بغير ألف. ومعناه: ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم. وقال صاحب المطالع: معناه أنه يحيط بهم الناظر، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض. أي ليس فيها ما يستر به أحد عن الناظرين.

ويتكليمه على الناس اشفع لنا إلى رَبِّكَ ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بَلَّغْنَا ، فيقول لهم موسى : « إِنَّ ربي قَدْ غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ، وإنِّي قَتَلْتُ نفساً لم أُمر بقتلها نفسي . نفسي ، اذهبوا إلى عيسى » .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله ، وكَلِّمْتَ الناس في المَهْدِ ، وكلمة منه أَلْفَاها إلى مَرْيَمَ ، وروح الله وَكَلِمَتُهُ إِشْفَعُ لَنَا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بَلَّغْنَا ؟ فيقول لهم عيسى : « إِنَّ ربي غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غَيْرِي ، اذهبوا إلى محمد ﷺ » .

فيأتوني فيقولون : يا محمد ! أنت رسول الله وخاتم النبيين ، وَغَفَرَ الله لك ما تقدم من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ اشْفَعُ لَنَا إلى رَبِّكَ ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بَلَّغْنَا ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي باب العرشِ فَأَقْعُ ساجداً لربي عَزَّ وَجَلَّ ، ثم يفتح الله عز وجل لي ويُلْهِمَنِي من محامده وَحُسْنِ الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم يقال : يا محمد ! اَرْفَعْ رَأْسَكَ . سَلْ تعطه ، وَاشْفَعْ تشفع ، فارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ : يا رب ! أمتي أمتي ، فيقال : يا محمد أَدْخِلْ من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء^(٢٨) الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصريين من مصاريع الجنة^(٢٩) لَكَمَّا بَيْنَ مكة وهجر^(٣٠) أو كما بين مكة وبصرى^(٣١) .

(٢٨) (شركاء الناس) يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٢٩) (إن ما بين المصريين من مصاريع الجنة) المصريين جاسا الباب .

(٣٠) (هجر) هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين . قال الجوهري في صحاحه : هجر اسم بلد مذكر مصروف والسبة إليه هاجرى . قال الوري . وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث « إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر » تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها . وهي غير مصروفة .

(٣١) (وبصرى) بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي حيان .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزالي ببغداد ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا القاسم بن مالك المزني ، عن المختار بن قُفْلٍ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مُصَدِّقٌ غير واحدٍ » .

أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن المختار بن قُفْلٍ (٣٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا ليث بن سعد ، عن يزيد يعني ابن الهادي ، عن عمرو يعني ابن أبي عمرو ، عن أنس ، قال : (٣٣) .

سمعتُ النبي ﷺ يقول : « إني أول الناس تنشق الأرض عن جبهتي يوم القيامة ولا فخر ، وأعطى لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا آتي باب الجنة فأخذ بحلقية فيقولون : من هذا ؟ فأقول : أنا محمد فيفتحون لي فأجد الجبار فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد وتكلم يُسمع منك ، وقُلْ يُقْبَلُ منك ، وأشفع

(٣٢) أخرجه البخاري في ٦٥ - كتاب التفسير ، (١٧) سورة الاسراء ، (٥) باب ذرية من حملنا مع نوح ، ومسلم في ١ - كتاب الإيمان (٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة ، الحديث (٣٢٧) ، ص (١ : ١٨٤ - ١٨٦) .

(٣٣) الحديث في ١ - كتاب الإيمان ، (٨٥) باب قول النبي ﷺ « أنا أول الناس يشفع في الجنة » . الحديث (٣٣٠) ، ص (١ : ١٨٨)

تُشَفِّعُ ، فأرفع رأسي ، فأقول : أمتي . أمتي يا رب ، فيقول : إذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حَبَّةٍ من شعير من الإيمان فأَدْخِلْهُ الجنة » ، وذكر الحديث فيمن كان في قلبه نصف حَبَّةٍ من شعير ، ثم حَبَّةٍ من خردل ، ثم في إخراج كل من كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً (٣٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران في آخرين ببغداد ، قالوا : أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة العبدى ، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « آتِي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك » .

رواه مسلم في الصحيح عن عمرو الناقد وزهير عن هاشم (٣٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو جعفر البغدادي ، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنا أبي ، حدثنا بكر بن مُضَرٍّ ، عن جعفر بن ربيعة ، عن صالح بن عطاء بن جَبَّابٍ ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي ﷺ قال : أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول سافعٍ ومشفعٍ ولا فخر (٣٦) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن أبي طالب ، أنبأنا أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، حدثنا شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطَّفِيل بن أَبِي بن كَعْبٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسول

(٣٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ - ١٤٤) .

(٣٥) صحيح مسلم في ١ - كتاب الإيمان ، الحديث (٣٣٣) ، ص (١ - ١٨٨) عن عمه والناقد .

(٣٦) أخرجه الدارمي في المقدمة .

الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة كنتُ أمام الناس وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر » (٣٧)

تابعه زهير بن محمد عن عبد الله .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أنسأنا عبد الله بن جعفر ، أنبأنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي ، وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا (٣٨) إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا هُذبة بن خالد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، قال : سمعت ابن عباس يخطبُ على منبر البصرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إنه لم يكن نبي إلا وَلَهُ دعوة ، وفي رواية أبي داود ، قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال . قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا وَلَهُ دعوة تَنْجِزُهَا في الدنيا ، وإني أدَّخَرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمْتِي يوم القيامة ، ألا وإني سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، ويبيدي لواء الحمد وتحتَه آدم فمن دونه ولا فخر » ، وذكر حديث الشافعة بطوله (٣٩) وفيه ذكر عيسى فيقول : إني لست هناكم ، إني أتُخِذْتُ

(٣٧) أخرجه الترمذي في : ٥٠ - كتاب المناقب ، باب (١) في فصل النبي ﷺ ، الحديث (٣٦١٣) ،

ص (٥) . (٥٨٦) وقال « هذا حديث حسن »

(٣٨) في (ح) ، و(ف) ، و(ك) : « حدثني »

(٣٩) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر ، فليسمع لنا إلى رسا عز وجل فليقبض بيننا ، فيأتون آدم ﷺ ، فيقولون . يا آدم ، أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته =

وَأَمِّي آلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَتَاعاً فِي وَعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ لَكَانَ يَوْصَلُ إِلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفْضَ الْخَاتَمُ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا تُونِي النَّاسُ فَيَقُولُونَ . اشفع لنا إلى ربنا حتى يقضي بيننا فأقول : أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء وَيَرْضَى ، فإذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ ؟ فَأَقُومُ وَتَتْبَعُنِي أُمَّتِي غُرٌّ مُحْجَلُونَ مِنْ أَثَرِ الطَّهْوَرِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب وتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، وتقول الأمم كادت هذه الأمة أن يكونوا^(٤٠) » أنبياء كلها قال رسول الله ﷺ : فأنتهي إلى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول : أحمد ، فيفتح لي فأنتهي إلى ربي وهو على كرسيه ، فأخِرُّ ساجداً فأحمد ربي بمحامد لم يحمد به أحد قبلي ، ولا يحمد به أحد بعدي ، فيقال [لي]^(٤١) : ارفع رأسك ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاسْلُ تُعْطُهُ ، وَأَشْفَعُ

= واسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا فليقص بيننا ، فيقول : إني لست هاكم ، إني قد أخرجت من الجنة بحطيتي ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا نوحاً رأس السيين ! فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح ، اشفع لنا إلى ربنا فليقص بيننا ، فيقول . إني لست هاكم ، إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم عليه السلام ، فيقولون يا إبراهيم ، اشفع لنا إلى ربنا فليقص بيننا ، فيقول . إني لست هناكم ، إني كدت في الإسلام ثلاث كذبات ، والله إن حاول بهن إلا عن دين الله ، قوله (إني مقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وقوله لامراته حين أتني على الملك . « أحتي » وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام ، الذي اصطفاه الله برسالاته وكلامه ، فيأتونه ، فيقولون يا موسى ، أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمتك ، فاشفع لنا إلى ربنا فليقص بيننا ، فيقول . لست هاكم ، إني قتلت نفساً بعير نفس ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقولون يا عيسى ، اشفع لنا إلى ربك فليقص بيننا ، فيقول ثم يتابع كما في المتن

(٤٠) في (ح) تكون ، وكذا في مسند أحمد

(٤١) الريادة من (ح) و (ف)

تُشْفَعُ [فأرفع رأسي فأقول : أي رب أمتي أمتي]^(٤٢) فيقال : اذهب فأخرج (من النار)^(٤٣) من كان في قلبه من الخير كذا وكذا فانطلق فأخرجهم [من النار] ثم أرجع فأخِرُ ساجداً ، فيقال : ارفع رأسك وسل تعطه فتُجِدْ لي حِداً فأخرجهم^(٤٤) . »

[أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن سيماء المقرئ ، قدم علينا حاجاً ، حدثنا أبو سعيد الخليل بن أحمد بن الخليل القاضي السجزي ، أنبأنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ، حدثنا أبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن ، حدثنا حبان بن هلال ، حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا^(٤٥) عبيد الله بن عمر ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، عن^(٤٦) النبي ﷺ ، قال :

« لما خلق الله عز وجل آدم خَيْرَ لآدم بنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على^(٤٧) بعض ، قال : فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب ! من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد ﷺ هو الأول والآخر وهو أول شافع »^(٤٨) .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا محمد بن حيوية ، أنبأنا سعيد بن سليمان ، حدثنا منصور ابن أبي الأسود ، حدثنا ليث ، عن الربيع بن أنس (ح) .

(٤٢) الزيادة من المسند .

(٤٣) الريادة من (ح) وليست في المسند .

(٤٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ - ٢٨١) ، ومجمع الروائد (١٠ - ٣٧٢) .

(٤٥) (ب) و (ح) : « حدثني » .

(٤٦) في (ح) . « أن »

(٤٧) ليست في (ح)

(٤٨) الخبر ليس في (ك)

وأخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبابة الشاهد بهمدان،
 أنبأنا أبو العباس الفضل بن الفضل الشاهد ، أنبأنا أبو يعلى أحمد بن علي ،
 حدثنا خلف بن هشام البزاز ، حدثنا حبان بن علي العنزي ، عن ليث بن أبي
 سليم ، عن عبيد الله بن زحر ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك ،
 قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا قائلهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا
 أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أُيسوا لواء الكرم يومئذ
 بيدي ، ومفاتيح الجنان بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربه عز وجل ولا فخر ،
 يطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون^(٤٩) » - وفي رواية الأصبهاني « الكرامة
 والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي - ، وقال : كأنهن بيض مكنون ،
 أو لؤلؤ منشور » تابعه محمد بن فضيل عن عبيد الله بن زحر ، هكذا أخبرناه أبو
 منصور : أحمد بن علي الدلبغاني بَيَّهَقَ .

أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي (ح) وحدثنا غيدان الأهوازي ، حدثنا أبو بكر بن
 أبي شيبة في المسند ، أنبأنا وكيع ، عن إدريس ، حدثنا الأودي ، عن أبيه ، عن
 أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » . قال : الشفاعة^(٥٠) .

حدثنا أبو بكر بن فورك - رحمه الله - أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس
 ابن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المسعودي ، عن عاصم ، عن أبي وإثل ،
 عن عبد الله هو ابن مسعود ، قال :

(٤٩) أخرجه الترمذي في ٥٠٠ - كتاب المناقب ، الحديث (٣٦١٠) ، ص (٥ : ٥٨٥) ،
 (٥٠) أخرجه الترمذي في ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورة الإسراء ، الحديث (٣١ ٣٧) ، وقال :
 « هذا حديث حسن » ، صفحة (٥ : ٣٠٣)

إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً ، وأن صاحبكم خليل الله ، وأن محمداً ﷺ أكرم الخلائق على الله يوم القيامة ، ثم قرأ : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب ، حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، عن حمزة الزيات ، عن عدي بن ثابت ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :

« سيد ولد آدم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، ﷺ وخيرهم محمد ﷺ » (٥١) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال : حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف الضبي ، قال : كنا جلوساً مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة ، فقال : إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة ، وإن أكرم خليفة الله على الله : أبو القاسم ﷺ ، قلت : رحمك الله فأين الملائكة ؟ قال : فنظر إليّ وضحك ، فقال : يا ابن أخي ! وهل تدري ما الملائكة ؟ إنما الملائكة خلق كخلق الأرض ، وخلق السماء ، وخلق السحاب ، وخلق الجبال ، وخلق الرياح ، وسائر الخلائق ، وإن أكرم الخلائق على الله : أبو القاسم ﷺ ، وإن الجنة في السماء وإن النار في الأرض ، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخلائق أمة أمة ، ونبياً نبياً ، حتى يكون أحمد وأمه آخر الأمم مركزاً ،

(٥١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٥٤٦) ، وقال . « صحيح الإسناد وأد كان موقوفاً على أبي هريرة » ووافقه الذهبي

قال : ثم يوضع جسرٌ على جهنم ، ثم ينادي منادٌ : أينَ أحمد وأُمته ؟ فيقوم وتتبعهُ أُمته برُّها وفاجرُها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من يمين وشمال ، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه ، وتلقاهم الملائكة يرونهم منازلهم من الجنة على يمينك ، على يسارك ، على يمينك ، على يسارك ، حتى ينتهي إلى ربه عز وجل فيلقى له كرسي . وذكر الحديث في سائر الأنبياء .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا المسعودي ، عن سعيد يعني ابن أبي سعيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله عز وجل : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٥٢) . قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف . والمسح والقذف فذلك الرحمة في الدنيا .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي ، حدثنا حفص ابن عمر العدني ، عن الحكم يعني ابن أبان ، عن عكرمة ، قال : سمعت ابن عباس يقول :

إن الله - عز وجل - فضّل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء ، قالوا : يا ابن عباس ! ما فضله على أهل السماء ؟ قال : لأن الله - عز وجل - قال لأهل السماء : ﴿ ومن يقلّ منهم أني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ (٥٣) ، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً

(٥٢) [الأنبياء - (١٠٧)] .

(٥٣) [الانبياء - (٢٩)] .

ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿٥٤﴾ قالوا : يا ابن عباس ما فضله على الأنبياء ؟ قال : لأن الله تعالى ، يقول : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ﴾ (٥٥) ، وقال الله لمحمد ﷺ : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ (٥٦) فأرسله الله عز وجل إلى الإنس والجن .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدثنا الحسن بن العباس الرازي ، حدثنا محمد بن أبان ، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن إبان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فذكره بنحوه إلا أنه قال : فقالوا يا ابن عباس وزاد في ذكر النبي ﷺ بعد الآية فقد كتب له براءة من النار ، وقال في آخره فأرسله إلى الجن والأنس يقول : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا أبو أسامة عن أبي عثمان يعني المكي ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ نافلة لك ﴾ (٥٧) ، قال : لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ خاصة من أجل أنه قد (٥٨) غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة سوى المكتوب من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل إنما هي للنبي ﷺ خاصة .

أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنبأنا جدي يحيى بن منصور

(٥٤) أول سورة الفتح .

(٥٥) [ابراهيم - (٤)]

(٥٦) [سبأ - (٢٨)]

(٥٧) من الآية (٧٩) من سورة الإسراء .

(٥٨) ليست في (ح) .

القاضي ، حدثنا أبو بكر محمد بن النضر الجارودي ، حدثنا أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وأنا سألتُهُ ، قال : حدثنا^(٥٩) أبو عباد يحيى بن عباد الضبغي عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النكري ، عن أبي الجوزاء ، قال : قال ابن عباس : ما خلق الله خلقاً أحبَّ إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحدٍ إلا بحياته فقال : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٦٠) وحياتك إنهم لفي سكرتهم يعمهون .

وأما الحديث الذي أخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه بن عباد السراج ، حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة ، حدثنا إبراهيم بن صدقة ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ .

فُضِّلْتُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَصْلَتَيْنِ كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا فَأَعَانَنِي اللَّهُ حَتَّى أَسْلَمَ وَكُنْ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي ، وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا وَزَوْجَتُهُ كَانَتْ عَوْنًا لَهُ عَلَى خَطِيئَتِهِ فَهَذَا رَوَايَةُ مُحَمَّدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ^(٦١) وَهُوَ فِي عِدَادِ مَنْ يَضَعُ الْحَدِيثَ .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملاءً وقراءةً ، حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل إملاءً ، حدثنا أبو الحسن : محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، حدثنا أبو الحارث : عبد الله بن مسلم الفهري بمصر قال أبو الحسن هذا من رهط أبي عبيدة بن الجراح ، أنبأنا إسماعيل بن مسلمة ، أنبأنا

(٥٩) في (ح) و(ك) « حدثني » .

(٦٠) الآية الكريمة (٧٢) من سورة الحجر .

(٦١) له ترجمة في الميزان (٤ / ٥٩٠) .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر بن الخطاب ،
قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما اقترَف آدم الخطيئة ، قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت
لي ، فقال الله عز وجل : يا آدم ! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال :
لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من رُوحك رَفَعْتَ رأسي فرأيتُ على
قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، فعِلِمْتُ أنك لم تُضِفْ إلى
اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله عز وجل : صدقت يا آدم إنه لأحبُّ
الخلق إليَّ وإذ سَأَلْتَنِي بحقه فقد غَفَرْتُ لَكَ ، ولولا محمد ما خلقتك . تفرد به
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٦٢) ، من هذا الوجه عنه ، وهو ضعيف [والله
أعلم]^(٦٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان
الصفوي ، قال : قُرِئَ علي أبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي بمصر
وأنا أسمع فأقرُّ به حدثنا^(٦٤) أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في مدينة رسول الله ﷺ ،
حدثنا أبي إسماعيل بن موسى ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد ، عن
أبيه ، عن جده علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه : الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة ليست لهم كُنَى إلا آدمُ فإنه يكنى بأبي محمد توقيراً
وتعظيماً » .

(٦٢) ضعفه يحيى بن معين، والإمام أحمد، والنسائي الميزان (٢ . ٥٦٤)، وذكره العقيلي في
الضعفاء الكبير (٢ . ٣٣١).

(٦٣) ليست في (ح)، وثلاثة في بقية السخ .

(٦٤) كذا في (أ)، وفي بقية السخ « حدثني »

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس هو الأصم حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الصَّحَّافُ الكوفيُّ ، حدثنا عيسى بن عبد الرحمن ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة والأسود في قولِ الله عز وجل : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾^(٦٥) ، قال : لا تقولوا: يا محمد ! ولكن قولوا : يا رسول الله ، أو يا نبيَّ الله .

(٦٥) الآية الكريمة (٦٣) من سورة النور.

باب

ما جاء في التخيير بين الأنبياء

قال الله عز وجل : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ ﴾^(١) فأخبر بأنه فَأَوْتَ بينهم في الفضل ، فأما الأخبار التي وَرَدَتْ في النهي عن التخيير بين الأنبياء فإِثْمًا هي في مجادلة أهل الكتاب في تفضيل نبينا عليه السلام على أنبيائهم عليهم السلام لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين مختلفين لم يؤمن أن يخرج كل واحد منهما في تفضيل من يريد تفضيله إلى الإضرار بالآخر فيكفر بذلك ، فأما إذا كانت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل فيقابل بينهما ليظهر له رجحان الأرجح ، فليس هذا بمنهي عنه ، لأن الرسل إذا كانوا متفاضلين وكان فضل الأفضل يوجب له فضل حق وكان الحق إذا وَجَبَ لَا يُهْتَدَى إلى آدائه إِلَّا بَعْدَ معرفته ، ومعرفة مستحقه كانت إلى معرفة الأفضل حاجة ، ووجب أن يكون لله - عز وجل - عليه دلالة وطلب العلم المحتاج إليه من قبل إعلامه المنصوبة عليه ليس مما يُنْكَرُ والله أعلم ، وهذا قول أبو عبد الله الحلي رحمه الله .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد المزني أنبأنا علي بن محمد ابن عيسى ، حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، أنبأنا أبو سلمة بن

(١) الآية الكريمة (٢٥٣) من سورة البقرة .

عبد الرحمن وسعيد بن المسيّب ، أنا أبا هريرة ، قال :

استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين يُقسم بقسمٍ ، فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي ، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال النبي ﷺ : « لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعَقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَنَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان [ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن وغيره^(٢) عن أبي اليمان]^(٣) .

أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال يونس ابن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن عبد الله بن الفضل ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال لا تفضلوا بين أنبياء الله أو بين الأنبياء عليهم السلام كذا قال عن أبي سلمة^(٤) .

وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن يعقوب ، حدثنا

(٢) أخرجه البخاري عن أبي اليمان في أحاديث الأنبياء ، (٣١) باب وفاة موسى ، الحديث (٣٤٠٨) ،^٩

فتح الباري (٦ : ٤٤١) ، وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٤٢) باب من فضائل موسى .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(٤) أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء ، (٣٥) باب قول الله تعالى : « وان يونس لمن المرسلين ، فتح الباري » (٦ : ٤٥٠) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، الحديث (١٦٠) ، ص (٤ : ١٨٤٤) .

محمد بن نعيم ، حدثنا محمد بن رافع حدثنا حُجَين بن المثنى حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : بينما يهودي يعرضُ سلعة له فذكر قصة المسلم واليهودي وذكر فيها قول النبي ﷺ لا تفضلوا بين أنبياء الله عز وجل وزاد في آخره ولا أقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى .

أخرجاه في الصحيح هكذا بطوله^(٥).

أنبأنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهب (ح) .

وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا أيوب بن يونس ، حدثنا وهب بن عمرو بن يحيى ، عن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري .

أن رجلاً من الأنصار سمع رجلاً من اليهود بالسوق وهو يقول : والذي اصطفى موسى على البشر ، فضرب وجهه ، وقال : أي خبيث على أبي القاسم ﷺ ، فانطلق اليهودي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم ! فلان ضرب وجهي ، فأرسل إليه النبي ﷺ فدعاه ، فقال : « لم ضربت وجهه » ، فقال : يا رسول الله مررتُ وهو بالسوق يقول والذي اصطفى موسى على البشر ، فقلتُ أي خبيث على أبي القاسم فضربت وجهه . فقال رسول الله ﷺ : « لا تخيروا بين الأنبياء إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكونُ أول من تنشق عنه الأرض ، فأرفع رأسي فأجد موسى آخذاً بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري

(٥) أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء ، (٣٥) باب قول الله تعالى . «وان يونس لمن المرسلين» .

ومسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (باب) في ذكر يونس ، ص (١٨٤٦) .

أَصْعَقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ حُسِبَ بِصَعْقَتِهِ » .

لفظ حديث أيوب بن يونس ، واختصره أبو داود عن موسى (٦) .

رواه البخاري في الصحيح ، وأخرجاه من حديث سفيان الثوري عن عمرو (٧) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمود السكري بالبصرة ، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي ، حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا سعد بن إبراهيم ، أنه سمع حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما ينبغي للعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .

رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن أبي أياس (٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا الوليد بن شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد ، وأخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة (٩) .

(٦) سنن أبي داود في كتاب السنة ، الحديث (٤٦٧١) ، ص (٤ : ٢١٧) .

(٧) أخرجه البخاري في ٤٤٠ - كتاب الخصومات (١) باب ما يذكر في الأشخاص ، والخصومة بين المسلم واليهود ، ومسلم في ٢٣ - كتاب الفضائل ، الحديث (١٦٠) ، ص (٤ : ١٨٤٤) .

(٨) أخرجه البخاري في ٦٠ - أحاديث الأنبياء (٣٥) ، باب قول الله تعالى : « وان يونس لمن المرسلين » .

(٩) البخاري في الموضع السابق ، ومسلم (٤ : ١٨٤٦) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا أبو عُمَرَ الحَوْضِيُّ ، حدثنا شُعْبَةُ عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، قال : « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه إلى إمامه » .

رواه البخاري في الصحيح ، عن أبي عمر ، وأخرجه مسلم من حديث عُذْر عن شعبة ورواه أيضاً عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ (١٠) .

فمن تكلم في التخيير والتفضيل ذهبَ إلى أنه أراد به ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس وإن كان قد أبقَ وَذَهَبَ مُغَاضِباً ولم يصبر على ما ظن أنه يصيبه من قومه ، وما روينا في حديث الأعرج عن أبي هريرة يمنع من هذا التأويل ، ويصحح قول من ذهب إلى الإمساك عن الكلام في التخيير بين الأنبياء جُمْلَةً .

وذكر أبو سليمان الخطابي (١١) رحمه الله أن معنى النهي عن التخيير بين الأنبياء ترك التخيير بينهم على وجه الإضرار ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم ، وبغرض الإيمان بهم وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد فاضل بينهم فقال : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ﴾ (١٢) .

ثم تكلم (١٣) على حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنا سيّد ولد آدم وحديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ في يونس بن متى ، فقال :

(١٠) انظر الحاشية السابقة .

(١١) في معالم السنن (٤ : ٣٠٩) .

(١٢) البقرة (٢٥٣) [.

(١٣) اي الخطابي .

قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافاً ، وذلك أنه أُخبر في حديث أبي هريرة أنه سيّد ولدِ آدَمَ ، والسيّد أفضل من المسوّد ، وقال في حديث ابن عباسٍ ما ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى والأمر في ذلك بينٌ ووجه التوفيق بين الحديثين واضح ، وذلك أن قولهُ أنا سيّد ولدِ آدَمَ إنما هو إخبارٌ عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسُّؤدَدِ ، وتحدث بنعمة الله تعالى^(١٤) عليه وأعلامٌ لأمته وأهل دعوتِهِ ، علوّ مكانه عند ربه ومحله من خصوصيَّته ليكون إيمانُهُم بنبوّته واعتقادهم لطاعته على حَسَبِ ذلك ، وكان بيانُ هذا لأمتِهِ وإظهارُهُ لهم من اللازم له والمفروض عليه .

فأما قوله في يونس عليه السلام فإنه يتأول على وجهين :

(أحدهما) : أن يكون قوله ما ينبغي لعبدٍ إنما أراد به مَنْ سِوَاهُ من الناس دون نفسه .

(والوجه الآخر) : أن يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه وفي غيره من الناس ، ويكون هذا القول منه على سبيل الهُضم من نفسه ، وإظهار التواضع لربه يقولُ لا ينبغي لي أن أقول أنا خيرٌ منه لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصيةٌ منه لم أتلها مِنْ قَبْلِ نَفْسِي ، ولا بلغتُها بحولي وقوتي فليس لي أن أفتخر بها ، وإنما خصَّ يونس بالذكر فيما نرى والله أعلم [لما قد قص الله علينا من شأنه وما كان]^(١٥) من قَلَّةِ صبره على أذى قومه ، وخرج مغاضباً له ولم يصبر كما صبر أولوا العزم من الرُّسل .

قال أبو سليمان رحمه الله : وهذا أولى للتوجهين وأشبههما بمعنى

(١٤) من (أ) ، و(ك) .

(١٥) ما بين الحاصرتين سقط من (أ) .

الحديث ، فقد جاء من غير هذا الطريق أنه قال ﷺ ما ينبغي لنبي أن يقول أنني خير من يونس بن متى فعَمَّ به الأنبياء كلهم فدخل هو في جملتهم^(١٦) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني ، قال : حدثني محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن حكيم ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن جعفر ، قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : « ما ينبغي لنبي أن يقول أنني خير من يونس بن متى »^(١٧) وذكر أبو سليمان الحديثين في موضع آخر ثم قال : ووجه الجمع بينهما أن هذه السيادة يعني قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر إنما هو في القيامة إذا قُدم في الشفاعة على جميع الأنبياء ، وإنما منع أن يُفضل على غيره منهم في الدنيا ، وإن كان ﷺ مفضلاً في الدارين من قبل الله عز وجل وقوله : « ولا فخر » ، معناه : أي إنما أقول هذا الكلام مُعْتَدًا بالنعمة لا فخرًا واستكباراً فلعل من فخرَ تَزِيدَ في فخره ، يقول : إن هذا القول ليس مني على سبيل الفخر الذي يَدْخُلُهُ التَزْيِيدُ وَالْكِبَرُ .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا زياد بن أيوب ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن مختار بن فلفل ، يذكر عن أنس بن مالك ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ يا خير البرية ! فقال رسول الله ﷺ : ذاك إبراهيم عليه السلام .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب عن عبد الله^(١٨) .

(١٦) معالم السنن (٤ : ٣١٠ - ٣١١) .

(١٧) تقدم الحديث أول هذا الباب .

(١٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٤١) باب من فضائل إبراهيم الحليل الحديث (١٥٠) ، ص (١٨٣٩) .

وَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا أَيْضاً مَذْهَبَ التَّوَاضُّعِ وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى النَّهْيِ عَنِ الْمُبَالِغَةِ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ تَوَاضِعاً لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : لِيُؤْفِدَ بَنِي عَامِرٍ حِينَ قَالُوا لَهُ : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَذُو الطُّوْلِ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَهْ مَهْ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ ، وَلَا يَسْتَجِيرِيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ السَّيِّدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١٩) ، وَقَالَ ﷺ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ هَوْرَكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ »^(٢٠) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ أَنْبَأَنَا أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادِ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلْدِيُّ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنْبَأَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا سَيِّدُنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرِنَا وَابْنَ خَيْرِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »^(٢١) .

قُلْتُ : وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي التَّفْضِيلِ ذَكَرَ فِي مَرَاتِبِ نَبِيِّنَا ﷺ وَخَصَائِصِهِ وَجُوهَا لَا يُحْتَمَلُ ذِكْرُهَا بِأَجْمَعِهَا هَذَا الْكِتَابُ وَنَحْنُ نُشِيرُ إِلَى وَجْهِ مِنْهَا عَلَى طَرِيقِ الْإِخْتِصَارِ :

(١٩) مسند أحمد (٤ . ٢٤) .

(٢٠) فتح الباري (٦ : ٤٧٨) ، ومسند أحمد (١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥) .

(٢١) مسند أحمد (٣ : ١٥٣) .

(فمنها) : أنه ﷺ كان رسول الثقليين الأنس والجن وأنه خاتم الأنبياء .

(ومنها) : أن شَرَفَ الرسول بالرسالة ، ورسالته أَشْرَفَ الرسالاتِ بأنها نَسَخَتْ ما تقدمها من الرسالات ولا تأتي بعدها رسالة تنسخها .

(ومنها) : أن الله عز وجل أقسم بحياته .

(ومنها) : أنه جمع له بين انزال الملك عليه أو صعادِهِ إلى مساكن الملائكة ، وبين أَسْماعه كلام المَلَكِ وآرائه إِيَّاه في صورته التي خَلَقَهُ عليها ، وجمع له بين أَخْبَارِهِ عن الجنة والنار وإطلاعه عليهما فصار العلمُ له وإِعْماً بالعالمين دار التكليف ودار الجزاء عِيَاناً .

(ومنها) : قتال الملائكة معه .

(ومنها) : ما أخبر عن خَصَائِصِهِ التي يَخْصُهُ الله تعالى بها يوم القيامة وهو المقام المحمود الذي وعده بقوله : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (٢٢) .

(ومنها) : أن الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ لم يخاطبه في القرآن إلا بالنبى أو الرسول ، ودعا سائر الأنبياء باسمائهم وحين دَعَا الْأَعْرَابُ نَبِيَنَا ﷺ باسمه أو كنيته نهاهم عن ذلك ، وقال : ﴿ لا تجعلوا ذعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ (٢٣) وأمرهم بتعظيمه وبتفخيمه ونهاهم عن التقديم بين يديه وعن رفع أصواتهم فوق صوته ، وعاب من ناداه من وراء الحجرات إلى غير ذلك مما يطولُ بشرحه الكتاب ، وهو مذكور في كتب أهل الوعظ والتذكير .

(ومنها) : أنه ﷺ في الدنيا أكثر الأنبياء - عليهم السلام - إِعْلَاماً ، وقد

(٢٢) الآية الكريمة (٧٩) من سورة الإسراء .

(٢٣) الآية الكريمة (٦٣) من سورة البور.

ذكر بعض المصنفين أن أعلام نبينا ﷺ تبلغ ألفا .

قال أبو عبد الله الحلي - رحمه الله - : وفيها مع كثرتها معنى آخر ، وهو أنه ليس في شيء من أعلام المتقدمين ما ينحو اختراع الأجسام وإنما ذلك في أعلام نبينا ﷺ خاصة .

قلتُ : وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما كان من أعلامه هذا من وقت ولادته إلى مبعثه إلى هجرته إلى وفاته مؤرخاً بتاريخه أو عند قدوم الوفود عليه ، وقد بقي من أعلامه التي لم يذكر في أكثرها في وقتها أو غفلت عنها ما لا بد من ذكره قبل ذكر وفاته ﷺ فاستخرنا الله تعالى في إخراجه^(٢٤) عقيب هذا وبالله التوفيق .

(٢٤) في (أ) : « استخرجه » .

تم السفر الخامس من كتاب دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، يليه
السادس وأوله : جماع أبواب دلائل
النبوة سوى ما مضى في هذا الكتاب ،
وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

محتوى السفر الخامس من كتاب

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

- جمع أبواب فتح مكة حرسها الله تعالى ٣
- باب نقض قريش ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ بالحديبية ٥
- باب ما جاء في كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بغزو النبي ﷺ وإطلاع الله - عز وجل رسوله ﷺ على ذلك وإجابته دعوته بتعمية خبره على قريش حتى بغتهم في بلادهم بغته ١٤
- باب خروج النبي ﷺ لغزوة الفتح واستخلافه على المدينة ، ووقت خروجه منها ودخوله مكة وصومه وفطره في مسيره ١٩
- باب إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في مسير رسول الله ﷺ إلى مكة وما جاء فيه وفي غيره في مسيره ٢٧
- باب نزول رسول الله ﷺ بمر الظهران وما جرى في اخذ ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وإسلامهم وعقد الأمان لأهل مكة بما شرط ودخوله مع المسلمين مكة وتصديق الله - تعالى - ما وعد رسوله ﷺ ٣١
- باب ما قالت الأنصار حين أُنزل رسول الله ﷺ أهل مكة بما اشترطه ، وإطلاع الله - جل ثناؤه - رسوله - عليه السلام - على ما قالوا ٥٥
- باب مَنْ أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة ولم يدخل فيما عقد من الأمان . . . ٥٩
- باب دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح وهيئته يومئذ وطوافه بالبيت ودخوله الكعبة . . . ٦٥
- وما فعل بالأصنام وغير ذلك
- باب دعاء نائلة بالويل حين فتح رسول الله ﷺ مكة وقوله : « لا تُغزوا بعد هذا

- اليوم أبداً » فكان كما قال ٧٥
- باب ما جاء في نَعْيِهِ خالداً بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العُزى وما ظهر في ذلك من الآثار ٧٧
- باب ما رُوي في تأذين بلال بن رباح - رضي الله عنه - يوم الفتح على ظهر الكعبة ٧٨
- باب اغتسال النبي ﷺ بمكة زمن الفتح وصلاته وقت الضحى شكراً لله - تعالى - على ما أعطى ٨٠
- باب خطبة النبي ﷺ عام الفتح وفتاويه وأحكامه بمكة على طريق الاختصار .. ٨٢
- باب بيعة الناس رسول الله ﷺ يوم الفتح ٩٤
- باب إسلام أبي قحافة عثمان بن عامر أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - زمن الفتح ٩٥
- باب قصة صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وقصة امرأتهما ٩٧
- باب إسلام هند بن عتبة بن ربيعة ١٠٠
- باب مقام النبي ﷺ بمكة عام الفتح ١٠٤
- باب قول النبي ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » وذلك أن مكة لما فُتحت صارت دار إسلام انقطعت الهجرة عنها ١٠٨
- باب إسلام سلمة بن أبي سلمة الجُرُمي بعد الفتح ودخول الناس في دين الله أفواهاً كما قال الله - عز وجل - ١١١
- باب بَعَثَ النبي ﷺ خالداً بن الوليد إلى بني جذيمة ١١٣
- باب غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة ١١٩
- باب ثبوت النبي ﷺ واستنصاره رَبَّهُ ودعائه على المشركين ١٣٣
- باب رمي النبي ﷺ وجوه الكفار والرعب الذي ألقى في قلوبهم ، ونزول الملائكة وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة ١٣٧
- باب قصة أبي قتادة وأبي طلحة - رضي الله عنهما - في سلب القتيل وقصة أم سليم - رضي الله عنها - يوم حُنين ١٤٨
- باب ما جاء في جيش أوطاس ١٥٢
- باب مسير النبي ﷺ إلى الطائف وذلك في شوال سنة ثمانٍ ١٥٦

- باب استئذان عيينة بن حصن بن بدر في مجيئه ثقيفاً ، وإطلاع الله - عز وجل -
رسوله ﷺ على ما قال لهم ١٦٣
- باب إذن رسول الله ﷺ بالقول من الطائف ودعائه لثقيف بالهداية وإجابة الله -
تعالى - دعاءه ١٦٥
- باب رجوع النبي ﷺ إلى الجعرانة وقسم الغنيمة وإعطاء المؤلفة ، وما قالت
الأنصار في ذلك ١٧١
- باب اعتراض من اعترض من أهل النفاق في قسمة النبي ﷺ عن خروج أشباه
له يرقون من الدين مروق السهم عن الرمية ، وإخباره عن آيتهم وما ظهر في
ذلك من علامات النبوة ١٨٤
- باب وفود وفد هوازن على النبي ﷺ وهو بالجعرانة مسلمين وردّ النبي ﷺ
عليهم سبائهم ١٩٠
- باب عمرة النبي ﷺ من الجعرانة ٢٠١
- باب ما جاء في قدوم كعب بن زهير على النبي ﷺ بعد ما رجع إلى المدينة زمن
الفتح ٢٠٧
- باب ذكر التاريخ لغزوة تبوك ، وتأهب رسول الله ﷺ وأصحابه - رضي الله
عنهم - للخروج إليه وما روي في تجهيز عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ذلك
الجيش واستخلاف النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه - على المدينة
وتخلف من تخلف عنه لعذر أو نفاق في تلك الغزوة ، وما ظهر في إخبار
النبي ﷺ عن سر المصدق بما أصيب من آثار النبوة ٢١٢
- باب لحوق أبي ذر رضي الله عنه - وأبي خيثمة - رضي الله عنه - برسول الله ﷺ
بعد خروجه ، وما ظهر فيما روي من قوله عند مجيئهما وإخباره عن حال أبي ذر
وقت وفاته من آثار النبوة ٢٢١
- باب سبب تسمية غزوة تبوك بالعمرة وما ظهر بدعاء النبي ﷺ في بقية الأزواد
وفي الماء وإخباره عن قول المنافقين في غيبته ثم بموضع ناقتهم من آثار النبوة ... ٢٢٧
- باب ورود النبي ﷺ في مسيره على حجر ثمود ونبيه من الدخول على أهله وخبره
عن قوم يأتي الله بهم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً ، فكان كما قال ٢٣٣

- باب إخبار النبي ﷺ عن وقت إتيانهم عين تبوك ، وما ظهر في ذلك ، وفي وضوئه من تلك العين حتى كثر ماؤها وفيها قال لمعاذ فكان كما قال من آثار النبوة ٢٣٦
- باب خرص النبي ﷺ في مسيره وإخباره عن الريح التي تهب تلك الليلة ، ودعائه للذي خُفق ، وما ظهر في كل واحد منها من آثار النبوة ٢٣٨
- باب ما روي في خطبته بتبوك ٢٤١
- باب صلاة النبي ﷺ بتبوك ، ودعائه على من مرَّ بين يديه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٢٤٣
- باب ما روي في صلته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي - رضي الله عنه - في اليوم الذي مات فيه بالمدينة ٢٤٥
- باب ذكر كتابه ليُحَنَّن بن رُوبة وكتابه لأهل جَرْبَاء وأذْرَحَ وهو بتبوك ٢٤٧
- باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، وما ظهر في إخباره عن وجوده وهو يصيد البقر من آثار النبوة ٢٥٠
- باب ما روي في سبب خروج النبي ﷺ إلى تبوك وسبب رجوعه إن صح الخبر فيه ٢٥٤
- باب رجوع النبي ﷺ من تبوك ، وأمره بهدم مسجد الضرار ، ومكر المنافقين به في الطريق وعصمه الله - تعالى - إياه وإطلاعه عليه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٢٥٦
- باب تلقي الناس رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة تبوك وما قال في المخلفين من الأعراب بعُذْرٍ والمخلفين بغير عُذْرٍ ٢٦٥
- حديث أبي لُبَابَة وأصحابه ٢٧٠
- حديث كعب بن مالك وصاحبيه - رضي الله عنهم ٢٧٣
- باب ما جاء في مرض عبد الله بن أبي بن سلول ووفاته بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك ٢٨٥
- باب قصة ثعلبة بن حاطب وما ظهر فيها من الآثار ٢٨٩
- باب حجة أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - بأمر النبي ﷺ سنة تسع ، ونزول سورة براءة بعد خروجه وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي

- الله عنه - ليقرأها على الناس ٢٩٣
- باب قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله ﷺ وتصديق ما قال في غزوة ابن مسعود الثقفي - رضي الله عنه - ثم إجابة الله - تعالى - دعاءه في هداية ثقيف ٢٩٩
- باب تعليم النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي - رضي الله عنه - ما كان سبباً لشفائه ودعائه له حتى فارقه الشيطان وذهب عنه النسيان ٣٠٧
- جامع أبواب وفود العرب إلى رسول الله ﷺ ٣٠٩
- باب وفد عطار بن حاجب في بني تميم ٣١٣
- باب وفد بني عامر ودعاء النبي ﷺ على عامر بن الطفيل وكفاية الله - تعالى - شره ، وشر أريد بن قيس بعد أن عصم منها نبيه ﷺ وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٣١٨
- باب وفد عبد القيس وإخبار النبي ﷺ بطلوعهم قبل قدومهم ٣٢٣
- باب وفد بني حنيفة ٣٣٠
- باب رؤيا رسول الله ﷺ في الأسود العنسي ومسلمة الكذابين وتصديق الله سبحانه رؤياه وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٣٣٤
- باب وفد طيء منهم زيد الخيل وعدي بن حاتم وما قال لزيد وإخباره ﷺ عدياً ببعض ما يكون بعده وما ظهر فيه من آثار النبوة ٣٣٧
- باب قدوم جرير بن عبد الله البجلي على النبي ﷺ وإخباره أصحابه فيما بين خطبته بدخوله على صفته ثم دعائه له حين بعثه في رجال من أحسن إلى ذي الخلصة وما ظهر في كل واحد منهما من آثار النبوة ٣٤٦
- باب قدوم وائل بن حُجر ٣٤٩
- باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ٣٥١
- باب قدوم الحكم بن حُزن وحكايته صفة خطبته ﷺ يوم الجمعة ٣٥٤
- باب ما جاء في قدوم زياد بن الحارث الصدائي على النبي ﷺ وما روي في قصته من خروج الماء من بين أصبعي رسول الله ﷺ وما ظهر في البئر التي شكاه إليه قلة ماؤها ببركة دعائه من آثار النبوة ٣٥٥
- باب ما جاء في قدوم عبد الرحمن بن أبي عقيل على النبي ﷺ ٣٥٨

- باب قصة دؤس والطميل بن عمرو - رضي الله عنه - وما ظهر بين عينيه من النور ثم في رأس سوطه ، وما كان في رؤياه وفي دعاء النبي ﷺ من براهين الشريعة ٣٥٩
- باب قصة مزينة ومسألتهم وظهور البركة في التمر الذي منه أعطاهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ٣٦٥
- باب قدوم قرة بن مسنيك المرادي وعمرو بن معدي كرب ، وقدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة على النبي ﷺ ٣٦٨
- باب قدوم صرد بن عبد الله على النبي ﷺ في وفد من الأزد وإسلامه ورجوعه إلى جرش وقدوم رجلين من جرش على النبي ﷺ وإخباره إياهما بإصابة صرد قوميها في الساعة التي أصابهم فيها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٣٧٢
- باب قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ ٣٧٤
- باب قدوم معاوية بن حيدة القشيري ، ودخوله على النبي ﷺ وإجابة الله - عز وجل - دعاء رسول الله ﷺ حتى ألقاه إلى القدوم عليه ٣٧٨
- باب قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه على النبي ﷺ وقول المرأة التي كانت معهم في رسول الله ﷺ ٣٨٠
- باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الملاعة وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ٣٨٢
- باب بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى أهل نجران ، وبعثه إلى اليمن بعد خالد بن الوليد - رضي الله عنه ٣٩٤
- باب بعث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - إلى اليمن وما ظهر في قول رسول الله ﷺ لمعاذ ثم في رؤيا معاذ بن جبل من براهين الشريعة ٤٠١
- باب ذكر قرة بن عمرو الجذامي ٤٠٩
- باب بعث خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى بني الحارث بن كعب ٤١١
- كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم إلى اليمن ٤١٣
- باب قدوم غنيم الدارمي على النبي ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن به ٤١٦
- باب ما روي في قدوم هامة بن هيثم بن لا قيس بن إبليس على النبي ﷺ

- وإسلامه ٤١٨
- باب ما رُوي في التقاء النبي ﷺ بإلياس - عليه السلام - وإستاد حديثه ضعيف ٤٢١
- والله أعلم ٤٢٣
- باب ما روي في سماعه كلام الخضر عليه السلام وإسناده ضعيف ٤٢٣
- باب ما جاء في قصة وصي عيسى بن مريم - عليه السلام - وظهوره في زمن ٤٢٥
- عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إن صَحَّت الرواية ٤٢٩
- باب ما جاء في شأن سيدنا إبراهيم بن النبي ﷺ ووفاته وذلك قبل حجة الوداع ٤٣٢
- باب حجة الوداع ٤٣٢
- باب ما جاء في نعي النبي ﷺ نفسه إلى الناس في حجة الوداع وذلك حين نزل ٤٤٥
- عليه قوله - عز وجل - ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة ، وقوله :
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية ، ثم إخباره في خطبته بأن الشيطان قد
يشس أن يعبد بأرضكم ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك فكان كما قال ٤٥١
- باب ما جاء في انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع ٤٥٣
- باب عدد حجّات رسول الله ﷺ وعُمُرِهِ ٤٥٧
- باب عدد غزوات رسول الله ﷺ وعدد سراياه ٤٧٠
- باب ما جاء في تَحْدُث رسول الله ﷺ بنعمة ربه - عز وجل - لقوله - تعالى - :
﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ وما جاء في خصائصه على طريق الاختصار فقد
ذكرنا في كتاب النكاح من السنن ما خصّ به من الأحكام ٤٩١
- باب ما جاء في التخيير بين الأنبياء ٤٩١